

النوافح العظيمة

المنقصة من النسخة العنبرية

في حل ألفاظ العشريني في مدح خير البرية

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

تأليف

سيدنا ومولانا شيخ العارفين ومرشد السالكين

محمد غبريم بن محمد الداغري

المالكي الأشعري التجاني

عفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين آمين

ويليه للمؤلف :

١ — قصيدتان في المدائح النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية .

٢ — قصيدة في مدح الغوث الأكبر سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه .

طبع باهتمام

الشيخ الجنيد بن ثاني

التاجر بكنو - رقم ٤٤

مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

الطبعة الأولى

١٣٧٠هـ - ١٩٥١م

جميع حقوق الطبع والنقل محفوظة

التعريف بأصل الكتاب

الوسائل المتقبلة المعروفة بالقصيدة العشرينية للوزير الفاضل أبي زيد عبد الرحمن بن أبي سعيد يَخْلُفَتَن بن أحمد الفازازي الأندلسي .
أنشأ سنة ٦٠٤ هجرية في حاضرة قرطبة من بلاد الأندلس ورواه عنه الإمام الحافظ الشهير « يوسف بن مسدى المهلبى » في شهر شعبان سنة ٦٢٤ ، وحدث به في المسجد وتخصيصه للشيخ الإمام « أبي بكر محمد بن المهيب » من صحراء المغرب .
وشرحه المعروف بالنفحة العنبرية للشيخ العالم محمد بن مَسْنَه بن غم بن محمد ابن عبد الله بن نوح البرنوى .
رحم الله الجميع آمين .

تَقْرِيط

المختصر والمختصر ، للمفتقر إلى الله والمنتصر

محمد الخامس بن شعيب التجاني السكنوي

قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَنْ شَرَحَ الْوَسَائِلِ قَدْ يُرِيدُ
فَشَرَحَ جَاءَ مُخْتَصَرًا مُفِيدًا
لِسَيِّدِنَا الرُّضَى الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ
فَعَرُوفٍ يَجْمَعُ لِلْفُنُونِ
كِتَابُ اللَّهِ جَوْدَهُ صَغِيرًا
وَدَيْدَنُهُ مُتَابَعُهُ النَّبِيَّ
وَسِيلَتُهُ وَقُدُوتُهُ التَّجَانِي
وَسِيطَتُهُ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ
عَنِ الْأَغْيَارِ حَرَرَهُ بِجَذْبِ
وَذَاكَ فَنَّا الْفَنَّا بَعْدَ الْفَنَاءِ
أَخِي أَعْظِمَ بِهَذَا مِنْ بِنَاءِ
فَبَشِّرْ سَيِّدِي كُنْ مُسْتَقِيمًا
تَمَثَّلْ وَاعْفُ وَاصْفَحْ عَنْ جَهُولِ

عَلَيْكُمْ بِالْفَوَاحِ فَاسْتَفِيدُوا
عَجِيبُ النَّسْجِ تَجْمُوعُ حَمِيدُ
بِغَيْرِمْ يُلَقَّبُ بِأَرْشِيدُ
وَلَيْسَ بِشُكُّهُ إِلَّا حَسُودُ
إِلَى أَنْ صَارَ مَاهِرُهُ بِسُودُ
لَهُ فِي سُنَّةِ أَخِي شَدِيدُ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ يَعْكَفُ لَا يَحِيدُ
فَرِيدُ الدَّهْرِ مَنَظَرُهُ فَرِيدُ
تَخْلَصَ لَا يُرَى إِلَّا الْوَحِيدُ
هُنَا مَا قُلْتُ عَارِفُهُ شَهِيدُ
بِأَسِّ فَوْقَهُ قَصْرُ مَشِيدُ
فَمَا قَدْ نِلْتَهُ فَوْزُ حَمِيدُ
بِفَيْضِكَ حَاسِدُ أَشَقَى طَرِيدُ

رَبِّ السَّالِكِينَ مَتَى أَتَوْهُ
 عَلَيْكَ بِهِ مُرِيدًا لِلْوُضُوءِ
 أَعَانَكُمْ بِهَذَا الْإِخْتِصَارِ
 فَزَيَّنَهُ بِشَكْلِ كُلِّ بَيْتٍ
 وَمَا تَحْتَاجُ مِنْهُ تَجِدُهُ سَهْلًا
 وَإِنْ لُغَةً مِنَ الْقُرْآنِ جَاءَتْ
 كَذَلِكَ مَا أَشِيرَ مِنَ الْحَدِيثِ
 فَخَاصِلُ أَمْرِهِ فِيهَا، تَرَاهُ
 عَلَيْكَ بِهِ مُطَالَعَةً وَدَرْسًا
 إِلَهِي جَازِ نَاصِرَنَا بِهَذَا
 وَيَسِّرْ طَبَعَ هَذَا الشَّرْحِ رَبِّي
 بِفَضْلِكَ رَبِّ وَارْزُقْهُ قَبُولًا
 وَتَعَمُّمًا تَقَمُّمَهُ لِلطَّالِبِينَ
 صَلَاةً مَعَ سَلَامٍ مِنْ إِلَهِي
 أَعْنَتَهُمْ إِلَى الْمَوْتِ يَقُودُ
 بِإِذْنِ اللَّهِ تَابِعُهُ سَعِيدُ
 زَكَاةَ الْعِلْمِ أَخْرَجَهَا مُفِيدُ
 وَعِنْدَ الشَّرْحِ تَمَزُوجًا يُعِيدُ
 فَحَلَّ الْأَقْطَرِ أَوْ قِصَصًا تُرِيدُ
 يُعَيِّنُهَا وَآيَتُهَا يَرُودُ
 لِيُورِدَهُ وَمُسْتَنَدُهُ سَدِيدُ
 فَيَأْتِي بِالْمُرَادِ وَلَا يَزِيدُ
 وَأَنْتَ إِذَا بِأَقْوَالِي شَهِيدُ
 بِمَنْكَ لَا تَزَالُ لَهُ تَجُودُ
 لِيَنْتَفِعَ الْقَرِيبُ كَذَا الْبَعِيدُ
 فَيُنْشَرُ كَالْوَسَائِلِ يَا حَمِيدُ
 وَأَلْهِمْ فَهْمَهُ مَنْ يَسْتَفِيدُ
 عَلَى مَنْ ذَكَرَهُ أَبَدًا جَدِيدُ

(تنبيه) وجد بالنسخة الخطية قبل طبعها ما نصه :

وهذا المقرظ : هو الذي تولى انتساخ هذا الشرح المختصر من أوله إلى آخره
 بخط جيد ، كما ترى بهد تبيض مختصره خدمة لهذا الجنب الرفيع النبوي صلى
 الله عليه وسلم ، تقبل الله منه وكل من سعى في طبعه ونشره بحاجه آمين اه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحمد لله) الذى اختص نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بخصوصيات قصرت
هم الخلائق أن يطعموا أو يصلوا لبعدها غايته ، وأنزل عليه كتاباً أعجز الإنس والجن
أن يأتوا بمثله بل ولو آية من آياته ، موضحاً كل شئ من كلياته وجزئياته ، وأرسله
رحمة للعالمين بخرامع الكلم ، وبدائع الحكم ، متمماً مكارم الأخلاق مرشداً
بهداياته ، وأمرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم إلى السماء
مجاوراً إلى سدره المنتهى ، إلى قاب قوسين أو أدنى ، ثم رجع متحوقاً بهباته ،
وأثناء بكلامه القديم الذى هو صفة ذاته قائلاً : « وإني لك على خلق عظيم » ،
وقرن اسمه باسمه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة الله التى شهد
بها نفسه بذاته ، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً أصل وجود موجوداته ، وسر
إمداداته ، البديع الذى ليس فى الإمكان أبدع منه ، ولا أكمل ولا أحسن
ولا أجمل فى جميع هيئاته ، الجامع لما تفرق من العلوم والأسرار والمواهب والأنوار ؛
فهو نور أرض الله وسمواته ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأوليائه ، وكل من
انتمى إليه فى بدائه ونهايته .

(أما بعد) فيقول الأستاذ الأكبر ، السنى الأشهر ، الصوفى الأنور ، سيدى
ومولاي الشيخ محمد غبريم بن محمد عامله الله بلطفه والمسلمين ، وفسح مدته لنفع
التلاميذ والمريدين آمين : إنه طال تفكرى ، وجال ترددى فى أن أختصر كتاب
[المنحة العنبرية ، فى حل ألفاظ العشرينية] وأجلو الحجب عن أسرار لغاتها ،
لغموض مداركها الخفية ، وشموخ معارجها الوفية ، وإنها لما سارت مسيرة

الشمس ، واستنارت من سناها الجن والإنس بالأنس ، قدمت رجلا وأخرت أخرى ، مخافة مزج زُبدها بالزبد ، وخمرتها بالجمرة ، وفضتها بالفضة ؛ واعلمى أن الثرى لا يصاحب الثريا ، والميت لا يصاحب بالسير حيا ؛ وهل يقاس السراب بالشراب ، والرضاب بالعباب ؛ ثم إننى لا محالة رجوت الإقالة ، فما زادته رهبتى إلا رغبة ، ولا كراهتى إلا محبة ؛ فلما كان العزم غير واه ، والحزم غير لاه ، تلوت عليه : « فإذا عزمت فتوكل على الله » ولو كانت بضاعتى مزجاة ، لكان رواجها مرجاة ، وإن كنت لست أهلا لذلك ، رجوت أن أنتظم فى سلك خدمة جنابه صلى الله عليه وسلم ، وأن أصبغ بسببه سوابغ مدده الهميم ، ولحظه الأسعد القويم . وسميته [النوافح المطرية ، فى اختصار النعمة العنبرية] وأمزجه امتزاج الماء بالراح ، وأقويه تقوية الأشباح بالأرواح ؛ وأبين أصل لغاتها من الآيات القرآنية ، ليسهل الفهم ، ويحصل العلم .

(تنبيه) قد جرت العادة بالابتداء بالبسملة ثم الحمدلة ؛ ولعل الناظم فعل ذلك نطقاً تبعاً للجمهور ، لأنهم طلبوا ابتداءها فى الشعر ، ما لم يكن محرماً أو مكروهاً ، أعاننا الله على جمعه وإكماله بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله ، ومن علينا بتعميم نفعه فى الدنيا والآخرة بأكمل أحواله .
وهذا أوان الشروع فى المقصود ، بإذن الملك المعبود .

قافية حرف الهمزة

هي عبارة عن الحرف المحرك قبل الساكنين إلى آخر البيت ؛ وهذه القصيدة من بحر الطويل المقبوض ضربه ووزنه : فعولان مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين ، ويجوز قبض فعولن في هذا البحر أينما كان فيصير فعولان ؛ والواقع أول البيت يجوز فيه التثنية فيصير فعولن والتزم فيصير فعل ، ويجوز قبض مفاعيلن وكفه على سبيل المماثلة ، فيصير في القبض مفاعيلن وفي السكف مفاعيلن ولما كانت عادة العرب في فصاحة خطاب اثنين في أشعارهم كقول امرئ القيس :

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

جرد لنفسه شخصين فجعل يخاطبهما مناديا . وقال (ص) :

خَلِيلِيَّ عُوجًا بِالْمَحْصَبِ وَأَنْزِلًا وَلَا تَبْغِيَا عَنْ حَيْفِهِ مُتَحَوِّلًا
وَأَكْرَمُ بِهِ مَعْنَى تَحَرَّاهُ مَنَزِلًا أَحَقُّ عِبَادِ اللَّهِ بِالْمَجْدِ وَالْعُلَا
نَبِيِّ لَهُ أَعْلَى الْجِنَانِ مُبَوًّا

(ش) (خليلي) تثنية خليل ، وهو الصديق وحذف حرف النداء منه وهو جائز (عوجا) ميلا وتركها كل مكان ؛ من عاج يعوج : بمعنى مال ، والبهاء في (بالمحصب) ظرفية متعلق بعوجا : وهو موضع بمكة على طريق منى ، ويسمى البطحاء ، وهو أيضاً مرمى الجمار بمعنى (وانزلا) فيه (و) إن نزاتا فيه (لا تبغيا) بكسر الغين : أي تعالبا (عن حيفه) المحصب ، وهو من إضافة الشيء إلى نفسه : وهو ما ارتفع من الوادي قليلا عن سيل الماء (متحوّلا) انشغالا ، مفعول تبغيا ؛ ومنه قوله تعالى : « لا يبغون عنها حولا » وإنما قال الناظم من حيفه تبركا بقوله صلى الله عليه وسلم : « نحن نازلون غدا بحيف بنى كنانة » (وأكرم به) .

وفي نسخة بالواو وهو فعل أمر بمعنى التعجب : أى ما أكرم الحيف (مغنى) منزلاً منصوب على التمييز (تحرّاه) قصده، وهو صفة لمغنى ، ومنه قوله تعالى : « تحرّوا رشداً » (منزلاً) مكان نزول تمييز (أحق) أولى وأجدر أو أخص ، أو هو أفعّل من الحق الذى هو ضد الباطل ، وهو فاعل تحرّاه (عباد) جمع عبد وهو كل من يمكن منه التكليف (الله) علم على الذات المعبود بحق ، وهو اسم مرتجل لا منقول (بالجد) بالشرف (والعلا) بالفتح والضم (نبي) بالهمز وتركها ، وهو خبر لمبتدأ محذوف ، أو بدل من أحق (له) صلى الله عليه وسلم خبر مقدم (أعلى الجنان) ظرف ، من إضافة الصفة لموصوفها : أى له فى جنة عالية (مبواً) منزل ومسكن مبتدأ مؤخر والجملة صفة ، لأن الجملة بعد النكرة صفة وبعد المعرفة حال ، ومنه قوله تعالى : « وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت » (ص) :

نَبِيٍّ عَظِيمٍ الْقَدَرِ بِالْحَقِّ مُرْسَلٌ يُعَلِّمُ بِهِ مُذْ كَانَ طِفْلاً وَيُنْهَلُ
فَلِلَّهِ مِنْهُ وَهُوَ أَعْلَى وَأَكْمَلُ أَمِينٌ لِإِرْشَادِ الْعِبَادِ مُؤَهَّلُ
حَبِيبٌ بِأَسْرَارِ الْقُلُوبِ مُنْبَأُ

(ش) (نبي) خبر لمبتدأ محذوف (عظيم القدر) أى عظيم قدره عند الله : أى من إضافة الصفة المشبهة إلى مرفوعه ، و (بالحق) متعلق بـ (مرسل) أى أرسله الله تعالى بدين الحق إلى الناس كافة كما قال تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » (يعلى) المرسل (به) بالحق ، أو بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فيكون إشارة إلى الاستسقاء به كما فعل أبو طالب ، والعلل : الشراب الثانى (مذ) مدة ، وهو مبنى على السكون (كان) المرسل بدين الحق (طفلاً) صغيراً (وينهل) والنهل الشراب الأول ، من عطف السابق على اللاحق (فله) دره (منه) صلى الله عليه وسلم حال : أى من كونه مخلوقاً وإرساله إلى كافة

الناس ، وهو جدير بان يتعجب منه (وهو) النبي صلى الله عليه وسلم (أعلى)
أرفع (وأكمل) أتم الوردى جاهاً وأبهرهم حلى .

فهو الذى تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارى النسم
وقال أيضاً :

منزه عن شريك فى محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
(أمين) خبر المحذوف ، أوصفة ، أوهو من باب التجريد ؛ وقد وصف نفسه صلى الله
عليه وسلم فقال : « ألا تأمنونى فأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء مساء
وصباحاً » و (لإرشاد) هداية (العباد) متعلق بـ (مؤهل) الإرشاد : الدلالة على الخير
والتأهيل الاستحقاق ، و (حبيب) بمعنى مفعول لأنه حبيب إله العرش خاتم
رسله ، أو بمعنى فاعل لأنه أحب الله وعبدته حق عبادته ، و (بأسرار القلوب) متعلق
بـ (منبأ) مخبر ، وأسرار جمع سر ، وهو ما يكتم ، والقلوب جمع قلب معروف ؛ يعنى أن
النبي صلى الله عليه وسلم أمين من فى السموات وأمين من فى الأرض ومؤهل
لإرشاد الخلائق ، وحبيب رب العالمين ، ومنبأ بما فى قلوب الناس من خير
وشر وغيرها (ص) :

أَفَاضَ النَّدىَ فَيْضًا وَأَعْمَلَ صَعْدَةً فَسَاسَ بِذَلِكَ الْخَلْقَ لَيْنًا وَشِدَّةً
فَيَا حَبَّذَا مِنْهُ لِمَنْ شَاءَ عُمْدَةً إِمَامٌ لِرُسُلِ اللَّهِ بَدْءًا وَعَوْدَةً
بِهِ يُخْتَمُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُبْدَأُ

(ش) (أفاض) النبي صلى الله عليه وسلم : أى أعطى (الندى) عطاء كثيراً
وأصله المطر (فيضاً) مصدر على غير قياس وقياسه أفاض إفاضة : أى أكثر
جوده صلى الله عليه وسلم وعطاءه ، ومن رضى بهما وأسلم فذاك هو (و) إلا (أعمل)
عليه (صعدة) وهى القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيب (ف) بسبب

ذلك (ساس) السياسة : القيام بمصالح العباد (بذاك) الندى والصعدة (الخلق)
 المخلوق (لنا) ضد الخشونة (وشدة) غلظة كما قال تعالى : « يا أيها النبي جاهد
 الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الجود
 والسخاء على الناس ، لأن في كفه بحر الندى يتوج حتى قاد الورى بصلاحه ،
 وأغلظ لمن أبى حتى اقتاده بسلاحه (فيا) قوم (حبذا) أى نعم ذا (منه) من
 النبي صلى الله عليه وسلم (لمن شاء عمدة) تمييز حبذا (إمام) خبر المحذوف ؛ أو هو
 مخصوص بالمدح ، والإمام : هو الذى يقتدى به ويتبع فى جميع أموره (لرسل الله)
 فأحرى غيرهم ، فلما رآته قدمته وصلت كما سيأتى (بدءا وعودة) منصوبان على
 الظرفية أولا وآخرأ . والمعنى ياقوم نعم العمدة من النبي صلى الله عليه وسلم لمن
 شاء عمدة ، أو ياقوم حبذا إمام المرسلين لمن شاء عمدة حال كونه ، والعمدة : ما يعتمد
 إليه (به) بذكره صلى الله عليه وسلم (ينحتم) يفرغ (الذكر الجميل) الثناء الحسن
 (و) بذكره (يبدأ) يعنى أن كل داع وقارىء وصل يفتح عمله بذكره والصلاة
 عليه ، أو يفتح المؤذن والمصلى بذكره (ص) :

لَهُ رُتْبَةٌ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنَ قَدِّ سَمْتٍ وَكَفُّ نَدَى نَحْكَى السَّحَابَ مَتَى هَمَّتْ
 وَآىُّ هُدًى بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَحْكَمَتْ إِذَا عُدَّتْ لِلرُّسُلِ آىُّ تَقَدَّمَتْ
 فَأَىُّ رَسُولٍ لِلَّهِ أَجَلَى وَأَضْوَأُ

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (رتبة) رفعة ومنزلة (فوق السماء كين)
 صفة لرتبة ، وهما نجمان معروفان : السماءك الرامح والسماءك الأعزل (قد) حرف تحقيق
 (سمت) ارتفعت (و) له (كف) راحة (ندى) جود (تحكى) تمثيل (السحاب)
 الغمام ، مفعول تحكى ، والجملة صفة لكف ، أو مفعول تحكى محذوف : أى تحكيها
 السحاب (متى) ظرف غير متمكن وهو سؤال عن مكان (همت) سالت

والمعنى له صلى الله عليه وسلم منزلة عالية فوق السما كين علا الكوكب الدرى .
أسفل غرزه ، وله يد جود تشابهه السحابة متى سالت يده كقوله :

* ندى كفه كالغيث أسبل ودقه *

وفى الشفاء عن أنس رحمه الله « أن رجلا سأله وأعطاه غنما بين جبلين فرجع
إلى بلده وقال أسلموا فإن محمدا صلى الله عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخشى فاقة »
(و) له صلى الله عليه وسلم (آى) جمع آية : وهى العلامة (هدى) رشد (بالأمر)
بالمعروف (والنهى) عن المنكر (أحكمت) أتقنت لا اختلاف فيه « ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ومنه « كتاب أحكمت آياته » (إذا) ظرف
لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط غالباً (عددت للرسول آى تقدمت)
صفة لآى، وفاء (فأى رسول الله) صلى الله عليه وسلم جواب إذا وهو مبتدأ وخبره
(أجلى) أبين وأظهر (وأضوا) أشرق وأنور من آيهم . والمعنى له صلى الله عليه
وسلم آيات من الهدى والرشد أتقنت بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والقصص
والمواعظ إذا عددت آيات ومعجزات للرسول عليهم الصلاة والسلام دلت على
صدقهم ، فأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته أظهر وأشرق وأبقى
(ص) :

أَلَيْسَ الَّذِي حَازَ الْمَفَاخِرَ وَالْعُلَا بِمَنْصُورٍ مِنْ آيِ الْكِتَابِ وَمَا تَلَا
وَأَنَّى يُدَانِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي اعْتَلَى أَنْتُمْ الْوَرَى جَاهَا وَأُبْهَرُهُمْ حُلَى
لَهُ الْمَذْحُ يُجَلَى وَالشَّفَاعَةُ تُجَبَّى

(ش) (أليس) الهمزة للاستفهام التقريرى، ليس فعل ماض جامد واسمها
ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم (الذى) خبر ليس (حاز) ضم وحوى
(المفاخر) جمع مفخر : هو المكارم والمناقب من حسب ونسب (والعلا) وجواب

الاستفهام محذوف : أى بلى هو الذى حازها (بما نص) بسبب ما أظهره النبي صلى الله عليه وسلم ورفعه إلينا. والنص ما لا يحتمل التأويل، و (من) بيانية (أى الكتاب) القرآن (وماتلا) قرأه علينا، وفي نسخة : فقال جميع العارفين له بلى : والمعنى أليس النبي صلى الله عليه وسلم الذى ضم الفضائل والمزايا التى يفتخر بها والمكارم والشرف إلى نفسه بسبب ما أظهره وقرأه علينا من آيات القرآن، بل هو الذى حازه، ومع ذلك لا يفتخر بها وقال «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (وأنى) كيف (يدانى) يقارب (فى المكان الذى اعتلى) هو فيه، والاستفهام للإينكار . والمعنى كيف يوصل ويقارب إلى المكان الذى هو فيه (أتم الورى) الخلق (جاءاً) قدراً ومنصباً منصوب على التمييز (وأبهرهم) أغلبهم (حلى) صفات جمع حلية . والمعنى كيف يقارب النبي صلى الله عليه وسلم فى المكان الذى اعتلى فيه وهو أتم الخلق خلقاً وخلقا وأغلبهم صفات، وهو كما قلنا فى كتابنا [بث الشوق] : وقد ناسبت أجزاء حسنك جملة كما كان للتفضيل أكل نسبة (له) للنبي صلى الله عليه وسلم خبر مقدم (المدح) الثناء الحسن (يجلى) حال، أو هو خبر المبتدأ، وله متعلق بيجلى (و) له (الشفاعة تحباً) تكتم وتستر، ومنه «يخرج الغلب» وقوله المدح يجلى : راجع لقوله : وأبهرهم حلى، والشفاعة تحباً : راجع لقوله : أتم الورى جاءاً لف ونشر معكوس، وفى الحديث : «خيرت بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة أترونها للعتيقين ولاكنها للمذنبين الخطائين». وفى الحديث المنقشر الصحيح : «لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة» (ص) :

حَوَى كُلُّ نَجْدٍ لِلْوَرَى وَجَلَّالَةٍ وَجَاءَ بِآيَاتٍ مَحْتِ كُلِّ قَالَةٍ
فَمَنْ شَكَّ فِيهِ فَهُوَ حِلْفُ ضَلَالَةٍ أَفِي الْحَقِّ شَكٌّ بَعْدَ أَلْفِ دَلَالَةٍ
تَقَدَّمَهَا ذِكْرُ مَدَى الدَّهْرِ يُقْرَأُ

(ش) (حوى) جمع النبي صلى الله عليه وسلم (كل مجد) شرف (للورى)
 للخلق (و) كل (جلالة) لهم (و) هو أهل لذك ، لأنه (جاء بآيات محت)
 نسخت (كل قالة) قول . والمراد أن شريعته فاسخة لجميع الشرائع وشريعته
 لا تنسخ (فمن شك فيه) فيمن جاء به والحق به : أى فى أمر النبي صلى الله عليه وسلم
 ولم يتيقن حقيقته وشك فى الآية الدالة على نبوته (فهو حلف) صاحب (ضلالة)
 غي ، وفى نسخة : بالخاء المعجمة ، وهو الولد يخلف أباه كأنه خلف الضلالة ، ومنه
 قوله تعالى : «خلف من بعدهم خلف» ، وفى نسخة : بالجيم جلف الضلالة : يعنى
 وعاء الضلالة (أفى الحق) ضد الباطل (شك) خلاف اليقين : وهو ما استوى
 طرفاه والراجح الظن والمرجوح الوهم ، الاستفهام إنكارى (بعد ألف دلالة)
 كناية عن الكثرة ؛ يعنى أن معجزاته الدالة على نبوته كثيرة جدا ، وقد ذكر
 جلال الدين السيوطى فى كتابه [الخصائص الكبرى] ألف معجزة ومائتى
 معجزة ، ومع ذلك لم يستوعبها ، بل وقد قاته كثير من معجزاته صلى الله عليه وسلم .
 قال مختصر النفحة العنبرية : ولقد قال لى قائل بين النوم واليقظة : إن محمد
 ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم حين ولد صار كل ماء ملح أجاج لبناً خالصاً ،
 وإذا مضت هذه الساعة يصير كأول أمره ملحاً أجاجاً ، وهم جراً إذا جاءت ساعة
 اليوم الذى ولد فيه ؛ وإن أهل السير والأثر والمحدثين نسوه أم تناسوه ، جهلوه
 أم تجاهلوا : يعنى صيرورة البحار المالحة لبناً خالصاً ، ثم رأيت فى عجائب
 الخلوقات للقرزوينى : أن فى اليوم السادس من كانون الثانى ساعة تصير فيها المياه
 المالحة عذبة ، هل هو ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم أم لا ؟ والله أعلم بحقيقة
 الحال (تقدمها) يعنى الآيات (ذكر) قرآن ، ومنه قوله تعالى : « وأنزلنا إليك
 الذكر » والجملة صفة لدلالة (مدى الدهر) غاية الزمان (يقراً) يتلى . والمعنى فمن
 شك فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو صاحب ضلالة ، وهل يوجد شك

بعد معجزات كثيرة تدل على نبوته ورسالته تقدمها القرآن المتلو غاية الزمان ،
ومعجزة القرآن باقية ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه . وقال : «إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» ، وقد وقع في هذا الزمان حفظ القرآن عن
التحريف وهو ما أخبرني به بعض الإخوان أن بعض اليهود عليه لعنة الله أسس
مطبعة في مصر المحروسة وطبع قرآنا كثيرا ، وأسقط في كل واحد لفظ «غير» من
هذه الآية وهي : «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين» ، وصار كل من اشترى القرآن المطبوع بها إذا قرأ لا يجد فيه لفظ
غير والإسلام الذي هو في الأصل مضاف إليه منصوب ، وبلغ خبره إلى الملك
العادل [فاروق الأول] وأمر بنشره فنشر بالمنشار ونقض مطبعته (ص) :

لِتَخْصِيصِهِ فَوْقَ الْخُصُوصِ مَزِيَّةٌ ثَنَّتُهُ إِلَيْهَا قِسْمَةٌ أَرْزَلِيَّةٌ
مَكَاتَتُهُ فِي الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ إِنْأَرْتُهُ حِسًا وَعَقْلًا جَدِيَّةٌ
فَلَا الْوَهْمُ يَسْتَوِي وَلَا الشَّكُّ يَطْرَأُ

(ش) (لتخصيصه) التي خصه الله بها (فوق الخصوص) فوق خصوص
الرسول حال (مزية) فضيلة عظيمة (ثنته) عطفت النبي صلى الله عليه وسلم
وأمانته (إليها) المزية (قسمة أرزية) قديمة (مكاتته) منزلته وقدره عند ربه ،
ومنه : «ولو نشاء لمسخناهم على مكاتتهم» (في المرسلين عليه) رفيعة على منزلتهم
ومكاتتهم . قال تعالى : «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» الآية (إنارته) المدركة
(حسا وعقلا) بالحسن والعقل (جلية) . وفي [مسارح الانتظار] قالت عائشة
رضي الله عنها : «كنت أخيط ليلاً فسقطت الإبرة وطفى السراج فدخل صلى الله
عليه وسلم فأضاء البيت من نور وجهه صلى الله عليه وسلم حتى وجدت الإبرة» وأما
إنارته عقلا فإشارة إلى علومه وهدايته للناس (فلا الوهم) فبسبب ذلك لا الوهم

(يستولى) يستحوذ ويغلب منا أحدا (ولا الشك يطرأ) أى لا يحدث علينا عى القلب ، ومعنى البيت ظاهر (ص) :

فَكَمْ فَاسِدٍ أَضْحَى بِهِ وَهُوَ صَالِحٌ وَكَمْ بَاطِلٍ وَلَّى بِهِ وَهُوَ طَائِحٌ
رَسُولٌ لِأَسْرَارِ الْمَنَافِقِ فَاضِحٌ أَبَانَ الْهُدَى فَالْحَقُّ أُبْلَجٌ وَاضِحٌ
وَصَانَ الْوَرَى فَالْعَيْشُ خُلُوٌّ مَهْنًا

(ش) (فكم) كثير، خبرية (فاسد) كافر (أضحى) صار (به) بسببه (وهو صالح) حال مؤمن (وكم باطل) أى أصنام (ولى به) أعرض بسبب النبی صلى الله عليه وسلم (وهو طائح) ساقط والجملة حالية . والمعنى فكثير من كافر دخل فى وقت والحال أنه مؤمن ، وكثير من صنم أدبر وأعرض والحال أنه ساقط هالك . وفى الشفاء عن ابن عباس رضى الله عنهما : « كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما مثبتة الأرجل بالرصاص فى الحجارة ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب فى يده إليها ولا يمسها ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ، فما أشار إلى وجه صنم إلا وقع لقفاه أو وقع لوجهه حتى مابقى منها صنم » هو (رسول) مبلغ أمر الله للخلق (لأسرار المنافق) أى لكل منافق (فاضح) كاشف لمساويه حتى يفتضح . قال ابن عباس رضى الله عنهما : كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين ، وفضحهم الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فى غير مائة آية مثل : « يقولون لننرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأغز منها الأذل » وغيرها (أبان الهدى) أظهر الرشد (فالحق أبلج) أضوا (واضح) ظاهر، فسبب كشفه لأسرار المنافقين الحق ظاهر واضح (وصان الورى) حفظهم ومنعهم عن اتباع الباطل .

أحسنت أمته فى حرز ملته كالليث حل مع الأشبال فى أجم

(فالعيش) حياتهم (حلو) مستحلى الطعام (مهنا) ميسر بلا مشقة ، ومعنى البيت واضح (ص) :

بَنَى قُبَّةَ الْإِسْلَامِ تَظْهَرُ خَمْسُهَا فَأَشْرَقَ بِدَرُ الصَّالِحَاتِ وَشَمْسُهَا
وَإِذْ كَانَ مَوْضُوعًا عَلَى الْبِرِّ أَسْهًا أَطَاعَتْهُ جَنَّ الْأَرْضِ طَوْعًا وَإِنْهَاسًا
وَفُضِّلَ بِالسَّبْقِ الْفَرِيقُ الْمُبْدَأُ

(ش) (بنى) النبي صلى الله عليه وسلم (قبة الإسلام) وهى كناية عن قواعد الإسلام الخمس (تظهر) وفى نسخة : تزهى ، بمعنى تضيء (خمسها) وهى الشهادتان والصلاة والصيام والزكاة والحج (فأشرق) أنار بسبب ذلك (بدر الصالحات) يعنى بدر الأعمال الصالحات (وشمسها) بإعلاء كلمة التوحيد وإعزاز الإسلام حتى امتدت لها الأفياء ، ففى أفيائها المعجم والعرب (وإذ) حين (كان موضوعا) خبر كان (على البر) الطاعة (أسها) أصلها : اسم كان مؤخر وخبره مقدم كقوله تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » (أطاعته) انقادته له (جن الأرض طوعا) انقياداً ، (وإنسها) أى الأرض (وفضل بالسبق الفريق) الجماعة (المبدأ) الأول : أى بسبب تقدمهم فى إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فضلهم الله على من بعدهم . والمعنى أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار إنساً وجنأ أفضل ممن بعدهم كما قال تعالى : « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا » (ص) :

أُولُو الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَضَائِلِ عِصَابَةُ إِشْفَاقٍ وَخَيْرٍ وَنَائِلِ
سَمَتْ يَقْبُولُ الْحَقُّ مِنْ خَيْرٍ قَائِلِ أَقَرَّتْ لآيَاتِ لَهُ وَدَلَالِ
بِهَا الصُّبْحُ طَلَقَ وَالطَّرِيقُ مَوْطَأً

(ش) (أولو البر) هم ذوو الخير (و) أولو (التقوى) هى امتثال الأوامر

واجتناب التواهي (وأهل القضايل) أصحاب المزايا والمناقب، وهم (عصابة) جماعة (إشفاق) رحمة كما قال تعالى: « رحماء بينهم » (و) جماعة (خير) طاعة (ونائل) عطاء (سمت) تلك العصابة (ب) سبب (قبول الحق) ضد الباطل، ومنه «فتقبلها ربها بقبول حسن» (من خير قائل) هو الرسول صلى الله عليه وسلم (أقرت) تلك العصابة (آيات له ودلائل) عطف تفسير؛ والمراد بإقرار تصديقهم إياه فيما جاء به (بها) بالآيات والدلائل (الصباح) أول النهار (طلق) مشرق، وفي نسخة: باد: أي ظاهر (والطريق موطأ) والصباح والطريق: كنايةتان عن وضوح شريعته صلى الله عليه وسلم (ص):

أَحِبَّ النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ مُحَمَّدًا أَجَلَ الْوَرَى ذَاتَا أَصْلًا وَمَحْتَدًا
وَأَطِيبَهُمْ نَفْسًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدًا أَطَابَ لَهُ الرَّحْمَنُ نَشَأَ وَمَوْلِدًا
فَمَا زَالَ يَمُنُّ خَالَفَ الْحَقَّ يَبْرَأُ

(ش) (أحب النبي الهاشمي محمدًا) المنسوب لهاشم بن عبد مناف، واسمه عمرو؛ وسمى بذلك لهشمه التريد للناس. قال شاعرهم:

عمرو العلاء هشم التريد أقومه ورجال مكة مستنون عجاف

ومحمد نعت أو عطف بيان (أجل الورى) نعت لمحمدًا، أو خبر لمحذوف: أي أعظمهم (ذاتا) حقيقة (وأصلا ومحتدا) عطف تفسير، إذ الأصل: هو المحتد، والأرومة والجرثومة والمنصب والعنصر والضيضي والمنجر (وأطيبهم) أي الورى (نفسا) روحا تميز (وأطولهم يدًا) تميز (أطاب) من الطيب: ضد الخبث (له الرحمن) فعلان للمبالغة (نشأ) تربية. قالت حليلة رضى الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر» (ومولدا) مكان ولادته: يعني مكة (فما زال) من أخوات ليس (يمن خالف الحق) وفي نسخة:

مما (يبرأ) أى يتبرأ منه كما قال تعالى : « فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون » (ص) :

عَلَى كُلِّ فَنٍ فَضَّلَ اللَّهُ فَتَهُ بِأَنْ فَرَضَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَسَنَّهُ
فَقَدَّسَ إِنْسَ الْخَلْقِ طُرّاً وَجَنَّهُ أَعَدَّ نَظَرًا فِي الْخَلْقِ تَعْلِمَ بِأَنَّهُ
كَأَحَدٍ لَمْ يُنْشَأْ وَلَا هُوَ يُنْشَأُ

(ش) (على كل فن) شرع ودين (فضل الله فنه) شريعته ودينه ، لأن شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع ، ولأن علماء أمته كأنبيا بنى إسرائيل (بأن فرض الدين القويم) المستقيم الذى لا اعوجاج فيه (وسننه) . يعنى أنه صلى الله عليه وسلم قدّر فيه الفرائض والسنن (فقدساس) فبسبب ذلك أحسن السياسة (إنس الخلق طرا) كلا (وجنه) أى أحسن السياسة لجميع الخلق الجن والإنس (أعد نظرا) ومنه « نظر المغشى عليه » (فى الخلق) فى جميع الخلائق (تعلم) جواب الأمر (بأنه) الأمر والشأن (كأحمد) مثل أحمد المرتضى بشرى عيسى (لم ينشأ) لم يخلق (ولا هو ينشأ) ولا هو يخلق فى سائر الخلق ، يعنى فيما مضى من الزمان ولا فيما يأتى منه (ص) :

جَزَاءَ مُطِيعِيهِ حَرِيرٌ وَجَنَّةٌ فَدَعُ قَوْلَ كَفَّارٍ أَصَابَتْهُ جِنَّةٌ
فَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ جَهَنَّمَ جِنَّةٌ أَغَاثَ بِهِ اللَّهُ الْوَرَى فَهُوَ مَرْئَةٌ
تُرَوَّى الصَّدَا أَوْ ظِلَّةٌ تَتَفَيَّأُ

(ش) (جزاء مطيعيه) ثواب مطيعين له صلى الله عليه وسلم (حرير) يلبسونه (وجنة * فدع) انك (قول كفار) قالوه حسداً وعناداً (أصابته) مسته (جنة) جنون ، إذ هم قالوا « يا أيها الذى نزل عليه الذكرك إنك لجنون » فكذبهم الله تعالى بقوله : « أولم يتفكروا ما يصاحبهم من جنة » . وقال : « ما أنت بفعمة ربك »

بمجنون » وغير ذلك من الآيات (فما هو) صلى الله عليه وسلم (إلا من جهنم)
 أعادنا الله منها (جُنة) بالضم ترس ووقاية من نار جهنم ، وإن كان الأمر كذلك
 * فلذبحناه فهو لكل جنة * (أغاث به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (الله الورى)
 الخلق (فهو) أى النبي صلى الله عليه وسلم (مزنة) سحابة بيضاء ، ومنه « أنتم
 إنزلتموه من المزن » (تروى الصدا) العطش : أى تأتى بالماء ويشربه أهل العطش .
 وفى الحديث : « إن مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً ،
 فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها بقعة
 أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وكانت طائفة
 قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ » . (أوظلة) أو بمعنى الواو : أى سحابة تظل ،
 وكل شئ أظلك فهو ظلة ، ومنه « عذاب يوم الظلة » (تتقيأ) تتخذ فيئاً :
 أى ظلاً (ص) :

أَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ آوَاهُ إِذْ أَوَى بِغَارِ حِرَاءِ الْمَالِ الَّذِى نَوَى
 فَلَمَّا أُدِيلَ الْقُرْبَ مِنْ وَحْشَةِ النَّوَى أَفْقَنَّا بِهِ مِنْ غَمْرَةِ الْغَى وَالْهُوَى
 فَلَا الطَّبَّ مَعْدُومٌ وَلَا النُّجْحُ مُرَجَا

(ش) (ألم تر) تعلم ، والاستفهام للتقرير : أى علمت (أن الله) تعالى (آواه)
 ضمه إلى نبوته (إذ) حين (أوى) انضم نفسه إلى الله (بغار حراء) وهو كهف
 جبل بمكة على ثلاثة أميال وهو يصرف ولا يصرف (المال) للرجع (الذى نوى)
 قصده وتوجهه (فلما أديل) عوض للنبي صلى الله عليه وسلم (القرب) المعروف من
 الإسراء حتى كان قاب قوسين أو أدنى (من وحشة) خلوة (النوى) البعد
 (أفقنا) انتبهنا واستيقظنا بسبب اتباعه صلى الله عليه وسلم (من غمرة الغى)
 سكرة الضلال وشدته (والهوى) هو ما تحبه النفس مما يخالف الشريعة (فلا الطب)

فبسبب ذلك الطب لا (معدوم) بل موجود (ولا النجح) النفع الديني والدنيوي (مرجاً) مؤخر، ومنه «وآخرون مرجون» وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها : «أول ما يبدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء وجاءه الملك فقال اقرأ » الحديث بطوله . (ص) :

نَبِيُّ الْهُدَى بِحَرِّ النَّدَى صَارِمُ الْعِدَا مُبِيدُهُمْ بِالسَّيْفِ إِذْ أَبَوَا الْهُدَى وَظَنُّوا بِجَهْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا سُدَى أَتَى وَالْوَرَى أَمْرَى الضَّلَالَاتِ وَالرَدَى فَأَنْقَذَهُمْ نُورٌ يَدُلُّ وَيَكْلَأُ

(ش) هو (نبي الهدى) الرشد (بحر الندى) الكرم (صارم) قاطع (العدا) جمع عدو (مبيدهم) مهلكهم (بالسيف) معروف (إذ) حين (أبوا) امتنعوا (الهدى) الرشد . وفي الحديث : «كان صلى الله عليه وسلم قتل بسيفه أبي بن خلف» (و) إذ (ظنوا بجهل) بسبب جهلهم (أنهم) الكفار (تركوا سدى) بلا أمر ولا نهى ، ومنه : «أيحسب الإنسان أن يترك سدى» أى بلاكليف وجملة أن سدت مسد مفعولى ظنوا (أتى) جاء النبي صلى الله عليه وسلم (و) الحال أن (الورى) الخلق (أمرى الضلالات) جمع أسير وهو صفة مشبهة ، وفي نسخة الضلالة يلفظ المفرد (و) أسرى (الردى) الهلاك ومنه «إذا تردى» وهذا كله استعارة وتمثيل كما قال تعالى : «وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» (فأنقذهم)خلصهم من الظلمات (نور) الذى هو جسمه إذ من أسمائه النور قال تعالى : «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين» . . وفي الحديث : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى له ظل فى شمس ولا قمر» (يدل) ذلك النور إلى صراط مستقيم (ويكلأ) يحفظهم من الضلالات والردى المحو ينلك النور ، ومنه : «قل من يكفلوكم» ويدل صفة لنور

(ص) :

مَحُوطٌ بِحِفْظِ اللَّهِ فِي كُلِّ هَيْئَةٍ فِي حَالِ إِبْلَادٍ وَفِي حَالِ نَشْأَةٍ
فَلَمَّا انْتَهَى بِأَسَا أَمْدًا بِجُرْأَةٍ أَذَلَّ رِقَابَ الْمُشْرِكِينَ بِوِطْأَةٍ
ضَلُّوعُهُمْ مِنْ دُعْرِهَا لَيْسَ تَهْدًا

(ش) (محوط بحفظ الله) أحاطه بحفظه إياه (في كل هيئة) حالة ، الغاء في قوله (في حال إبلاد) للتفصيل (وفي حال نشأة) تربية ، ومنه «أو من ينشؤ في الحلية» والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم حفظه الله وعصمه في كل أحواله من وقت ولادته إلى أن توفاه الله إلى رحمته ، وإيس هذا محل بسط أحواله ، وإن أردت ذلك فعليك بالأحاديث الطوال (فلما انتهى) بلغ صلى الله عليه وسلم (بأسا) غاية في شدة الحرب (أمد) زيد ، ومنه «يمدكم بكم» (بجرأة) شجاعة ، وبالجنود من أهل السماء أمداه (أذل) أهان (رقاب المشركين بوطة) بأخذة شديدة : من أسر وقتل وخصوصا يوم بدر ، وجعل رؤساءهم فيها في قليب البئر كالجلجل (ضلوعهم) قلوبهم (من دعرها) من خوف وطأته صلى الله عليه وسلم ، وفي نسخة : من حرها (ليس تهدا) تسكن (ص) :

هُوَ الْمُصْطَفَى الْمَحْبُوبُ طَبْعًا وَقُرْبَةً تَقْدَسَ ذَاتَانِمْ قُبْرًا وَتُرْبَةً
أَقُولُ وَأَعْنِيهِ هُوَ وَحَبَبَةٌ أَحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ شَوْقًا وَحِسْبَةً
لَعَلِّي غَدًا عَنْ حَوْضِهِ لَا أُحَلًّا

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (المصطفى) الله بين عباده المصطفين الأخيار . وفي الحديث : «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم» الحديث (المحبوب) أى للعباد (طبعاً) سجية (وقربة) عبادة وطلباً لرضا الله وذلك لحسنه وإحسانه لهم ، إذ جبلت القلوب

على حب من أحسن إليها و بغض من أساء إليها (تقدس) تنزه (ذاتاً) نفسها
وحقيقة (ثم قبراً) موضع دفنه ، والله در القائل :

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
(وتربة) بلدة وذاتاً ثم قبراً وتربة منصوبات على التمييز (أقول) بلسانى (وأعنيه)
أقصده (هوى) لأجل هوى (ومحبة) محبتى إياه ، والجملة حالية (أحب رسول الله
شوقاً) للشوق ، أو شائقاً (وحسبة) وجهة أحب مقول القول (لعللى غدا) يوم
القيامة (عن حوضه) الكونز (لأحلاً) لأطرد ولا أحبس ، إذ المرء مع من
أحب ؛ وأخبار حوضه صلى الله عليه وسلم معروفة (ص) :

مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ قَالَتْ بِفَضْلِهِ وَحَنَّتْ كَمَا حَنَّ الْحَبِيبُ لَوْصَلِهِ
حَرَامٌ عَلَى الْأَيَّامِ إِيجَادُ مِثْلِهِ أَحْنُ إِلَى تَقْبِيلِ مَوْطِئٍ نَعْلِهِ
أَعْلَى أَرْوَى بِالَّذِي كُنْتُ أَظْمَأُ

(ش) (ملائكة) هى الأرواح المجردة عن المواد الذين لا يعصون الله ما أمرهم
(الرحمن قالت) أشارت (بفضله) يعنى أن الملائكة أحسنوا الثناء له صلى الله
عليه وسلم كما فى قصة الإسراء (وحنت) اشتاقت (كما حَنَّ الحبيب) مثل
اشتياق الحبيب (لوصله) للقاءه . والمعنى اشتاقت الملائكة للقاء النبي صلى الله عليه
وسلم مثل اشتياق النبي صلى الله عليه وسلم إلى لقاء ربه (حرام) ممنوع خبر مقدم
(على الأيام) على أهل الزمان (إيجاد مثله) مبتدأ مؤخر ولأنه :

* لقد أعجز الآباء إيلاد شبهه *

(أحنّ) اشتاق (إلى تقبيل موطئ) أثر (نعله) التى مشى عليها ، والمراد رؤية
مواطنه التى عمرت بالوحى والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وما اشتملت
تربته من جسد سيد البشر عليه الصلاة والسلام (أعلى أروى) يحصل لى الرى

(بالذى كنت أظماً) أعطش : أى بذلك التقبيل الذى عطشت عليه (ص) :

أَفِي الرُّسُلِ مَنْ بِالْهَاشِمِيِّ يُشَبَّهُ حَرَامٌ عَلَيْهِ النَّارُ قَابٌ أَحَبُّهُ
رَسُولٌ كَرِيمٌ مَا عَصَى قَطُّ رَبَّهُ أَعْدُّ لِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ حُبُّهُ
وَحَسْبِي فَلَئِنْ مِنْهُ مَلَاذٌ وَمَلَجَأٌ

(ش) (أفى الرسل) عليهم الصلاة والسلام (من بالهاشمي يشبهه) ومن مبتدأ وخبره المجرور قبله، والاستفهام إنكارى: أى ليس فيهم من يشبه به (حرام) خبر (عليه النار) مبتدأ (قلب) مبتدأ ثان (أحبه) صفة لقلب . والمعنى كل قلب أحب النبي صلى الله عليه وسلم دخول النار حرام عليه ، هو (رسول كريم) جميل بديع الحسن أو هو جواد كثير العطاء، و(ما) نافية (عصى قط) فيما مضى من العمر (زربه) لأنهم عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكبائر والصغائر (أعدت) أعتد وأهيئ (لأهوال القيامة) فزعها وشدائدها من الحشر ودنو الشمس والعرض والحساب والقصاص والميزان والصراط وغير ذلك (حبه) فنعيم ما أعد ، وفى الحديث : « المرء مع من أحب » (و) حبه (حسبى) كافى ، ومنه : « يا أيها النبي حسبك الله » (ف) أنا (لى منه) من النبي صلى الله عليه وسلم حال (ملاذ) وزر ومستغاث ألذ به ، لأنى من محبيه (و) لى منه (ملجأ) حصن حصين ومنه : « أن لا ملجأ من الله إلا إليه » (ص) :

عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو بِهِ وَلَعَلَّمَا وَإِلَّا فَلَا أَفْكَ دَهْرِي مُفْرَمًا
خَلِيفَ أُمِّي قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَّمَ أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْوُصُولِ وَرُبَّمَا
تَشَكَّى الْفَتَى أَدْوَاءَهُ وَهِيَ تَبْرَأُ

(ش) (عسى) من أفعال المقاربة (وطن) محل اسمها (يدنو) يقرب (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولعلما) تأكيد معنوى . والمعنى وألما وطن يدنو به ،

فيقرب من دار الحبيب بعيدها (وإلا) وإن لم يدن لي وطنه (فلا أنفك) أزال
(دهرى) مدة حياتي (مغرماً) محبوساً أو أسير حب ، خبر أنفك (حليف أسي)
صاحب حزن (قد خالط) مازج (اللحم والدما) لحمي ودمي امتزاج الماء بالعود
الأخضر ، وجملة خالط صفة لأسي (أعلل نفسي) ألهبها وأشغلها كما يعلل الصبي
بشيء من الطعام (بالوصول) إلى محبوبى ، وفي نسخة : بالوصال (ور بما * تشكى)
اشتكى (الفتى) المرء (أدواءه) أمراضه (وهى) الأدوية (تبرأ) والجملة حال
هنا انتهى حرف الهمة ويتلوه حرف الباء إن شاء الله وهو المستعان .

حرف الباء

لما فرغ من حرف الهمة شرع في حرف الباء زاجراً المخاطب عن حب
الدنيا الدنية وأمره أن يشرق لأن فيها دابة تصبو إلى زيادته ، وقال (ص) :
صَبَوْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَذُو اللَّبِّ لَا يَصْبُو وَغَرَّكَ مِنْهَا السَّلْمُ بِأَظْنِهَا حَرْبٌ
فَذَرُوهَا وَشَرِّقْ لَا يَقْرُبَكَ الْغَرْبُ يَشْتَرِبُ نُورٌ لِلنُّبُوَّةِ لَا يَحْبُو
تَشَارَكَ فِي إِدْرَاكِ الطَّرْفِ وَالْقَلْبِ

(ش) (صبوت) ملت (إلى) حب (الدنيا) الدنية (وذو اللب) صاحب
العقل السليم (لا يصبو) لا يميل إلى حبها ، لأنها دار غرور كما قال تعالى : « وما الحياة
الدنيا إلا متاع الغرور » ومنه « أصب إليهن » (وغررك) خدعك (منها) أى الدنيا ، ومنه
« ما غرك بربك الكريم » (السلم) بالكسر والفتح : الصلح ، ومنه « وإن جنحوا للسلم »
(بأظنها) أى الدنيا (حرب) وفتن مع حسن منظرها ولين ملبسها (فذرها) اترك
الدنيا ، ومنه « ذرني ومن خلقت وحيداً » (وشرق) لحج بيت ربك العظيم وزيارة
قبر نبيك الكريم (لا يقربك الغرب) لا يثبت بك حب الغرب : أى حب أى

موضع كنت فيه غرباً أو شرقاً أو غيرها ، وإنما قال الناظم لا يقرّ بك الغرب ، لأنه كان من أهل المغرب ، وإلا فأى مكان كنت فيه أتركه واقصد مكة للحج والمدينة للزيارة (بيئرب) بطيبة (نور) دائم (للنبوة) والرسالة (لا يخبو) لا يطفأ ولا ينفد دائماً سرمداً ، وهو صفة لنور (نشارك في إدراكه) أى النور (الطرف) العين ، ومنه « لا يرتد إليهم طرفهم » (والقلب) معروف (ص) :

بِهَ فَاسْتَنْزِرْ إِنْ تَنْتَهَيْضُ بِكَ هِمَّةٌ وَلَا تَنْتَقِضْ مِنْ دُونِهِ لَكَ عَزْمَةٌ
فَكُلُّ ضِيَاءٍ دُونَهُ فَهُوَ دُهْمَةٌ بَدَأَ وَبَقَاعُ الْأَرْضِ ظُلْمٌ وَظُلْمَةٌ
فَأَشْرَقَتِ الْأَرْجَاءُ وَانْقَشَعَ الْكَرْبُ

(ش) (به) بذلك النور الكائن في المدينة لاغيره (فاستنر) اطلب النور (إن تنتهض) تقم ، والانتهاض : القيام بسرعة (بك همة) تصميم القلب على إيقاع الفعل : أى إن تقم بك إرادة في أمر دنيائك وأخراك فاقصد به (ولا تنتقض) تنتكث (من دونه) من دون ذلك النور (لك عزيمة) نية وقصد (فكل ضياء دونه) دون ذلك النور الكائن في المدينة (فهو) الضياء (دهمه) ظلمة شديدة السواد (بدا) ذلك النور المسمى محمداً صلى الله عليه وسلم (وبقاع) جمع بقعة وهي القطعة من الأرض (الأرض ظلم) جور : وهو وضع الشئ في غير محله (وظلمة) شرك وكفر ، والجملة حال (فأشرق) أضاءت ، ومنه : « وأشرق الأرض » (الأرجاء) الجهات والنواحي ، ومنه « والمالك على أرجائها » (وانقشم) انكشف وضمحل (الكرب) الحزن والنم عن الخلائق ، فصاروا إخواناً متساوين بعد ما كانوا أعداء (ص) :

أَلْهَمِي لِعُمُرٍ فِي الْمَحَالِ أَضَقَّتْهُ سَمِعْتُ بِهِ أَمْرَ الْهَوَى وَأَطَعَتْهُ

كَأَنِّي لَمْ أَعْرِفْ نَبِيًّا عَرَفْتُهُ بِكُلِّ كِتَابٍ لِلنَّبِيِّينَ نَعْتُهُ
وَقَدْ مَرَّ مَا قَالَ النَّبِيُّونَ وَالْكَتُبُ

(ش) (ألفي) يا حزني وتحسري هذا وقتك فاحضر (لعمري) لأجل عمر
(في الحال) الباطل (أضمته) اتبعته وأهلكته في غير هداية ورشد ، ومنه
« ولا نضيع أجر المحسنين » (سمعت به) بالعمر (أمر الهوى وأطعته) امتثلت
ما أمرني به الهوى حتى مرت بي دهور (كأنني) في عدم الاستقامة (لم أعرف)
معرفة تامة (نبياً عرفته) وهو :

نبي كريم ماعصى قط ربه سيادته للرسول غير خفية

(بكل كتاب) منزل (لنبيين نعتهم) صفته موجودة كما قال تعالى : « الذين
يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل » الآية
وكما قال : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » (وقد مر ما قال
النبيون والكتب) أي ثبت ووافق ما قاله النبيون والكتب مما ترادفت به
الأخبار والرهبان وعلماء أهل الكتاب إلى ما نذر به الكهان (ص) :
نَبِيٌّ يَغْيِرُ الْوَحْيَ لَا يَتَصَرَّفُ صُفُوحٌ عَنِ الْجَانِي وَقَدْ يَتَوَقَّفُ
يَلِينُ بِإِذْنِ اللَّهِ حِينًا وَيَعْنِفُ بَشِيرٌ نَذِيرٌ مُؤَثِّرٌ مُتَعَطِّفٌ
لَهُ الدِّيمَةُ الْهَطْلَاءُ وَالْعَطَانُ الرَّحْبُ

(ش) (نبي) مبتدأ ، أو خبر المحذوف (بغير الوحي لا يتصرف) في شيء من
الأشياء لأنه « ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » (صفوح) عفو ، ومنه :
« فاصفح عنهم » (عن الجاني) لأنه صلى الله عليه وسلم عفا عن اليهودية التي
سمته في الشاة بعد اعترافها ، وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره ، ونحو ذلك
كثير (وقد) للتقليل (يتوقف) ينتظر ماذا يؤمر به من أمر الجاني ، كفعله
في شأن « الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » الآية

وهم: مرارة بن الربيع ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أمية رضى الله عنهم (يلين)
 صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : « فيما رحمة من الله لنت لهم » (ياذن الله حيناً)
 للمسلمين والمؤمنين (ويعنف) للكفار حيناً كما أمره الله تعالى بقوله : « يا أيها
 النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » هو (بشير) للمؤمنين بالجنة (نذير)
 لأهل المعصية بالنار كما قال تعالى : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
 ونذيراً » (مؤثر) مفضل غيره على نفسه ، ومنه : « ويؤثرون على أنفسهم »

وفي الحديث : « جاءت امرأة بريدة وقال رجل يا رسول الله اكسنيها وهو محتاج
 إليها ، فطواها صلى الله عليه وسلم وأعطاهما للرجل » (متعطف) رحيم كثير الشفقة
 على أمته كما قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
 حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » (له الديمة) المطر الذي لا رعد فيه ولا برق
 (الهطلاء) المسكبة بتتابع واتصال (والعطن) أصله مبرك الإبل بعد شربها
 (الرحب) الواسع ، ويضرب به مثلاً لسعة صدره وكثرة جوده (ص) :

فَأَنْتَ عَلَيْهِ بِالسَّخَاءِ وَبِالْحَيَاةِ وَبِالصَّبْرِ يَوْمَ الْبَأْسِ إِنْ كُنْتَ مُثْنِيًا
 بِحَقِّ وَقَلِّ فِيهِ وَلَا تَخْشَ مُنْجِيًا بَذُولٌ فَلَا جَذْبُ إِذَا بَخِلَ الْحَيَاةُ
 مَلَاذٌ فَلَا خَوْفٌ إِذَا صَمَّمَ الْعَضْبُ

(ش) (فأن عليه) امدحه (بالسخاء) لأنه يعطى عطاء من لا يخشى فاقة
 (وبالحياء) أن عليه ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان أشد حياء من العذراء في خدرها
 (وبالصبر يوم البأس) وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه : « إنا كنا إذا
 حمى البأس ، واحمرت الخدق ، اتقيننا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون
 أحد أقرب إلى العدو منه » (إن كنت مثنيا) مادحا (بحق) متعلق بمثنيا (وقل
 فيه) في النبي صلى الله عليه وسلم قولاً حقاً ولا تتجاوز الحد في مدحه كما قال عليه

الصلاة والسلام : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد الله ،
 فقولوا عبد الله ورسوله » (ولا تخش) تخف (منتحيا) صارفا ، ومقول القول (بذول)
 كثير العطاء (فلا جذب) ضد الخصب : أى فلا منع (إذا بخل الحيا) المطر . يعنى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم كريم وقت بخل الكرماء ، لأنه لا أسخى ولا أكرم
 منه صلى الله عليه وسلم ، وقل فيه (ملاذ) مستغاث (فلا خوف إذا صمم العصب)
 مضى السيف القاطع في العظم ، وهذا إشارة اثبوتة إذا اشتد الحرب وفرت الحكمة ،
 وجملة فلا جذب وفلا خوف اعتراضية (ص) :

لَهُ الْقَدَمُ الْمَعْلُومُ فِي الْبَأْسِ وَالنَّدَى وَقَدْ وَهَبَ الْأَعْلَاقَ وَأَصْطَلَمَ الْعِدَا
 وَفِي كُلِّ خَيْرٍ جُمْلَةً بَلَغَ الْمَدَى بَوَاطِنُهُ نُورٌ ظَوَاهِرُهُ هُدًى
 فَلَا هَذِيهُ يَخْفَى وَلَا نُورُهُ يَخْبُو

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (القدم) السبق في الخير أو الأمر ، ومنه :
 « أن لهم قدم صدق » (المعلوم) الذي علم (في البأس) الحرب (والندى)
 العطاء (وقد وهب الأعلاق) النفاث : راجع للندى ، لأنه صلى الله عليه وسلم
 أعطى يوم حنين صفوان مائة من النعم ثم مائة ثم مائة ، ورد على هوازن
 سباياها وكانت ستة آلاف « (واصطلم العدا) قطع أصل أعدائه : راجع للبأس ،
 وفضائله غير محصورة في البأس والندى ، بل (وفي كل خير جملة) من غير تفصيل
 (بلغ المدى) الغاية والنهاية ، وإن ما انطوت عليه (بواطنه نور) لأن جبريل عليه
 السلام حشا قلبه بالنور إذ شق بطنه ، وأب ما اشتمل عليه (ظواهره هدى)
 مهتدى به الخلق ، ولم لا ؟ ومراه هدى الإنس والجن . وقال ابن رواحة رضى
 الله عنه :

لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبئك بالخبير

(فلا هديه) سيرته وطريقته (ينحني) يستتر ، ومنه : « لا تنحني منكم خافية » أى
فبسبب ذلك هديه لا ينحني (ولا نوره ينحني) يطفأ، لأنه دائم التوقد فى حياته وبعد
ممانته . وفى الحديث : « حياتى خير لكم ومماتى خير لكم » (ص) :

لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَبِرٌّ وَوُصْلَةٌ وَصَبْرٌ عَلَى جَهْلِ الْجَهُولِ وَمُهْلَةٌ
وَوَجْهٌ كَمَا لَاحَتْ مِنَ الْبَدْرِ جَمَلَةٌ بِهِىٌ مَهِيْبٌ لَمْ تُعَايِنَهُ مُقَلَّةٌ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا شَفَهَا الرُّعْبُ وَالْحُبُّ

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (خلق) سجية (عذب) طيبة (و) له
(بر) دين، أو إحسان (و) له (وصلة) بينه وبين الخلق، أو يوصلهم إلى رحمة الله
(و) له (صبر) حبس النفس عن الجزع (على جهل الجهول) أى له صبر جميل
على الجاهل الأحمق البالغ فى الجهالة الغاية . « وقال له صلى الله عليه وسلم رجل
اعدل يا محمد فإن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله . فقال له : ويحك فمن يعدل
إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل » (و) له (مهلة) تؤدة وسكينة ورفق
(و) له (وجه) فيهل (كما لاحت) ظهرت وبينت (من البدر جملة) أى له
صلى الله عليه وسلم وجه جميل لامع مثل لمع البدر ، والله در القائل :

لوجه تلاءو كالبدر معتدل الخلق عريض الصدر

(بهى) كثير الحسن والبهاء (مهيب) صاحب الهيبة يهابه الناس (لم تعايينه)
تقابلته وتنظر إليه (مقلة) شحمة العين التى تجمع البياض والسواد (من الناس
إلا شفها) خالطها وأذابها (الرعب) الخوف (والحب) . وقال على بن أبى طالب
كرم الله وجهه : « من رآه بديهته هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه » (ص) :

أَلَا إِنَّ مَوْلَاهُ أَرَادَ أَصْطِنَاعَهُ فَحَسَّنَ مِنْهُ خَلْقَهُ وَطِبَاعَهُ

وَأَظْهَرَ مِنْهُ دِينَهُ وَأَشَاعَهُ بَلِيغٌ إِذَا اسْتَعَصَى اللِّسَانُ أَطَاعَهُ
لِسَانٌ بِقَوْلِ الْحَقِّ مُنْطَلِقٌ رَطْبٌ

(ش) (ألا) للتنبيه (إن مولاه) ناصره ومتولى أمره (أراد اصطفاؤه)
اختياره من عباده المصطفين الأخيار ، ومنه : « واصطنعتك لنفسى » (فحسن)
المولى (منه) صلى الله عليه وسلم (خلقه) الظاهر بكال خلقته ، وجمال صورته ،
وقوة عقله ، ومسحة فهمه ، وفصاحة لسانه ، وقوة حواسه وأعضائه ، واعتدال
حركانه . قال أبو هريرة رضى الله عنه : « ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه » (وطباعه) سجيته كما قال
تعالى : « وإنا أنزلناه على خلقٍ عظيم » (وأظهر) المولى (منه) من النبي صلى الله
عليه وسلم (دينه) القويم (وأشاعه) أذاعه وبثه ، ومنه : « أن تشيع الفاحشة »
هو (بليغ) فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه (إذا استعصى) اشتد وتلجلج
(اللسان) عن الكلام بأسباب حديث له من خطب وحرب (أطاعه) لسان بقول
الحق) لأنه دليل ثبات القول وقوة النفس (منطلق) لا حبس له (رطب) ضد
اليابس : أى اشتد لسان الفصحاء وتلجلج بما ذكرنا أطاعه لسان منطلق رطب
بالحق لا يفتقر عنه (ص) :

لَهُ فِي اقْتِيَادِ الْخَلْقِ بِالْحَقِّ مَنْزَعٌ وَلِلَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ يَحْزُبُ مَفْزَعٌ
وَفِي كُلِّ خُطْبٍ دَاوَةٌ يَتَوَقَّعُ بَيَانُ لَهُ فِي النَّفْعِ وَالضَّرِّ مَوْقِعٌ
عَلَيْهِ تَحُلُّ السَّلَامُ أَوْ تُعَقَّدُ الْحَرْبُ

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (في اقتياد الخلق) الناس (بالحق) إلى
الهدى (منزع) رأى وماخذ وهمة عالية * وقاد الورى بالحزم والعزم للهدى *
(ولله عند الأمر) حال (يحزب) يشتد حال ، والجملة صفة لخطب ، وفي كل

خطب خبر مقدم ، من الأمر (مفزع) ملجأ إلى الله . وفي الحديث : « كان صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر بادر إلى الصلاة » (وفي كل خطب) أمر عظيم (داؤه) ضرره (يتوقع) ينتظر وقوعه (بيان) فصاحة مبتدأ مؤخر (له) صلى الله عليه وسلم (في النفع والضر) والجرور متعلق بـ (موقع) مسقط صفة لبيان ، والمعنى بيان موقع له في النفع للمؤمنين والضر للكافرين (عليه) على البيان (تحمل) تنقض (السلم) الصلح ، والجملة نعت بعد نعت (أو) بمعنى الواو (تعقد الحرب) المراد به المشي إلى الجهاد ، أو الصلح (ص) :

أَنَافَ بَوَحَىٰ اللهُ أَيْ إِنَافَةً عَلَىٰ كُلِّ ذِي زَجْرٍ وَكُلِّ عِيَافَةٍ
وَكَيفَ يُجَارَىٰ بِاخْتِرَاعِ خُرَافَةٍ بَرَىٰ بِشَقِّ الصَّدْرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ
فَلَا لَمْ يُعْزَىٰ إِلَيْهِ وَلَا ذَنْبُ

(ش) (أناف) أشرف ، أوزاد رفعة واصطفاء (بوحى الله) بسبب بعثه إياه ، ومنه : « إنا أوحينا إليك » (أى إنافة) إشراف وزيادة كاملة (على كل ذى) صاحب (زجر) وهو أن يعتبر بأسماء الطيور وممرها ومساقطها وأصواتها ما يستدل بها على أمور مغيبة (وكل عيافة) وهى ضرب من التشكهن (وكيف) أنى (يجارى) يبارى ، وتمائل الوحى (باختراع) بكذب وابتداع (خرافة) وهو رجل من عذرة أسرته الجن فى الجاهلية فسكت دهرأ طويلا عندهم ثم رده إلى الإنس ، فكان يحدث بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس حديث خرافة . انظر الشريشى شرح مقامات الحريري ، فقد ذكر بعض أخبار خرافة (برى) خبر محذوف (بشق الصدر) بسبب شق الصدر (من كل آفة) .
وفي الحديث : « جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجاً فأخذانى فشقا بطنى من نحرى إلى مرق بطنى ، ثم استخرجا منه قلبى فشقام ،

فاستخرجها منه علقه سوداء فطرحاها وغسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ،
ثم تناول أحدهما شيئاً فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه نختم به على قلبي
فامتلاً إيماناً وحكمة ، ثم أعاده مكانه ، وأمر الآخر يده على مفرق صدرى
فالتأم ، الحديث بطوله (فلا لم) فبسبب ذلك لالم : ما قل وصغر من الذنب (يعزى)
ينسب (إليه) صلى الله عليه وسلم (ولا ذنب) كبير ، وقد قلنا في قصيدتنا الميمية
المسماة [سعد السعود] :

قد شق منه القلب جبريل قوى وبماء ثلج غسله ومطيمه
فبذاك ما إن ضل قط وما غوى والنطق عن أهوى نفته حلومه
حتى أتاه الوحي وهو مطهر لم يذنه غاو ولا تسخيمه

(ص) : لأشرفت الدنيا بنور بيانه ألهمنى على ما فاتني من عيانه
يحدث منه عن علوم جنانه بصير بئر الغيب قبل كيانه
أه يقرب الرمي وترتفع الحجب

(ش) والله (لأشرفت) أنارت (الدنيا) وأصحابها (بنور بيانه) قرآنه ،
ومنه : « هذا بيان للناس » (ألهمنى) يا حزنى وتحسرى هذا وقتك فاحضر (على)
لأجل (ما فاتنى من عيانه) رؤيته صلى الله عليه وسلم فى حياته وعدم رؤية قبره
بعد مماته (يحدث) يعلم ويخبر الناس (منه) من النبى (عن علوم جنانه) بالفتح
قلبه هو (بصير) عليم (بسر الغيب) هو ما غاب عن الخلق (قبل كيانه) قبل
حدوثه . وقال حذيفة رضى الله عنه : « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما ، فما ترك شيئاً يكون فى مقامه إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه
ونسبه من نسبه ، قد علمه أصحابى هؤلاء » الحديث بطوله (له) صلى الله عليه
وسلم لاغيره (يقرب الرمي) انتهى (وترتفع الحجب) الأستار المساعة للرؤية

والإدراك كما قال صلى الله عليه وسلم : « ما رأيت الخير والشر كالיום صوّرت لى الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط » الحديث بطوله . والمعنى قرب له الله منتهى كل بعيد ، ورفع له حجب كل شئ حتى الحجب التى تلى عرش الرحمن ، وقد قال قوم عين الله جهرة (ص) :

فَأَعْظَمَ بِرِفْدٍ مِنْهُ قَدْ صَابَ عُرْفُهُ وَأَكْرَمَ بِذِكْرِ مِنْهُ قَدْ طَابَ عُرْفُهُ
بَصِيرَتُهُ فِي الْأَمْرِ يُشْكِلُ صَرْفُهُ بَصِيرَةُ مَعْصُومٍ إِذَا نَامَ طَرْفُهُ
فَلِلْقَلْبِ طَرْفٌ لَا يَنَامُ لَهُ هُدْبُ

(ش) (فأعظم برقد) عون : أى ما أعظم عطاءه (منه) من النبي صلى الله عليه وسلم (قد صاب) نزل (عرفه) بالضم معروفه (وأكرم بذكر منه) أى ما أكرم ثناء حسناً من النبي صلى الله عليه وسلم (قد طاب عرفه) بالفتح : وهو الرائحة الطيبة (بصيرته) عبادته وتفكره ، أو علمه وحجته (فى الأمر) الشأن (يشكل) يختلط ويلتبس (صرفه) وفى نسخة : حرفه : أى معناه ومذهبه ، والجملة حال من الأمر (بصيرة معصوم) عن الخطأ ، أو المعنى علمه صلى الله عليه وسلم فى الأمور المشكلات علم معصوم عن الخطأ : ويدرك الأمور المشككة على ما هى عليه (إذا نام طرفه) عينه (للقلب) المعصوم (طرف) عين (لا ينام) صفة لطرف (له) لطرف القلب (هذب) وهو الشعر النابت على أشعار العين وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام : « إن عينيّ تذامان ولا ينام قلبي » (ص) :

عَلَى أَحْمَدٍ مِنْ رَبِّهِ صَلَوَاتُهُ لَقَدْ عَظُمَتْ فِي خَلْقِهِ بَرَكَاتُهُ
لَقَدْ بَهَّرَتْ شَمْسُ الضُّحَى مُعْجِزَاتُهُ بَرَاهِينُهُ لَا تَنْقُضُ وَهْبَاتُهُ
وَأَيَاتُهُ شُهَبٌ وَأَنْمُلُهُ سُحُبٌ

(ش) (على أحمد) المرتضى بشرى عيسى (من ربه صلواته) وهى زيادة

رحمة وإعلاء (لقد عظمت) كبرت (في خلقه بركاته) ملكا وجنا وإنسا وبهاثم
(لقد بهرت) غلبت ورجحت (شمس الضحى) مفعول مقدم (معجزاته) هي
أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة، ولذلك (براهينه) حججه
ودلائله (لانتقضى) لانتقطع ولانتفد إذ منها القرآن المتلوة على مر الزمان (وهباته)
كذلك لانتقضى (آياته) معجزاته على نبوته (شهب) نيرة مثل الشهب ،
والتشبيه المبالغة راجع إلى قوله براهينه (وأتمله) جمع أتملة (سحب) جمع سحب :
المراد جوده وكرمه راجع إلى قوله وهباته (ص) :

وَلَمَّا اجْتَبَاهُ رَبُّهُ لِلْمَكَارِمِ فَهَاتَتْ لَدَيْهِ أَمْهَاتُ الْعِظَاثِمِ
وَمَا أَخَذَتْهُ فِيهِ لَوْمَةٌ لَأَثِمِ بَنَى قُبَّةَ الْإِسْلَامِ فَوْقَ دَعَاثِمِ
مِنَ الْخَمْسِ فِي أَفْيَاسِهَا الْعُجْمِ وَالْعُرْبِ

(ش) (ولما) حين (اجتباؤه) اختاره (ربه) مصلح أمره ، ومنه :
« فاجتباؤه ربه » (المكارم) لمكارم الأخلاق التي تملك سرورها وهي الصفات
الحسنة (فهات) سهلت (لديه) عنده (أمهات) أصول الأمور (العظاثم) من
المفارقة للأهل والوطن ومعاداة الأقارب ومواصلة الأجانب (وما) نافية (أخذته)
صلى الله عليه وسلم (فيه) في تبليغ أمر ربه (لومة لأثم) ومنه : « ولا يخافون
لومة لأثم » ولو كان عتابا في حقه في قصة زينب بنت جحش رضى الله عنها ،
وهي معروفة في كتب السير (بنى) جواب لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم (قبة
الإسلام) أي قواعد الإسلام (فوق دعاثم) جمع دطامة : وهي العمود ، و (من)
للبيان (الخمس في أفياسها) في ظل تلك القبة (العجم) خلاف العرب (والعرب)
من يتكلم باللغة العربية (ص) :

بَنَاهَا فَحَاطَ الْعَيْنُ مِنْهَا مَعَ الْحِمَى كَرِيمُ الْمَسَاعِي لَا يُسَامَى إِذَا انْتَمَى

خَلَاتِقُهُ أَأُنْدَى مِنَ الْغَيْثِ إِذْ هَمَى بَوَارِقُهُ تُهْدِي الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى
فَلَا عِلَّةٌ تُخْشَى وَقَدْ أَنْجَحَ الطَّبُّ

(ش) (بناها) القبة (فحاط العين) حفظ وحرس ورعى الذات أو النفس (منها) من القبة (مع الحمى) مع دفع الكفرة ، أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » الحديث . يعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم حفظ ذات دين الإسلام مع من تدين به من أذى المشركين .

أَحَلَّ أَمَّتُهُ فِي حَرْزٍ مَلْتَمَسِهِ كَالَيْثٍ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجْمِ
هو (كريم) عظيم ، أو جميل (المساعي) جمع مسعاة : وهى المعلاة (لايسامى) لا يبارى ولا يفاخر (إذا انتمى) انتسب : أى لا يباريه ولا يساميه أحد فى شئ من الخيرات والفضائل .

وَمَنْ ذَا يَمَارَى فِي عِلَاهِ وَسَبْقِهِ قَضَى اللَّهُ أَنَّ الرُّسُلَ أَسْبَقَ خَلْقَهُ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَأَخْلُقَ أَسْبَقَ

(خلاتقه) طبائعه (أندى) أكثر خيراً (من الغيث) من المطر (إذ همى) سال ، ومنه : « وهو الذى ينزل الغيث » (بوارقه) أنواره ودلائله (تهدى القلوب) تحيها بالهداية ، ومنه : « وإنا لك لتهدى إلى صراط مستقيم » (من العمى) من عمى الجهالة إلى العلم ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومنه : « فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » (ف) بسبب ذلك (لاعلة) مرض طارئة (تخشى) تخاف (و) الحال (قد أنجح) نفع وأنفذ (الطب) الدواء ، أشار بهذا إلى أن الكفر مرض والإسلام دواء للقلوب ، وقد نفع طبه صلى الله عليه وسلم للقلوب لأدواء الكفر

(ص) :

أَتُبْصِرُ أَمْ غَطَى بِصِيرَتِكَ الْقَذَى سَجَايَا رَسُولِ اللَّهِ أَحَدَ فَوْقَ ذَا
إِذَا شِئْءٌ مِنْهُ الْخَيْرُ لَمْ يَنْأَ عَنْ إِذَا بَدِيعُ السَّجَايَا فَهُوَ بَذَلٌ وَلَا أَذَى
وَمَنْ وَلَا مَنْ وَصَفَحَ وَلَا عُتِبَ

(ش) (أتبصر) يا إنسان مآثر المصطفى بعين بصيرتك فتصفه على الجملة
بجوامعها إذ لا قدرة لك على تفصيلها (أم) متصلة (غطى) ستر وغشى (بصيرتك)
رؤية قلبك (القذى) هو ما يسقط في العين فلا يبصر بها حقائق الأشياء : أى إن
كنت تبصر بعين بصيرتك ولم يغط القذى منها شيئاً فـ (سجايا) جمع سجية: وهى
الطبيعة (رسول الله أحمد) المرتضى بشرى عيسى (فوق ذا) فوق ما تبصره بعين
بصيرتك من مدحه ووصفه بما يمكن أن يوصف به ، والله در ابن الفارض
حيث قال :

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

(إذا شئ) أريد (منه) من النبي صلى الله عليه وسلم (الخير) أى خير مع
اختلاف أنواعه (لم ينأ) يبعد ذلك الخير عن طالبه ، ومنه : « وينأون عنه »
(عن إذا) عن الخير إذا أريد ، وإذا تأكيد للأول ، هو (بديع) عجيب (السجايا)
الطبايع: أى كثير العطايا بدليل قوله : (فهو بذل) عطاء (ولأذى) ضر (ومن)
عطاء (ولا من) افتخار ، ومنه : « ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى » (وصفح)
غفوا وإعراض عن الجهال (ولا عتب) لوم ، وصفه صلى الله عليه وسلم بمكارم
الأخلاق ، وحسن الخلق ، وبذل الأموال ، والإعراض عن الجهال ، ونزهه عن
نقيض هذه الخصال (ص) :

مُحَمَّدٌ الْأَمْدَى مَقَالًا وَحُجَّةً مُبِينُ الْهُدَى لِلْسَّالِكِينَ مَحَجَّةً

وَأَصْدَقُ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ لَهْجَةً بِهٍ خَيْرَ السَّلَكِ النَّبِيُّ بِهِجَةً
لَهُ الْقُرْبُ مِنْ دُونِ الْوَرَى وَلَهُ الْحُبُّ

(ش) (محمد الأهدى) أهدى الناس (مقالات) لسانا كما في الحديث :
« قيل له يا رسول الله : ما رأينا الذي هو أفصح منك ؟ قال : وما يمنى وإنما
أنزل القرآن بلساني ، لسان عربي مبين » (وحجة) برهانا (مبين الهدى)
مظهر هداه (للسالكين) للداخلين (محجة) طريقة ، إنه مظهر شريعته لأئمة ،
مبين لهم كما قال تعالى : « لتبين للناس ما نزل إليهم » (و) محمد (أصدق من يمشي
على الأرض) ملكا وجنا (لهجة) لسانا ولذلك لا أحد أبر في قول لا منه ولا نم
(به) صلى الله عليه وسلم (ختم) طبع ولهم كما قال تعالى : « وخاتم النبيين »
(السلك) الخيط (النبي بهجة) حسنا وجمالا تميز (له) صلى الله عليه وسلم
لغيره (القرب) المعهود في قوله تعالى : « فكان قاب قوسين أو أدنى » والمراد
شدة الحب والاصطفاء ، دون اصطفاء لا دون مسافة (من دون) غير (الورى)
لاختصاصه بذلك (وله الحب) المعهود من دون الورى (ص) :

وَهَلْ بَعْدَ مَسْرَاهُ لِمَوْلَاهُ غَايَةٌ هُوَ الْعَبْدُ حَقًّا قَرَبَتْهُ عِنَايَةٌ
نِهَائَتُهُ لَمْ تَكْتَسِبْهَا بِدَايَةٍ بِدَايَتُهُ الْمُرْسَلِينَ نِهَائَتُهُ
هُمْ الشَّهْبُ حُسْنًا حَوْلَهُ وَهُوَ الْقُطْبُ

(ش) (و هل) استفهام إنكارى بمعنى النفي (بعد مسراه) ليلا إلى العرش
(لمولاه) ناصره (غاية) نهاية : أى ما بعد إسرائه مرمى يطلب « وأن إلى ربك
المنتهى » وليس وراء الله مرمى ، كأن سائلا سأله هذا المسمى به هل هو عبد أم لا ؟
فقال : (هو العبد) كما قال تعالى : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا » (حقا) لو كان شيء أحب إليه من العبودية لسماه به مولاه .

وقال تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » بل هو كان فى وقت الإسراء عبداً نوراً خالصاً . قلت : وقال لى بعض الأولياء رضوان الله عليهم : إنه علمه الله بيتاً فى النوم على هذا المعنى الذى قلت وهو :

أسرى بك الله نوراً نحو حضرته فنلت ثم أيا مختاره التحفا

(قربته) لمولاه قرب إنافة لأقرب مسافة (عناية) خصوصية أزاوية ، والجملة حالية (نهایت) غايته صلى الله عليه وسلم فى إسرائه إلى مولاه (لم تكنسبها) نهاية (بداية) ولا نهاية من غيره : أى ما نيلت نهایته باكتساب ولا حيلة ، بل وصل إليها بتخصيص الكبير المتعال (بدايته) فى الوحي إليه والأمر له بالتبليغ (للمرسلين) سواء (نهاية) إذ بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أتاه الملك مرة أو مرتين ، وبعضهم عشرة إلى أربعين وإلى أربعمائة ، وأما نبيهما عليه الصلاة والسلام فأتاه الملك مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ؛ فانظر بين بدايته وبدايتهم ونهايته ونهايتهم عليهم الصلاة والسلام . وفى الحديث : « لما وصل صلى الله عليه وسلم سدره المنتهى ضرب بكفه قدمه وقال : موضع لم يجاوزه أحد قبلى ولا يجاوزه أحد بعدى ، قال جبريل عليه السلام : كنت أظن أنى عرفت محمداً صلى الله عليه وسلم ، فالآن عرفت أنى لم أعرفه » وفى البيت رد المعجز على الصدر (هم) المرسلون (الشهب) فى الإضاءة والاهتداء (حسناً) تمييز (حوله) صلى الله عليه وسلم (و) محمد صلى الله عليه وسلم (هو القطب) هو كوكب بين الجدى والفرقدين يدور عليه الفلك ، استعاره للنبي من حيث كونه يدور عليه سر الوجود (ص) :

أَحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ حُبَّ مُوَحَّدٍ وَأَمْدَحُهُ بِالْحَقِّ غَيْرَ مُفَقِّدٍ

وَإِنْ بَلَغَ الْمَطْلُوبَ بِالْمَدْحِ مُجْتَدٍ بَلَّغْنَا بِمَدْحِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
ذُرَى قَتْنٍ مَا إِنْ يُطَاوِلُهَا الْهَضْبُ

(ش) (أحب) محمدا (رسول الله) صلى الله عليه وسلم (حب) رجل (موحد) لله مقر بوحدا نيته تعالى (وأمدحه) أى الرسول صلى الله عليه وسلم (بالحق غير) حال (مفند) مكذب فى مدحى إياه ، ومنه : « لولا أن تفندون » (وإن بلغ) وصل (المطلوب) مرغوبه من مطالب دنياه (بالمدح) بمدحه كزهير (مجتد) طالب جدوى هو العطية (بلغنا) وصلنا معاشر المداحين (ب) سبب (مدح الهاشمي محمد) صلى الله عليه وسلم ، وفى نسخة : بجاه فيه رد العجز على الصدر (ذرى) جمع ذروة مثلث الذال : أى أعلى (قنن) جمع قنة : وهى أعلى الجبل (ما) نافية (إن) زائدة (يطاولها) يساويها فى الطول (الهضب) جمع هضبة : وهو الجبل المنبسط ، وفى نسخة : ذرى شرف : أى وإن بلغ طالب الخير بمدحه للملوك والأكابر كزهير فنحن معاشر المداحين بلغنا رموس الجبال العالية ، والجبال المنبسطة على وجه الأرض :

إِذْ ثَنَيْتَا ثَنَائِي لِلْجَنَانِ طَرِيقَةً فَاقْسِمْ عَلَى الْجَدْوَى فَلَسْتَ تَحْتِ
وَفِي نَشْرِطَى الْبَرْدَةِ : « من مدحنى ولو ببيت واحد كنت له شفيعاً يوم القيامة »
والله أعلم (ص) :

لَقَدْ فَازَ مَنْ لَبَّى وَطَافَ وَزَارَهُ وَمَرَّخَ فِي ذَاكَ التَّرَابِ عِذَارَهُ
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ نَبْلُغْ أَخَى دِيَارَهُ بِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ نَرْجُو جِوَارَهُ
وَكَلُّ مُحِبٍّ فَالْحَبِيبُ لَهُ حَسَبٌ

(ش) (لقد فاز) فوزاً عظيماً ، ونال ثواباً جسيماً (من لبي) فاعل فاز : أى من قال « لبيك لبيك اللهم لا شريك لك لييك ، إن الحمد والنعمة والملك لك ،

لاشريك لك نبيك» ونوى ما أراد من حج وعمره (وطاف) بالبيت العتيق الطوائف من قدوم وإفاضة ووداع (وزاره) صلى الله عليه وسلم في مهاجره .
 وفي الحديث : « من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي » . وفي حديث آخر : « من زارني بالمدينة كان معي في جوارى ، وكنت له شفيعاً يوم القيامة » (ومرغ) عفر وتملك (في ذاك التراب) الروضة المشرفة (عذاره) خده أصله الشعر النابت في الخد إن كنت ذا عذار أو نقي الخد (وإن كنت) أنا ومن اتصف بصفتي في حبه صلى الله عليه وسلم إياه (لم نبليغ) نصل يا (أختي) تصغير أخ (دياره) جمع دار : المراد به المدينة المشرفة ، وفي نسخة : بدل هذا المصراع . يقول : * وقد أدنى الهوى منه داره * (بحب رسول الله) صلى الله عليه وسلم (نرجو) نأمل (جواره) قربه في الآخرة (وكل محب) صادق ثابت في محبته (فالحبيب له حسب) كاف ، إذ المرء مع من أحب .
 هنا انتهى حرف الباء ، ويتلوه حرف التاء إن شاء الله تعالى ، والله المستعان .

قافية حرف التاء

لما فرغ من حرف الباء أراد أن يشرع في حرف التاء ، مخبراً بأن أفضل ما يعبد الله به مدح نبيه صلى الله عليه وسلم فقال (ص) :

مَدِيحُ نَبِيِّ اللَّهِ أَزْكَى التَّعْبُدِ لِمَا حَازَ مِنْ فَضْلٍ وَفَخْرٍ وَسُودَدِ
 أَمْفَشَرُ مَنْ يُدْلِي لَهُ بِتَوَدُّدِ تَعَالَوْا فَعِنْدِي لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدِ
 مَدِيحٌ كَأَزْهَارِ الْخَمَائِلِ طُلَّتِ

(ش) (مدح) هو الثناء الحسن (نبي الله) محمد بن عبد الله (أزكى)

أنى وأزيد وأطهر (التعبد) العبادات التى يتقرب بها إلى الله تعالى (لما حاز) لأجل الشئ الذى ضم إلى نفسه (من) بيانية (فضل وفخر وسودد) سيادة لأنه هو السيد الذى يلجأ إليه فى الحوائج (أمعشر) ياجماعه (مريدلى) يتقرب (له) صلى الله عليه وسلم (بتودد) بالحبية (تعالوا) هلموا ، ومنه قوله تعالى : « قل تعالوا أتلى » (فندى للنبي محمد) بن عبد الله صلى الله عليه وسلم (مديح) ثناء فى حسن منظره وطيب رائحته (كأزهار) أنوار (الخانل) جمع خيلة : وهى الشجر الملتف (طلت) أصابها الطل ، وهو المطر الخفيف ، ومنه قوله تعالى : « فإن لم يصبها وابل فطل » (ص) :

مَدِيحٌ عَلَى الْإِسْهَابِ لَمْ يَقْضِ حَقَّهُ صَحِيحُ الْمَعَانِي يَعْلَمُ اللَّهُ صِدْقَهُ
وَأَنَّ سِوَى الْمُخْتَارِ لَمْ يَسْتَحِقِّهِ تَبَلَّجَ أَصْبَاحُ الْحَقَائِقِ فَوْقَهُ
وَفَاحَ عَلَى فَحْوَاهُ مِسْكُ الْأَدِلَّةِ

(ش) (مديح) ثناء (على الإسهاب) الإكثار : أى على كثرة الكلام منى وتوفيقى : أى (لم يقض) المدح حقه ولكنه (صحيح المعانى) المقاصد (يعلم الله) الخبير الذى لا يخفى عليه شئ (صدقه) أى المديح (و) مع ذلك يعلم الله (أن سوى) غير صفيه محمد (المختار) من خلقه تعالى (لم يستحقه) لم يستوجب المديح بل هو صلى الله عليه وسلم مستحق له (تبلج) أضاء (أصباح) جمع صبح (الحقائق) جمع حقيقة (فوقه) المديح : أى قامت الدلائل المنيرة العقلية والنقلية على صحة معنى مامدحناء به وحده ، وأنه لا ينبغي ذلك لغيره (وفاح) تضوع أو تحرك رائحته وانتشر (على فحواه) معنى المديح (مسك الأدلة) أى انتشرت على معناه رائحة الدلالة التى هى كالمسك فى نزولها فى الأزهار ، وموافقتها للطبائع (ص) :

حَلَّى الْمُصْطَفَى أَكْرَمَ بِهِ فَضْلُ الْحَلَّى يَقْصُرُ فِيهَا الْقَوْلُ مِنَّا وَإِنْ غَلَا
هُوَ الْآخِرُ الْمَعْدُودُ فِي الْفَضْلِ أَوَّلًا تَبَارَكَ رَبُّ كَمَلِّ الْمَجْدِ وَالْعُلَا
لِأَفْضَلِ مَبْعُوثٍ بِأَفْضَلِ مِلَّةٍ

(ش) (حلى المصطفى) أى صفاته (أكرم به) أى ما أكرمه (أفضل
الحلى) خبر الصفات : أى صفاته صلى الله عليه وسلم أفضل صفات جميع الخلق ،
حلى مبتدأ أفضل خبره ، وجملة التعجب معترضة ولذلك قال : (يقصر) يعجز
وينقص (فيه) فى المصطفى ، وفى نسخة : فيها : أى فى الحلى (القول منا وإن)
حرف إغناء (غلا) جاوز الحد المراد بمجاوزة الحد كثرة تعداد ذكره بالجمل
وخرق العادات ، لا الغلو الممنوع بالوصف بما لا يليق بمخلوق :

* دع ما ادعته النصارى فى نبهم *

(هو) صلى الله عليه وسلم (الآخر) آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
بعثا (المعدود فى الفضل أولا) . وفى الحديث : « كنت أول الأنبياء
فى الخلق وآخرهم فى البعث ، ثم قرأ : ومنك ومن نوح » الآية (تبارك) تكاثر
خيره (رب) مالك (كمل المجد) الشرف الدينى والدنيوى (والعلا) الرفعة
(لأفضل مبعوث) أفضل الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى أفضل أمة (بأفضل
ملة) دين وشريعة ، لأن دينه أفضل الأديان ، وشريعته أفضل الشرائع ،
وفى نسخة : بأكرم ، بدل أفضل (ص) :

خِصَالُ التَّقَى وَالْبِرِّ مِنْهُ تَعَلَّمَتْ وَشَرِيعَتُهُ أُخِيَتْ شَرَائِعَ قَدِمَتْ
بِنَاهَا وَكَانَتْ قَدْ عَفَتْ وَتَهَدَّمَتْ تَمَامُ نِظَامٍ لِلنَّبِيِّينَ تَمَّتْ
بِآيَاتِهِ آيَاتُهُمْ فَاسْتَقَلَّتْ

(ش) (خصال التقى) سجاياه (و) خصال (البر) الإحسان (منه)
صلى الله عليه وسلم (تعلمت) قالت عائشة رضى الله عنها : « ما علمت السخاوة

إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقال : « يا عائشة لا توكل فيوكل عليك » (وشرعته) شريعته وطريقته الماشية عليها ، ومنه : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » (أحييت شرائع) جمع شريعة (قدمت) بالبناء للمفعول ، إذ هي متقدمة على شريعته زمانا ، فاندرست وجاءت شريعته صلى الله عليه وسلم فأحييتها (بناها) أي الشريعة (و) الحال أن الشريعة (كانت قد عفت) اندرست وانمحت (وتهدمت) خربت ، كناية عن إتمامها وعدم القائم بها ، هو (تمام نظام للنبيين تمت) أكملت (بآياته) معجزاته (آياتهم) نائب فاعل تمت (فاستقامت) فاستقامت آياته صلى الله عليه وسلم فلم تحتاج لمتمم بعد ، إذ لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ، ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب : إن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين » (ص) :

تَهْدِي بِتَوْفِيقِ الْإِلَهِ لِدِينِهِ وَلَا وَحْيَ إِلَّا مِنْ صَفَاءِ يَقِينِهِ
وَلَمَّا أَنَاهُ رَبُّهُ بِأَمِينِهِ تَلَا لَأَبْرَقُ الْبَشْرِ فَوْقَ جَبِينِهِ
وَسَحَّ غَمَامُ الرَّاحَةِ الْمُسْتَهْلَةِ

(ش) (تهدي) رشد صلى الله عليه وسلم (بتوفيق الإله لدينه) أو إلى دين الله (و) الحال (لاوحى) من الإله إليه (إلا) لكن (من صفاء يقينه) الخالص بأن له معبودا يعبد (ولما أناه) صلى الله عليه وسلم (ربه) مالكه ومصلح أمره (بأمينه) جبريل عليه السلام ، مخبرا بأنه صلى الله عليه وسلم مرسل إلى الخلق كافة (تلا لأ) لمع وأضاء (برق البشر) بكسر الباء : طلاقة الوجه (فوق جبينه) هو ما فوق الصدغ ، ولا يكاد الناس يعرفون ما بين الجبهة والجبين (وسحّ)

صب وسال (غمام) سحاب بيض (الراحة) الكف (المستهلة) المنهلة كما يستهل
السماء بالمطر : كناية عن جوده وسخائه ، ولا سيما إذا لقي جبريل عليه السلام ،
ولله در حسان بن ثابت رضى الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

له راحة لو أن معشار جودها على البركان البرأندى من البحر (ص) :
تَيْمَنُ بِهِ وَانْوِ التَّبَرُّكَ بِاسْمِهِ وَلَا تَعُدْ فِي شَيْءٍ طَرِيقَةً وَاسْمِهِ
فَقَدْ قَسَمَ الْمَوْلَى لَهُ خَيْرَ قِسْمِهِ تَرَقَّى إِلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ بِجِسْمِهِ
وَقَدْ أَشْرَقَتْ أَمَلًا كُهَا وَتَجَلَّتْ

(ش) (تيمن به) اطلب البركة بالنبي صلى الله عليه وسلم (وانو) اقصد
(التبرك) زيادة الخير (باسمه) صلى الله عليه وسلم إذا ولد لك مولود فسمه
محمدًا واقصد بذلك التبرك ، وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام : « من ولد له
ثلاثة ولم يسم أحدهم محمدًا فقد جهل » (ولا تعد) تتجاوز (في شيء) من أمر
الدين والدنيا (طريقة وسمه) علامته ، وفي نسخة : رسمه بالراء : أى أثره كما قال
تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا - من يطع الرسول فقد
أطاع الله » (لقد قسم المولى) الناصر (له) للنبي صلى الله عليه وسلم (خير قسمه)
نصيبه ، بأن خصه الله بالإسراء والترقى إلى السماء كما قال (ترقى) على ظهر البراق
(إلى السبع الطباق) السموات السبع ، ومنه : « ألم تروا كيف خلق الله سبع
سموات طباقا » (بجسمه) لا بروحه في حال يقظته لإفى المنام حتى عاين الله جهرة
(و) الحال أنه (قد أشرقت) أطلعت (أملأ كها) السبع الطباق (وتجلت)
ظهرت للقائه والترحيب ، ومنه : « فلما تجلّى ربه للجبل » فلما رآته قدمته
وصلت (ص) :

تَرَقَّى إِلَيْهَا إِذْ تَمَسَّكَنَّ طَيْبُهُ وَكَادَ لَهَيْبُ الشُّوقِ وَجَدًا يَذِيبُهُ

فَجَاءَ بِهِ نَحْوَ الْعِلَاجِ طَائِبُهُ تَرَقَّى مَحْبُوبٍ دَعَاهُ حَبِيبُهُ
فَطَارَتْ بِهِ أَشْوَاقُهُ وَتَعَلَّتْ

(ش) (ترقى) صعد (إليها) أى السبع الطباق (إذ) حين (تمكن طيبه)
بلغ أشده وبلغ أربعين سنة (وكاد) قارب (لهيب الشوق) الحب إلى مولاه
(وجدا) حزنا ، مفعول له (يذيبه) يتلفه (فجاء به) صلى الله عليه وسلم
جهة وطريق (العلاج) الدواء (طيبه) عالم طبه (ترقى) مصدر لفظى (محبوب)
كريم (دعاه) ناداه (حبيبته) العظيم (فطارت به) بالنبي صلى الله عليه وسلم
(أشواقه) صلى الله عليه وسلم (وتعلت) ارتفعت به الأشواق ، وهذا كله استعارة
وتشبيه (ص) :

تَكَنَّفَهُ حِفْظُ الْإِلَهِ وَصَوْنُهُ وَتَأْيِيدُهُ فِي كُلِّ حَالٍ وَعَوْنُهُ
وَمِمَّا بِهِ قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ كَوْنُهُ تَنَامُ عُيُونُ الْغَافِلِينَ وَعَيْنُهُ
بِمَا شَهِدَتْ فِي لَيْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ

(ش) (تكنفه) أحاط به (حفظ الإله) المعبود بحق (وصونه) عطف
تفسير (و) (تكنفه) (تأييده) تقويته (في كل حال) من جميع أحواله (و) (تكنفه)
(عونه) نصرته على أعدائه (ومما) من بعض ما (به قد خصه الله) به من
خصائصه المذكورة في الكتب وهى ألف ومائتان (كونه) الضمير للشان (تنام)
ترقد (عيون) جمع عين : وهى حاسة الرؤية (الغافلين) الذاهلين عن المشاهدة
(وعينه) صلى الله عليه وسلم حاسة رؤيته الكريمة (ب) سبب (ماشهدت)
رأته معاينة من ملكوت الله وعظمته (في ليلها) فى ليل العين وهو ليلة الإسراء
(قد تخلت) بقيت خالية من النوم ، ومنه : « وألقت ما فيها وتخلت » (ص) :
تَخَلَّتْ لِأَمْرِ لَمْ يَنْوَلْهُ مَنْ مَفَى رَأَاهُ لَهُ رَبُّ السَّرِيَةِ مُرْتَضَى

وَحِينَ انْقَضَى مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ مَا انْقَضَى تَلَقَّيْتَهُ رُسُلُ اللَّهِ فِي الْمَلَأِ الرِّضَا
وَقَدْ رَفَعْتَ مِنْ شَأْنِهِ وَأَجَلْتَ

(ش) (تخلت) جواب عن سؤال مقدر كأن سائلا سأل له لأى شىء تخلت من النوم ، فقال تخلت (لأمر) لأجل أمر عظيم (لم ينو له) يعطه (من مضى) سدى ، وذهب قبله من الأنبياء لاسيما من يأتون بعده من الأتقياء وهو الإسراء (رآه) علمه (له) للأمر (رب البرية) مالك الخلق (مرتضى) لذلك الأمر (وحين) ساعة (انقضى من ذلك الأمر) العظيم (ما انقضى) كما قال تعالى : « فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى » (تلقته) أى النبي صلى الله عليه وسلم من اللقاء (رسل الله) عليهم الصلاة والسلام (في الملاء الرضى) الجماعة الأشراف الذين رضى الله عنهم وهم الأنبياء والملائكة ، وفي نسخة :

* تلقته أملاك المهيمن بالرضى * (و) الحال (قد رفعت) تلك الجماعة بالرضا (من) بعض (شأنه) أمره ، وفي نسخة : من قدره (وأجلت) عظمت شأنه وقدره (ص) :

أَضَاءَ سَنَاءُ فَاسْتَبَانَ سَنَاءُ وَ اللَّهِ دَانَتْ بِالصَّلَاةِ وَرَاءَهُ

وَلَمَّا أَطَابَ اللَّهُ فِيهَا ثَنَاءَهُ تَمَنَّتْ عَلَى كَرِّ الْمُصُورِ لِقَاءَهُ

فَلَمَّا رَأَتْهُ قَدَمَتْهُ وَصَلَّتْ

(ش) (أضاء) أشرق وأنار (سناه) نوره صلى الله عليه وسلم ، ومنه « يكاد سنا برقه » (واستبان) استوضحت وتبينت رسل الله ، ومنه « ولتستبين سبيل الجرمين » (سناه) رفعته : أى أنار ضوءه فعرفت الرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام رفعته (ولله دانت) أطاعت (بالصلاة وراءه) خلفه : أى خضعت تلك الجماعة الرضى بالصلاة وراءه صلى الله عليه وسلم (ولما) حين (أطاب الله) عز وجل (فيها) في الصلاة الرضى (ثناءه) صلى الله عليه وسلم : أى ذكره الجميل (تمنت)

وَدَّتْ واشتهت الملائة الرضى (على كَرٍّ) رجع (العصور) الأزمان والدهور (لقائه)
 صلى الله عليه وسلم (فلما رآته) الجماعة الرضى المتمنى لقائه (قدمته) جعلته إماما
 لهم (وصلت) تلك الجماعة وراه مأمومين . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه
 قال : « إنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس »
 وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما أسرى
 بى إلى السماء أذن جبريل عليه السلام فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمنى
 وصاليت بالملائكة » (ص) :

لَقَدْ مَجَّدَتْ مِنْهُ أَبْرَءَ مُمَجِّدٍ عَلَى كُلِّ مَا يُحْطَى لَدَى الرَّبِّ مُنْجِدٍ
 فَلَا قَدَرَ إِلَّا دُونَ قَدَرِ [مُحَمَّدٍ] تَضَاءَلَتِ الْأَقْدَارُ عَنْ قَدَرِ سَيِّدٍ
 شَفَى كُلَّ قَلْبٍ مِنْ ضَنْى كُلِّ عِلَّةٍ

(ش) والله (لقد مجدت) شرفت وعظمت الملائة الرضى (منه) صلى الله
 عليه وسلم ، ومن زائدة : أى مجدته (أبرء) أحسن (ممجد) مشرف معظم ، وأبر
 حال أو مصدر لمحذوف (على كل ما يحظى) يسعد ويفضل (لدى الرب) عند
 الرب ، و (منجد) معين نعت لمجدد ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ خبره على كل
 ما يحظى وإنما كسره للضرورة (ف) بسبب ذلك (لا قدر) لاجاه لنبي أو رسول
 أو ملك عليهم الصلاة والسلام (إلا) شرفه وجاهه (دون قدر) تحت جاه (محمد)
 الأمين سيد الخلق أجمعين ، كما جاء فى حديث الإسراء « من أن جماعة من الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام أثنوا على الله تعالى فى تلك الليلة وكان محمد صلى الله عليه
 وسلم آخرهم فى ذلك ، فأثنى على مولاه بما ألهه ، فقال إبراهيم عليه السلام عند
 ذلك بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم » فهذا اعتراف منه بالتفضيل ، وسكوت
 الساكت كنطق الناطق (تضاءلت) تصاغرت (الأقدار) منازل الخلق

(عن قدر سيد) عن منزلته صلى الله عليه وسلم وقد تقدم : بدايته المرسلين نهاية
(أشفا) أبرأ السيد وأزال (كل قلب) أطاعه (من ضنى) مرض (كل علة)
من كفر ونفاق (ص) :

هُوَ الْخَيْرُ الدَّاعِي إِلَى خَيْرِ مِلَّةٍ كَرِيمٌ جَلِيلٌ مِنْ كِرَامٍ وَجِلَّةٍ
حَوَى الْفَخْرَ مِنْ وَجْهَيْنِ حُبٍّ وَخُلَّةٍ تَحَلَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ حِدِيَّةٍ
وَحَلَّتْ بِهِ الْأَفْهَامُ أَحْسَنَ حِلَّةٍ

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (الخير) المختار الفاضل (الداعي) إلى
سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومنه قوله تعالى : « وداعياً إلى الله بإذنه »
(إلى خير ملة) لخير أمة أخرجت للناس (كريم) شريف (جليل) عظيم
(من كرام وجلة) جمع جليل اف ونشر مراتب (حوى) حاز وجمع (الفخر من
وجهين حب وخلة) من وجه كونه حبيباً ، ومن وجه كونه خليلاً ؛ وذكر
بعضهم كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة ، فمن ذلك قولهم : الخليل لا يصل إلا
بالواسطة ، من قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض »
والحبيب يصل لحبيبه من قوله « فكان قاب قوسين أو أدنى » وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته على حد الطمع ، من قوله « والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم
الدين » والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله « ليغفر لك الله ماتقدم من
ذنبك وما تأخر » الآية ، والخليل قال : « ولا تخزني يوم يبعثون » والحبيب قيل له
« يوم لا يخزي الله النبي » فابتدأ بالبشارة قبل السؤال ، والخليل قال في المحنة
« حسبي الله » والحبيب قيل له : « يا أيها النبي حسبك الله » والخليل قال :
« واجعل لي لسان صدق في الآخرين » والحبيب قيل له : « ورفعنا لك ذكرك »
أعطى بلا سؤال ، والخليل قال : « واجتنبني وبنى أن نعبد الأصنام » والحبيب

قيل له : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »
انظر واعتبر فيما بين الحلة والمحبة (تحلت) تزينت (به) بنوره (الأيام) أى
تزيت أصحاب الأيام بنوره ، أو الأيام بنفسها ، وسيأتى :

* تزينت الدنيا بنور محمد *

(أحسن حلة) إزار ورداء : أى زينة ، وفى نسخة : حلية (وحلت) نزلت
(به) بسببه (الأفهام) المقول : أى أصحابها لإجابتهم دعاءه ، أو هى نفسها لحفظه
إياها من اعتقاد سوء فيها (أحسن) أحفظ (حلة) منزل ، والمراد به الشرع
والدين المنجى من كل هلكة والواقى من كل بدعة (ص) :

لَقَدْ فَازَ مَنْ كَانَ الرَّسُولُ إِمَامَهُ فَقَادَ بِهِ نَحْوَ النِّجَاةِ زِمَامَهُ
وَكُلُّ مَنْ اسْتَعَصَى عَلَيْهِ أُنَامَهُ تَسِيرُ رِيَّاحُ النَّصْرِ شَهْرًا أَمَامَهُ
فَأَعْدَاؤُهُ مَا بَيْنَ خَوْفٍ وَذِلَّةٍ

(ش) والله (لقد فاز) فوزاً عظيماً وبلغ مناه (من) فاعل فاز (كان الرسول
إمامه) بالكسر : هو من يقتدى به (فقاد) الرسول (به) بالمتبع (نحو النجاة
زمامه) خطامه ورسنه من كل هلاك (وكل من استعصى) أبى وتمرد (عليه)
صلى الله عليه وسلم (أنامه) قتله ، إما بيده كأبى بن خلف يوم أحد ، أو بيد أصحابه
كما وقع فى قتلى بدر (تسير رياح النصر شهراً أمامه) صلى الله عليه وسلم ، إشارة
إلى ما روى عنه عليه الصلاة والسلام « نصرت بالرعب مسيرة شهر » (ف) بسبب
ذلك (أعداؤه) صلى الله عليه وسلم (ما) زائدة (بين خوف وذلة) صغار (ص) :
هَدَى أَنْفُسًا ضَلَّتْ عَنِ الرُّشْدِ فَأَهْتَدَتْ مَصَامِتُ وَقَامَتْ لَيْلَهَا وَتَهَجَّدَتْ
بِئْمَنِ رَسُولٍ فِي الصَّالِحِ بِهِ اقْتَدَتْ تَقْدِيرًا سَيِّفًا لِلرَّسَالَةِ أُعْمِدَتْ
لِمَيْبَتِهِ الْأَشْيَافُ مِنْ حَيْثُ ثَلَّةٌ

(ش) (هدى) صلى الله عليه وسلم (أنقضا ضلت) أصحابها (عن الرشد فاهتدت) أى قبلوا ما جاء به (فصامت) أصحاب النفوس نهارها (وقامت ليلها) يعنى النفوس (وتهجدت) صلت بالليل (بين) بركة (رسول) كريم خص بالفضل فى الأزل (فى الصلاح به اقتدت) تلك النفوس فى الأعمال الصالحات بالرسول فى الصلاح « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » (تقلد سيفاً للرسالة أغمدت) جعلت فى غمدها ، والغمدة ، غلاف السيف : وهو القراب (لهيبته الأسياف) جمع سيف نائب فاعل أغمدت (من حيث سلب) جرّدت من غمدها لقتاله : أى أن وجود سيوفهم كهدمها ، وسيأتى :

ظنونهم قد أخلقتهم مخافة فلا سيف فى كف ولا نصل فى رعظ
(ص) :

تَعَزَّزَ دِينًا فَاعْتَلَى كُلِّ قَعَةٍ وَجَرَّدَ فى أَعْدَائِهِ سَيْفَ نِقْمَةٍ
وَلَمَّا عَلَا قَدْرًا وَرَفَعَهُ هِمَّةٌ تَدَاعَتْ لَهُ الْأُمَلَّاكُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
غُرُورًا فَلَمَّا اسْتَقْبَلَتْهُ تَوَلَّى

(ش) (تعزز) تقوى الرسول وصار عزيزاً (ديناً) تمييز ، ومنه « فعزيزنا بثالث » (فاعتلى) ارتفع (كل قعة) أعلى كل شىء ، وفاعل اعتلى الدين (وجرد) سل الرسول (فى أعدائه) الذين كفروا به (سيف نعمة) عقاب وعذاب (ولما علا) فعلية : أى ارتفع (قدراً) تمييز : أى ارتفع قدره (ورفعة همة) أى رفعت همته ، والله در حسان بن ثابت حيث قال :

له هم لا منتهى لكبارها وهمة الصغرى أجل من الدهر

(تداعت له) إليه (الأملاك) جمع ملك : أى دعا بعض الملوك بعضاً إلى قتاله

(من كل أمة) جماعة، وجواب لما تداعت (غروراً) مفعول له أحوال: أى مفتقرين
(فلما استقبلته) صلى الله عليه وسلم: أى قصدته وتوجهت نحوه (نوت) هربت
نا كصة على أعقابها خاسرة على أعمالها داحضة فى حجتها نعلمها أن لاطاقة لها
به بل :

وسل حثيناً وسل بدراناً وسل أحداً فصول حثف لهم أدهى من الوخم
(ص) :

بَنَى خَرَابَ الشُّرْكِ أَرْفَعَ مَسْجِدَ تَخَلَّفَهُ فِي الْأَرْضِ أَفْضَلَ مَعْبَدَ
فَلِلَّهِ مَا أَخْلَى مَقَالَهَ مُنْشِدَ تَزَيَّنَتْ الدُّنْيَا بِنُورِ ﴿ مُحَمَّدٍ ﴾
فَخَلَّتْ بِهِ فِي مَأْمَنِ وَتَحَاتَّ

(ش) (بنى) النبي صلى الله عليه وسلم (ل) - أجل (خراب) أهل (الشرك
أرفع) وفي نسخة: أفضل (مسجد) موضع السجود المتخذ مسجداً، ومنه «وسعى
فى خرابها» والمراد به مسجده عليه الصلاة والسلام الذى بالمدينة (تخلفه) ترك
المسجد (فى الأرض أفضل معبد) منزل يتمهده الناس يأوون إليه، إذ فى الحديث
«صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» فإنه
أفضل منه بدون ألف (فله ما أخلى مقالة منشد) أى المعجب من قدرة الله الذى
خلق هذا الناظم، ما أخلى مقالته هى (تزينت الدنيا) أى أهلها، هى الزمان الذى
نحن فيه، أوله السموات والأرض، وآخره قول الجبار: «لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار» (بنور) سيدنا ومولانا (محمد) صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
(خلت) نزلت الدنيا (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (فى مأمن) فى موضع أمن
لأنه :

أحل أمته فى حرز ملته كالليث حل مع الأشبال فى أجم

(وتحلت) تزينت الدنيا (ص) :

تَبَارَكَ رَبُّ خَصٍّ بِالْفَضْلِ عَبْدُهُ وَصَانَ عَنِ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ قَصْدَهُ
وَصَيْرَهُ كَيْمًا يُخَلِّدُ مَجْدَهُ تَلُوذُ بِهِ الْأَبْصَارُ فِي الْحَشْرِ وَخَدَهُ
وَيُعْرِفُ قَدْرُ الشَّمْسِ بَيْنَ الْأَهْلَةِ

(ش) (تبارك رب) أكثر خيره (خص) الرب (بالفضل عبده) بخصائص
لم توجد لغيره (وصان) حفظ الرب (عن الدنيا الدنية) الحسيصة الردية التي طعمها
الحلو حامض (قصده) نيته حتى قال «مالى وللدنيا» وقال : «اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتاً» ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله (وصيره) جعله الرب (كياً
يخلد) يديم (مجده) شرفه وعظمته (تلوذ) تلجأ إليه وتتحصن (به) أهل
(الأبصار في) يوم (الحشر) الجمع . يعنى يوم القيامة (وحده) حال : أى منفرداً ،
أشار به إلى الشفاعة الكبرى (ويعرف قدر الشمس) الذى هو محمد صلى الله
عليه وسلم :

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم
(بين الأهلة) جمع هلال . يعنى المرسلين عليهم الصلاة والسلام ، ومنه :
«يسألونك عن الأهلة» (ص) :

أَتَاكَ لِإِذْ هَابِ الْمَنَّا كِرِ عُرْفَهُ وَعَوَضْنَا عَنْ وَكِفِ الْقَطْرِ كَفَّهُ
وَجَاءَ بِهِ فِي الْحَشْرِ يَفْدُمُ إِلْفَهُ تَرَاهُ إِمَامًا وَالنَّبِيُّونَ خَلْفَهُ
وَقَدْ نُشِرَتْ أَعْلَامُهُ وَأَظْلَمَتْ

(ش) (أتاك) قدر وهياً الرب (لإذهاب المناكر) جمع منكر (عرفه)
معروفه (وعوضنا) أعطانا الله العوض (من وا كف) سائل (القطر) المطر
(كفه) راحته أشار به إلى نبع الماء من كفه ، أو كثرة جوده وعطائه (وجاء)
لرب (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (في الحشر) يوم القيامة (يقدم) يتقدم

(إله) صاحبه ، ومنه «يقدم قومه» والمراد بالإلف : أمته ، وفي نسخة : صفة من النبيين والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهي أنسب لقوله (تراه) صلى الله عليه وسلم (إماما و) الحال (النبيون خلفه) وراءه (و) الحال (قد نشرت أعلامه) راياته وألويته ، كما قال : «لواء الحمد في يدي يوم القيامة ولا تخر» الحديث (وأظلت) سترت الأعلام من حر الشمس والنار ، جعلنا الله ممن يستظل بظل عرشه آمين (ص) :

لَقَدْ أُعْجَزَ الْآبَاءُ إِبِلَادُ شِبْهِهِ نَفِي دَاعِيَ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ تَجْهِهِ
وَإِذْ رَدَّ مِنْهَا الطَّوْعَ صَادِقُ كُرْهِهِ تَقَدَّمَ وَالْبُشْرَى تَلُوحُ بِوَجْهِهِ
تَقَدَّمَ مَخْصُوصٌ بِحُبِّ وَخَلَّةٍ

(ش) والله (لقد أعجز) فات (الآباء إيلاد شبهه) مثله اعقم الزمان ، وسيأتي :

قطعنا بإجماع على أن مثله مدى الدهر لم يخلق ولا هو يخلق
(نفي) طرد (داعي الدنيا) مناديهما : أي إبليس ومن تلبس بحاله وجنوده (بشدة نجهه) زجره (وإذ رد منها) الدنيا (الطووع) الانقياد (صادق) فاعل رد (كرهه) أي كرهه الصادق (تقدم) إماما للنبيين عليهم الصلاة والسلام (و) الحال أثر (البشرى) السرور (تلوح) تظهر وتلمع (بوجهه) فيه أو عليه . وفي الحديث : «كان صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر» (تقدم مخصوص بحب) بمحبة (وخلة) مودة ، وفي الحديث : «إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل عليه السلام ، فقال : إني أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل عليه السلام ، فينادي في السماء فيقول : إن الله أحب فلانا فأحبه ، فيحبه أهل السموات ، ثم يوضع له القبول في الأرض» الحديث (ص) :

عَكَفْنَا عَلَى أُمْدَاحِهِ نَسْتَطِيبُهَا قَهَنَتُرْ كَأَلْأَغْصَانٍ مَاسٍ رَاطِيبُهَا

مَقُولٌ وَقَدْ طَالَتْ وَقَامَ خَطِيبُهَا تَطَاوَلَتِ الْأُمْدَاحُ وَازْدَادَ طَيْبُهَا
وَلَوْ أَنَّهَا لَا تَنْقُضِي لَا سْتَقِلَّتْ

(ش) (عكفنا) دمننا وزمنا (على أمداحه) التي هي أزكى التعبد
(نستطيعها) نستطيعها (فنهز) تتأيل وتتحرك يمينا وشمالا عند إنشادها وسماعها :
أى نفرح بذلك ، لأن أرواحنا تشتاق وترتاح إلى القرب من حضرة المدوح
(كالأعصان) القضبان (ماس) تبختر (رطيعها) وسيأتي :

وإن زهره البطل عطفاً لمنشد هزرت بمدح الهاشمي محمد
نفوساً على طيب الثناء تزهزه

(نقول) في اهتزازنا (و) الحال (قد طالت) الأمداح (وقام خطيبها) من الخطبة
التي يخاطب بها الناس نظماً ونثراً : كناية عن دوامها ، وجملة (تطاولت) كثرت
(الأمداح وازداد طيبها) حلوها على طالبها : مقول القول (ولو) قدرنا (أنها)
الأمداح تنشد دائماً و (لا تنقضي) أبداً (لاستقلت) لعدت قليلة في حق المصطفى
وحبيبه المجتبي صلى الله عليه وسلم .

هنا انتهى حرف التاء ويتلوه حرف الثاء إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف التاء

لما تم الكلام في حرف التاء أراد أن يشرع في حرف الثاء ، مخبراً عن
نفسه بأنه يروح إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ويغتدى . فقال (ص) :
أَرْوَحُ عَلَى ذِكْرِ النَّبِيِّ وَأُغْتَدِي وَأَرْجُوهُ فِي الْخَشْرِ تَكْرِيمَ مَوْزِدِي
لَأَنِّي وَالْمَهْدِيُّ بِاللَّهِ يَهْتَدِي ثَنَيْتُ إِلَى مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
عِنَانَ لِسَانٍ بِالْمَحَبَّةِ يَنْفُثُ

(ش) (أروح) من الزواح: وهو السير من الزوال إلى آخر النهار، و(على) بمعنى الباء (ذكر النبي) الهاشمي المدني (وأغتندي) بذكر النبي، والمراد أمدحه دائماً لا خصوصية للوقتین، والغدو: السير أول النهار إلى الزوال، ومنه: «غدوها شهر ورواحها شهر» (وأرجو) آمل (به) بسبب ذكرى إياه (في الحشر) الجمع (تكریم موردی) موضع ورودی: أى جعل ثناءه مقام السؤال تعريضاً، كما في الحديث القدسي: «من شغله ذكرى أعطيه أفضل ما أعطى السائلين» الحديث. وقال الشاعر:

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعريضه الثناء

(لأنى و) الحال (المهدى بالله يهتدى) وخبر أن (ثنيت) عطف (إلى مدح النبي محمد) صلى الله عليه وسلم. وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مسح بيده اسم محمد، ثم قبل يده بشفتيه، ثم مسح على عينه يرى ربه بما يراه الصالحون، وينال شفاعتي ولو كان عاصياً» (عنان) مفعول ثنيت واحد الأئنة: وهو سير اللجام (لسان) آلة الكلام يذكر ويؤنث (بالحبة ينفث) يتكلم وينطق نعمت للسان (ص):

سَرَى حَيْثُ لَا إِنْسِيَّ يَسْرِي بِذَاتِهِ فَقُدُّسُ فِي أَخْبَاقِهِ وَصِفَاتِهِ
عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَوْضَادِهِ وَشُنَاتِهِ ثَبَّتْ عَلَى الْإِطْنَابِ فِي مُعْجَزَاتِهِ
أَبَاحْتُ عَنْهَا مَا اسْتَطَعْتُ وَأُنْحْتُ

(ش) (سرى) النبي صلى الله عليه وسلم ليلاً (حيث لا إنسى) أحد (يسرى) فيه (بذاته) بشخصه لا بروحه فقط (فقدس) فظهر النبي صلى الله عليه وسلم (في أخلاقه) طبائعه (وصفاته) التي هي أفضل الحلى (على الرغم) الذل

والهوان (من أزداده) أعدائه (وشناته) مبغضيه ، ومنه : « إن شئتُك هو الأبر » (ثبت) أمت وجلست (على الإطناب) الإكثار والإبلاغ (في) طلب (معجزاته) أى إيرادها (أباحث) أفتش (عنها) المعجزات : أى أسأل العلماء (ما استطعت) مقدار طاقتي ومبلغ علمي وفهمي (وأبحث) أنا وحدي (ص) :

وَلَمْ لَا وَقَدْ حَابَاهُ بِالْحِفْظِ رَبُّهُ فَلَمْ تَطْعَ عَيْنَاهُ وَلَا زَاغَ قَلْبُهُ
ثَبَاتِي عَنْهُ حِينَ لَمْ يَقْضَ قُرْبُهُ ثَبَاتُ بَعِيدِ الدَّارِ عَنْ يَحْبُهُ
يَطِيرُ اشْتِيَاقًا وَالْقَضَاءُ يُلَبِّثُ

(ش) (ولم لا) يسرى بذاته ، أولم لا يكون ذلك ؟ (و) الحال (قد حاباه) نصره ، واختصه (بالحفظ ربه) مالكة ، وفي نسخة : حباه تحية ، معناه حماه ومنعه ، وفي نسخة : حباه ، أعطاه (ذ) بسبب اختصاصه بالحفظ (لم تطع عيناه) ماجاوزت الحد (ولازاغ) مال (قلبه) إشارة إلى قوله تعالى : « مازاغ البصر وماطنى » أى مامل بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه من العجائب ، وماطنى : بل أثبت إثباتاً صحيحاً : أى أمر برؤيتها ، كأن سائلاً سأل : ما حملك على هذا المدح إلا فرط الحب ، أى شئ يقيمك في وطنك ؟ فقال : (ثباتي) إقامتي في وطني (عنه) عن زيارته صلى الله عليه وسلم (حين لم يقض) يحكم بـ (قربه) صلى الله عليه وسلم (ثبات بعيد الدار عن يحبه) وإنما قال : ثبات بعيد الدار ، لأن القريب منك ، والحاضر معك تعرف أحواله ، وتعلم أخباره وتشاهده ، والبعيد منك ، والنأى عنك ، أنت أبداً مشتاق إلى لقائه ، متطلع إلى أخباره ، والسؤال عن أموره لبعده عنك (يطير) الحب (اشتياقاً) مفعول له ، أحوال : أى مشتاقاً (والقضاء) وقضاء الله تعالى الذى لا معقب لحكمه (يلبث) يمكنه ويبطئه ، ويعمل النفس بالوصول إلى المطلوب .

(ص) :

لَقَدْ قَسَمَ اللَّهُ السِّيَادَةَ فِي الْأَزَلِ لِأَحْمَدَ وَالْإِحْسَانَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
فَقُلِّهِ مَا أَسْدَى وَلِلَّهِ مَا بَدَلُ نَمَالُ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ لَمْ يَزَلْ
لَهُمْ عِنْدَهُ ظِلٌّ وَرِيفٌ وَغَيْثٌ

(ش) والله (لقد قسم الله) عز وجل (السيادة) السؤدد (في الأزل) القدم
(لأحمد) المرتضى بشرى عيسى (والإحسان) معطوف على السيادة ، وفي نسخة :
بالإحسان : أى معه (في القول والعمل) أى في قوله وعمله (فقلِّه) در (ما أسدى)
ما أولاه وأعطاه (ولله) در (ما بادل) أعطى : أى بذله شئ عظيم ، لأنه قد وهب
الأعلاق والمثين (نمال) غياث (اليتامى) أى هو غياثهم الذى يقوم بأمرهم
(و) نمال (المساكين) جمع مسكين ، لأنه أحوج على المشهور ، لأنه قال تعالى
في وصفه : « أومسكيناً ذامترية » . وقال أبو طالب يمدحه صلى الله عليه وسلم :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه نمال اليتامى عصمة للأرامل

(لم يزل . لم) لليتامى والمساكين حال (عنده) خبر يزل (ظل) اسم زال
(وريف) مبهج نعت لظل إن كانت الواو أصلية ، ويحتمل أن تكون للعطف
ويكون معطوفاً على ظل ، ويكون معناه أرضاً خصبة (وغيث) مطر كثير ،
ويحتمل أن يكون من الغوث ، وهو العون والنصر والمدد .

لما أشار إلى زهده قال (ص) :

سَلَا عَنْ هَوَى دُنْيَاهُ أَقْطَعَ سَلْوَةً فَأَذْرَكَ مِنْ مَوْلَاهُ أَرْفَعَ حُظْوَةً
وَلَمَّا تَجَلَّى لِلْوَرَى نُورَ قُدْوَةٍ نَوَى قَبْلَ نُورِ الْوَحَى فِي نُورِ خُلُوعٍ
بِفَارِ حِرَاءٍ مُفَرَّدًا يَتَحَنَّنُ

(ش) (سلا) قنع وترك (عن هوى دنياه أقطع سلوة) أى اختياراً أم
ترك (ف) بسبب ذلك (أدرك) نال (من موله) عند ناصره (أرفع) أشرف

(حظوة) مثلث الحاء : أى رتبة ومكانة (ولما تجلى) ظهر (للورى) للخلائق (نور) حال (قدوة) مثلث القاف : أى نوراً يقتدى به (نوى) أقام صلى الله عليه وسلم (قبل نور الوحي) أصله الإشارة والكلام الخفى والإلهام (فى نور خلوة) مثلث الحاء (بغار) ثقب جبل (حراء) أى كهف فى جبل بعيد عن مكة ثلاثة أميال (مفرداً) حال (يتحنث) يتعبد وينعزل عن أهل الأصنام (ص) :

بِهِ فَاَقْتَدِهِ فَهُوَ النَّبِيُّ الْمُطَهَّرُ تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا لِمَا هُوَ أَكْبَرُ
وَأَقْبَلَ بِبَغْيِ الْحَقِّ وَالْكُلُّ مُذِيرُ ثَبِيتُ مَنَاطِيقِ الْقَلْبِ وَالْجَوُّ أَغْبَرُ
كَرِيمُ مَنَالِ الْكَفِّ وَالرَّوْضُ عَشَّةٌ

(ش) (به) صلى الله عليه وسلم لاغيره (فاقتده) ممن خالفه والهاء زائدة ، ومنه : « فبهدهام اقتده » والفاء فى (فهو) تعليلية (النبي المطهر) خلقه من كل رذيلة ، لأنه قد غسل باطنه ، وشق عن قلبه ، وملى إيماناً وحكمة (تخلّى) تفرغ (عن) حب (الدنيا) الدنية (ل) أجل (ما هو أكبر) من الدنيا : وهو طلب رضوان الله ، أشار به إلى زهده عليه الصلاة والسلام (وأقبل) النبي صلى الله عليه وسلم (يبغى) يطلب (الحق) تحقيق الحق (و) الحال (الكل مدبر) عن طلب الحق ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم على شئ مما كان عليه قومه ، بل كان محفوظاً معصوماً منذ ولد إلى أن جاءه الوحي صلى الله عليه وسلم (ثبيت مناط القلب) ثابت معلق القلب (و) الحال (الجو) ما بين السماء والأرض (أغبر) مملى غباراً . روى البيهقى عن أبى إسحق قال : « سمعت البراء وقال له رجل يا أبا عمارة أفررت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ فقال البراء : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ، إن هوازن كانوا قوما رماة ، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا ، فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهم فانهزم

الناس ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، وأبوسفيان بن الحارث أخذ يلجم البغلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

« أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب »

هو (كريم منال) عطاء (الكف) الراحة (و) الحال (الروض) هو الأرض ذات البقل والماء (عثت) يابس لاماء فيه (ص) :

تَوَجَّهَ لِلْآخِرَى بِأَكْرَمِ وَجْهَةٍ وَقَدْ نَجَّهَ الدُّنْيَا بِأَزْجَرِ نَجْهَةٍ
وَفِي وَجْهِهِ لِلْعَيْنِ أَمْتَعُ نَزْهَةٍ ثُقُوبُ سَنَاهُ لَمْ يَدْعُ لَيْلَ شُبْهَةٍ
فَقَدْ نُبَّهَ السَّاهِي وَغِيثَ الْمُغَوِّثُ

(ش) (توجه) استقبل النبي صلى الله عليه وسلم (للآخرى) إلى عمل الآخرة (بأكرم) أفضل (وجهة *) وقد نجه) أزر وأردع صلى الله عليه وسلم (الدنيا بأزجر نجه) كرهة (وفي وجهه) صلى الله عليه وسلم (ل) صاحب (العين) أى الناظر بها نظر محبة (أمتع) أنفع (نزهة) فرحة : أى إذا نظرت إلى وجهه مادمت تنظر إليه تزيد فرحة وسروراً (ثقوب سناه) توقد ضوءه (لم يدع) يترك (ليل شبهة) أى لم يترك الالتباس الذى هو كالليل (فقد نبه) أوقف (الساهي) الغافل (وغيث) أجيب (المغوث) القائل واغوثاه : أى من طلب الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد أغيث له . وعن أنس : « أن شابا من الأنصار توفى وله أم عجوز عمياء فسبحيناه وعزيناها . فقالت : مات ابني ؟ قلنا نعم . قالت اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك ، وإلى نبيك صلى الله عليه وسلم رجاء أن يعيننى على كل شدة ، فلا تحملن على هذه المصيبة ، فما برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطمع وطعمنا » (ص) :

عَفَا مَذَا رَسْمُ الضَّلَالَةِ وَانْمَحَى وَأَصْبَحَ سَكْرَانُ الْجَهَالَةِ قَدْ صَحَا
وَلَا حَ لِأَهْلِ الْفَهْمِ فِي كُلِّ مُنْتَحَى ثَوَاقِبُ آيَاتٍ كَمَا مَتَعَ الضُّحَى
فَلَا نَظِيرٌ فِي حَيْرَةٍ يَتَرَيْتُ

(ش) (عفا) درس (مذا أنى) النبي صلى الله عليه وسلم (رسم) علامة
فاعل أنى (الضلالة وانمحى) اضمحل وتلاشى (وأصبح) من أخوات كان
(سكران) ضد الصاحى (الجهالة) كثير الجهل : أى الذى سكر بجهله (قد صحا)
ذهب سكره وزال وانكشف (ولاح) ظهر (لأهل الفهم) لذوى المعرفة والعلم
(فى كل منتحى) مقصد (ثواقب آيات) أى المعجزات المضيئات ، أوهى آيات
القرآن ، وثواقب فاعل لاح (كما متع الضحى) بلغ آخر غايته وارتفاعه (ف) بسبب
ذلك (لاناظر فى حيرة) لبس وتردد (يتريث) يتوقف ويتأخر ويبطأ : أى
من كان ناظرا يهذى إلى الإسلام بسرعة بدلالة القرآن ، وغير ذلك كالمعجزات
(ص) :

هُوَ الْأَمَلُ الْأَقْصَى هُوَ السُّؤْلُ وَالْمَنَى لَهُ شَرَفُ الْأُخْرَى إِلَى شَرَفِ الدُّنَا
شِمَائِلُهُ إِنْ حَنَّ أَوْ رَقَّ أَوْ دَنَا نِمَارٌ لِمَنْ يَأْوِي لَهَا الظِّلُّ وَالْجَنَى
فَلَا نَظِيرٌ يَظْمَأُ وَلَا فِكْرٌ يَفْرَثُ

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (الأملى) الرجاء (الأقصى) الأبعد ،
ومنه : « من المسجد الأقصى » : أى اطلب كل ما ترجوه عنده لأنه :
* إذا شئ منه الخير لم ينأ عن إذا *

ومراد هو الذى آتمناه وداره بعيد منى (هو السؤل) ما يسأله الإنس ، ومنه :
« قد أوتيت سؤلك يا موسى » (والمنى) جمع منية : أى هو الذى يتمنى منه (له)
صلى الله عليه وسلم (شرف الأخرى إلى) مع (شرف الدنيا) قدم الأخرى لأنها

دار قرار ، وآخر الدنيا لأنها دار كدار ، إشارة إلى سيادته صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، والدنا: لغة في الدنيا (شمالكه) طبائعه مبتدأ (إن حن) رحم ، ومنه : « وحنانا من لدنا » (أورد) رحمك النبي صلى الله عليه وسلم (أودنا) قرب منك خبره (ثمار لمن يأوى) لمن ينضم (لها) للثمار خبر مقدم (الظل) مبتدأ مؤخر (والجنى) ما يحنى وما يقطع ، والجملة صفة لثمار (فلا نظري ظما) أى صاحب نظر لا يعطش (ولا فكر يغث) أى صاحب فكرة لا يجوع ، بل نظره وفكره شعبان لإصابته المقصود ، وهذه استعارة ترشيحية (ص) :

نَبِيٌّ كَرِيمٌ عَظَّمَ اللَّهُ خُلُقَهُ نَدَى كَفَّهُ كَالْفَيْثِ أُسْبَلُ وَدَقَهُ
سَنَا وَجْهِهِ كَالْبَدْرِ نَوَّرَ أَفْقَهُ ثَرَى نَعْلِهِ كَالْمِسْكِ بَلْ هُوَ فَوْقَهُ
وَشَتَّانَ طَيْبًا مَا يَحُولُ وَيَمْنُكُثُ

(ش) هو (نبي كريم) جواد (عظم الله خلقه) لأنه قال : « وإني لك لعلى خلق عظيم » . وعن عائشة رضى الله عنها : « كان خلقه القرآن يرضى برضاه ، ويسخط بسخطه » (ندى) جود (كف) راحته (كالفيث) السحاب (أسبل) أرسل وأهطل (ودقه) مطره ، ومنه : « فترى الودق » وتقدم :

* وكف ندى تحكى السحاب متى همت *

قال أنس رضى الله عنه : « ما سئل صلى الله عليه وسلم شيئا إلا أعطاه ، قال : فجاءه رجل فأعطاه غنا بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخشى فاقة » (سنا وجهه) ضوءه ونوره (كالبدري) كالقمر ابن أربعة عشر (نور) البدر (أفقه) نواحيه ، أشار إلى جماله صلى الله عليه وسلم ، يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر (ثرى) تراب أترموطى (نعله كالمسك) طيبا ، ومنه : « وما تحت الثرى » (بل) حرف إضراب

(هو فوقه) أعظم رائحة وأفوح من المسك (وشتان) بعد (طيباً ما يحول) ينزل وهو المسك (ويمكث) يقيم وهي ترى أثر نعله . وعن جابر رضى الله عنه : « لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فينبهه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه عليه الصلاة والسلام » وتلك كانت رائحته بلا طيب (ص) :

فَدُونُكَ فَاقْصِدْهُ هَوًى وَحُبَّةً وَفِي طَيْبَةٍ مَرَّغٌ عِذَارِيكَ حِسْبَةً
وَحَسْبُكَ أَنْ تَسْقَى لِمَكَّةَ قُرْبَةً ثَبِيرٌ وَأَحَدٌ أَكْرَمُ الْأَرْضِ تَرْبَةً
مُهَاجِرُهُ هَذَا وَذَلِكَ مَبْعَثُ

(ش) (فدونك) من أسماء الأفعال : معناه خذ (فاقصده هوى) طبعياً (ومحبة) احتساباً (وفي طيبة) مدينة بالصرف للوزن (مرَّغ) غفر (عذاريك) لحبيك (حسبة) طلباً للآخرة (وحسبك) كافيك (أن تسقى) سعيك (لمكة) إلى مكة المشرفة ينت ربك حاجاً وذاثراً قبر نبيك الكريم (قربة) عبادة تميز لأن من دخله كان آمناً (ثبير) من جبال مكة بالمزدلفة على يسار الذهاب منها إلى منى (واحد) جبل من جبال المدينة . وفي الصحيح : « أحد جبل يحبنا ونحبه وإنه لعلى ترعة من ترع الجنة » (أكرم الأرض) أشرفها وأرفعها (تربة) تمييز ، ولا خلاف في شرف مكة والمدينة ، وعبر بالجليلين عن البلدين (مهاجرة هذا) أى المدينة (وذلك) يعنى مكة (مبعث) موضع بعثه وإرساله إلى الخلق (ص) :

بِهِ كَفٌّ عَنْ عُدْوَانِهِ كُلِّ مُعْتَدٍ وَأَقْلَعٌ عَنْ إِفْسَادِهِ كُلِّ مُفْسِدٍ
فَفِي كُلِّ مَنْحَى لِلصَّلَاحِ وَمَقْصِدٍ ثَأْنَى النَّاسِ مَرْهُوبٍ يَبْعَثُ مُحَمَّدٌ
فَلَا غَارَةَ تُخْشَى وَلَا عَهْدَ يُنْكَثُ

(ش) (به) بسبب اتباع شريعته صلى الله عليه وسلم (كف) امتنع (س) عدوانه) ظلمه (كل معتد) كل من يجاوز الحد ؛ لأنه من قذف حد ، ومن

قتل قتل في الشريعة (وأقلم) كفّ (عن إفساده) كفره (كل مفسد) كافر
ودخل في الإسلام (فني كل منحي) مقصد : أي فهو صلى الله عليه وسلم في كل
مقصد (للصالح ومقصد) مقصود (ثأى) فساد (الناس مرءوب) مصلح : أي
فساد الناس ، وما كانوا من الضلال وعبادة الأصنام (بيعث محمد) بن عبد الله
خاتم الأنبياء (فلا غارة) فبسبب ذلك لأصاحب غارة ، ومنه : « فالمغيرات »
(تخشى) تخاف (ولا عهد ينكث) يحلّ وينقض ، ومنه : « وإن نكثوا أيمانهم
من بعد عهدهم » (ص) :

عَلَا فَتَدَانِي الْخَلْقُ دُونَ ارْتِفَاعِهِ فَا النَّجْمُ إِلَّا وَاَقِعٌ عَنْ يَفَاعِهِ
فَأَمَّا مَنْ أَسْتَعَصَى فَهَبُ مِصَاعِهِ ثُبَاتُهُمْ قَدْ أَلْفَتْ بِاتِّبَاعِهِ
وَجَمْعُ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَتَشَعَثُ

(ش) (علا) ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم حساً في ليلة الإسراء ، ومعنى
في الصفات (فتداني) تساوى وتقارب وتذلل وتخافض (الخلق) الوري (دون
ارتفاعه) تحت رفعة (فنا) نافية (النجم) الثريا : المراد به هنا الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام (إلا واقع) ساقط (عن يفاعه) ارتفاعه (فأما من استعصى)
امتنع وأبى الانقياد (فهب) غنيمة (مصاعه) قتاله : أي من امتنع كان غنيمته
لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثباتهم) جماعتهم المتفرقة ، ومنه : « فانفروا
ثبات » (قد ألفت) جمعت (باتباعه) صلى الله عليه وسلم « وألف بين قلوبهم
لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولاكن الله ألف بينهم » (وجمع
رسول الله) صلى الله عليه وسلم (لا يتشعث) ينفرك (ص) :

رِضَا اللَّهِ حَتْمٌ فِي امْتِدَاحِ نَبِيِّهِ وَلِلَّهِ خُلَصَانٌ وَلَا كَصَفِيهِ

مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْهُمْ وَلِيِّهِ ثَغَابُهُمْ قَدْ أَفْهَقَتْ بِأَتِيَةٍ
فَكَمْ تَأْتِيهِ عَنْ وَرْدِهَا وَهُوَ يَلْهَثُ

(ش) (رضا الله حتم) واجب (في امتداح نبيه) أى رضوان الله عز وجل واجب لمن امتدح نبيه صلى الله عليه وسلم ، والوجوب هنا على وجه التفضل والجود والكرم وإلا فلا شئ يجب على الله تعالى (ولله) تعالى (خلصان) أصفياء جمع خالص (ولا كصفيه) كمختاره (محمد المختار منهم) من الخلصان حال من المختار ، والمراد به الأنبياء (وليه) نعت ، أوعطف بيان (ثغابهم) غدرانهم ، جمع ثغب : وهو يكون في جبل ونحوه لاتصيه الشمس (قد أفهقت) ملئت (بأتيه) جدوله (فكم) كثير (تائه) متعير من تاه في الأرض ذهب متحيراً ، ومنه : « أربعين سنة يتيهون في الأرض » (عن وردها) عن طريق طلبها (و) الحال (هو يلهث) يتنفس بسرعة ويخرج لسانه من العطش كالكلب ، ومنه : « إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » (ص) :

جَرَى الْمَاءُ مِنْ كَفِّهِ يَقْضَى بِنَبِيِّهِ عَلَى صُنْعِ مَوْلَاهُ لَهُ خَيْرَ صُنْعِهِ
رَسُولٌ بَكَى شَوْقًا لَهُ عُودُ جُذْعِهِ تَلَلْنَا عُرُوشَ الْمُشْرِكِينَ بِشَرْعِهِ
فَذَلُّوا فَأَنْقَذْنَاهُمْ حِينَ أَوْعَثُوا

(ش) (جرى الماء من كفيه) راحتيه ، والمراد الكف (يقضى) يحكم (بنبيه) بمخروج الماء من أصابعه (على) لأجل (صنع) فعل ، أوعطية (مولاه له) صلى الله عليه وسلم (خير صنعه) فعله . وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله قال : « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه . فقالوا : وليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين

أصابه كأمثال العيون ، وفيه فقلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة » . قال ابن زكريا : وكان خروج الماء من بين أصابعه أبدع في الآية وأخرق للعادة ، عادة الماء أن يخرج من تراب أو حجر ، لا من لحم أو عصب ، هو (رسول بكى شوقا) مفعول له (له عود) فاعل بكى (جذعه) والإضافة بيانية ، ومنه : « فأجاءها الخاض إلى جذع النخلة » . قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه : « كان المسجد مستقوفا على جذوع نخل ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار » . وفي رواية أنس رضي الله عنه : « حتى ارتج المسجد لحواره » . وفي رواية : « وكثر بكاء الناس لما رأوا به » . وفي رواية للمطلب : « حتى انصدع وانشق » حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت » وزاد غيره « إن هذا لما فقد من الذكر » وزاد غيره « والذي نفسى بيده لو لم ألزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة » الحديث (ثلثنا) هدمنا وكسرنا (عروش المشركين) جمع عرش وهو سرير الملك ، وهدمها : كناية عن إذهاب عزمهم (بشرعه) بما جاء به من الشريعة (فذلوا) فخضعوا لنا (فأنقذناهم) أخلصناهم وأبجيناهم به - ما قاربوا الهلاك كما قال تعالى : « وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » (حين أوعثوا) دخلوا في الوعث : وهو المكان الذي يشق فيه المشى (ص) :

مَحَبَّتُهُ دِينَ زَكَاءٍ وَخَلِيقَةٌ وَمَدْحِي لِحَقِّ الْحُبِّ فِيهِ حَقِيقَةٌ
سَتَجْزَى بِهِ نَفْسٌ إِلَيْهِ شَوْقَةٌ ثَنَائِي لِأَجْنَانِ طَرِيقَةٌ
فَأَقْسِمُ عَلَى الْجَدْوَى فَلَسْتُ تَحْتُ

(ش) (محبه) صلى الله عليه وسلم (دين زكا) طهر : نعت لدين (وخليقة) طبيعة زكت ، أو هي جذيرة بذلك (ومدحى) صلى الله عليه وسلم (ل) أجل (حق

الحب فيه حقيقة . ستجزي (جزاء حسناً (به) بالصلاح ، أو الحب (نفس) نائب
فاعل ستجزي (إليه) متعلق بـ (مشوقة * ثنانيا) جمع ثنية : وهى الطريق (ثنائى)
مدحى (للجنان طريقة) أى قم مدحى طريقة موجبة إلى دخول الجنة (فأقسم)
أحلف (على الجدوى) على إعطاء الجنة (فلست تحنث) أى تنسب إلى الحنث
والكذب لأن يمينك بارة لمدحك (ص) :

مَدِيحٌ سِوَى الْمُخْتَارِ بِالْعَقْلِ يَعْثَبُ وَأَكْثَرُهُ جَهْلٌ بِهِ الْمَرْءُ يَرْفُثُ
فَسِيرُوا بِمَدْحِ الْهَاشِمِيِّ وَحَدِّثُوا ثَنَائِي عَلَيْهِ إِنْ ذَهَبْتُ مُورَثُ
وَشَوْقِي إِلَيْهِ مَا بَقِيَتْ مُورَثُ

(ش) (مديح) مدح (سوى) النبى (المختار) و (بالعقل) متعلق
بـ (يعثب) يلعب (وأكثره) وأكثر مدح غيره (جهل به) بمدح غيره (المرء)
الإنسان (يرفث) يفحش ويفسق (ف) إن كنتم عقلاء مميزين النفع والضرر
(سيروا بمدح) النبى (الهاشمى وحدثوا) به الناس وبلغوا به الآفاق ، فكأنه
قيل له أمرتنا بالسير بمدح الهاشمى هل أثنيته أنت أم لا ؟ فقال : أنا (ثنائى)
مدحى (عليه إن ذهبت) مت (مورث) من التوريث فأوثر عليه ، لأن « من
سن سنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة : من غير أن ينقص من
أجورهم شيئاً » (وشوقى إليه) صلى الله عليه وسلم (ما بقيت) مدة حياتى (مورث)
مات من التاريت وهو إيقاد النار : أى اشتياقى إليه صلى الله عليه وسلم موقد
نار قلبى اعدم زيارته ولقائه مدة حياتى (ص) :

لَقَدْ نَالَ مَا يَبْغِي وَفَارَزَتْ قِدَاحُهُ مُحِبٌّ إِلَى الْمُخْتَارِ كَانَ أَرْتِيَا حُهُ
أَلَا إِنَّهُ رُوحُ الْفُؤَادِ وَرَاحُهُ تَرَانِي وَجَاهِي حُبُّهُ وَامْتِدَاحُهُ
فَمَا لِي بِمَخْلُوقٍ سِوَاهُ تَشْبَهُهُ

(ش) (لقد نال) أصاب (ما) الذي (يبقى) يطلب (وفازت) ظفرت
 برادها (قداحه) جمع قدح بالكسر : وهو السهم قبل أن يجعل فيه النصل ،
 كانوا إذا أرادوا أمراً يستقسمون بالأقداح ، والمراد هنا حاجته ، وأنى به هنا
 على وجه الاستعارة بالكناية (محب) فاعل نال (إلى) النبي (المختار كان) تامة
 بمعنى وجد (ارتياحه) نشاطه (ألا) نعم (إنه) صلى الله عليه وسلم (روح القواد)
 بضم الراء السر الإلهي : أى حياة القلب وبالفتح ارتياحه (وراحه) خمره الحلال
 (ترأى) كثرة مالى (وجاهى) حرمتى وشرفى (حبه وامتداحه) غدواً ورواحاً :
 لف ونشر مرتب (فما) ليس (لى بمخلوق سواء) غير النبي صلى الله عليه وسلم
 (تشبث) تعلق ، لأن المرء مع من أحب (ص) :

قَصَدْتُ وَعَلَامُ الْغُيُوبِ بِمَرْصَدٍ لِنَفْسِي وَلِلْإِخْوَانِ أَشْرَفَ مَقْصَدٍ
 بِمَدْحِ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْمُؤَيَّدِ ثِقُوا بِمَنَاكُمْ إِنْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ
 يَفُوزُ بِهِ الْمُصْغَى لَهُ وَالْمُحَدَّثُ

(ش) (قصدت) عمدت (و) الحال (علام الغيوب) الكثير العلم بالغيب
 (بمرصد) بطريق : أى بالمكان الذى يرصد فيه ويتربص فيه الأعمال ، ومنه
 « فاقعدوا لهم كل مرصد » (لنفسى) متعلق بقصدت (وللإخوان) أخوة الإسلام
 كما قال تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » ومنعول قصدت (أشرف) أفضل
 (مقصد) طريق (بمدح النبي الهاشمي) التقي الزكي (المؤيد) الذى أيدته الله
 تعالى فى جميع أحواله ، وفى نسخة : المجد (ثقوا) اتقوا : أى تيقنوا (ب) حصول
 (مناكم) آمالك بطلبكم الفوز والغفران (إن ذكر) النبي (محمد) صلى الله عليه
 وسلم (يفوز) ينجو (به) بالثناء عليه من كل مكروه (المصغى) المستمع (له)
 ولولم يعلم شيئاً (والمحدث) المبلغ غيره إنشادا أو إنشاء ، إذ لا يعبد الله بأزكى منه

قدم المصنفى اهتماما لدفع الإيهام عن فوزه به كالمحدث . قلت : ولو كان المحدث
مراثياً فإن الله يثيبه لأجل النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن مدحه عليه الصلاة
والسلام لا يدخله الرياء (ص^١) :

بِهِ هَدَمَ اللَّهُ الْمَحَالَ وَهَدَّهَ وَبِالْعَوْنِ وَالتَّأْيِيدِ مِنْهُ أَمَدَهُ
فَصَلُّوا عَلَيْهِ تَمْنَحُوا مِنْهُ رِفْدَهُ ثَوَابِي وَإِيَّاكُمْ عَلَى اللَّهِ وَخَذَهُ
وَإِنَّا أَنْزَجُو ضِعْفَهُ يَوْمَ نُبْعَثُ

(ش) (به) يبركته (هدم) كسر (الله المحال) الباطل (وهده) كسره ،
ومنه : « وتخر الجبال هدًا » (وبالعون) النصر (والتأييد) التقوية (منه) الله
(أمدته) أعانه ، ومنه : « واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون » وإن شئتم أيها
المؤمنون رقد الله وعطيته (فصلوا عليه) فإنها واجبة عليكم فى العمر لقوله : « يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً » (تمنحوا) تعطوا بالبناء للمجهول (منه)
من الله ، أو من النبي (رفده) عطاءه ، ومنه : « وبئس الرفد » فإن صليت عليه
صلى الله عليه وسلم مرة تمحو لك عشرًا من السيئات ، وإن صليت فى يومك مائة
صلاة محيت عنك ألف سيئة ، ولو قد عمل بالنهار ألف سيئة إلا من خذله الله ،
فالويل لمن غفل عن مقام هذا النبي صاحب الخلق العظيم (ثوابي) هو ما يهبه
الله للعبد على العمل (وإياكم) أى ثوابكم أيها المداخون (على الله) تفضلاً
وجوداً وكرماً (وحدته) حال (وإنا أنزجوا) لنا من (ضعفه) الثواب (يوم
نبعث) « والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »

هنا انتهى حرف الثاء وبتلوه حرف الجيم إن شاء الله ، والله المستعان

قافية حرف الجيم

لما فرغ من حرف التاء أراد أن يشرع في حرف الجيم ، مثنياً على المولى
رحيم بنعمته ببعثته علينا بالنبي الكريم . فقال (ص) :

تَبَارَكَ رَبُّ عَمَّا بِحِبَابِهِ وَأَهْدَى إِلَيْنَا رَحْمَةً مِنْ سَمَائِهِ
رَسُولًا شَفَا أَدْوَاءَنَا بِدَوَائِهِ جَزَى اللَّهُ خَيْرَ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ
فَأَثَارُهُ أَنْوَارُهَا تَتَبَلَّجُ

(ش) (تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (رب) المالك والمصلح لأمر
العباد (عمنا) معاشر الأمة (بحبائه) بعبادته السالغ (و) أعظم عطيته لنا ، لأنه
بعالى (أهدى) أعطى (إلينا رحمة) نبي الرحمة أو هو نفسه رحمة (من سمائه)
إذ هي مهبط للخير والشر ، وجعل رحمة من سمائه هدية إلينا . فقال تعالى :
وفي السماء رزقكم وما توعدون « (رسولا) بدل أو عطف بيان وسيأتي :

• هو الرحمة المهداة للكون كله •

(شفا) الرسول المعبر عنه بالرحمة (أدواءنا) أمراضنا الحسية والمعنوية (بدوائه)
بطبه وعلاجه : أي من أدوائنا القلبية ، كسوء الاعتقاد ، والفعل والنفس ونحوها
(جزى الله) المثيب للعمل القليل الثواب الجزيل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم
(خير الناس) جميع المخلوقات ملكاً وجناً وإنساً (خير جزائه) أفضل ثوابه
لما هو أهله ، هذا دعاء له . وفي الحديث : « من قال جرى الله عنا سيدنا ونبينا
محمداً صلى الله عليه وسلم خيراً لما هو أهله مرة واحدة ، أتعب سبعين ملكاً
في كتابة أجرها ألف صباح » (فأثاره) ما أنى به من الآيات والحكم وما سنه

لنّاس (أوارها) أى الآنار (تبلج) تضىء وتشرق ، والمراد به شريعته دأمة
ماقامت الأرض والسماء (ص) :

هُوَ الطَّاهِرُ الْمُخْتَارُ مِنْ كُلِّ طَاهِرٍ يُنْسِيكَ مِنْهُ أَوْ لَا فَضْلُ آخِرٍ
أَنْ يَكْتَابَ لَيْسَ مِنْ قَوْلِ شَاعِرٍ جَلَا صَدَأُ الْإِشْرَاكِ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ
فَلِلْحَقِّ فِيهَا مَنَهِجٌ لَيْسَ يُنْهَجُ

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (الطاهر) فى نفسه حسا ومعنى ، المنزه
عن كل ما لا يناسب على منصبه (المختار من كل طاهر) أى من بين الرسل
عليهم الصلاة والسلام (ينسيك) من النسيان ، ومنه : « وإما ينسينك الشيطان »
(منه) من النبى . وفى نسخة منهم : أى من الرسل عليهم الصلاة والسلام
(أولا) مفعول ثان لينسيك (فضل آخر) أى ينسيك عطية الأخير من الطاهر
عطية أولا ؛ أشار بذلك إلى كثرة جوده ، أو فضل محمد صلى الله عليه وسلم ينسيك
فضل من قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام (أتى) الطاهر (بكتاب) عزيز
« لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه » (ليس) الكتاب (من قول شاعر) ؛
بل « تنزيل من حكيم حميد » (جلا) أزال وكشف الكتاب العزيز الذى هو
كلام الله (صدأ) وسخ (الإشراك) الكفر (عن كل ناظر) « ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حى عن بينة » (فلاحق) الذى أرسل به (فيها) فى الآنار
التي هى السموات (منهج) طريق واضح (ليس) الطريق (ينهج) يبلى (ص) :

تَأَخَّرَ بَشَاءً وَهُوَ فَضِيلاً مُقَدَّمٌ مِنَ النَّجْمِ أَهْدَى بَلَّ مِنَ الْغَيْثِ أَكْرَمُ
مِنَ الْأَبِّ أَحَقُّ بَلَّ مِنَ الْأُمِّ أَرْحَمُ تَجَمُّلٌ جَلِيلٌ فِي الْقُلُوبِ مُعْظَمُ
بِهِ الْأَرْضُ تَزْهُو وَالْبَرِّيَّةُ تَبْهَجُ

(ش) (تأخر) صلى الله عليه وسلم (بشأ) أى إرسالا (وهو فضلا) تمييز

(مقدم) عليهم في الفضل (من النجم) المذى به يهتدى إلى الطريق في الأسفار المذكورة في قوله تعالى : « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » (أهدى) أظهر هدايته من النجم المذكور بطريق الأسفار (بل) للإضراب (من الغيث) من المطر (أكرم) أكثر خيراً (من الأب) الوالد (أحنى) أرحم (بل من الأم) الوالدة (أرحم * جميل) كثير الحسن (جليل) عظيم القدر (في القلوب) في قلوب الخلق (معظم) مبجل (به) بوجوده وجوده صلى الله عليه وسلم (الأرض تزهو) تقيه وتفتخر وتشكر (والبرية) المخلوقات (تبهج) تفرح به وتسره به (ص) :

بِهِنَّجِ اللَّهِ السَّبِيلَ وَأَوْضَحَا وَزَحْزَحَ بِالْحَقِّ الْهَوَى فَتَزَحْزَحَا
فَلِلَّهِ مَا أَجَلَى وَأَزْكَى وَأَفْوَحَا جَبِينُ كُنُورِ الشَّمْسِ فِي الصَّحْوِ فِي الضَّحَى
وَعَرَفَ كَمَا لَاقَى النَّسِيمَ الْبَهْفَجُ

(ش) (به) بسببه (نهج الله) أبان وأوضح (السبيل) الطريق (وأوضحا) الله السبيل ، عطف تفسير (وزحزح) أبعد ، ومنه : « فمن زحزح عن النار » (بالحق الهوى) الباطل (فتزحزحا) فتباعد الهوى بسببه صلى الله عليه وسلم (الله) ما أجلى (أظهر) (أزكى) وأطهر (وأفوحا) أنشر رائحة ، والله خير مقدم مبتدؤه (جبين) وجه مضيء (كنور الشمس) مثل ضياء الشمس لافي كل حال بل (في الصحو) في صحو السماء : ضد الغيم (في) وقت (الضحى) حين تشرق الشمس (و) لله در (عرف) منه صلى الله عليه وسلم : أي رائحة طيبة (كما لاقى النسيم) الريح (البنفسج) نبت له رائحة طيبة (ص) :

لَهُ الْهَدَى وَالسَّمْتُ الَّذِي دَلَّ فَضْلُهُ عَلَى أَنَّهُ حِبُّ الْإِلَهِ وَخِلُهُ
عَظِيمُ النَّهَى خَيْرٌ لِّدِي الْخَيْرِ كُلُّهُ جَزِيلُ الْإِلَهِ يَفْشَى الْبَرِيَّةَ ظِلُّهُ
فَلَا الْبَسْطُ مَقْبُوضٌ وَلَا الْبَابُ مُرْتَجِعٌ

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (لهدى) الطريق (والسمت) الحال الحسنة (الذى دل فضله) أى ذلك السمت (على أنه) صلى الله عليه وسلم (حب) محبوب (الإله وخله) خليله وصديقه (عظيم) جليل (النهى) جمع نهية : وهى العقل ، ومنه : « إن فى ذلك لآيات لأولى النهى » هو صلى الله عليه وسلم (خير لذى) صاحب (الخير كله) . وفى الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : « ليلة أمرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم فى المسجد الحرام . فقال أولهم أيهم هو ؟ فقال أوسطهم خيرهم . فقال آخرهم : خذوا خيرهم » الحديث ، هو (جزيل اللهى) جمع لحية : وهى العطاء ؛ أى عطاؤه جزيل (يفشى البرية) يسترم ويفطيمهم (خله) عدله ، أو كرمه ، أو دينه ، أو شريعته (فلا البسط مقبوض) لا بسط كفه مقبوض (ولا الباب مرتج) ولا باب داره مغلق : أى ليس له صلى الله عليه وسلم بواب ، وإنما يقول لأصحابه رضى الله عنهم أجمعين : « أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، ومن أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، أمنه الله يوم الفزع الأكبر » (ص) :

بشارته مؤجودة قبل خلقه ولا خلق يرضى كنهها بعد خلقه
رءوف إذا ألوى الزمان برفقه جواد إذا ضن النمام بودقه
ففى كنه بحر الندى يتموج

(ش) (بشارته) البشارة به صلى الله عليه وسلم (موجودة قبل خلقه) قبل نشأته البشرية كما قال : « ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد » (ولا خلق) بضم الخاء طيبة وسجية (يرضى كنهها) حقيقتها (بعد خلقه) بعد أن جاوزت خلقه وخالفته (رءوف) كثير الرحمة ، ومنه : « بالمتؤمنين رءوف

رحيم هـ (إذا أوى) مال واشتد واعوج (الزمان برفقه) بليته هو (جواد) كثير
لجود (إذا ضن) بخل (الغمام) السحاب (بودقه) بمطره (فنى كنه) صلى الله
عليه وسلم (بجر الندى) وسع العطية (يتموج) بضرب ويرتفع (ص) :

مَكَارِمُهُ النُّقْوَى وَتِلْكَ الْمَكَارِمُ فَلَيْسَ وَبِیَوْمٍ قَاتِمٌ نَمٌ صَاتِمٌ
فَلِلَّهِ مِنْهُ وَالْعَطَايَا جَسَاتِمٌ جَلِيلُ الْمَزَايَا فَهُوَ لِلرُّسُلِ خَاتِمٌ
وَلِلْحَقِّ بُرْهَانٌ وَلِلرُّشْدِ مَنَهْجٌ

(ش) (مكارمه) مآثره وصنائه الحسنة (النقوى، و) لامكارم إلا (تلك)
لمكارم* (ف) له (أيل و) له (يوم قاتم نم صاتم) لف ونشر مرتب، وإسناد (فله)
فالعجب من قدرة الله تعالى (منه) من هذا النبي صلى الله عليه وسلم (والعطايا)
عطاء (جساتم) عظام (جليل) عظيم، وفي نسخة: حلى (المزاي) الفضائل :
أى لله منه جليل المزاي وعطاياه عظيمة (فهو) صلى الله عليه وسلم (لرسل خاتم)
لأنه به ختم سلك النبیین بهجة (وللحق برهان) حجة (وللرشد) للصلاح
(منهج) طريق واضح (ص) :

أَنَافَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ مَحَلًّا فَيُكْرَمُ مِثْلَانَا وَيُرْقَبُ إِلَافًا
ظِلَالُ سِوَانَا دُونَ أَكْلِ وَطِلْنَا جَنَى رَوْضِهِ دَانِي الْقُطُوفِ فَكُنَّا
يَرْوَحُ إِلَى مَا يَشْتَهِيهِ وَيُدْخِلُ

(ش) (أناف) ارتفع (هـ) بسببه (فوق السماء) المنزل المعروف من المنازل
الغمانى والعشرين (محلنا) درجتنا (فيكرم) هـ (مثنوانا) مقامنا، ومنه : « فيلس
مشوى المتكبرين » (ويرقب إلانا) يحفظ عهدنا، ومنه : « لا يرقبون فى مؤمن
إلا ولا ذمة » (ظلال سوانا) غنائم سيوف غيرنا من الأمم السابقة (دون أكل)
ليس تحبها غنيمة تملكها وتتصرف بها كيف شاءوا (و) أما نحن معاشر الأمة

« (ظننا) غنيمة سيوفنا (جنى روضه) ما يقطف من زرعه ، ومنه : « وجنى
الظننين دان » (داني القطوف) قريب ما يقطف منه ، ومنه : « قطوفها دانية »
أى المراد بالظلال الشرائع المتقدمة لا يسوغ فيها أكل الغنيمة دون شريعتنا ،
فهى حلال لنا (فكلنا) كل واحد منا (يروح) من ارواح (إلى ما يشتهي)
يحببه من الغنيمة بعد أن كانت لنا دون غيرنا ، ومنه : « ما تشتهي الأنفس »
(ويدلج) يسير فى الليل إليه ليقسمها بينهم .

إذا حل له الله الغنائم وحده أبيضت له الأرزاق فى ظل رحمه
(ص) :

خَبَا كُلُّ مِصْبَاحٍ بِنُورِ آيَاتِهِ وَعَمَّ عُمُومَ الْفَطْرِ جُودُ هِبَاتِهِ
وَنَابَ مَنَابَ الْمَوْتِ حَدُّ قَنَاتِهِ جَارُ الْحَصَى وَالْبَيْتُ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ
وَحَسْبُكَ مِنْ جِذْعٍ يَحْنُ وَيَنْشِجُ

(ش) (خبأ) طفا وخمد (كل مصباح) سراج (بنور آياته) ضيائه
أوشمسه ، أو علامته ؛ والمراد أن شريعته نسخت جميع الشرائع ، وفى نسخة : بنوره
(وعم) عموما مثل (عموم الفطر) المطر (جود هباته) كرم عطائاه (وناب) قام
(مناب) مقام (الموت حد) طرف (قناته) رحمه (جار الحصى) صفار الحجارة ،
وفى نسخة : جماد بالدال وهو ضد الدواب وهو ألبق (و) جماد (البيت من
معجزاته) وعن أنس رضى الله عنه : « أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من
حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ، ثم صبهن
فى يد أبى بكر رضى الله عنه فسبحن ، ثم فى أيدينا فما سبحن » . وعن عائشة
رضى الله عنها : « لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا أمرة يحجر ولا شجرة
إلا قال (السلام عليك) يا رسول الله » (وحسبك) كافيك (من) زائدة

(جذع) أصل نخلة (يحن) يشاق إليه (وينشج) يبكي ، وتقدم الكلام على حنين الجذع .
* رسول بكى شوقاً له عود جذعه *
(ص) :

حَنَّتْهُ عَلَى أَضْدَادِهِ أُرْيَحِيَّةٌ وَنَفْسٌ بِأَفْعَالِ الْجَمِيلِ سَخِيَّةٌ
فَأَيَّاهُ فِي كُلِّ وَجْهِ سَفِيَّةٌ جَوَابٌ بِصَوْتِ مُفْصِحٍ وَتَحِيَّةٌ
بِمُطَاقٍ صَحِيحٍ اللَّفْظِ لَا يَتَلَجَّاجُ

(ش) (حنته) عطفته ورجعته (على أضداده) أعدائه (أريحية) نشاط
كرم وحسن خلق ، لأنه :

* حلیم إذا طاشت يد الطود خفة *

(و) حنته أيضاً (نفس بأفعال الجميل سخية) كريمة جواد (فأياته) الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم (في كل وجه سفية) رفيعة، ومن آياته (جواب) الجذع (بصوت مفصح) لأنه لما فقد الذكر بكى . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إن شئت أن أردك إلى الحائط الذي كنت تنبت لك عروقه ، ويكمل خلقتك ويحدد لك خوص وثمره ، وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ، ثم أصفى له صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول ، فقال : بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله تعالى ، وأكون في مكان لا ألى فيه ، فسمعه من يليه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت » . انظر الشفا للقاضي عياض رحمه الله (و) منه (تحية) سلام شجر وحجر ، ومنه : « وإذا حييتم بتحية » (بنطق) بكلام (صحیح اللفظ) والمعنى (لا يتردد في الكلام) ، وهو حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم ذكره ، أو المراد به فصاحته صلى الله عليه وسلم (ص) :
لَهُ مُنْجَحَ التَّوْفِيقِ كُلُّ مُوَفَّقٍ وَدَانَ بَيْنَ الْحَقِّ كُلِّ مُحَقِّقٍ

رَسُولٌ كَمِثْلِ الْوَالِدِ الْمَتَرَفِقِ جَدِيرٌ بِكُلِّ الْمَدْحِ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ
فَقَدَارُهُ أَعْلَى وَمَرَّآهُ أَهْجُ

(ش) (به) بسببه (منح) أعطى (التوفيق) القدرة على الطاعة (كل)
نائب فاعل منح (موفق) بدين الحق (ودان) أطاع (بدين الحق كل محقق)
هو (رسول) في ترفقه للأمة (كمثل الوالد المترفق) الذي يترفق بولده في جميع
أموره ، وقد تقدم :

* من الأب أحق بل من الأم أرحم *

(جدير) حقيق ، ومنه : « وأجدر ألا يعلموا أي أحق (بكل المدح) الثناء
نظما ونثراً : * واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم *

(من كل منطق) بكل نطق وبكل لغة عجمية أو عربية لأنه أهل لذلك لما فضله
رب الأرض والسماء ، ثم أضرب عن هذا المعنى فقال (فقداره) قدره (أعلى)
من الثناء (ومرآه) وجهه (أهج) أحسن من كل شيء وأجل (ص) :

فَدَيْنَاهُ بِالْأَرْوَاحِ لَوْ كَانَ يُفْتَدَى فَكُلُّ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالِ قَدْ اهْتَدَى
تَمَسَّكَ قَبْلَ الْوَحْيِ بِالْحَقِّ وَاقْتَدَى جَنَى فِي الصَّبَا زَهَرَ النُّبُوءَةُ وَاهْتَدَى
فَمَا زَالَ فِي أَخْلَاقِهِ يَنْتَارِحُ

(ش) (فديناه) عوضناه صلى الله عليه وسلم (بالأرواح) بأنفسنا (لو كان
يفتدى) بالنفوس لقوله تعالى : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » وكثر كلام
المشتاقين له صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي فداء لك (فكل) واحد منا (به)
بالنبي صلى الله عليه وسلم لا غيره (بعد الضلال) ضد الرشد (قد اهتدى) ارتشد
(تمسك) أخذ النبي صلى الله عليه وسلم (قبل) إتيان (الوحي) إليه (بالحق
واقتهدى) به : أي قبل إتيان جبريل إليه بالوحي (جنى) اقتطف (في) حال

(الصبا زهر) نور (النبوة والهدى) الرشد (ف) بسبب ذلك (ما زال) زهر النبوة
(في أخلاقه) طبائعه (يتأرجح) يفوح ريح طيبه ، والخلق ما يصدر من الإنسان
من الأفعال الحسنة ، وأنه صلى الله عليه وسلم لما جرحه المشركون يوم أحد وكسر
رباعيته كان يقول : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » (ص) :

هُوَ الْفَرْعُ قَدْ أَرَبَى عَلَى طَيْبِ أَصْلِهِ فَنَ مِثْلُهُ مَا فِي الْأَنَامِ كَمِثْلِهِ
وَحَسْبُكَ بِالْإِسْرَاءِ أَضْلًا لِقَضَاهِ جَلَالُ رَأَاهُ اللَّهُ أَهْلًا لِحِمْلِهِ
فَشَبَّ عَلَى مِرْقَاتِهِ يَتَدَرَّجُ

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (الدرع) الشريف الأعلى (قد أربى)
زاد ، ومنه : « أربى من أمة » (على طيب أصله) ويأتى :

* من القوم لاحق بضاع لديهم *

(ف) إن قيل لك (من مثله) نظيره خلقاً وخلقاً من بدء الدنيا إلى انقضائها ، قل
(ما) ليس (في الأنام) الخلائق (كمثله) ، ومنه قوله تعالى : « ليس كمثله شئ »
(وحسبك) كافيك ، والباء في (بالإسراء) زائدة : أى كافيك إسراؤه بالليل
والناس هجد (أصلاً) مادة (لقضاه) في فصله ، و (جلال) خبر المحذوف : أى أمر
النبوة والهدى عظيم (رأه) علمه (الله) أى نبيه (أهلاً للحمله) لحل الجلال : أى
الشرع والدين (ف) بسبب ذلك (شب) كبر (على مرقاته) على مرقاة ذلك
الجلال والمرقاة بالفتح الدرجة وبالكسر الآلة (يتدرج) يرق قليلاً قليلاً ، وجملة
يتدرج حال من فاعل شب : أى ينقل من حال إلى حال ، ومن درجة إلى
مرتبة أعلى منها وأسنى . ولم يزل كذلك حتى لحق بالرفيق الأعلى صلى الله عليه
وسلم (ص) :

إِلَهُكُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَالَمِينَ الْمَآخِرُ بِهَا قَطَعْتَ بِحُورِ الثَّنَاءِ لِلْوَاخِرِ

وَحَسْبُكَ مِنْهُ أَوَّلًا وَهُوَ آخِرُ جَوَانِحِهِ بِحَرٍّ مِنَ النُّورِ زَاخِرٌ
بِسَاحِلِهِ لَانْطِ دُرٌّ مُدْخَرَجٌ

(ش) (إليه) صلى الله عليه وسلم (انتهت) بلغت (في العالمين المفاخر)
جمع مفخرة: وهي الخصال الكريمة، أي لم يحزها جملة وتفصيلاً إلا هو (بها)
المفاخر (قطعت بحر الثناء المواخر) السفن الجوارى، شبه صدور حاملي المفاخر
بسفن، وفي نسخة: * بها قطعت تجرى إلينا المواخر * وهذه استعارة ترشيحية
(وحسبك) كافيك (منه) من النبي صلى الله عليه وسلم (أولاً) تمييز (و) الحال
(هو آخر) بمثل: أي خلق روحه قبل خلق أرواح الأنبياء (جوانحه) أضلاعه،
للإيراد قلبه: أي ما امتلأ فيها (بحر من النور زاخِر) مرتفع ممتد. وفي نسخة:
جوارحه (بساحله) بشاطئ ذلك البحر (للقط) للقطه (دُرٌّ) لؤلؤ (مدخرج)
مدور، والمراد بالدر ما يؤخذ عنه من علم وهداية ويأتي:
* وبحر علوم بالهداية ينضخ *

(ص):

أَلَا إِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ شَرَفَ أَحَدًا وَوَاتَى بِهِ بَشَرِي وَأَنْجَزَ مَوْعِدًا
وَأَسْرَى بِهِ حَالًا وَشَفَعَهُ غَدًا جَرَتْ لَيْلَةُ الْأَسْرَاءِ ذِكْرًا مُخَلَّدًا
وَمَنْ كَرَّسُولِ اللَّهِ لِلَّهِ يَفْرُجُ

(ش) (ألاً) اتبه (إن رب) مالك (العرش شرف) فضل (أحدًا)
المرتضى بشري عيسى تشرية (وواتى) أتم، وفي نسخة ووفى: أي كل (به)
بأحد (بشري) عيسى التي في قوله عليه الصلاة والسلام: «إني رسول الله إليكم
مطدقاً لما بين يدي من التوراة وببشرأ برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد»
(وأنجز) أسرع به وعمل (موعداً) أي الوعد الذي وعد به إبراهيم عليه الصلاة
والسلام. قال تعالى: «كيا عتسه: «ربنا وابت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم

آياتك « الآية ؛ وبمحتمل أن الله تعالى أنجز له ما وعده بقوله : « واسوف يعطيك ربك فترضى » (وأسرى) الله (به) صلى الله عليه وسلم إلى سبع سموات :

* سماء سماء ثم زاد على السبع *

(حالا) فى الدنيا (وشفعه) أعطاه الشفاعة (غدا) فى الآخرة (جرت) مضت وسارت (ليلة الإسراء) فاعل جرت (ذكراً) تمييز (نخلداً) دائماً مادامت السموات والأرض (ومن) لأحد (كرسول الله) صلى الله عليه وسلم (الله يعرج) يصعد : يعنى أن الإسراء خاص به صلى الله عليه وسلم ، ومنه قوله تعالى : « ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة » (ص) :

لَا تُعْجِزَ صَرْفَ الدَّهْرِ هَذَا بِنَائِهِ وَأُزْرَى بِعَرَفِ الْمَلِكِ طَيْبُ ثَنَائِهِ
وَمَنْ ذَا يُسَامِي الْمُصْطَفَى فِي سَنَائِهِ بِجَمِيعِ الْوَرَى فِي الْحَشْرِ تَحْتَ لَوَائِهِ
وَأَعْلَاهُمْ طَرًّا إِلَيْهِ تُعَوِّجُ

(ش) والله (لا تعجز صرف الدهر) حدثانه ونوائبه (هد) هدم (بنائه) دينه : أى أن ينهدم ما بنى لنا ، فكيف يهد ما بنى لنا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق » الحديث (وأزرى) حقر (بعرف) طيب (الملك طيب) رائحة (ثنائه) استعارة وتمثيل (ومن ذا) الذى (يسامى) يشابه ويعارض (المصطفى) الخنار (فى سنائه) ارتفاعه حساً ومعنى لأنه (جميع الورى) الخلائق (فى) يوم (الحشر) والنشر (تحت لوائه) كما روى الترمذى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأما مبشرهم إذا يثبوا ، لواء الحمد يهذى ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نخر » وفى رواية : « لواء الكرم يهذى » وخرجه من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نخر ، وما من نبي يومئذ
آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تشق عنه الأرض ولا نخر » .
(و) الحال (أعناقهم) تليهم ورقابهم (طرا) جميعاً حل (إليه) صلى الله عليه
وسلم (تموج) تمال ، والمراد الجنود إليه فى شفاعته الكبرى (ص) :

هَنِيئًا أَنَا مِنْهُ الشَّفَاعَةُ فِي غَدٍ يَنَالُ رِضَا مَا كُنَّ عَبْدٌ مُوَحَّدٌ
عَلَى خَطَا فِي الذَّنْبِ أَوْ عَنْ تَعَمُّدٍ جَرَّاثُنَا تُمَحَّى بِجَاهِ مُحَمَّدٍ
إِذَا شَفَعَ الْمُحِبُّوبُ جَارَ الْمُبْتَزَّجِ

(ش) ليهنئ (هنيئاً) أثبت لك هنيئاً ، ومنه : « فكلوه هنيئاً » (لنا)
معاشر الأمة (منه) من النبي حل (الشفاعة فى غد) فى الآخرة : أى الشفاعة
لنا معاشر الأمة فى الآخرة (ينال) يصيب (رضاها) الشفاعة (كل عبد موحد)
لله (على) مع (خطا فى الذنب أو عن تعمد) أى على كل حال كان . وفى الحديث
« أن عائشة رضى الله عنها قالت : يارسول الله ما الذى أوحى إليك ربك إذ قال
- فأوحى إلى عبده ما أوحى - قال يا عائشة : أتريدن أن تعلمي ما لا يعلمه جبريل
وميكائيل ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب ؟ فقالت : أسألك بأنى بكر إلا ما علمتنى ،
قالت : فقال إني لما كنت قاب قوسين قلت : اللهم إنك عذبت الأمم بعضهم
بالجحارة ، وبعضهم بالمسخ ، وبعضهم بالخسف ، فما أنت فاعل بأمتي ؟ قال :
أنزل عليهم الرحمة من عنان السماء ، وأبدل سيئاتهم حسنات ، ومن دعانى منهم
أبيته ، ومن سألنى أعطيته ، ومن توكل على كفيته ، وفى الدنيا أستر على العصاة
وأشفعك فيهم ، ثم قل يا محمد : لولا أن الحبيب يحب معاتبة الحبيب لما حاصبت
بأمك سرّاً وجهزاً (جراثنا) وفى نسخة جراثناهما واحد : أى كبائثنا (تمحى)
فهام محمد) صلى الله عليه وسلم (إذا شفع المحبوب) لذى هو محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم (جاز) مضى وانصرف (المهرج) المبتطل
الردى : أى فاعل الذنوب الذى عدل به عن الطريق المستقيم ، وارتكب
الكبائر ، واقتترف الجرائم (ص) :

فَطَوَّبَى لَهُ مَنْ لَمْ يَضِقْ عَنْهُ بَرُّهُ نَبِيٌّ عَلَا فَوْقَ النَّعَامِ قَدْرُهُ
مُنِيرٌ عَلَى مَثْوَاهُ فِي اللَّحْدِ بَدْرُهُ جَدِيدٌ عَلَى كَرِّ الْجَدِيدِينَ ذِكْرُهُ
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الْمِسْكُ بِالشَّهْدِ يُمَزَّجُ

(ش) (فطوبى) فرح وقرّة عين ، أو اسم شجرة تظل الجنة مبتدأ ، و (له)
خبره ، أوله خبر مقدم ، و طوبى مبتدأ مؤخر ، و (من) بدل من له (لم يضق عنه
بره) بر النبي : أى من وجدّ به وإحسانه طوبى له ، أو برّ من نفسه ، وبره اقتداؤه
بمنه الشافع له ، والأوّل أليق لسياق الكلام ، هو (نبي علا) ارتفع (فوق النعائم)
هى ثمانية نجوم كاسها سرير معوج ، أربعة صادرة وأربعة واردة ، وهى من منازل
القمر (قدره) فاعل (منير) مضى ، (على مثواه) مقامه (فى اللحد بدره) وجهه
لأنه يتلألأ تلالؤ القمر ليلة البدر ، اللحد : هو أن يحفر للميت فى جانب القبر إن
كانت الأرض صلبة ، وهى أفضل من الشق ، فإنه اختاره الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم (جديد) خبر مقدم (على كرّ الجديدين) رجوع الليل والنهار (ذكره)
مناؤه لا يبلى ولا يخلق على كرّ الزمان وتوالى الملوك (وهل) ما (هو) الذكر
(إلا المسك بالشهد) العسل فى شمع (يمزج) بخلط ، ومنه : « ومزاجه من تسليم »
أى أن الناس يميلون إلى ذكره ميلهم إلى العسل الأبيض المختلط بالمسك ، طعمه
طيب وريحه طيب ، هذه استعارة مكنية (ص) :

نَأَى فَصَبَبْنَا الدَّمْعَ مُرِّ شَتُونَهُ وَنُدْرِي عَلَى حُكْمِ النَّزْوِعِ هَتُونَهُ

فَتَحْنُ نَقَاسِي لِلْهَيْامِ فَنُونُهُ جَوَانًا عَلَى قَدَرِ التَّخَلْفِ دُونَهُ
فَكَرُّ فُؤَادِ بَجْرَةٍ تَتَأَجَّجُ

(ش) (نأى) بعد صلى الله عليه وسلم عنا مكانا ، ومنه : « ونأى بجانبه »
(فصينا الدمع) لذلك النأى ، ومنه : « أنا صبينا الماء صبا » (نمى) (نمى)
(شونه) مجاريه ومسيله (ونذرى) نصب ، والمذرة : اسم للدمع المصبوب (على)
لأجل (حكم النزوع) الشوق (هتونه) مطره الدائم وسيلانه (و) بسبب (نحن)
نقاسى) تكابد ونعالج (للهيام) لأجل تحير الحب والهيام جنون من العشق فكأنه
المراد (فنونه) أنواعه وأصنافه (جوانا) حزننا ومرضنا ببطئنا ثابت (على قدر
التخلف) التأخير والتعود فى البلد (دونه) دون الوصول إليه : أى حزن كل
إنسان وتشوته على قدر تخلفه (و) بسبب ذلك (سكل فؤاد) قلب (جمرة) واحد
الجر (تأجج) تلهب وتتوسط (ص) :

ثَوَى بِحِرَاءٍ لِلتَّحْنُثِ مُدَّةً قَالِبَسَهُ ذَاكَ الْجَلَالَةَ بُدَّةً
فَلِلَّهِ عَبْدٌ قَالَ فِيهِ مَوَدَّةً جَعَلْتُ أَمْتِدَاحَ الْمُصْطَفَى لِي عُدَّةً
عَسَى رَوْضَةُ الْمِيزَانِ عَنِّي تَفَرِّجُ

(ش) (ثوى) أقام النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنه : « وما كنت ثاويا
فى أهل مدين » (بحراء) جبل بكة (للتحنث) لأجل التعبد (مدة) زمانا طويلا
(قالبسه) كساه (ذاك) التحنث فاعل ألبس (الجلالة) التعظيم مفعول ثان
لألبس ، و (ردة) حال أو بدل أو عطف بيان ، والبردة : كساء أسود مربع فيه
صفرة (الله) در (عبد قال) وهو البازارى (فيه) فى النبي صلى الله عليه وسلم
(مودة) لأجل المحبة : أى العجب من قدرة الله الذى خلق هذا العبد القائل
(جعلت امتداح) مدح (المصطفى لى عدة) هى ما يدخر : أى أعدته ليوم الفزع

الأكبر (عسى روعة) فزع (الميزان) الذي يوزن به صحائف أعمال العباد والمقل
فأضر عن إدراك كنهيته (عنى تفرج) أى يزول الغم بالفرج .
هنا انتهى حرف الجيم ويتلوه حرف الحاء إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الحاء

لما فرغ من قافية الجيم ، وأراد أن يشرع فى قافية الحاء ، ورأى أن الحساد
يحسدونه فى هذه النعمة التى أنعم الله عليه بها . قال مرغماً لهم (ص) :
أَصَبْتُ مِنَ الْحُسَادِ أَنْفَذَ مَقْتَلٍ مَدْحَى لَهَادَى النَّبِىِّ الْمُضَلِّ
وَأَزَمْتُهُ فِكْرَى فَقُلْتُ لِعَذْلَى حَقِيقٌ عَلَيْنَا مَدْحُ أَفْضَلِ مُرْسَلِ
وَإِنْ كَلَّتِ الْأَقْوَالُ عَنْ وَاجِبِ الْمَدْحِ

(ش) (أصبت) نلت وأدركت (من الحساد) جمع حاسد : وهو المتنفى .
زوال النعمة من الغير وصرفها إليه ، وهو حرام (أنفذ) أمضى (مقتل) هو الموضع
الذى لا يعيش الإنسان بعد إصابته (ب) سبب (مدحى للهادى) إلى الصراط المستقيم ،
ومنه : « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » (النبي المفضل) الذى فضله الله على
العالمين (وأزمته) المدح (فكرى) مديحة فى الإنسان يجعل بها تأمل الأشياء
(فقلت لعذلى) لمن يلوموننى (حقيق) واجب ، ومنه : « حقيق على » (علينا)
معاشر الأمة (مدح) ثناء (أفضل مرسل) أى واجب على من يطيق لذلك منا
اختراعاً وإنشاداً ، كأن المذال قالت له كيف تقدر على مدح من أنشأ الله عليه
والسنننا تكل عن ذلك فقال نعم نمدحه (وإن كلت) عيبت وتعبت ألسنة
الخطاب (الأقوال عن واجب المدح) (ص)

هُوَ الرَّحْمَةُ الْمَهْدَاةُ لِلْكَوْنِ كُلِّهِ هُوَ السِّرُّ يَاوِي كُلِّ ضَاحٍ لِيظَلِّهِ
مُقِيمٌ عِمَادِ الدِّينِ حَافِظٌ أَصْلِهِ حَبِيبٌ إِلَهَ الْعَرْشِ خَاتَمُ رُسُلِهِ
وَلَا شَيْءَ بَعْدَ الشَّهْبِ أَهْدَى مِنَ الصُّبْحِ

(ش) (هو) النبي صلى الله عليه وسلم عين (الرحمة المهداة) التي أهداها الله إلينا بل (للكون كله) المخلوقات ، سمى كوما لأنه من كن فيكون جفا وإنسا وملكا . وفي الحديث « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام : هل أصابك من هذه الرحمة شيء ؟ قال : نعم ، كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله على » بقوله : « ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين » (هو الستر يأوى) يرجع (كل ضاح) بارز للشمس (لظله) إلى شريعته : أى هو العدل يرجع كل مظلوم أمده ، هو (مقيم عماد) أبنية (الدين حافظ أصله) أى لدين (حبيب إله) مالك (العرش خاتم رسله) إله العرش (ولاشي بعد الشهب) النجوم (أهدى من الصبح) ورسولنا صلى الله عليه وسلم كالصبح ، والرسول عليهم الصلاة والسلام كالنجوم ، ولاخفاء أن الصبح أقوى هداية من جميع الكواكب ، لأن الاهتداء بالكواكب موقوف على معرفة منازلها ومطلعها والصبح ليس كذلك : أى أن النجوم إذا سترت بظلام الليل فلاشيء أهدى من الصبح ، مع أن الصبح أهدى منها إلا أنها تقدمت عليه (ص) :

حَسًّا رَبِّيْ مِنْهُ السَّرَّارُ رَأْفَةً كَمَا قَدْ كَسَا مِنْهُ الظُّوَادُ رِعْفَةً
ضِيَاءًا إِذَا مَا الْجَهْلُ أَظْلَمَ سُدْفَةً حَلِيمٌ إِذَا طَاشَتْ يَدُ الطُّوْدِ خِفَةً
جَوَادٌ إِذَا ضَنَّتْ يَدُ الْمَرْنِ بِالسَّفْحِ

(ش) (حسا) لا (ربه) خالفه (منه) من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو من الله (السرار) جمع سريرة : وهى الضمائر ، يعنى قلبه وبطنه . (برأفة) رحمة مفعول ثان

أو من أجله (كما قد كسا) يا (.) من النبي صلى الله عليه وسلم (الظواهر)
خلاف البواطن (عفة) كفا عما لا يليق به من الحرام ، وهو (ضياء) نور مضيء
(إراما) زائدة (الجهل) نقبض العم (أضلم سدفه) ظلمة ، ونقدم :

* إنارته حسا وعنلا جليلة *

(حلیم) صبور (إذا طاشت) خفت (يد الطود) الجبل العظيم ، ومنه : « كالطود
العظيم » (حقة) أى هو الرجل الثابت فى الحلم ، هو (جواد) كريم (إذا ضنت)
يخلت (يد المرن) السحاب (بأفصح) الصب والسكب (ص) :

أَلَا إِنَّهُ الرُّدَى لَنَوَىٰ وَنَ الرَّى أَلَا إِنَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ لِمَنْ شَدَا
غَنَىٰ لِمَنْ اسْتَجْدَىٰ هَدَىٰ أَنْ اقْتَدَىٰ حَيِّ مِنَ السُّؤَالِ مُنْهَلِ الْهَدَى
عَفُوٌّ عَنِ الْجُهَالِ مُتَّحِلِ الصَّفْحِ

(ش) (ألا) انتبه (إنه) صلى الله عليه وسلم (الرد) العين ، ومنه قوله
تعالى : « فأرسله معى ردوا » (القوى) المتين (من الردى) الهلاك (ألا) انتبه
(إنه) صلى الله عليه وسلم (الحق) كما قال تعالى : « فلما جاءهم الحق » أى محمد
(المبين) عن الله ما بعثه به (لمن شدا) لمن رفع صوته وأحسن شيئا من العلم
والأدب وصدع بالحق (غنى لمن استجدى) طالب الجود والمطية (هدى لمن
اقتدى) أى هاد المتين الذين يقتدون به ، ومن اقتدى به فقد رشده (حى)
كثير الحياء (من السؤال) جمع سائل : أى لمن سأل ولم يسأل ، فإنه لا يشافه
أحدًا بما يكبره حياء وكرم نفس (منهل الهدى) أى عطاؤه منسكب ،
وفى الحديث : « جاءه رجل فسأله فقال : ما عندى شئ ، ولكن اتبع على فإذا
جاءنا شئ قضيناه . فقال له عمر رضى الله عنه : ما كالك الله ما لا تقدر عليه ،
فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك . فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أنفق

ولا تخف من ذى العرش إقلا ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفه
البشر في وجهه وقال بهذا أمرت « (عفو) كثير العفو : وهو الترك والإعراض
(عن الجهال متصل الصفح) متصل صفحه . قال عياض رحمه الله : « وجاءه زيد
ابن سمية قبل إسلامه يتقاضاه ديناً عليه ، فغذب ثوبه عن منكبه ، وأخذ بمجامع
ثيابه وأغلظ له ، ثم قال له يا بنى عبد المطلب أقم مطل ، فانتهره عمر رضى الله عنه
وشدد له في القول ، والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ، فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم : أنا وهو كنا إلى غير هذا أحوج منك يا عمر ، تأمرنى بحسن القضاء ،
وتأمره بحسن التقاضى ، ثم قال عليه الصلاة والسلام لقد بقى من أجله ثلاث ،
وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لما رآه ، فكان سبب إسلامه »
وذلك أنه كان يقول : ما بقى من علامة النبوة شيء إلا وقد عرفتها فى محمد
صلى الله عليه وسلم إلا اثنتين لم أختبرهما يسبق حله جهله ولا تزیده شدة جهله
عليه إلا حلماً ، فاختبرته فوجدته كما وصفه له (ص) :

فَنَآه كَتَرَفِ الزَّهْرِ بِأَكْرَهُ الْمَدَى وَرَأَى مَنِ اسْتَهْدَى بِعِصْمَتِهِ اِهْتَدَى
وَمَرَأَى كَمَا لَاحَتْ ذُكَاةٌ إِذَا بَدَأَ حَكَى الشَّمْسُ فِي الْإِشْرَاقِ وَالنَّجْمُ فِي الْهَدَى
وَبَدَرَ الدُّجَى فِي الْحُسْنِ وَالْمِسْكُ فِي الْمَفْحِ

(ش) (ثناء) ذكر جميل طيب الرائحة تميل القلوب إليه (ك) - ياءها إلى (عرف)
رائحة (الزهر) الدور (باكره) جاء صباحاً (الهندى) المطر (و) له (رأى من
استهدى) طلب الهداية مبتدأ (مصمته) يحفظه (اهتدى) خبر (و) له (مرأى)
منظر جميل لأنح (كما لاحت) ظهرت (ذكاة) شمس (إذا بدا) النبى صلى الله
عليه وسلم (حكى الشمس فى الإشراق) فى الضياء كأن الشمس تجرى فى وجهه
صلى الله عليه وسلم . « قيل لبنت معوذ بن عفراء : صفى لنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم قالت : بأبي لو رأيته رأيت الشمس طالعة » (و) إذا بدا حكي (النجم)
الثريا (في الهدى) كما قال : « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » (و) حكي (بدو
الدجى) قمر الظلمة (في الحسن) في جماله وحسن منظره (و) حكي (المسك
في المفع) التوضوع (ص) :

دَعَا فَسَقَانَا الْغَيْثَ خَيْرَ سُلَافَةٍ وَزَادَ فَجَلَى نَوَاهُ عَنْ كَثَافَةٍ
فَلَهُ مِنْهُ عِنْدَ كُلِّ مَخَافَةٍ حَرِيصٌ عَلَى الْإِنْقَازِ مِنْ كُلِّ آتَةٍ
فِي الْغَيْظِ يَسْتَسْقِي وَفِي الْفَيْضِ يَسْتَصْحِي

(ش) (دعا) النبي صلى الله عليه وسلم (ن) بسبب دعوته (سقانا الغيث) المطر ، و (خير) حال (سلافة) أفضل ما يخرج من كل ما يبصر ، والمراد به مطر
(وزاد) النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء بسبب سلافة الغيث لما خيف منه (فجلى)
كشف الله (نواه) نجمه : وهو نجم يطالع عند السحاب ، والمراد هنا السحاب
(عن كثافة) عن غلظة لأن السحاب إذا كان أول حمله يغلظ ، وإذا دنا إلى
الصب رق (فله منه) من الذي صلى الله عليه وسلم : أى له شجاعة (عند كل
مخافة) * والله عند الأمر يحزب مفرع *

فله در حريص ، وعلى التفسير هو (حريص على الإنقاذ) أى على إنقاذكم
وخلاصكم (من كل آفة) مكروهه كما قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم » . وفي حديث مسلم : « إنما مثلى ومثل أمى
كمثل رجل استوقد نارا فجملت الدواب والفراش يقعن فيها ، فأنا آخذ بمحجزكم
وأنتم تمحمون فيها » (ن) بسبب ذلك (في الغيظ) في الصيف وشدة الحر (يستسقى)
يطلب السقيا ، ومنه : « وإذا استسقى موسى » فيجاء (وفي الفيض يستصحى)
يطلب الجوف في حال الفيض ، وفي نسخة : الفيض من غاض يفيض بدل في القيط .

وفي الحديث عن أنس رضى الله عنه قال : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، إذ جاء رجل فقال يا رسول الله قحط المطر ، فادع الله أن يسقينا فرفع يديه فمطرنا ، فما كرنا أن نصل إلى منازلنا ، فما زلنا نمطر من الجمعة إلى الجمعة المقبلة . قال : فتأم ذلك الرجل أو غيره فقال يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حوالينا ولا علينا . قال : فقد رأيت السماء يمتطع بيميننا وشمالا لا يطر ولا يطر أهل المدينة » (ص) :

مَضَى غَيْرَ مَفْقُودِ السَّاءِ وَلَا السَّنَا وَقَدْ أُعْجِزَ الْأَيَّامَ هَدْمُ الْمَدَى بَنَى
لَنَا مِنْ أَثِيلِ الْمَجْدِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنَا حَدَائِقُهُ فِيهَا لَنَا الظَّلُّ وَالْجَنَى
فَهَا نَحْنُ نَجْنَى دُونَ كَدِّ قَمَلٍ لَا كَدَحَ .

(ش) (مضى) ذهب سيد الخلائق إلى ما أعد الله له من نعم الجنة (غير)
حال (مفقود السناء) الرفعة (ولا السنا) الضياء والنور بل هما باقيان مادامت
السموات والأرض ولا يفتيان (وقد أعجز) أعيا (لأيام) صرف الدهور (هدم)
وفي نسخة: هذ (لدى بنى. لنا) متعلق ببنى (من أثيل) أصل (المجد) السكرم
(في الدين والدنا) أصل المجد الشريعة (حدائقه) بسايقه ، ومنه « حدائق
ذات بهجة » واحدا حديقة ، والمراد هنا حوائط دين الإسلام (فيها) الحدائق
حال (لنا الظل) الظليل (والجنى) ما يجتنى (فها نحن نجنى) نقطف الثمرة (دون
كد) شدة العمل (ولا كدح) مشقة ، ومنه : « إنك كادح إلى ربك كدحا »
وهي مستغارة إشارة إلى لين جانبه وسهول خلقه وطلاقة وجهه :

جزيل اللهم ينشئ البرية ظله فلا البسط مقبوض ولا الباب مرتج
وشعها بالظل والجنى (ص) :

فَكَمْ قَدْ هَدَى أَعْمَى وَأَرْشَدَ صَابِغًا فَأَذْبَرَ شَيْئًا لَكَ الضَّلَالَةَ خَائِبًا

وَأَفْتَسَحَ أُمِّيُ الْجَهْلَةَ قَارِنًا جَمَاهُ سَحَاهُ اللَّهُ كَهْلًا وَنَاشِئًا
فَلِلَّهِ صُنْحٌ لَيْسَ يَطْلُعُ مِنْ جُنْحٍ

(ش) (فكم) كثير (قد هدى) النبي صلى الله عليه وسلم (أعمى) كافرا
(و) كم (أرشد صابئا) خارجا من دين إلى دين آخر: أى مائلا عن طريق الحق
والصابئة جنس ينتسبون إلى دين إدريس عليه السلام (ف) بسبب ذلك (أدبر)
ولى (شيطان الضلالة خاسئا) ذايلا طريقا مبعدا عن مراده، وفي الحديث أنه عليه
السلاة والسلام قال «إن الشيطان عرض لى فى صورة هرة فشد على أن يقطع صلاتى
فأمكننى الله منه فذعته، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا تنظرون
إليه، فذكرت قول أخى سليمان عليه السلام: قال رب اغفرلى وهب لى ملكا
لا ينفى لأحد من بعدى، فرده الله خاسئا» (ف) لما بعث صلى الله عليه وسلم
فى الأميين رسولا (أفصح) جمل فصيحاً وأبان (أمى الجهالة) الذى لا يقرأ ولا
يكتب (قارنًا) حال (جماه) منعه مبتدأ (جماه الله) منعه (كهلا) فى حال كهولته
(وناشئا) فى حال صغره، كما قال تعالى «والله يعصمك من الناس» وروى أن
النبي صلى الله عليه وسلم «كان إذا نزل منزلا اختار له أصحابه رضى الله عنهم
أجمعين شجرة يقبل تحتها فأتى أعرابى فاخترط سيفه ثم قال من يملك منى؟
قال الله، فأرعدت يد الأعرابى وسقط سيفه من يده وضرب برأسه الشجرة
حتى سال دماغه فنزلت: والله يعصمك من الناس» (فلله) در (صبح ليس)
الصباح (يطلع من جنح) الليل، والجنح: طائفة من الليل أو بقية منه، والمراد أنه
مذ وجد صبح لايل ولا غواية معه، أو المراد آباؤه ليس فيهم كافر من أبيه
عبد الله إلى آدم عليه السلام (ص):

لَقَدْ خَابَ مَنْ عَادَاهُ أَخْسَرَ خَيْبَةً رَسُولٌ غَدَا لِلْوَحْيِ أَحْفَظَ عَيْبَةً

يَرَى مَلَكَوَتَ الْعَرْشِ وَهُوَ بِطَائِبَةٍ حُضُورُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ غَيْبَةٍ
وَأَنِّي يَغِيبُ الْقَلْبُ قُدْسَ الشَّرْحِ

(ش) والله (لقد خاب) فات (من عاداه) جعله عدوا ما طلبه ولم ينل مرامه
(أخسر خيبة) أي خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، هو (رسول)
الله (غدا) صار (للوحي أحنظ عيبة) هي ما يصان فيه الثياب ونحوها ، وحفظه
له : إبلاغه ، وأشار به إلى ما غرس فيه من العلوم (يرى) صلى الله عليه وسلم
(ملكوت العرش) هو ما غاب عن الحواس ولم يدرك إلا بنور البصيرة : يعنى
ما أظهره الله من غيبه (و) الحال (هو بطيبة) أي المدينة المنورة (حضور
رسول الله) مراقبته (من) زائدة (غير غيبة) يصفه صلى الله عليه وسلم بالمراقبة
لربه والمشاهدة له في جميع أحواله ومراقبته في قلبه كانت غير غائبة ، ولهذا قال (وأني)
كيف (غيب القلب) من النبي (قدس) طهر (بالشرح) الشق والفتح ، بإذهاب
الشواغل التي تصد عن إدراك الحق ، كما قال تعالى : « ألم نشرح لك صدرك »
(ص) :

ضَرَبْنَا بِهِ الْيَأْفُوخَ مِنْ كُلِّ مَلْحِدٍ فَلَاذَ يَقُولُ الْحَقُّ بَعْدَ تَمَرْدٍ
وَقُلْنَا افْتِخَارًا حَقٌّ مِنْهُ بِأَوْحَدٍ حَجَجْنَا بِتَفْضِيلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
بِجَمِيعِ الْوَرَى وَالصَّفْحُ لَيْسَ مِنَ السَّفْحِ

(ش) (ضربنا به) سبب (هـ اليافوخ) هو الموضع الذي يتحرك من رأس الصبي
(من كل ملحد) مائل عن الحق : أي جاهدنا بسبب النبي صلى الله عليه وسلم
وقهرنا كل كافر ملحد عن الحق ، ومنه « إن الذين يلحدون » (ف) بسبب ذلك
(لاذ) لجأ الملحد (يقول الحق) يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
صلى الله عليه وسلم (بعد تمرد) عتوه ولجاجه ، ومنه « وإن يدعون إلا شيطانا

مريداً» (وقلنا افتخاراً) مفعول له أو حل : أى مفتخرين (حق) وجب نصت
لافتخاراً (منه) النبي صلى الله عليه وسلم (بأوحد) حق الافتخار وثبت ، وضير
منه يرجع لأوحد من باب التجريد ، والأوحد : هو النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه
لا نظير له (حججنا) غلبنا (بتفضيل النبي محمد) صلى الله عليه وسلم (جميع الورى)
أى غيرنا معاشر الأمة (والصفح) أعلى الجبل (ليس من الصفح) أسفل الجبل ،
وهو مثل : أى ليس تفضيل من هو على الدرجة وهو النبي كتفضيل من هو
كالصفح وهو غيره من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام (ص) :

عَرَفْنَا بِهِ أَنَّا عَبِيدُ مَشِيئَةٍ أَثَرْنَا بِهِ الْغَيْبِ كُلِّ خَبِيئَةٍ
مُنَحْنَاهُ الْأَرْبَاحَ غَيْرَ نَسِيَةٍ حَطَطْنَا بِهِ أَغْبَاءَ كُلِّ خَطِيئَةٍ

وَمَنْ قَدَّمَ الْمَحْبُوبَ أَقْنَى بِالنُّجْحِ

(ش) (عرفنا) حصل لنا المعرفة والعلم (به) بسببه على (أنا عبيد مشيئة)
أى حصل لنا للمعرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم أن الله أراد كرامتنا بتصبيرنا
مؤمنين بسيد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، ولم يكن ذلك بطوقنا
بل بإرادة الله ومشيتته (أثرنا) نقاننا خلقاً عن سائر رضوان الله عنهم وأخرجنا
(به) النبي صلى الله عليه وسلم (لغيب) فى الغيب (كل خبيئة) خفية ، وهو
ما يخفى على العباد . انظر [الشفاء] للتأذى عياض رضى الله عنه فى فصل : ومن
ذلك ما اطلع عليه من الغيب ترفيه عجب العجاب (منحنا به) أعطينا بسببه
(الأرباح غير) حال (نسيئة) مؤخرة بل معجلة ، ومن أرباحنا المعجلة أن جعل
الله لنا الأرض طهوراً ، وطيب لنا الغنائم ، وأل لنا مما شدد على من قبلنا ،
ولم يجعل لنا فى الدين من حرج ، ومنه : « إنما النسيء زيادة فى الكفر »
(حططنا) أسقطنا وأزلنا ، ومنه : « وقولوا حطة » (يه) بسببه (أعيا) أنقال

(كل خطيئة) إنهم (ومن قدّم الحبوب) في طلب حاجته (أيقن بالنجح) بالظفر فيها لأنه تعالى يخاطبها بكريم خطابه : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير » الآيات (ص) :

يَدَاهُ هُمَا الْخِطَانِ لِلْبَاسِ وَالْهَدَى يَنْوَبَانِ بِالْمَعْنَى عَنِ الْمَزْنِ وَالْمَدَى قَبْلَهُ مَا أُرْدَى وَلِلَّهِ مَا أُوْدَى سَمَّى الدِّينَ وَلِلدُّنْيَا بَعْضٌ مِنَ الْهَدَى وَلَدُنْ مِنَ التَّقْوَى وَزَعْفٍ مِنَ النَّصَحِ

(ش) (يده) صلى الله عليه وسلم (هما الخيطان) الغايتان (للباس) الشدة (والندى) العطاء (ينوبان) يقومان مقامه (بالمعنى عن المزن) السحاب الماطر (والمدى) جمع مدية : وهى السكين ، وهذه كناية ، وفيه اف ونشر مشوش وتقدم : * أفاض الندى فيضاً وأعمل صعدة *

(لله ما أوردى) هذا تعجب من شدة بأسه : أى شئ عظيم أهلك من الكفار (لله ما أودى) أعطى ، هذا تعجب من شدة كرمه وجوده : أى شئ عظيم أعطى فانه يملأ عطاء من لا يخشى فاقة (حى) منع النبي صلى الله عليه وسلم (الدين) ذات دين الإسلام (و) أهل (الدنيا بعصب) بسيف قاطع (من الهدى) ومن لبيان الجنس : أى هو الهدى لأنه صلى الله عليه وسلم :

أحل أمته في حرز ملته كلاليت حل مع الأشبال في أجم

(ولدن) رمح لين (من التقوى) للبيان (وزعف) دروع محكمة رقيقة النسيج (من النصح) ومعنى البيت التشبيه ، وذلك أن الدفع إنما يكون بالسيف والرمح والدرع فاستعاره هنا (ص) :

لَقَدْ دَلَّ إِسْرَاهُ الْإِلَهَ بِعَبْدِهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ خُصَّ مِنْهُ بِوُدِّهِ

مُحَالٌّ لِعَيْشِي أَنْ يَطِيبَ لِقَدِّهِ حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي سُلُوءٌ لِبُعْدِهِ
وَأَنِّي لِحَرَّانِ الْجَوَانِحِ بِالنَّضْحِ.

(ش) والله (تقد دل إسراء الإله) المعبود بالحق (بعده) من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى (على أنه) العبد (قد خص منه) من الإله (بوده)
بجبه واختياره بالإسراء (محال) حرام (لعيشي) لحياتي (أن يطيب) يستلذ
(ل) أجل (فقدته) لأجل عدم زيارته (حرام) ممنوع (على قاي سلو) نسيان :
أى أن يسلو عنه ويتركه اختياراً (ل) أجل (بعده) عنى :
* سلا قلب من يسلو وقلبي ماسلاً *

(وَأَنِّي) كيف ينفع (لحرَّان) مبالغة من الحر (الجوانح) الضلوع التي تحت
الترائب (بالنضح) الرش ببناء الذي يبرد الحر : أى أين لمعشان الجوانح
الشرب الدير دون الرى (ص) :

كَفَيْتُ بِحُبِّ الْمَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ وَأَكْدَحِي فِيهِ عَنْ أُمِّ مَعْبِدٍ
حَدِيثٌ بِدَرِّ الشَّاةِ الْمَسْحِ بِالْيَدِ حَلَا ذِكْرُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ
فَكَلَّمْتُمْ يَمْنَى مَشُوقًا كَمَا يُفْجَى

(ش) (كلفت) أولمت (بحب الماشمي محمد) صلى الله عليه وسلم : أى
بالفت في محبته (وأكد حبي) محبتي (فيه) في الهمي صلى الله عليه وسلم (عن
أم معبد) اسمها عائكة بنت خالد الخزاعية (حديث) فاعل أكد (بدر) مايدر
من اللبن من ضرع (الشاة ل) أجل (المسح باليد) بيده المباركة الشريفة، وهذا
الحديث مبسوط في الخصائص وغيره من كتب السير فلانطيل بذكره (حلا)
من الخلاوة : ضد المرارة (ذكره في قلب) فؤاد (كل موحد) يوحد الله : أى
مالت قلوب أهل التوحيد إلى سماع ثنائه كماها إلى الخلاوة (فكلهم) كل واحد

من أهل التوحيد (يمسى) يدخل في المساء (مشوقا) حال (كما يضحى)
يدخل في الضحاء : أى الصباح ، مشوقا : أى كلهم يدومون على الاشتياق
إليه (ص) :

فَكَمْ مِنْ سِقَامٍ قَدْ شَفَى مِنْهُ طِبُّهُ فَتَحَنُّ بِهِ نَبَأَى بِهِ وَنَحْبُهُ
وَقَتْلُ مَنْ أَعْدَاهُ مِنْ يَسْبِهِ حَبَاهُ بِأَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ رَبُّهُ
وَحَسْبُكَ مَا قَدْ جَاءَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ

(ش) (فكم) كثير (من سقام) من مرض (قد شفا منه) الشفاء ، ومن
زائدة أو ظرفية : أى فيه (طبه) علاج النبي صلى الله عليه وسلم (ف) بسبب شفائه
بطبه (نحن) مستمسكون (به) بالنبي (نبأى) نفتخر حال (به) عن
غيرنا ، وفي نسخة : معاً نشأه (ونحبه) صلى الله عليه وسلم (ونقتل من
أعدائه) وغير أعدائه (من يسبه) من يتكلم عليه بما لا يليق به من أعدائه
وغير أعدائه تاب أولم ينب، ومن سب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ولا تقبل
توبته ، ولا مفهوم لقوله من أعدائه ، وكذلك المؤمن إذا تكلم عليه بسوء لشمول
من يسبه ، أولآه لما تكلم صار عدوا له (حباه) أعطاه (بأشتات) أنواع
(الفضائل) المزايا (ربه) فاعل حبا والباء في بأشتات زائدة ، ويحتمل أن يكون
حبا بمعنى خصه ولا تكون الباء زائدة : أى خصه ربه بأنواع الفضائل
(وحسبك) كافيك مزية وفضلا (ما قد جاء في سورة الفتح) أى ما تضمنته
سورة الفتح من أمارته صلى الله عليه وسلم وكرامة أصحابه . قال تعالى : « لقد
رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك » وكانوا إذ ذاك أنفا وأر بمانة ، وفي البيت
تلخيص (ص) :

أَيْنَ غَابَ عَنَّا إِنَّهُ غَيْرُ غَائِبٍ وَنَسَكْنَهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْتَرَائِبِ

فَيَا لَيْتَنَا قَبْلَ اخْتِطَافِ النَّوَائِبِ حَقْنًا بِذَلِكَ الْقَبْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
لِنَرَوْهُ بِمَرَّ آهٍ مِنَ الظَّمَا الْبَرَحِ

(ش) والله (لئن غاب) صلى الله عليه وسلم (عنا) حسا (إنه غير غائب)
عن قلوبنا معنى (ومسكنه) مكان سكناه فينا (بين الحشا) ما انضمت عليه
الضلوع (والترائب) عظام الصدر، ومنه : « يخرج من بين الصلب والترائب »
(فيا) قوم (ليتنا) حرف التمني (قبل اختطاف) احتلاس، ومنه : « يكاد البرق
يخطف أبصارهم » (النوائب) نوازل الدهر (حقنا) طقنا، ومنه : « وحقنناهما »
(بذاك القبر) بالنظر إلى القبر المظلم (من كل جانب) جهة وناحية (انروى) علة
حقنا، من الروى : وهو الشبع بالماء (بمرآه) بمنظر القبر (من الظما) العطش
(البرح) الشديد (ص) :

أَقْمَنَا وَنَارُ الشَّوْقِ تُذَكِّي تَلَهُّبًا وَرُمْنَا إِلَى السَّيْرِ وَالْحُكْمِ قَدْ أَبَى
وَلَوْ قَدْ وَجَدْنَا نَحْوَهُ بَعْدُ مَذْهَبًا حَشَنَّا إِلَيْهِ الْعَيْسَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
مِرَاعًا إِلَى أَنْ تُدْرِكَ اللَّمْعَ بِاللَّمْعِ

(ش) (أقمنا) اضطرارا لا اختياراً (و) الحال أزد (نار الشوق) الحب (تذكي)
تشتمل (تلهبنا) اشتعالا (ورمنا) طلبنا (إليه) إلى زيارته (السير و) الحال
(الحكم) أي الله (قد أبى) منع السير ولا يأذن به (ولو) هنا للتمني (فلا وجدنا)
أصبنا (نحوه) النبي صلى الله عليه وسلم (بعد) ما مضى من عمرنا (مذهبنا حشنا)
أمرعنا وطردنا (إليه) القبر (العيس) الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من
الشعر (شرقا) مخرجا (ومغربا) مسرعين حال (إلى أن تدرك اللمع)
النور والضوء (باللمع) بالنظر الخفيف، والمراد به رؤية قبره عليه الصلاة
والسلام (ص) :

حَلَقْتُ بِذِي الْعَرْشِ الَّذِي فَوْقَهُ اسْتَوَى لَوْ اسْطَعْتُ لَا اخْتَرْتُ الدُّنُوَّ عَلَى النُّوَى
مِنَ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ مُرْشِدٍ مِّنْ غَوَى حَنَنْنِي إِلَى لِقَائِهِ مُحْتَدِمٌ الْجُرَى
وَدَمْعِي عَلَى مَشْوَاهُ مُتَّحِلُ السَّحَى

(ش) (حلفت) أقسمت (بذي العرش) خالفه (الذي فوقه) العرش (استوى) (منع مالك وابن شهاب وكثير من السلف رضى الله عنهم أجمعين) تأويل «الرحمن على العرش استوى» فالعرش أعظم المخلوقات . انظر كتب السير ترجماني صفة العرش (لو استطعت) لو كمل لي شروط الاستطاعة : من زاد مبلغ ، وطريق سائلة ، وصحة بدن لما قدمت في وطني ، بل (لا اخترت الدنوء) القرب (على النوى) البعد (من الصادق) الخبر بقول الحق (المصدوق) الذي صدقه الله وعده (مرشد من غوى) هادي من ضل (حننني) اشتياقي وشدة حبي (إلى لقاءه) لقائه (محتدم) ملتهب (الجوى) الحرقه وشدة الوجد والحب (ودمعي) دمع عيني (على مشواه) لأجل بعد مقامه ، ومنه : «أكرمي مشواه» (متصل السج) السب . والمعنى أن دمعي لا ينقطع لعدم زيارتي إياه صلى الله عليه وسلم (ص) :

هُوَ الْبَرُّ لَا يَخْفَى وَضُوحُ طَرِيقِهِ هُوَ الْحَقُّ مَن عَادَاهُ غُصٌّ بِرِيقِهِ
هُوَ الصِّدْقُ لَا مَنَجَى إِلَّا بِرِيقِهِ حَقِيقُ ثَنَائِي قَاصِرٌ عَنْ حَقُوقِهِ
وَالْبَحْرِ قَعْرٌ لَيْسَ يُدْرِكُ بِالسَّحَى

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (البر) ضد البحر (لا يخفى) يغييب (وضوح) ظهور (طريقه) هديه . وفي الحديث : «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات» الحديث (هو) ذو (الحق من عاداه) خالفه أو ناواه : أي جعله عدوا (غص) اختنق وشجى ، ومنه : «وطماما ذغصة» (بريقه) بماء

فيه : أى مات حتف أنفه ، وهى كناية عن خيبته (هو) ذو (الصديق لامنحى)
للاسلامة ولا مهرب ولا نجاه (أمير فريقه) جماعته وأصحابه ، والمراد بالفرق : أهل
السنة والجماعة (حفيلى) كثير (ثنائى) مدحى كينها بلغ فى غاية الفصاحة
والبلاغة هو (قاصر) غير موصوف لما يجب له (عن حقوقه) من الحقوق
(والبحر قمر) عمق ، وفى بعض النسخ : قطر ، معناه : الناحية والجانب (ليس)
القمر (يدرك) يلحق (بالسبح) بالعموم : أى كما أن البحر لا يقطع جانبه بالسباحة
كذلك لا يبلغ المساح وإن بلغ فى مدحه ما لمصطفى من الفضائل الجزيلة ،
والمناقب الكثيرة ، والمآثر الرفيعة (ص) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حَرَّ نَارِ جَوَانِحِي لِنَقْدِ نَبِيِّ قَائِمٍ بِالْمَصَالِحِ
كَرِيمِ الْمَسَاعِي بِأَزْلِ النَّصَائِحِ حَبَسْتُ عَلَيْهِ رَأْسَ مَلِّ مَدَائِحِي
إِعْلَمِي بِأُضْعَافِ الثُّبُوتِ فِي الرَّبِّحِ

(ش) (إلى الله) لا إلى غيره (أشكو) من الشكاية : وهى إخبارك بمن
فعل بك سوءاً (حر نار جوانحى) الضلوع التى تحت الترائب ، والمراد القلب ،
والنار جسم لطيف حار محرق : أى إلى الله أرفع شكوى حر قابى (١) - أذل (فقد
نبي) عدم زيارته (قائم) باق - ط و (بالمالح) للمسلمين (كريم المساعى) رفيع
الأعمال (بأذل) معط () نواع (النصائح) جمع نصيحة : وهى إرادة الخير للغير :
الناصح : هو الذى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه ، معناه ترك الحسد (حبست)
وقفت (عليه) على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأس مال مدائحي)
جمع مديحة : أى ليس لى مال سوى مدح النبي صلى الله عليه وسلم لأنه رأس
مالى ، أو حبست بمعنى منعت لغيره رأس مالى اتى هى مدائحه : أى لا تمدح غيره ،
ولا تطلب شيئاً به من زهرة الدنيا ، وإنما وقفت عليه (اعلمى) لأجل معرفتى

(بأضعاف) بفتح المعزة وكسرها (الثوبة) الثواب والجزاء ، ومنه : « لثوبة من عند الله » (في الريح) هو النضل على رأس المال « والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

هنا انتهى حرف الحاء ويتلوه حرف الحاء إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الحاء

لما كان حب الناظم لرسول الله صلى الله عليه وسلم محبوباً لا على أصل خلقته صرح بذلك في قوله (ص) :

بِنَجْمِ الْهُوَى فِي الْمَصْطَفَى صَحِّ مَوْلَدِي فَزَارَتْ فِيهِ ذَا هَوَى مُنْجَدِدٍ
فِيَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ لِأَوْصَائِهِ صَدِي خُذُوا فِي امْتِدَاحِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
عَجَائِبَ لَا تَنْفَكُ تَنْمِي وَتَرْسَخُ

(ش) (بنجم الهوى) الطبيعي (في المصطفى صح مولدي) ولادتي : وهو طلوع النجم نجم الحب في المصطفى ، عادة العرب أن يجعلوا تقارناً بين الطوابع والحوادث فيقولون : من سافر في طالع كذا كان له كذا ، فأفاد الناظم أنه ولد في الطالع الذي يلزم من ولد فيه حبه صلى الله عليه وسلم (ف) بسبب مولدي بطول ذلك النجم (مازلت فيه) في النبي صلى الله عليه وسلم (ذا) صاحب (هوى متجدد) أي يتجدد لي حبه مادامت حيا (فيامن له قلب) راعي لفظ من (ل) لإيراد (أوصافه صدي) عطشان نمت لقاب : أي مشناق اشتياق الصديان على الماء (خذوا) راعي معنى من (في امتداح) ثناء (الهاشمي محمد) صلى الله عليه وسلم (عجائب لا تنفك) لا تزال (تنمي) تزيد (وترسخ) تثبت ، ومنه قوله تعالى : « وأزاسخون » ومع ذلك : • ولو أنها لا تنقضي لاستقلت • (ص) :

مَدَامُحُ لَا تَعْدُو الْحَقِيقَةَ كُلَّهَا أَرَدَدُ مَا مَاعِثَتْ لَنْتُ أَمَلَهَا
مَدِيدٌ عَلَيْنَا فِي الْقِيَامَةِ ظِلُّهَا خَائِلٌ مِنْ غَرْسِ الْجَنَانِ يَطْلُهَا
مُجَانُ لِسَانٍ بِالثَّنَاءِ مُضَمَّخُ

(ش) هذه (مدامح) جمع مديحة، أو خذرا مدامح (لاتعدو) تتجاوز (الحقيقة كلها) بالرفع تأكيد لضمير تعدو : أى كل ما وصفناه به حقيقة لا مجاز ، لأن مادحه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ فى مدحه حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يجاوزها إلى المجاز ويقول فيه ما ليس فيه ، بل ولا يصل مدح المادح معشار عشر عشر قدره ، وهذا لا يخفى لمن عرف قدره صلى الله عليه وسلم ، والله در البوصيرى حيث قال :

إنما فضلك الزمان وآيا تلك فيما تعدّه آناء

(أرددها) أى أكررها مرة بعد أخرى (ماعثت) مادمت حيا (است أمالها) لأسام منه ولا أفتقه ، بل أفرح ما هتز إذا أنشدت : كالأغصان ماس رطيبها * (مديد) ممدود خبر مقدم : أى طويل (علينا) معاشر المداحين (فى) يوم (القيامة ظلها) سترها مبتدأ مؤخر : أى نحن تحت ثواب المدامح يوم القيامة نستتر بها كستر الظل من تحتها ، هى (خائل) بالضم أو بالفتح على إضمار أعنى ، أو بدل من عجائب جمع خميعة : وهى الشجر الملتف الكثيف (من) بعض (غرس) مغروس (الجنان) القاب (يطلها) يرشها : أى ينزل عليها الطل وهو المطر الخفيف (جنان لسان) جمع جمانة ، وهى حبة تعمل من ذهب أو فضة كاللؤلؤة (بالثناء) الذكر الجميل (مضمخ) ملطخ بالطيب : أى استعار بهذا على البصاق القليل الذى هو كالجنان يخرج من فمه عند المدح : أى شبه مدحه بأشجار بستان نزل عايبها الطل بقابحت رأتحتها (ص) :

هُوَ الْقَوْلُ بِالْحَقِّ الَّذِي لَيْسَ يُنْكَرُ وَمَاذَا عَسَى مِنْ وَصْفِهِ الْمَرَّةُ يَذْكُرُ
وَقَدَّرُ رَسُولِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَكْبَرُ خَلِيلُ حَبِيبٍ فِي الْوِلَادِ مُعْهَرُ
جَلِيلُ مَهِيبٍ فِي الشَّبَابِ مُشَبِّخُ

(ش) (هو) المدح (القول) الحسن (بالحق الذي ليس ينكر) يمجده ،
تلائي ما أقول إلا ما يجوز أن يقال : * رعيناه الحق المراعى لمثله *
(وماذا عسى من وصفه) ثنائه بالجليل (المرء) اسم عسى (يذكر) بعد ثناء الله
تعالى إياه (وقدر رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أعلى) أرفع ما يذكره الوصف
(وأكبر) أعظم . قال ابن جزى رحمه الله :

أروم امتداح المصطفى فيردني قصوري عن إدراك تلك المناقب
ولو أن كل العالمين تابعوا على مدحه لم يبالغوا بعض واجب
فأمسكت عنه هيبة وتأذبا وخوفا وإعظاما لأرفع جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب
(خليل) صديق حبيب ، وفي الحديث « إن صاحبكم خليل الله » يعني نفسه
عليه الصلاة والسلام (في الولاد مطهر) روى عن أمه آمنة رضى الله عنها أنها
قالت « ولدته نظيفا ماباه قدره » (جليل) عظيم القدر (مهيب) ذوهيبة يخافه الناس .
لم تماينه مقلة من الناس إلا شفا الرعب والحب

(في الشباب مشيخ) أى يقتدى به كالشيخ في حال صغره ، عن الربيع بن خثيم
رضى الله عنه « كانوا يتبعوا كونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
لاشتهاره عندم في المدل والإحاف قبل الإسلام ، وفي الحديث « إن قريشا
لما بنوا الكعبة ولم يوضع الركن اختصمت في الركن أى القبائل لى رفعه ،
فقالوا : تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو غلام فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ، ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفموا إليه الركن فوضعه هو ، ثم طفق لا يزيد على الألسن إلا رضى حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي ، فطفقوا لا ينحرون الجزور إلا التمسوه فيدعولهم فيها « (ص) :

فَخَرْنَا بِهِ حَقًّا عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ ظَلَلْنَا بِهِ فِي نِعْمَةٍ أَى نِعْمَةٍ
مَثَابَةً إِحْسَانٍ وَمَطْلِعُ رَحْمَةٍ خِزَانَةُ إِلْهَامٍ وَمَعْدِنُ حِكْمَةٍ
وَبَحْرُ عُلُومٍ بِالْهُدَايَةِ يَنْضَخُ

(ش) (فخرنا به) أى النبي صلى الله عليه وسلم ، أحق ذلك (حقا على كل أمة) اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام نقول نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد فزنا بذلك الفخر من جميع الأمة (ظللنا) صرنا (به) بسبب كوننا أمته صلى الله عليه وسلم (في نعمة أى نعمة) كاملة ، والمراد بها شفاعته ويقول : « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه » « يارب أمى أمى » كافي حديث الشفاعة (مثابة) مرجع (إحسان) أى أن حسن الحال كله يرجع إليه ، أو يرجع إليه الناس لطلب إحسانه ، ومنه قوله تعالى « مثابة للناس » (ومطلع رحمة) إما بالكسر اسم مكان أو بالفتح مصدر ، ومنه « حتى مطلع الفجر » أى هو موضع طلوع رحمة ، كما قال تعالى « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (خزانة) هى ما يخزن فيها (إلهام) إلقاء معنى في القلب على طريق التمييز ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم ملهما مرة بواسطة الملك ومرة بغير واسطة ، ومنه قوله تعالى « فألهما » (ومعدن) موضع إقامة (حكمة) وهى الإصابة في القول والعمل (وبحر) أصل (علوم بالهداية ينضخ) يرش ذلك البحر ، ومنه « فيهما عينان نضاختان » يعنى أنه يصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أصل العلوم والحكم والنضائل ، وفي بعض النسخ : خزائن ، موضع خزانة ، ولجة علم ، موضع : وبحر علوم (ص) :

شَفِيعُ الْوَرَى وَالْكُلُّ بِالْخَوْفِ يَرْعُدُ إِلَى اللَّهِ يَسْمَى فِي الْجَمِيعِ وَيَخْفِدُ
أَتَعْرِفُهُ ذَاكَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ خَطِيبُ لِرُسُلِ اللَّهِ فِي الْحَشْرِ سَيِّدُ
تَتِيهِ بِهِ الدُّنْيَا وَأُخْرَى وَبَرَزَخُ

(ش) هو (شفيع الوري و) الحال (الكل بالخوف يرعد) يقزع : أى تأخذه
الرعدة من القزع ، والمراد شفاعته الكبرى ، وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم
(إلى الله يسمى) يمشى ، أو يعمل (فى الجميع) فى جميع أحواله من شفاعته وغيرها
(ويخفد) يسرع إلى الله فيها ، ومنه قول القانت « وإليك نسمى ونخفد »
(أعرفه) أعرف المدوح المذكور فيما مضى وما سيمأتى (ذاك) إشارة تعظيم
(النبي محمد) صلى الله عليه وسلم ، هو (خطيب لرسل الله) صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين . قال صلى الله عليه وسلم « وإذا كان يوم القيامة كنت إمام النبیین
وخطيبهم وصاحب شفاعتهم » وفى رواية « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ،
وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا يئسوا » الحديث (فى الحشر سيد)
ولا خلاف فى سيادته صلى الله عليه وسلم فى الدارين ، لأنه (تتیه) تفتخر (به)
بالسيد (الدنيا) أهلها بشرعه ودينه ، أو هى نفسها بتعميرها بمواضع العبادة ؛ وتقدم
به الأرض ترمى (و) تتیه به (أخرى) الآخرة ، وسميت بذلك لتأخيرها عنها
(و) تتیه به (برزخ) قبر : وهو فى الأصل الحاجز ؛ سمي به ما بعد الموت لأنه فاصل
بين الدنيا والآخرة : أى هو ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث ، ومن
مات فقد دخل البرزخ . قال تعالى : « ومن وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون » (ص) :

حَسَامٌ مُضَاءٌ لَيْسَ شَيْءٌ يَرُدُّهُ وَشَخْصٌ بَهَاءٌ كُلُّ قَلْبٍ يَوَدُّهُ
وَبَحْرٌ عَطَاءٌ لَيْسَ لِّلْبَحْرِ مَدُّهُ خِصْمٌ بِحَارُ الْغَيْبِ دَأْبًا تَمُدُّهُ
يُطَهَّرُ أَذْنَانِ الْقُلُوبِ وَيَنْفَخُ

(ش) (حسام) سيف (مضاء) قاطع يبلى بهامة صارم من الكفار (ليس شيء يردّه) يصرفه عن قطعه إلا من لاذ بكامة التوحيد (وشخص) جسم (بهاء حسن) (كل) صاحب (قلب) فؤاد (يوده) سرعا وطبعاً ، وتقدم :

* أحب رسول الله شوقاً وحسبة *

(و بحر عطاء) جود (ليس للبحر مده) زيادته وسيله ، وإنما يزيد من بحره (خضم) جواد أوسيد كثير العطاء (بحار الغيب) المراد بها الوحي (دأبا) تصب على الخال : أى دائماً دائماً (تمده) تزيد أبداً ، وطبيعته أن (يطهر أدناس) أوساخ (القلوب وينفخ) يكسر العنقش ويردها ، إشارة لكثرة جوده ولين جانبه . والمعنى يطهر الرجس من قلوب الكفار ويطفى نار عداوتهم بالإسلام إطفاء الماء النار (ص) :

أَحَلَّ لَهُ اللَّهُ الْغَنَاءَ وَخَدَّهُ وَخَيْرُهُ فَاخْتَارَ أَنْ كَانَ عَبْدَهُ
وَبِالْجُنْدِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ أَمَدُهُ خِتَامُ نِزَامٍ لِأَنْبِيَاةٍ بَعْدَهُ
بِشْرَعَتِهِ كُلُّ الشَّرَائِعِ تَنْسَخُ

(ش) (أحل له) صلى الله عليه وسلم (الله الغنائم) جمع غنيمة (وخلده) حال ، دون غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعلى من تبعهم من الأولياء (وخيره) الله بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبداً (فاختار) النبي صلى الله عليه وسلم (أن كان) كونه (عبده) إذ العبودية أحب الأشياء إليه . قال في المواهب اللدنية وقد جاء في الحديث « أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبداً ، فنظر عليه الصلاة والسلام إلى جبريل كالمستشير له ، فنظر جبريل عليه السلام إلى الأرض يشير إلى التواضع ، فاختار عليه السلام العبودية ، فسا كان قواضيه عليه السلام إلى الأرض حيث أشار جبريل عليه السلام أورثه الله رفعة إلى السماء ثم إلى رفرف إلى حضرة قاب قوسين أو أدنى » (وبالجنود) الجيش

(من أهل السماء امده) أعانه وزاده. قال تعالى : «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة»
الآيات هو (ختام) تمام (نظام) خيط اللؤلؤ (لانبوة) نبى (بعده) إذ :

* به ختم السلك النبئى بهجة *

(بشرعته) بشريعته ودينه المبعوث بها (كل الشرائع) الملل والأديان (تنسخ)
تبطل وتقام شريعته مقامها ، ومنه « مانسخ من آية أو نفسها نأت بخير منها أو
مثلها » وفي صحيح مسلم « لم تكن نبوة قط إلا تناسخت » (ص) :

أَصَابَ بِهِ اللهُ الْمَرَامِىَ إِذْ رَمَى وَشَاءَ بِهِ أَنْ يَحْمِيََ الْحَقَّ فَاحْتَمَى
وَجَاءَ أَخِيرًا سَابِقًا مَنْ تَقَدَّمَ خَلَّتْ مِلَلٌ تَهْدِي الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى
وَمِلَّتُهُ أَهْدَى وَأَعْلَى وَأَشْمَخُ

(ش) (أصاب به) صلى الله عليه وسلم (الله المرامى إذ) حين (رمى) كما
قال تعالى : «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت» الآية ، بالحصباء
مرتين : مرة ببدر، وفيه خلاف، ومرة بحنين بلاخلاف، والمراد بالمرامى : من قصدهم
برميته، لأن القاتل والرامي بالحقيقة هو الله، فهو خالق فعل العبد ورميته وقدرته عليه
ومشيئته ، وليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لم تملأ عينه . قاله عياض رحمه الله فى الشفاء (وشاء) الله (به) بالرمى (أن
يحمى) يحفظ (الحق فاحتمى) فاحتفظ : أى أن يمنع الحق فامتنع ، والحق ضد
الباطل (وجاء) النبى صلى الله عليه وسلم (أخيرا) حال (سابقا من تقدما) من
الأنبياء . قال صلى الله عليه وسلم : « كنت أول الأنبياء فى الخلق وآخرهم
فى البعث ونحن الآخرون السابقون » وفى الخصائص عن أنس رضى الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما أسرى بى قربنى ربى حتى كان بينى
وبينه كقاب قوسين أو أدنى ، وقال لى : يا محمد ! هل غمك أن جعلتك آخر

النبيين ؟ قلت : لا . قال : فهل غم أمتك لأن جعلتهم آخر الأمم ؟ قلت : لا
قال : أخسبر أمتك أنى جعلتهم آخر الأمم لأفصح الأمم عندهم ولا أفصحهم عند
الأمم » (خلت) مضت ، ومنه : « تلك أمة قد خلت » (ملل) جمع ملة : أى دين
(تهدى) الملل (القلوب من العمى) الجهل « فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور » (وملته) دينه (أهدى) من ملهم ، لأنها منسوخة
وملته ناسخة (وأعلى) أرفع منزلة (وأشمخ) أطول (ص) :

فَضَائِلُهُ أُنْدَى وَقُوعًا مِنَ النَّدَى ذَوَائِلُهُ مَشْحُودَةٌ لِمَنْ اِعْتَدَى
شَمَائِلُهُ مَعْسُولَةٌ لِمَنْ اجْتَدَى خَلَائِقُهُ غُلُوبَةٌ الْبَاسِ وَالنَّدَى
فَمَا شَبَّ إِلَّا وَهُوَ يُسْدَى وَيُصْرَخُ

(ش) (فضائله) أى طبائعه (أندى) أكثر خيرا ونفعا (وقوعا) سقوطا
تمييز (من الندى) المطر (ذوائله) رماحه : وهى التى لاتقطع من منابتها إلا بعد
يبسها ، فهى أجود الرماح (مشحودة) محدودة مصقولة (لمن اعتدى) جاوز
حدود الشريعة :

دهى الشرك منه مشرفى مهند ورمح ردينى وسهم مسدد

(شمائله) طبائعه (معسولة) مجعول فيها عسل : أى تميل النفوس إليها ، كميلها
إلى طعام جعل فيه العسل (لمن اجتدى) طلب الجدوى : وهى العطية ، وهى
الإتيان بكلمات مرتبات ، وهى فى شمائله (خلائقه) طبائعه (غلوبة البأس
والندى) فيعة بأسه ونداه ، إشارة إلى جوده وشجاعته (ف) بسبب ذلك (ماشب)
كبر (إلا وهو يسدى) يعطى (ويصرخ) يغيث ، ومنه : « ماأنا بمصرخكم
وماأتم بمصرخى » (ص) :

نُقُوسُ الْهَدَى أَضَحَّتْ بِهِ وَفَى صَبَّةٌ وَلِلْأَوْصَافِ وَالْمَوْصُوفِ مِنْهُ حَبَّةٌ

فَلِلَّهِ مِنْهُ وَالشَّمَانِلُ عَذْبَةٌ خَصِيبٌ فِئَاءُ الْجُودِ وَالْأَرْضُ جَذْبَةٌ
رِكَابُ الْأَمَانِي فِي ذُرَاهُ تُنَوِّخُ

(ش) (نفوس) أهل (الهدى أُنحِت) كانت (به) صلى الله عليه وسلم
(وهي) النفوس (صبية) عاشقة مشتاقة (والوصف والموصوف منه) أى النبي (محبة)
أى وللنفس التى هداها الله أن تحب وصفاً وذاتاً من النبي صلى الله عليه وسلم
(فله منه) فالعجب من قدرة الله الذى خلقه ، أو فله در خصيب فناء الجود
(والشمانل) طبائعه (عذبة) حلوة ، ومنه : «عذب فرات» (خصيب) كثير
الخصوبة ، وتقدم :

* لَمْ عِنْدَهُ ظِلٌّ وَرَيْفٌ وَغَيْثٌ *

(فناء الجود) وفناء الدار : ما امتد من جانبها ، فاستعاره هنا لسعة جوده صلى الله
عليه وسلم (و) الحال (الأرض جذبة) ضد خصب (ركاب) إلى أهل (الأماني)
جمع أمنية : هو الشيء للتمنى (في ذراه) كنفه وجانبه ، أو جاءه وسره (تنوِّخ)
تبرك : أى أعطى الله نبيه الإحسان (ص) :

تَمْذَهَبٌ بِالْإِحْسَانِ أَكْرَمَ مَذْهَبٍ فَعَمَّ بِهِ مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
فَلِلَّهِ سَيْبٌ مِنْ نَدَاهُ كَصَيْبٍ خَصِيبٌ فِئَاءُ الْجُودِ لَا كَفُّ مُطْلَبٍ
تُرَدُّ وَلَا وَجْهُ اخْتِيارٍ يُنَوِّخُ

(ش) (تمذهب) اتخذ وتمسك (بالإحسان أكرم) أفضل (مذهب)
أى اتخذ دين الإسلام أفضل اتخذ (فعم به) بالإحسان (ما) زائدة (بين شرق
ومغرب) والمراد الدنيا كلها (فله) در (سبيب) عطاء (من نداء) جوده الذى هو
في كثرة وقوعه (كصيب) مزن أخضل الأرض ودقه ، ومنه : «أو كصيب من
السماء» (خصيب) كثير الخصب (فناء الجود لا كف مطلب) أى ذى طلبة :

يعنى سائلا (تزد ولاوجه احتياج) أى ذى حاجة (يوضح) يلام : أى ينكسر
برجوعه بغير نيل مراده (ص) :

قَرِيبُ الْمَدَى لِلنَّاظِرِينَ بَعِيدُهُ شَرِيفُ نَمَّتِهِ لِلْأَمْلَاءِ جُدُودُهُ
وَحِيدٌ وَآلَافُ السَّمَاءِ جُنُودُهُ خَمِيصٌ وَأَمْلَاكُ الْبِلَادِ عَبِيدُهُ
وَأَقْصَارُهُمْ بِالذُّعْرِ مِنْهُ تَدْوِخُ

(ش) (قريب المدى) الغاية (لناظرين بعيدة) أى قريب مداه : يعنى
أن أقرب مداه هو منتهى النظر للنظرين ، فهو كما قال البوصيرى رحمه الله :
فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم
أومعناه قريب غايته لكونه آدمياً ، وماتضمنته من أوصافه بعيد من أوصاف
الآدميين لأنها أوصاف أملاك * حلى آدمى خلقه ملكية *
أومعناه قريب الغاية لأصحاب النظر ، وبعيده للواصفين والمداحين كما قال
وصيرى :

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى فى القرب والبعد منه غير متفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أتم

هو (شريف) رفيع الدرجة (نمته) نسبه وزادته رفعة (للملاء جدوده) أى
أجداده لكونهم شرفاء الشرق . وفى قصة هرقل مع أبى سفيان بن حرب :
فقال لترجمانه « قل له : سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذونسب ، وكذلك
الرسول تبعث فى أنساب قومه » الحديث (وحيد) منفرد بخصوصية (و) الحال
(آلاف) جمع ألف سكان (السما) الذين بالقونها (جنوده) جيوشه ، وتقدم :
* وبالجنود من أهل السماء أمدته * هو (خميص) ضامر البطن من جوع
اختياراً (و) الحال (أملاك البلاد) جمع ملك ، وهو أحد ملوك الدنيا

« كان صلى الله عليه وسلم يشد على بطنه الحجر والحجرين من الجوع » أخرجه الترمذى وغيره ، ولم يكن هذا منه عليه الصلاة والسلام اضطراراً ، وإنما كان منه اختياراً ؛ وقد نبه هذا العالم على ذلك حيث قال : وأملك البلاد عبيده . ومن الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً أو فضة ، فقلت : لا يارب أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فإذا جعت نضرت إليك ، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك » (وأقطارهم) جمع قطر : أى جانب الملوك ، يعنى قلوبهم (بالذعر) الفزع (منه) صلى الله عليه وسلم (تدوخ) توطأ وتذل ، أو تتهر وتغلب : أى يستولى على أهلها بعد قهرها (ص) :

مَكَارِمَ أَخْلَاقٍ تَمْلِكُ سَرَوَهَا . فَفَارَقَ إِعْجَابَ النَّفُوسِ وَزَهْوَهَا
وَإِذْ قَصَدَ الْآخِرَى وَصَوَّبَ نَحْوَهَا . خَطَا خُطْوَةً لَمْ يَبْلُغِ الْخَلْقُ شَأْوَهَا
فَنَحَنُ بِهَا دُونَ الْبَرِيَّةِ نَبْذُخُ

(ش) (مكارم أخلاق) التى هى المجموعة فى قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » : أى هذه المذكورات مكارم أخلاق (تملك سرورها) مروءاتها فى شرف وسخاءها (ف) إياه صلى الله عليه وسلم (فارق إعجاب النفوس وزهوها) كبرها ونفخها (وإذ) حين (قصد الآخرة) (وصوب نحوها) رأى طريق قصدها ثواباً أو نزل جهتها ، والصوب : النزول (خطا) مشى (خطوة) مشية ، مثلثة الخاء (لم يبلغ الخلق) لم يصل أحد من المخلوقات (شأوها) غاية تلك الخطوة ، وجملة لم يبلغ الخ صفة لخطوة (فنحن بها) بتلك الخطوة (دون البرية) دون غيرها من الخلق (نبذخ) نفتخر بها ونتكبر ونشتمخ على أعدائنا ، ودون حال ، والمراد أن الإسماء خاص بنبيينا عليه الصلاة والسلام دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (ص) :

فَقِهِ عَبْدٌ مِنْهُ أَحْظَتْهُ طَاعَةٌ أَوَامِرُ مَوْلَاهُ لَدَيْهِ مُطَاعَةٌ
سَتَبْدَى مَزَايَاهُ الْعَلِيَّةُ سَاعَةٌ خَبِيئَتُهُ عِنْدَ الْإِلَهِ شَفَاعَةٌ
لَا مَتَّهِ وَالْجَاهُ يُبْنَى وَيُفْسَخُ

(ش) (فقه) فالعجب لله ، أو لله در (عبد منه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (أحظته طاعة) أى جعلته الطاعة ذاحضة ومنزلة عند الله ، وعود الضمير فى منه إلى النبي تجريد (أوامر) جمع أمر (مولا) ناصره (لديه) لدى النبي صلى الله عليه وسلم (مطاعة) أى كل ما أمره الله بفعله فعله ، وكل ما نهاه عنه تركه ، والأمر إن أريد به القول الطالب للفعل على سبيل الاستعلاء جمع على أوامر ، وإن أريد به للفعل والشأن جمع على أمور (ستبدى) ستظهر وتبين (مزاياء) فضائله (العلية ساعة) يوم القيامة (خبئته) مخبوءته : أى ماستره (عند الإله) المعبود بحق (شفاعة لأمته) قال صلى الله عليه وسلم : « لكل نبي دعوة مستجابة ، واختبات دعوتى شفاعاة لأمتى » (و) الحال (الجاه يبنى) يعطى لمن لم يكن له جاه فى الدنيا ، يعنى المؤمنين (ويفسخ) ينقض للكافرين . والمعنى أن الجاه يبنى لقوم شفع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويفسخ جاه من لم يشفع لهم (ص) :

أَجَلٌ الْوَرَى مَنْ فَاتَ مِنْهُمْ وَمَنْ بَقِيَ وَفَى كَرِيمٌ لَا يَخِيسُ بِمَوْثِقِ
جَدِيرٌ بِصِدْقِ الْحُبِّ مِنْ كُلِّ مُتَّقٍ خَلِيقٌ بِكُلِّ الْمَذْحِ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ
رَسُولٌ بِمَسْرَاهِ الدُّنُو يُورِّخُ

(ش) (أجل) أعظم (الورى) الخلق جاها (من فات منهم) بدل بعض من كل : أى من مضى من الخلق (ومن بقى) من لم يمض منهم (وفى) للعهد (كريم) مخرج من كرام (لا يخيس بموثق) لا يغدر العهد ولا ينقض . قال القاضى رحمه الله : وقال جامع بن شداد : « كان رجل منا يقال له طارق ، فأخبر أنه رأى

النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فقال هل معكم شيء تبيعونه ؟ قلنا هذا البعير . قال بكم ؟ قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر ، فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة . قلنا بعنا من رجل لاندري من هو ومعنا ظمينة . فقالت أنا ضامنة لئن البعير ، رأيت وجه الرجل مثل النمر ليلة البدر لا يخيس بكم ، فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال : أنا رسول رسول الله إليكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا » هو (جدير) حقيق (بصدق الحب) أي بالحب الصادق (من كل متقى) أي كل من يتقى الله ، فجدير أن يحبه بالحب الصادق : أي لمن منحه دنياه وأخراه (خليق) جدير (بكل المدح) نظما ونثرا (من كل منطق) بالعربية والعجمية : * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم *

هو (رسول بمسراه) إسرائه بالليل (الدنو) القرب (يؤرخ) من التاريخ . والمعنى الدنو كأن في مسراه ، وذلك الإسرائ يؤرخ (ص) :

لَهُ أُعْطِيَ الْأَيَّامُ أُسْلَسَ مَقُودٌ وَأُذْعِنَتِ الْأَوْتَانُ بَعْدَ تَمَرُدٍ
فَكَمْ مُنْشِدٍ فِي ذِكْرِهِ وَمُرْدِدٍ خَبَتْ نَارُ إِبْلِيسَ بِنُورِ مُحَمَّدٍ
فَوَلَّى عَلَى أَعْقَابِهِ وَهُوَ يَضْرُخُ

(ش) (له) للنبي صلى الله عليه وسلم (أعطت) أصحاب (الأيام) أو الأيام نفسها (أسلس) أهون وأسهل (مقود) هو جبل يشد في الزمام واللجام تقاد به الدابة (وأذعنّت) أطاعت أصحاب (الأوتان) جمع وثن : وهو كل ما يعبد غير الله ، أو الأوتان نفسها كما في دخوله مكة (بعد تمرد) تمردوها للشر (فكم) كثير (منشد) رائع صوت : أي ناظم شعرا (في ذكره) نثائه (و) كم (مردد) في ذكره مرة بعد أخرى . يقول (خبث) طفت (نار إبليس) التي استوقدها ليهلك الناس بضوئها (بنور محمد) صلى الله عليه وسلم (فولى) إبليس اللعين (على أعقابيه)

جمع عقب: هو ما أصاب الأرض من مؤخر الرجل إلى موضع الشراك (و) الحال (هو بصرخ) يصبح صيحة ، ولعله أراد قوله تعالى « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون » الآية ، والمراد بنار إبليس التي خبت عبادة الأصنام والسجود للأوثان وما كان يأمرهم به من الضلال ، أو الطغيان والفسوق والعصيان ، فأثار ذلك بنور الإسلام ودين محمد صلى الله عليه وسلم (ص) :

أُبِيحَتْ لَهُ الْأَرْزَاقُ فِي ظِلِّ رُحْمِهِ فَلَاذَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْهُ بِصُلْحِهِ
وَوَلَّتْ بِنَصْرِ اللَّهِ نِمْ بَفَتْحِهِ خَفَافِيشُ أَهْلِ الْأَرْضِ تَعَشَى بِصُبْحِهِ
وَهَامُّمُوطَرًا بِكَفِيَةِ تَشْدِخِ

(ش) (أبيحت) أجزت (له) للنبي صلى الله عليه وسلم (الأرزاق) الغنائم (في ظل رحمه) قال صلى الله عليه وسلم « جعل رزق تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري » (فلاذ) التجأ (أبوسفيان منه) من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو من الرمح (بصلحه) يوم فتح مكة ، وخبر فتح مكة معروف فلا نطيل بذكره (وولت) كانت (بنصر الله) للنبي صلى الله عليه وسلم (ثم بفتح) له : يعني فتح مكة (خفافيش) اسم ظل ، جمع خفاش : وهو الوطواط (أهل الأرض تعشى) تضيف ، خبر ظلت (بصبحه) بشرعه ودينه ، والمراد بالخفافيش هنا : ملوك الأرض ورؤساؤهم ؛ شبههم بالخفافيش تحقيرا لهم (و) ظلت (هاممو) رؤسهم (طرا) جميعا حال (بكفيه تشدخ) تكسر بكفى أصحابه ومتبعي أصحابه . (ح) :

دَنَا فَتَدَلَّى حُظُوتَهُ وَمَبْرَةً وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ عَائِنَ اللَّهِ جَهْرَةً

وَلَا غَرْوٌ فَهُوَ الْحَبُّ وَالْحَلُّ أَثَرَةٌ خَصَائِصُهُ فَاتَتْ بِدَالْعِدِّ كَثْرَةً
وَلَوْ أَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُمْلَى وَيَنْسَخُ

(ش) (دنا) قرب جهرة (فتدلى) زاد في القرب (حظوة) مكانة تمييز
(ومبرة) طاعة وإحسانا : * دنو اصطفا لادنو مكانة *
(وقد قال قوم) منهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما (عين الله) شاهده
(جهره) عياناً بمعنى رأسه مرتين ، الطبراني في الأوسط بسند صحيح أنه كان يقول
« إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده » وحكى
ابن إسحاق « أن مروان سأل أبا هريرة رضى الله عنه : هل رأى محمد صلى الله عليه
وسلم ربه ؟ فقال : نعم » . وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال :
أنا أقول بحديث ابن عباس رضى الله عنهما : رآه رآه حتى انقطع نفسه ، يعنى
نفس أحد (ولا غرو) عجب فى ذلك (فهو الحب والحل) أى هو حبيب الله
وخليله ، والجملة كالتعليل لما قبله (أثرة) فضيلة ، تمييز ، أو مفعول له : أى لأجل اختيار
الله إياه ، فهما (خصائصه) ما خصه الله به من الكرامات (فاتت) غلبت (يد)
صاحب (العد كثره) تمييز بالنسبة للعد (ولو) حرف إعياء (أن من فى الأرض)
ملكاً وجناً وإنساً (يملى) يقرى ، ومنه قوله تعالى : « ففى تملى عليه بكرة
وأصيلاً » (وينسخ) يكتب ، أو جواب لولا محذوف تقديره لما أحصاها ، وقد
حفظ أهل السير ألفاً ومائتى خصيصة (ص) :

فَمَنْ مِثْلُهُ فِي الْعَالَمِينَ جَلَالَةً هُوَ الْأَبُّ وَأَعْدُدُ مَنْ عَدَاهُ نُحَالَةٌ
أَحَالَتْ لَهُ الْعَادَاتِ رَبَطًا إِحَالَةً خُرُوقٌ كَأَمْثَالِ النُّجُومِ دَلَالَةٌ
تَنَاقَلَهَا شَيْبٌ تِقَاتٌ وَشُرَّخٌ

(ش) وإلا (فمن مثله) أى لا نظير له ولا شبهه (فى العالمين جلالة) تمييز

(هو اللب) الحب الخالص (واعدد من عداه) من جاوز هذا الكلام المتقدم وتركه فعدل عنه (نخالة) ساقطة ، أو واعدد من عدى شرعه الخالص وجاوز أمره وكفر به نخالة كما سيأتى : * هو المنتقى والكل منهم حثالة

وهذا أحسن ممن يفسر عداه بسواه أن يدخل فى ذلك النبيون عليهم الصلاة والسلام ، وهم أعظم من أن ينسبوا إلى النخالة (أحالت) خرفت (له) صلى الله عليه وسلم (العادات) مفعول أحالت (ربطاً) مفعول له (إحالة) خرقاً مصدر لفظى منصوب على المفعول المطلق ، وفاعل أحالت (خروق) جمع خرق ، وهو انفصال الأمور عن ملازمها : أى معجزات العادات ، أو هو جواب عن سؤال مقدر كيف إحالتها قال خروق (كأمثال النجوم دلالة) تمييز من انشقاق القمر ، ونطق العجاء ، وكلام الضب والظبية والذئب ، وإحياء الموتى ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وسلام الحجر عليه والشجر ، كل واحدة من هذه المعجزات (تنافها) رواها : أى من النقول به الرواية (شيب) جمع أشيب : وهو الشيخ (ثقات) عدول (وشرخ) جمع شارخ : وهو الشاب (ص) :

شَفَا كُلَّ أَدْوَاءِ الْقُلُوبِ بِطِبِّهِ فَرَدَّ إِلَى التَّنْزِيهِ كُلَّ مُشَبِّهِ
وَإِذْ بَانَ لِي مِقْدَارُهُ عِنْدَ رَبِّهِ خَتَمْتُ عَلَى قَلْبِي بِطَائِعِ حُبِّهِ
فَهَا أَنَا أَبَايَ مِلءُ قَلْبِي وَأَشْمَخُ

(ش) (شفا) أبرأ النبي صلى الله عليه وسلم (كل أدواء القلوب) من كفر ونفاق (بطبه) والمراد به هنا آيات القرآن ، لما فيها من المواعظ الداعية إلى عبادة الرحمن (فرد إلى التنزيه) التقديس والتطهير (كل مشبه) أى كل من يشبه الله بما لا يليق به إلى التنزيه من سمات المحدثين (وإذ) حين (بان) ظهر (لى مقدار) درجته ورفعة قدره وشرفه (عند ربه) خالقه ومالكه (ختمت)

فعليت (على قلبي بطابع حبه) هو ما يطعم به حتى لا يدخله شيء ، ومنه : « ختم الله على قلوبهم » (فيها أنا أبأى) أفتخر (ملء قاي) مقدار ما يملأه ، ومنه : « فان يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً » (واشمخ) أرفع أنفى .

جَلِيلُ أَنَسٍ مُصْطَفَى مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَاهُمْ يَعْلَمُ الْوَحْيَ نَفِيًّا لِحَبْلِهِمْ
فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنَّهُ أَصْلُ فَضْلِهِمْ خَصَصْتُ بِمَدْحِي سَيِّدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
عَسَى رَوْعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفْرِخُ

(ش) هو (جليل) عظيم (أناس مصطفى) مختار (من أجلهم) أعظمهم ،
وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ،
واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشاً ، واصطفى
من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم » (أنام) جاءهم النبي صلى الله
عليه وسلم (بعلم الوحي) القرآن (نفيًا) مفعول له (لجهلهم) وقال عليه الصلاة
والسلام : « إن الذى أوتيته وحياً أوحاه الله » . وقال تعالى : « إن هو إلا وحي
يوحى » (فلما بدا) ظهر (لى أنه) صلى الله عليه وسلم (أصل فضلهم) أى الناس
وسيدهم ، وجواب لما (خصصت بمدحى سيد الناس كلهم) القائل : « أنا سيد
ولد آدم ولا نخر » (عسى روعتى) فزعنى وحزنى (يوم القيامة تفرخ) تذهب
وتكشف هى وحزنى لأجل مدحى إياه (ص) :

سَلَا قَلْبُ مَنْ يَسْأَلُ وَقَلْبِي مَسَلَا وَعَنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَا حُبَّهُ خَلَا
يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُقِيمَ وَزَرَ خَلَا خِفَافُ الْمَطَايَا نَحْوَهُ تَسِيمُ الْفَلَاحِ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْعَقِيقُ مُنَوَّخُ

(ش) (سلا) نسى وزال (قلب من يسأل) قلب من يزول عن حبه
وينسى (وقلبي ماسلا) ما انكشف قلبي عن حب زيارته ولو كنت بعيداً عنه

* حرام على قلبى سلوة لبعده * (و) قلبى (عن) حب (كل شئ ما خلا حبه) (ماعدى حب النبى صلى الله عليه وسلم) (خلا) أى فرغ (يعز) يشق (علينا أن نقيم) أى قيامنا (وترحلا) من الارتحال (خفاف) جمع خف : هو للبعير كاظفر الإنسان (المطايا) الإبل (نحوه) نحو النبى صلى الله عليه وسلم (نسم) تؤثر وتمظم (الفلا) الصحراء بسرعة (وليس لها) للمطايا (إلا العقيق) هو واد بظاهر المدينة (منوخ) مبرك : المراد به المدينة المشرفة (ص) :

قَلَى كُلِّ صَبٍّ أَنْ يَمُوتَ بِوَجْدِهِ نُزُوعًا إِلَى قَبْرِ الرَّسُولِ وَقَصْدِهِ
دَهْتَنِي اللَّيَالِي بِالْدَّوَاهِي لِفَقْدِهِ خَبَرْتُ زَمَانِي وَالْمَكَانَ بِبُعْدِهِ
فَيَوْمِي عَامٌ فِيهِ وَالشَّبْرُ فَرَسَخُ

(ش) (على كل صب) كثير الشوق (أن يموت) الموت (بوجد) بحبه (نزوعا) اشتياقا (إلى قبر الرسول) صلى الله عليه وسلم (وقصده) الرسول أو الغير (دهتنى الليالى بالدواهي) جمع داهية : وهى الأمور المظلمة من نوائب الدهر (لفقده) لأجل عدم زيارته (خبرت) بلوت وجرّبت (زمانى) والزمان : اسم لقاييل الوقت وكثيره (و) خبرت (المكان ببعده) أى مكاني ، والمكان هو الموضع الذى يجلس فيه (فيومى) هو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس (عام) كالعام طولا (فيه) أى لأجل فقده ، ويحتمل فى الزمان أو المكان (والشبر) فيه (فرسخ) طولا ، والشبر إذا كلت بمنصرفك إلى إيهامك فهو شبر ، وبالإيهام إلى سبابتك فهو فتر ، والفرسخ ثلاثة أميال ، وإنما قال ذلك لأجل بعد النبى صلى الله عليه وسلم وعدم الوصول إليه ، فهو كثيب حزين ؛ لأجل ذلك يوم الحزن طويل ويوم الفرح قريب .

هنا انتهى حرف الخاء ويتلوه حرف الدال إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الدال

لما كان الناس معتنين بالأذى كار ، وأفضلها مدح النبي الأُمي المختار بين
المصطفين الأخيار حضهم على ذلك فقال (ص) :

أَلَا فَادْكُرُوا اخْتَارَ تَحْظُوا بِخَيْرِهِ وَفِي كُلِّ قَصْدٍ فَلْتَسِيرُوا بِسَيْرِهِ
وَإِنْ تَشْتَرُوا نَفْعَ الْكَلَامِ بِضَيْرِهِ دَعُوا لِامْتِدَاحِ الْمُصْطَفَى مَدْحَ غَيْرِهِ
فَذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَعْجَدُ

(ش) (الا) انتبهوا (فاذكروا المختار) بين المصطفين الأخيار نظماً ونثراً
مسرماً إن أطقم (تحظوا) مجزوم على جواب شرط مقدر : أي تصيبوا الخطوة
(بخيره) بخير المختار ، أو خير الذكر الجميل (وفي كل قصد) سبيل (فلتسيروا بسيره)
أي اعملوا بسنته في كل قصد : أي عمل ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « من
اقتدى بي فهو مني ، ومن رغب عن سنتي فليس مني » . وعنه عليه الصلاة
والسلام : « عمل قليل في السنة خير من عمل كثير في بدعة » . وعنه عليه الصلاة
والسلام : « إن الله لا يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها » (وإن تشتروا) تتبدلوا
(نفع الكلام) الكلام النافع : بدل الضار ، ومنه : « ولا تشتروا بآياتي » (بضيره)
بضره ، ومنه « قالوا لاضير » وجواب الشرط (دعوا) أتركوا (ل) أجل (امتداح
المصطفى) المختار (مدح غيره) ومدحه هو الكلام النافع ، ومدح غيره هو الكلام
الضار (فذكر) مدح (رسول الله أعلى) من ذكر غيره (وأعجد) أشرف منه ،
والجمله كالتعليل لما قبله (ص) :

بِذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَسْمُو وَأَعْتَلِي وَقَلْبِي إِلَيْهِ بِالصَّبَابَةِ يَصْطَلِي

وَلَيْسَ سِوَاهُ مَطْلَبِي وَمُؤْمَلِي دَلِيلُ الْوَرَى وَاللَّيْلُ بِالصُّبْحِ يَنْجَلِي
شَفِيعُهُمُ وَالنَّارُ بِالنُّورِ تُخَمِّدُ

(ش) (بذكر) ثناء (رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أسمو) أرتفع
(وأعتلى) عطف مرادف (وقلبي إليه) صلى الله عليه وسلم (بالصباية) بسبب
الشوق (يصطلي) يحترق ، ومنه : « لعلكم تصطلون » (وليس سواه) غير النبي
صلى الله عليه وسلم (مطلبي ومؤملي) لأطلب ولا آمل إلا بإياه صلى الله عليه وسلم
(دليل الوري) الخلق إلى الهدى (و) الحال (الليل بالصبح ينجلي) ينكشف :
أى أن ليل الكفر ينكشف بصبح بعثته ووحيه « جاء الحق وزهق الباطل إن
الباطل كان زهوقا » وصيأتي :

محا ظلم الإشرار نور ولادة ولا عجب فالليل بالصبح يهزم
(شفيهمهم) أى الوري (و) الحال (النار بالنور تخمد) تطفأ . والمعنى الخلق بشفاعته
ينجون من النار . وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام : « إذا كان يوم القيامة
يقول الله يا محمد : إن لي إليك حاجة . فأقول : وهل تكون للخالق عند الخلق
حاجة ؟ فيقول بلى ، وما حاجتك يا رب ؟ فيقول : حاجتي إليك اليوم ألا تنزلني
منزلة البخلاء . أسألك اليوم فوعزتي وجلالى لو سألتني اليوم يا محمد للكافرين
تقصيت حاجتك ؟ فأطلب مني ما يطلب العبد الفقير إلى السيد الكريم .
أسألك اليوم يا محمد ما أحببت حتى أقضي لك ما سألتني لكرامتك على » (ص) :

فَمَنْ شَكَّ فِيهِ حِينَ يَذْكُرُ أَفْكَالُ تَحْمُّ بِهِ أَحْشَاؤُهُ وَتَغْلَغَلُ
وَفِيهِ لَنَا مِنْ لَوْعَةِ الشَّوْقِ سَلْسَلُ دَوَاءٍ بِأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ مُوَكَّلُ
فَمَنْ شَكَّ فِي الْإِثْرَاءِ فَالْحِسُّ يَشْهَدُ

(ش) (فمن شك فيه) في النبي صلى الله عليه وسلم (حين يذكرك) أى فضائله

ومآثره (أفكل) أرعد (نحم) تحرق ، أو تسخن (به) بذكره (أحشاؤه) جمع حشا : وهو ما انضم عليه الضلوع (وتغلغل) تضطرب ، وفي بعض النسخ : بمن شك بالباء وهي الظاهر وهي الظرفية ، هذا وصف الحاسد مثل اليهود فانهم أنكروا القرآن والنبوة حسداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أى فكل من حسد النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر عنه النبي تأخذه الرعدة من خوف ورهبة (وفيه) فى ذلك الذكر (لنا) معشر المداحين (من لوعة) حرقه (الشوق) الحب (سلسل) ماء عذب ، ورقة الجسم من حرقه الحب ، هو (دواء) ما يتداوى به (بأدواء القلوب) بأمراض الأفئدة من الإشراك والكفر والنفاق (موكل) أى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أنفع من كل داء حيث أبرأ أعظم كل داء . فطهر القلوب من الإشراك والكفر والنفاق ، والأبدان من الأسقام والأمراض ، وزال ما كان بين الناس من الشقاق والخلاف ، فصاروا إخواناً كما قال تعالى : « فأصبحتم بنعمته إخواناً » (فمن شك فى الإبراء) فى إبرائه الأمراض من كفر ونفاق (فالحس) النظر (يشهد) بأنه هدى الإنس والجن ، ومنه : « فلما أحسوا بأسنا » (ص) :

تَمَسَّكَ بِالْوَثْقِ مِنَ الْحَقِّ عُرْوَةً فَأَرْسَلَهُ مَوْلَاهُ لِلْخَلْقِ قُدْوَةً
وَحِينَ سَطَا بِالْإِفْكِ وَالزُّورِ سَطْوَةً دَعَا الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ دَعْوَةً
إِلَى الْحَشْرِ فِي أَسْمَاعِهِمْ تَتَرَدَّدُ

(ش) (تمسك) أخذ النبي صلى الله عليه وسلم (بالوثق) القوى (من) للبيان (الحق عروة) تمييز، العروة: الحبل، أى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم العروة الوثقى الذى هو الحق (فأرساله) صلى الله عليه وسلم (مولاة) ربه وناصره (لخلق قدوة) حال : إلى طريق الحق (وحين) إذ (سطا) بطش وقهر ، ومنه :

« يكادون يسطون » (بالإفك والزور) معناها واحد (سطوة) قهرة : أى حين قهر الذين بأفكون ويكذبون به قهرة (دعا الثقلين) سعى به لأنهما أثقلا الأرض (الإنس والجن دعوة) واحدة : أى أعلم الإنس والجن أن البعث حق ، والآخرة حق ، وأن الله يدخل من أطاعه الجنة ومن يعصيه النار (إلى الحشر) يوم القيامة (فى أسماعهم) آذانهم (تتردد) تلك الدعوة : أى ليس للثقلين داع بعد دعوته صلى الله عليه وسلم (ص) :

دَعَاهُمْ فَلَبَّى مَنْ حَدَّثَهُ عِلَاقَةً وَقَدْ آنَ مِنْ سُكْرِ اللَّجَاجِ إِفَاقَةً
وَمَنْ لَمْ يَجِبْ طَوْعاً فَلِلسَيْفِ طَاقَةً دِمَاءُ الْهَوَادِي إِنْ عَصَتْهُ مُرَاقَةً
بِعَضْبٍ مِنَ التَّوْحِيدِ لَا يَتَقَصَّدُ

(ش) (دعاهم) ناداهم إلى الدخول للإسلام (فلبى) أجاب ندائه (من حدثه) ساقته (علاقة) محبة : أى من أحبه الله فقد رله السعادة (و) الحال (قد آن) حان (من سكر اللجاج) التماذى فى الخصومة (إفاقة) انتباه من شدة الرأس (ومن لم يجب) (طوعاً) حال : أى طائعاً (فللسيف طاقة) قدرة قاهرة على رده على رغم أنفه ، وهو من إقامة المؤثر مقام التأثير : أى فيقطع رأسه بالسيف (دماء الهوادي) جمع هاد : وهو العنق ، وكل ما تقدم من شئ فهو هاد ، والمراد هنا أوائل الخيل تطلع من الجيش : أى دماء أصحابها إن لم يسلموا أو يعطوا الجزية (إن عصته) خالفته (مراقبة) مصبوبة هدرأ (بعضب) بسيف قاطع كان من يد أهل (من التوحيد) أى من يد أهل : لإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يتقصّد) لا يتكسر ، وامل هذا إشارة إلى دوام الجهاد بيننا وبين الكفار ما لم يسلموا أو يؤدوا الجزية (ص) :

قَرِيبٌ وَإِنْ شَطَّتْ إِلَيْهِ الْمَفَاوِزُ أَحَبَّتُهُ مِنْ سِرِّ النَّفُوسِ غَرَائِزُ

فَطُوبَى لِمَنْ أَضْحَى بِهِ وَهُوَ فَائِزٌ دِيَانَتُهُ سِترٌ عَنِ النَّارِ حَاجِزٌ
فَمَنْ ضَلَّ عَنْهَا فِي الْعَذَابِ مُخَلَّدٌ

(ش) (قريب) مناشدة علاقتنا به (وإن) حرف إغياض (شطت) بعدت
(إليه) النبي صلى الله عليه وسلم (المفاوز) الصحراوات (أحبته) أى النبي صلى الله
عليه وسلم (من سر النفوس) أى من سر نفوسهم (غرائز) طبائع الناس وطبائعهم
أحبته فى خيار أنفسهم (فطوبى) الجنة كائن (لمن أضحى) كان (به وهو فائز)
بزيارته ناج بذلك ، أوفرح وقرة عين ثابت لمن أضحى متلبساً به ، وهو فائز جملة
مستأنفة (ديانته) جمع دين (ستر) وقاية (عن النار حاجز) مانع ، وأل للجنس ،
وتقدم * فما هو إلا من جهنم جنة * ومنه قوله تعالى : « وجعل بين
البحرين حاجزاً » (فمن ضل عنها) أى الديانة وأبى الاتقياد إليها (فى العذاب مخلد)
وفى نسخة : فالعذاب المخلد : أى فمن ضل عن الديانة فله العذاب المخلد ثابت إن
لم ينب ويرجع إلى الإسلام (ص) :

مَخَالِلُهُ أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ غُرَّةً شَمَائِلُهُ كَالشَّهْدِ طَيْباً وَخُبْرَةً
فَضَائِلُهُ كَالرَّوْضِ حُسْنًا وَنَضْرَةً دَلَالَتُهُ كَالشَّهْبِ نُورًا وَكَثْرَةً
فَلَا الزُّورُ يَسْتَهْوِي وَلَا الْحَقُّ يُجْحَدُ

(ش) (مخائله) علاماته وأماراته جمع مخيلة : أى علامة نبوته ومعجزاته
الواضحة (أبهى) أحسن (من الشمس غرة) بياضاً وأجمل منها ، كما تقدم :
* لقد بهرت شمس الضحى معجزاته * وغرة تميز (شماله) طبائعه
الشاملة له على جميع أنواعها (كالشهد) كالعسل فى شمعها (طيباً) حلواً تميز
(وخبرة) تجربة . ومعنى الشبه بينهما فى التجربة أنك إذا اختبرته وجدته طيباً
يجبه الطبع ، كما أن الشهد كذلك (فضائله كالروض) جمع روضة (حسناً

ونضرة) لهما، أو تنهما، أو حسناً وروئقاً، ومنه : « تعرف في وجوههم نضرة النعيم »
 (دلالة) جمع دليلة : هي ما يستدل به على أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (كالشهب) كالنجوم (نوراً) تميز (وكثرة) هذا كله تمثيل وتشبيه (فلا الزور)
 الكذب (يستهو) يستميل ويغلب ويضل أحداً منا ، ومنه : « واجتنبوا
 قول الزور » . وقيل يستهو يتحير : أي لا يتحير الإنسان حتى يغلب عليه فيوقعه
 في الزور ، ومنه قوله تعالى : « كاذب استهوت الشياطين في الأرض حيران »
 (ولا الحق يمجّد) ينكر الحق لوضوحه ، وتقدم نظيره في قافية الهمزة :

* فلا الوهم يستولى ولا الشك يطراً * (ص) :

بَنَى بُنْيَةَ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْبُنَى تَحَاطُّ بِأَسْوَارٍ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
 فَاللَّهُ مَا أَرَسَى وَلِلَّهِ مَا بَنَى دُجَى الشَّرِّكَ جَلَاهُ عَنِ الدِّينِ وَالْدُّنَا
 هِلَالٌ بِأَلَاءِ الْهُدَى يَتَوَقَّدُ

(ش) (بنى) صلى الله عليه وسلم (بنية) بالضم : هي الإسلام وشرائعه (الله)
 وهي (من أعظم البنى) جمع بنية ، ولهظمتها كانت (تحاط) تكلاً وتحرس
 (بأسوار) جمع سور : وهو البناء المحيط بالبلد (من البيض) السيوف (والقنا)
 الرماح . * بناها فحاط العين منها مع الحمى * ومن إيمان الجنس في محل
 نصب على الحال ، وتحتل التيممضية (فله) در (ما أرسى) ما أثبتته ، ومنه :
 « والجبال أرساها » (ولله) در (ما بنى) * لنا من أثيل المجد في الدين والدنا *
 أي ما أكرم ما أرسخه من القواعد الإسلامية ، وما أكرم ما بناه لنا من القروع
 الشرعية (دجى الشرك) ظلمة الكفر (جلاه) كشفه منا (عن الدين والدنا)
 و (هلال) فاعل جلاه (بألاء) إشراق (الهدى) الرشد والبيان (يتوقد) يشرق :
 صفة هلال (ص) :

أَتَى بِعُلُومٍ لَمْ تَكُنْ فِي دَفَاتِرِ شَهَادَتِهَا لَمْ تَضْطَرْبْ بِتَهَاتُرِ
فَلِلَّهِ مَا لِلْمُصْطَفَى مِنْ مَآثِرٍ دَلَّلْنَا بِإِجْمَاعٍ وَنَصٍّ تَوَاتُرِ
عَلَى أَنَّهُ بِالْحَبِّ وَالْقُرْبِ مُفْرَدٌ

(ش) (أى) جاء النبي صلى الله عليه وسلم (بعلوم) كثيرة من علوم
الأولين والآخرين (لم تكن) تلك العلوم تقرأ (في دفاتر) جمع دفتر : أى جماعة
المصحف : أى لم تكن في كراريس بل هو نبى أمى إلى أميين كما قال البوصيرى :
كفاك بالعلم فى الأمى معجزة فى الجاهلية والتأديب فى اليتيم

وإنما أعطى العلم من قبل الوحي « إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد
القوى » (شهادتها) العلوم (لم تضطرب) نتخلف وتتحرك (بتهاثر) بتكاذب
والتهاتر : الشهادات التى يكذب بعضها بعضا ، بل صدق بعضها بعضا لا تكاذب
بينهما (فله) در (ماله مصطفى) للمختار (من مآثر) فضائل وأفعال حسنة (دللنا)
أقننا دليلا (بإجماع) باتفاق علماء العصر على حكم النازلة (ونص تواتر) والنص
ما وقع فى بيانه إلى غاية ، أو هو الذى يحتمل التأويل ، والتواتر : هو الذى ينقله
عدد كثير من عدد كثير يؤمن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من مشاهدة ،
ويسندوه إلى أمر قد شاهدوه وعلموه ضرورة ، وقيل ما استوى طرفاه ووسطه ،
فكل خبر وجد على هذا المعنى فهو تواتر يقع العلم به ضرورة (على أنه) المصطفى
(بالحب) بحب الله إياه (والقرب) وقربه ومكاته لديه (مفرد) مفرد : أى هو
الذى اختصه الله بهما ولم يجمعهما أحد غيره (ص) :

هُوَ الْفَرْدُ قَدْ غَصَّ الْعَصَاءُ بِجَمْعِهِ يَحْنُ فَوْادِي لِأَوْقُوفٍ بِرَبِّهِ
عَسَى الضُّرُّ مِنْ قَلْبِي يُزَاحُ بِنَفْعِهِ دَعَاؤُهُ اللَّائِي اسْتَقَلَّتْ بِشَرْعِهِ
بِهَا يَسْعَدُ الْآوَى إِلَيْهَا فَيَصْعَدُ

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (الفرد) المنفرد بجميع الفضائل (قدغص) امتلاً (الفضاء) الساحة : أى البقعة المتسعة (بجمعه) أى نشأ منفرداً وطلق يدعو الناس إلى الإسلام * قلبي من حديثه علاقة * وأكثر أهل الإسلام حتى امتلاً الفضاء بمتبعيه (يحن) يشفق (قوادى) قلبي (لوقوف بربعه) بمنزله لأمرغ عذارى فى ذاك التراب كما قال الشاعر :

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

(عسى الضر) ضد النفع (من قلبي) بكسر من وفتحها (يزاح) يزال ويبعد (بنفعه) أى بنفع زيارته (دعائمه) قوائمه ، وهى أركان الإسلام الخمسة (اللاتى) بنى فيه الإسلام عليها (استقلت) ارتفعت وقامت ، ومنه : « حتى إذا أقلت سحابا ثقالا » (بشرعه) بشريعته ودينه (بها) باتباعها (يسعد الآوى) النظم (إليها) الدعائم (فيصعد) وترتفع منزلته ، ومنه قوله تعالى : « أو آوى إلى ركن شديد » (ص) :

وَرِثْنَا الْهُدَى مِنْهُ فَأَكْرَمَ بَارِئِهِ فَنَفَى نَشْرَهُ أَفْنَى الْحَيَاةِ وَبَشَّرَ
فَكَمَّ طَابَ مِنْ قَلْبٍ بِهِ بَعْدَ خُبْرِهِ دَرَى النَّاسُ طَرَأَ صِدْقَهُ يَوْمَ بَعَثَهُ
وَلَكِنَّهُ فِي النَّاسِ لِلنَّاسِ حُسْدُ

(ش) (ورثنا الهدى) الرشد (منه) صلى الله عليه وسلم (فأكرم بارئيه) ما أكرمه إرثا « وأبوهريرة خرج إلى الناس بسوق المدينة فنادى فيهم : ما بالكم ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فى المسجد بين أمتة وأنتم مشتغلون فى الأسواق ، فتركوا الأسواق وأتوا المسجد فوجدوا الناس حلقاً حلقاً بتعليم العلم والحديث والحلال والحرام . فقالوا : وأين ما ذكرت يا أبا هريرة ؟ فقال :

هذا ميراث نبيكم لأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ، وههنا هذا » وكما قال : (ففى نشره) بسط الهدى (أفنى الحياة) حياى (وبشه) تفريق الهدى : أى العلم لما رواه أبو نعيم ، وأسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سبع يجرى أجرها للعبد بعد موته وهو فى قبره : من علم علماً ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجداً ، أو ورث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته » (فكم) كثير (طاب من) زائدة (قلب) أى قلبى (به) بسبب انقياده لشريعته (بعد خبثه) بعد أن كان خبيثاً : أى كثير من قلب طهر (درى) علم (الناس طرا) جميعاً (صدقه يوم بعثه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ولكنه) الأمر والشأن (فى الناس للناس حسد) أى حسد كائن فى الناس للناس . المعنى أن الناس كلهم علموا صدقه وأمانته قبل الوحي ، فلما جاء الوحي أعرضوا عنه حسداً مع علمهم أنه صادق ، وما كذب محمد صلى الله عليه وسلم قط . قال تعالى : « قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » وقال على رضى الله عنه : قال أبو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم ، إنا لانكذبك ولكن نكذب بما جئت به ؛ وإن شئت الزيادة على ذلك انظر الشفا للقاضى عياض رحمه الله (ص) :

أَحَاسِدُهُ مُتٌ إِنْ عَيْشَكَ أَنْكَدُ فَهَاهُؤْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ سَيِّدُ
يُقَادُ بِهِ جَيْشٌ وَيُعْمَرُ مَسْجِدُ دَهَى الشَّرِّكَ مِنْهُ مَشْرِفٌ مِهْنَدُ
وَرُمُحٌ رُدَيْنِي وَمَنْهُمْ مُسَدَّدُ

(ش) (أحاسده) يا حاسد النبى صلى الله عليه وسلم إن كنت تبغى النجاة فاترك حسده * فلذ بجماه فهو لكل جنة * وإلا ف(مت) كذا

(إن عيشك) حياتك (أنكد) أشد * وضائق لك الدنيا الفسيح مجالها *
 (فها) للتنبيه (هو) صلى الله عليه وسلم (في الدنيا وفي الدين سيد) أى فإن
 تركت حسده فذاك وإلا انتبه، فهو سيد الناس في الدين والدنيا والآخرة (يقاد به
 جيش) أى يقاد جيش باتباعه : المراد بعثه السرايا (ويعمر) به (مسجد) تعميره
 صلاة من آمن به فيه، أو معناه بنى المسجد باتباعه (دهى الشرك) أى أصاب أهل
 الشرك داهية (منه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (مشرقى) فاعل دهى : أى سيف
 مشرقى نسبة إلى مشارف الشام ، وهى قرى من أرض العرب تدنو إلى الريف
 (مهند) مصنوع من حديد الهند (و) دهى الشرك منه (رمح ردينى) منسوب
 إلى ردينة اسم امرأة تعمل الرماح ، ويقال بل كانت تباع عندها (و) دهى الشرك
 (سهم مسدد) غير حائد عن سنى القصد (ص) :

فَكَمْ أَنَّةً لِلْمُشْرِكِينَ وَأَهَّةً وَقَدْ هَدَّ مِنْ بُنْيَانِهِمْ كُلَّ رَذَّةٍ
 يُخَرَّبُهَا فِي لَحْظَةٍ صُنْعَ بُرْهَةٍ دَفَعْنَا بِهِ عَنَّا دُجَى كُلِّ شُبْهَةٍ
 إِذَا انْتَضَى الْبُرْهَانُ فَالْإِفْكَ مُغْمَدُ

(ش) (فكم) كثير (أنة) من الأنين : وهو التوجع (للمشركين و) كم
 (أهة) للمشركين ؛ من قولهم آه للحزن والتوجع (وقد هد) كسر (من) للبيان
 (بنيانهم) المشركين (كل رذة) بناء عظيم ذو حجارة كثيرة (يخربها)
 الرذة ، ومنه : « يخربون بيوتهم » (في لحظة) مقدار ما تنظر العين بمؤخرها
 (صنع برهة) مدة طويلة من الزمان (دفعنا به) أزلنا بالنبي صلى الله عليه وسلم
 (عنا دجى) ظلم (كل شبهة) التباس وتخليط (إذا انتضى) سل (البرهان)
 الدليل والحجة . وحد البرهان تركيب المفهومين فصاعداً إلى جهة يتوصل منها إلى
 المطلوب (فالإفك) الكذب (مغمد) مجعول في القمد : أى إذا سل سيف الحق

أغمد سيف الكذب . قال تعالى : « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » هذا تمثيل وتشبيه (ص) :

تَخْلَصَ لِلتَّبْلِيغِ عَنْ غَيْرِ فَهَةٍ وَلِلْحَقِّ وَالتَّحْقِيقِ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ
وَلَمَّا تَنَاهَى طَيْبُ طَعْمٍ وَفِكَهَةٍ دَخَلْنَا بِهِ فِي الدِّينِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
فَكُلُّ سَبِيلٍ فِيهِ أَحْمَدٌ يُحْمَدُ

(ش) (تخلص) خرج إلينا (للتبليغ) لأجل إبلاغ الرسالة « وما على الرسول إلا البلاغ » (عن غير فهة) عى وعجز عن الكلام ، بل فصيحاً بليغاً
(و) تخلص (للاحق) ضد الباطل (والتحقق) الكون على اليقين (من غير شبهة) التباس (ولما) حين (تناهى) بلغ الغاية (طيب طعم وفكهة) شبه صلى الله عليه وسلم بطعام حل ووافكهة ، بمجامع ميل الطبع (دخلنا به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (فى الدين من كل وجهة) ناحية . قال تعالى : « إذا جاء نصر الله » إلى « أفواجاً » (فكل سبيل) طريق (فيه أحمد) المرتضى بشرى عيسى (يحمد) (ص) :

هُوَ الْمَلَهُمُ الْمَوْحَى إِلَيْهِ الْمُنْبِئَةُ فَلَا لُبَّ فِي الْأَلْبَابِ يُشْبَهُ لُبَّهُ
وَإِذْ جِئَءَ بِالتَّخْيِيرِ فَأَخْتَارَ رَبُّهُ دَنَا لَيْلَةَ الْأَمْرَاءِ مِمَّنْ أَحَبَّهُ
وَتَأْنِيهِ رُوحُ الْقُدُسِ وَالنَّاسُ هُجْدُ

(هو) صلى الله عليه وسلم (الملهم) الملقى فى قلبه : أى هو الذى ألهمه الله (الموحى) الذى أوحى (إليه) بالرسالة العامة كما قال تعالى : « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » (المنبه) المشرف ، أو المنبه : أى المستيقظ .

* يَنْبَهُ فِي طُورِ الصَّبَا وَيَنْبَهُ * (فلا لب) عقل (فى الأبواب) العقول (يشبه) يماثل (لبه) عقله . قال وهب بن منبه رحمه الله : قرأت فى أحد وسبعين

كتاباً ، فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً ، وأفضلهم رأياً . وفي رواية أخرى : فوجدت أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضاءها من العقل في جنب عقل النبي صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل من رمال الدنيا (و) دليل ذلك (إذ) حين (جىء بالتخيير) بين الحياة ولقاء ربه (فاختر) لقاء (ربه) أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله » الحديث (دنا) قرب (ليلة الإسراء) من أحبه . وثانيه (في إسرائه) (روح القدس) جبريل عليه السلام ، ومنه : « قل نزل به روح القدس من ربك » (و) الحال (الناس هجد) جمع هاجد وهو القائم ليلاً ، والمراد نائمون (ص) :

تَوَاضَعَ لَاعَنَ ذِلَّةٍ وَمَهَانَةٍ وَقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ دُونَ اسْتِهَانَةٍ
فَأَدْنَاهُ مِنْهُ حَامِلًا لِأَمَانَةٍ دُنُوَّ اضْطِغَاءٍ لَادُنُوِّ مَكَانَةٍ
وَقَدْ كَانَ فِي حَالَاتِهِ لَيْسَ يَبْعُدُ

(ش) (تواضع) النبي صلى الله عليه وسلم ضد تكبر (لاعن ذلة) بغير ذلة . (و) بغير (مهانة) ضعف : أي لالكونه ذليلاً ولا ضعيفاً ، مع مافيه من سيادة ولد آدم ، فكيف يكون تواضعه عن ذلة ومكانة ؟!

* ذوالملك دانوا خاضعين لأمره * وتقدم * فقارق إعجاب النفوس وزهوها * وحسبك من تواضعه « أنه خير بين أن يكون نبياً ملكاً ونبياً عبداً ، فاختر أن يكون نبياً عبداً » (وقام) النبي صلى الله عليه وسلم (بحق الله) بما فرض عليه (دون استهانة) ضعف وذل حال انفراده مع كثرة الأعداء بل قام بها كما أمر (فأدناه) قرّبه الله (منه) من رحمة الله (حاملاً) حال (لأمانة) ليلة الإسراء

أى ما أثمته الله من العلوم والأسرار (دنو) قرب (اصطفاء) اختيار (لادنو)
قرب (مكافة) أى مكان ومحل ، ومنه : « ولو نشاء لمسخناهم على مكاتهم »
(وقد كان) صلى الله عليه وسلم (فى حالاته) قبل الإسراء وبعده (ليس يبعد)
بل يقرب قرب رضى (ص) :

إِذَا التَّهَبَّتْ لِلشَّوْقِ نَارُ اقْتِدَاحِهِ نَقَرُّهُ بِالذِّكْرِ حَالُ انْتِزَاحِهِ
وَمَدَّحُهُ وَالْقَلْبُ طَوْعُ ارْتِيَا حِهِ دَوَامُ الْمُنَى فِي ذِكْرِهِ وَامْتِدَاحِهِ
فَأَطْنَبُ فَقَدْ وَافَاكَ مَا لَيْسَ يَنْفَعُ

(ش) (إذا التهبت) اشتعلت (للاشوق) للحب (نار اقتداحه) الشوق ،
المراد نار شوقه التى تخرج من عنده (تقربه) ندانيه (بالذكر) بمدحى إياه
فى (حال انتزاحه) بعده عنا (ومدحه) صلى الله عليه وسلم (و) الحال (القلب)
الفؤاد (طوع ارتياحه) نشاطه (دوام المنى) جمع منية ثابت (فى ذكره) ثنائه
(وامتداحه) صلى الله عليه وسلم (فأطنب) أكثر مدحه وأبلغ (فقد وافاك)
جاءك (ماليس ينفد) يعنى ، ومنه : « ما عندكم ينفد » (ص) :

تَأَخَّرْتُ عَنْهُ حِينَ عَزَّ تَقَدُّمِي وَقَلْبِي بِنَارِ الشَّوْقِ يُحْمَى فَيَحْتَمِي
سَأْبِكِي إِذَا أَنْفَدْتُ دَمْعِي مِنْ دَمِي دُمُوعِي لِبُعْدِي عَنْهُ كَالْقَطْرِ تَنْهَمِي
وَلَا طِبَّ إِلَّا الْقُرْبُ إِنْ كَانَ يُسْعِدُ

(ش) (تأخرت) تبطأت (عنه) عن زيارته (حين عز) امتنع وصعب
واشتد (تقدمى) سبقى إليه (وقلبى بنار الشوق) المودة (يحمى) يحترق (فيحتمى)
يقبل الاحتراق (سأبكى إذا أنفدت) أنفيت (دمعى من) زائدة (دمى*دموعى)
(ل) أجل (بعدى عنه) صلى الله عليه وسلم (كالقطر) المطر (تنهى) يسيل
صفة لآحال : أى لأجل بعدى عن زيارته (ولا طب) يساعدنى عن عدم

سبيلها (إلا القرب) قرب قبره (إن كان) القرب (يسعد) يوافق ويساعد
ويعين (ص) :

تَقَاصِرُ وَصْنِي عَنْ كَرِيمِ صِفَانِهِ لِفَضْلِ سَجَايَاهُ وَطَهْرَةِ ذَاتِهِ
وَمَنْ ذَا يَمُدُّ الرَّمْلَ فِي عَرَصَاتِهِ دَأَبْتُ عَلَى الْإِيرَادِ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ
وَمَنْ ذَا يَكِيلُ الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ مَزِيدُ

(ش) (تقاصر) عجز (وصفي) نعتي إياه (عن كريم صفاته) عن حقائقه
الكريمة ، ثم صرح بعملة التقاصر فقال (لفضل سجاياه) طبائعه ، والفضل : ضد النقص
لكن خص العرب استعماله بالمدح في الغالب (وطهرة) نظافة (ذاته) حقيقته
كأن سائلا قال : قلت تقاصر وصفي الخ . مثل لي هل كالرمل كثرة . قال له :
بل هي أكثر من رمال الدنيا ، سلمنا تسليما جديلا أنها كالرمال (ومن ذا يمد)
من العدد (الرمل) هو معروف ، والرملة أخص منه (في عرصاته) بقاعه ، جمع
عرصة ، وهي كل بقعة واسعة ليس فيها بناء (دأبت) تعبت ، أو عكفت ولزمت
(على الإيراد) على إحضار ما قدرت عليه (من معجزاته) صلى الله عليه وسلم
(ومن ذا يكيل البحر) بالإيلاء أو الميزان (والبحر مزبد) هائج يقذف الزبد ،
وإذا كان البحر على هذه الهيئة فقد طما وزاد على ما كان عليه ، ولا يقدر أحد
على قاموسه ، وفيه من السؤال ما للذي قبله (ص) :

لَقَدْ خَابَ مَنْ رَدَّتْهُ كَفٌّ سَمَاحِهِ وَضَاعَ صَلَاحُ خَارِجٍ عَنْ صَلَاحِهِ
فَنَ حَادَ عَنْهُ فَأَيَّاسُوا مِنْ فَلَاحِهِ دَوَاعِي التُّقَى مَجْمُوعَةٌ فِي امْتِدَاحِهِ
وَلَمْ يَلَمْ لَا وَخَيْرُ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدُ

(ش) والله (لقد خاب) خسر ، ومنه : « وقد خاب من دساها » و(من)
فاعل خاب (ردته كف) راحة (سماحه) جوده : يعني من لم يشفع له يوم القيامة

فقد خسر خسرانا ميدينا (وضاع) هلك وتلف (صلاح) ضد فساد (خارج عن صلاحه) صلى الله عليه وسلم وتفسيره (فمن حاد) مال (عنه) عن طريقه والافتداء به واتبع غير سبيل المؤمنين (فابأسوا) فاقنطوا ، ومنه : « ولا تيأسوا من روح الله » (من فلاحه) فوزه بالنجاة ، ومنه : « لعالمكم تفلحون » . وفي الحديث : « إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإني أمتي تفرق على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار إلا واحدة . قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : الذي أنا عليه اليوم وأصحابي » (دواعي) خصال (التقى) جمع داعية : وهي ما يجر الشئ ويحمله (مجموعة في امتداحه) ثنائه . وحاصله أنك إذا كنت تمدحه وتذكر صفاته فلا تسمع فيه إلا ما يحض على الخصال الحمودة ، وما يزهّد عن الدنيا ويرغب في الآخرة ، والزهّد عن الدنيا والرغبة في الآخرة : هو التقوى (ولم لا) يكون ذلك (و) الحال (خير العالمين محمد) صلى الله عليه وسلم ، وتكرير هذا الاسم في هذه العشرينية اثنان وخمسون موضعاً ليس فيها المقام الحمدي . انتهت قافية الدال ويتلوها قافية الذال إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الذال

ويجب على كل مؤمن أن ينصح إخوانه المؤمنين ، ويدهم ويحضهم على ما ينتفعون به من منهج الدين بلا خصوصية أحد من ناظم ونائر ومنشد ، ولذلك قال (ص) :

أَلَا فَاقْبَلُوا مِنِّي نَصِيحَةً مُرْشِدٍ يَصِيخُ إِلَى إِرْشَادِهَا كُلُّ مُهْتَدٍ
إِذَا شِئْتُمْ أَنْ تَحْرِزُوا الْفَوْزَ فِي غَدٍ ذَرُّوا كُلَّ شُغْلٍ لِمُتَدَاخِرِ مُحَمَّدٍ
فَذَلِكَ مَنَحَى لِلنَّجَاةِ وَمَأْخَذُ

(ش) (ألا) انتبهوا (فاقبلوا مني) من القبول (نصيحة) رجل (مرشد) هاد إلى الخير (يصيخ) يستمع (إلى إرشادها) أي النصيحة (كل مهتد) سالك سبيل الهداية وهم «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» استشعر سؤال سائل فقال : والنصيحة هي (إذا شئتم) أردتم (أن تحرزوا) تملكوا وتحضوا (الفوز) الفلاح والنجاة (في غد) يوم القيامة (ذروا) اتركوا ، ومنه : «وذروا ظاهر الإثم وباطنه» (كل شغل) شاغل (لامتداح محمد) صلى الله عليه وسلم (فذلك) ترك كل شغل شاغل مدحه (منجى) طريق مقصد (للنجاة) من كل خوف (وماخذ) به يأخذ الإنسان ويصل إلى مراده دنيا وأخرى (ص) :

لَهُ الْحَقُّ يُدْرَى وَالْمَزِيَّةُ تُعْلَمُ نَبِيُّ الْهُدَى الْمَسْرَى بِهِ وَالْمُكَلَّمُ
مُحِبَّتُهُ فَوْزٌ كَبِيرٌ وَمَنْعَمٌ ذِمَامٌ مُحِبِّيهِ ذِمَامٌ مُكْرَمٌ
فَدُونَكُمْ نَهْجُ السَّعَادَةِ فَاخْتَدُوا

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم لاغيره (الحق) ضد الباطل (يدري) يعلم : أي له دين الحق يدري ، أو يدري له الحق : أي الصدق كما في قضية هرقل مع أبي سفيان «هل كنتم تنهونهم بالكذب» قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا» الحديث (والمزية) الفضيلة والدرجة (تعلم) هو (نبي الهدى المسرى به) الذي أسراه الله أيلما من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى على ظهر البراق وصعد سماء سماء ثم زاد على السبع (و) نبي الهدى (المكلم) الذي كلمه ربه ليلة الإسراء . وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الإسراء عنه عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى : «ثم دنا فتدلى» قال : «فارقني جبريل وانقطعت عني الأصوات ، فسمعت كلام ربي وهو يقول : إهدأ روعك يا محمد ادن لفيضي» وإنما اختص موسى عليه السلام بالكلم لأنه سمعه وهو في الأرض (محبتته) حبه (فوز) ظفر (كبير) عظيم

بالمطلوب لادعائه محبة الله . قال تعالى : « قل إن كنتم تحبون الله فانبعوني بحببكم الله (و) محبته (مغنى) كبير : أى خير ورزق حسنة ، وهو فى الأصل المال المأخوذ من العدو قهراً (ذمام محبيه) صلى الله عليه وسلم (ذمام) حرمة (مكرم) مشرفة منيفة (فدونكم) خذوا (نهج) طريق (السعادة) ضد الشقاوة (فاحتذوا) فاسلكوا واقتدوا به (ص) :

إِمَامٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَاضِعٌ بِإِصْرِهِمْ يَسْوَقُهُمْ لِلْبِرِّ فِي كُلِّ أَمْرِهِمْ
وَيَشْفَعُ فِيهِمْ عِنْدَ شِدَّةِ ذُعْرِهِمْ ذُرَاهُ مَنِيْعٌ فَالْعِبَادُ بِأَسْرِهِمْ
بِأَفْيَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْذُ

(ش) هو (إمام) أرسل (ل) يقتدى به (أهل الأرض واضع) دافع (إصرهم) ثقلهم فى التكليف كما قال تعالى : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم » أى كقتل النفس فى النفس فى التوبة ، وقطع موضع النجاسة ، وخمسين صلاة فى اليوم واللييلة ، وصرف ربع المال للزكاة (يسوقهم) مثنى وموحدا سوق الراعى الماشية إلى المرعى (للبر) إلى أفعال الخير (فى كل أمرهم) دنيوى وأخروى (ويشفع فيهم) الشفاعة الكبرى : وهى العامة لجميع الخلائق نبياً كان أو غيره (عند شدة ذعمرهم) فزعهم والضماير الخمسة للخلائق ، أو لأهل الأرض (ذراه) هو فى الأصل فناء البيت ، والمراد به هنا جاهه ، أو ستره وكنفه (منيع) حصين : أى المعنى من كان محباً له ، متبجاً لشريعته ، ومقتدياً بالسنة ، كان فى ستره وكنفه لا يصل إليه مكروه (فالعباد بأسرهم) بأجمعهم (بأفياثه) بظلاله جمع فى جمع للتعظيم ، أو باعتبار استظلال كل فرد به (يوم القيامة) « يوم يقوم الناس لرب العالمين » (لوذ) لائذون بظله فى ذلك اليوم (ص) :

رَعَى كُلُّ مَا حَدَّ إِلَهُهُ وَمَا عَدَا وَقَادَ الْوَرَى بِالْخَزْمِ وَالْعَزْمِ لِلْهُدَى

جَمِيلُ الْمُحْيَا بِاسِطُ الْكَفِّ بِالْجُدَى ذَايِلُ حُسَامِ الْبَاسِ هَامِي يَدِ النَّدَى
فِي اللَّهِ أَوْ فِي اللَّهِ يُعْطَى وَيَأْخُذُ

(ش) (رعى) حفظ النبي صلى الله عليه وسلم (كل ما حدث) منع (الإله
وما عدا) جاوز الحد (وقاد الوري) الخلق (بالحزم) بضبط الأمور، والتأهب، وأخذه
بالثقة (والعزم) القوة والاجتهاد وتصميم الرأي عليه (للهدى) للرشد، هو (جميل
الحيا) الوجه، أو كثير الحسن. قال الشاعر:

لَوْ لَمْ تَكُن فِيهِ آيَاتُ مَبِينَةٍ لَكُنْ مِنْظَرُهُ يَنْبِيكَ بِالْخَبَرِ

(باسط الكف) نقيض القبض (بالجدي) العطاء، وفي نسخة: بالندى
* ندى كفه كالغيث أسبل ودقه * فيكون إشارة إلى نبع الماء من
بين أصابعه (ذليل) حديد (حسام) سيف (البأس) وحسام السيف أيضاً طرفه
الذي يضرب به، ويروى: حسام السيف، أي طرفه (هامي) سائل ومنسكب
(يد الندى) الكرم، وصفه صلى الله عليه وسلم بالشجاعة والكرم (فله أو
في الله يعطى) كل ما يعطى (ويأخذ) كل ما أخذوا. وبمعنى الواو: معناه أن عطاءه
يأخذه على قانون الشرع لا الهوى، بل على طريق الوحي والهدى، وسبيل النجاة
في الآخرة والأولى (ص):

أَطِئْهُ فَإِنَّ الشَّمْسَ فِي طَوْعِهِ جَرَتْ وَقَدْ أَقْبَلَتْ نَحْوَ الْغُرُوبِ فَأَذْبَرَتْ
وَلَوْ طَلَبَ التَّكْوِيرَ مِنْهَا تَكْوَرَتْ ذُكَاةٌ أَطَاعَتْ أَمْرَهُ فَتَقَمَّقَرَتْ
عَنِ الْغُرَبِ نَحْوَ الشَّرْقِ كَالْمَنَمِ يَنْفُذُ

(ش) (أطعه) صلى الله عليه وسلم، فكيف لا تطيعه وأنت مكلف بطاعته؟
قال تعالى: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» (ف) المكلف أولى بطاعته؛ ألا ترى
(إن الشمس في طوعه جرت* و) الحال أنه (قد أقبلت) الشمس (نحو الغروب)

طريق الغرب (فأدبرت) رجعت وتولت الشمس عن الغروب (ولو طلب) النبي صلى الله عليه وسلم (التكوير) ذهاب ضوئها (منها) أي الشمس (تكوّرت) لذهب نورها وضوءها، ومنه «إذا الشمس كورت» (ذكاء) اسم من أسمائها (أطاعت) هي (أمره) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فتقهقرت) رجعت إلى خلف وتأخرت (عن الغرب نحو) جهة (الشرق) مخرجها (كالسهم ينفذ) يخرج ويمضي عند الرمية. وفي الحديث عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء، ثم أرسل علياً رضى الله عنه في حاجة، فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي رضى الله عنه فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس. فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على طاعة نبيك صلى الله عليه وسلم فرد عليه الشمس. قالت أسماء رضى الله عنها: فطلعت الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض، وقام علي رضى الله عنه فتوضأ وصلى العصر ثم غابت، وذلك بالصهباء بخير» (ص):

لَقَدْ غَرُبَتْ فِي الْمُعْجِزَاتِ فَنُونُهُ فَمِنْ بَصَقَةٍ فِي الصَّاعِ فَاضَ عَجِينُهُ
وَمِنْ سَجَةٍ فِي الرَّفْضِ جَاشَ مَعِينُهُ ذِمَامُ الرَّكَايَا أَتَأَفَّتْهَا يَمِينُهُ
بِكَفِّ حَصَى فِيهَا عَلَى النَّأْيِ تَنْبَذُ

(ش) (لقد غربت) صارت غريبة لانظير لها (في المعجزات) في معجزات الأنبياء (فنونه) أصنافه وأنواعه في معجزاته، غريباً في معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (فمن) بعض معجزاته (بصقة) بالصاد والسين وبالزاي بمعنى: هي المرة من البصاق (في الصاع) وهو أربعة أمداد يمدده صلى الله عليه وسلم (فاض) (عجينه) عجين الصاع: أي دقيقه المعجن، إشارة إلى حديث

جابر رضى الله عنه « فى إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق . قال جابر رضى الله عنه : فأقسم بالله لأكلوا حتى شبعوا وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كفاً هي ، وإن عجبتنا ليخبز ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبق فى المعجين والبرمة وبارك » (ومن) بعض معجزاته (حجة) تغل (فى الرض) ماء قليل يتناوله الناس (جاش) نبع ، وفار ، وارتفع (معينه) مأوه الجارى ، إشارة إلى حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، وسلمة بن الأكوع ، وحديثه أتم فى قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وبئرها لا تروى خمسين شاة ، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها . قال البراء رضى الله عنه : وأتى بدلو منها فبصق فيها فدعا . وقال سلمة رضى الله عنه : إما دعا و بصق فيها فجاشت فارتووا أنفسهم وركابهم » (ذمام) جمع ذميم : بئر قليلة ماء (الركايا) جمع ركية : بئر غير مطوية (أتأفتها) ملأتها ، وأكملتها (يمينه) خلاف الشمال (بكف حصى فيها) أى الركايا (على النأى) البعد (تنبذ) تطرح ، منه « فنبذناه بالعراء » إشارة إلى ما روى عن زيد بن الحارث قال « يا رسول الله : لنا بئراً تسقينا فى الشتاء ، وإذا كانت وقت الصيف قل مأوه ونتفرق على باه حولنا وقد أسلمنا وكل من حولنا عدو لنا ، فدع الله لنا فى بئرنا أن يسقينا ، الشتاء والصيف فلا نتفرق ، فدعا بسبع حصيات فحركن فى يده ودعا فيهن ، قال اذهبوا بهذه الحصيات ، فإذا أتيتم البئر فاذكروا اسم الله وألقوا واحدة واحدة ، قال ففعلنا فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعر البئر من كثرة الماء » (ص) :

النَّاسَ شَتَّى فَاَبْتَفَى جَمْعَ شَمْلِهِمْ حَرِيصًا عَلَيْهِمْ رَافِعًا مِنْ مَحَلِّهِمْ
بِوَفَائِهِمْ مُسْتَسْمِلًا خَلَّ كُلَّهُمْ ذُرَى بَجْدِهِ فَأَنْتَ ذُرَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
كَأَنَّ خُطَاهُمْ عَنْ مَدَاهُ تَوَخَّذُ

(ش) (أنى) جاء النبي صلى الله عليه وسلم (الناس) أى المبعوث لهم (شئى) حال كونهم متفرقين فى أديانهم ، أولما بينهم من التباعد (فابتغى) طلب النبي صلى الله عليه وسلم (جمع شملهم) متفرقهم وما تشئت من أمرهم ، فسوى بينهم كما سوى مداريه المشط ، فصاروا إخواناً ببركته صلى الله عليه وسلم حال كونه (حريصاً عليهم) على إنقاذهم من الضلالة ، وهدايتهم على سبيل العدالة كما قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم » (رافعاً من) زائدة لتقوية العامل (محلهم) مكانتهم بإسلامهم (رءوفاً بهم) شديد الرحمة « بالمؤمنين رءوف رحيم » (مستسهلاً) طالباً لهم الأمر الذى فيه سهولة ؛ ومن شفقتة على أمته عليه الصلاة والسلام تخفيفه عنهم ، وتسهيله عليهم ، وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم ، كقوله : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء » وخبر صلاة الليل ، ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة ليلا يعنت أمته ، جزاه الله أحسن ما جزى نبياً عن أمته عن صلى الله عليه وسلم (حمل كلهم) ثقلهم ، ومنه : « وهو كَلٌّ على مولاه » وتقدم * إمام لأهل الأرض واضع إصرهم * (ذرى مجده) أعالي شرفه ، جحد ذروة مثلث الذال : وهى أعلى كل شئ (فانت) سابقة (ذرى الناس كلهم) شرف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام * فقدمه إجماعاً عليهم بلا ثنيا * وهذا تمثيل وتشبيه بالشئ إذا ارتفع ولا يدرك (كأن خطابهم) أى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جمع خطوة : وهى ما بين القدمين (عن مداه) غايته (تؤخذ) تربط وتمنع وتحبس عن غايته ، وهو من الإخذ بكسر الهمزة ، أو من الأخذ بالضم : وهو رقية كالسحر ، أو خرزة تؤخذ بها النساء الرجال ، من التأخير : أى يربطهم حتى لا يصلوا إلى النساء : أى كأن خطأ الأنبياء مؤخذة مربوطة على بلوغ مداه ، وغاية نداء صلى الله عليه وسلم (ص) :

هُدَاهُ الْهُدَى فَاعْمَلْ بِهِ الدَّهْرَ تَهْتَدِ وَلَا تَغُلْ فِي شَيْءٍ وَقَارِبْ وَسَدِّدْ
وَعَزِّرْهُ يَأْخُذْ مِنْكَ فِي الْخَشْرِ بِالْيَدِ ذِمَارُ الْوَرَى بِحِمِيهِ جَاهُ مُحَمَّدٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَنَفَذُ

(ش) (هداه) صلى الله عليه وسلم هو (الهدى) كما قال تعالى : « قل إن هدى الله هو الهدى » ومن تمسك بهدى النبي صلى الله عليه وسلم فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها « وأفضل الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم » (فاعمل به) أى الهدى (الدهر) الزمان (تهتد) ترتشد : أى تكن هادياً أو مهدياً « من يهد الله فهو المهتدى » (ولا تغل) تتجاوز شريعته وأمره ونهيه (فى شىء) جميع أمورك ، ومنه : « لا تغلوا فى دينكم » (وقارب) اقصد الأمر الذى لا غلوة فيه ولا تقصير (وسدد) توسط فى جميع أمورك وأعمالك ، واقصد الصواب الذى هو اتباعه ، واعمل به كما قال : « من رغب عن سننى فليس منى » (وعززه) عظمه ووقره (يأخذ) بالجزم على جواب شرط مقدر دل عليه الأمر (منك) حال من اليد (فى) يوم (الخشرباليد) بنعمته التى أنعم الله بها علينا وهى الشفاعة ، أو حساب الجارحة ، فكان عمر رضى الله عنه يقول : فما يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أحد إلا أفلح وسعد (ذمار الورى) حقيقتهم ، والذمار ما يلزمك حفظه وحمايته (بحميه) يحفظه ويمنعه (جاه محمد) حرمة صلى الله عليه وسلم . يعنى أن الناس فى الآخرة كالعيال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ينجبهم من تلك الأهوال إلا جاهه صلى الله عليه وسلم (إذا) بمعنى إذ (لم يكن للجن والانس منفذ) مخلص ومخرج لهم من تلك الأهوال ، وهذه إشارة لقوله تعالى : « يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » (ص) :

وَلِلَّهِ عَهْدٌ شَدِيدٌ بَعْدَ نَكْثِهِ وَجَدَّوْهُ لَا يَرْضَى عَقْدَ نِكْثِهِ
وَلَمَّا رَأَتْ لِّلَّهِ خَالِصَ حَرْثِهِ ذَوَائِبُ فَهْرٍ أَذْغَنْتْ يَوْمَ بَعْثِهِ
وَكَلَّهُمْ مَاضِي الْجَنَانِ مُنَجِّدُ

(ش) (ولله) در (عهد) ميثاق الذي أخذ الله به بنى آدم (شده) عقده وقواه صلى الله عليه وسلم (بعد نكثه) بالفتح بعد ما نقض بالكفر والضلال (وجدده) أعاده وصيره جديداً مادام الجديدان (لا يرتضى عقد نكثه) بالكسر: أى منقوضه بأن يعاد إلى ما كان عليه، إنه صلى الله عليه وسلم لا يرتضى لأحد أن يعقد معه على أن ينقض بعد الإحكام ثم يعقد ثانياً. وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « في قوله تعالى : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » قال : أخذ من ظهر آدم كما يؤخذ من الرأس بالمشط، وجعل الله لهم عقولا كنفلة سليمان عليه السلام ، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم ولا إله غيره فأقروا بذلك والتزموه ، وأعلمهم أنه سيبعث الرسل إليهم مذكرة وداعية ، فشهد بعضهم على بعض ، وشهد الله عليهم وملائكته ». قال الضحاك بن مزاحم : من مات صغيراً فهو على العهد الأول ، ومن بلغ فقد أخذ العهد الثانى . يعنى الذى فى هذه الحياة المعقولة الآن، وهذه استعارة تشيلية (ولما رأت لله خالص حركته) عمله أو كامل عقله، ومثله : « من كان يريد حرث الآخرة نذله فى حركته » (ذوائب فهر) سادات قريش جمع ذؤابة وأصلها الناصية : أى بنو فهر هو أبو قبيلة من قريش بن مالك بن النضر وإلى فهر جماع قريش (أذغنت) خضعت وانقادت وآمنت (يوم بعثه) بعد فتح مكة (وكلهم) كل واحد منهم (ماضى) كامل (الجنان) العقل جيد الراى (منجذ) مجرب للأمر متحقق لهم ، أو المنجذ الشجاع : أى وكلهم شجاع (ص) :

نَهَى عَنْ هَوَى الدُّنْيَا وَحَقَّرَ أَمْرَهَا وَوَحَّمَ مَرْعَاهَا وَعَلَقَمَ ثَمَرَهَا
وَنَابَذَ عُشْرَاءَ يُدِيرُونَ خَمْرَهَا ذَكَتْ نَارُ عَزَاهُمْ فَأَخَذَ جَمْرَهَا
حُسَامٌ بِأَيْمَانِ الْمَلَائِكِ يُشْحَذُ

(ش) (نهي) النبي صلى الله عليه وسلم أمته (عن هوى الدنيا) عن الميل إلى حبها وهواها ، وزجر داعيها وهو النفس والشيطان والهوى .

* فقد نجه الدنيا بأزجر نجهة * (وحقر) النبي صلى الله عليه وسلم (أمرها) أي الدنيا : أي شابه أمرها بالشئ الخفير الذي لا ينبغي للعاقل الاشتغال به لأن ظاهرها غرة وباطنها عبرة * وغرّك منها السلم باطنها حرب * (ووخم) أمرض (مرعاه) كلاًها : أي جعل مرعاهاً وخماً لا نفع فيه (وعلقم ثمرها) صير ثمرها كالعلقم : وهو الخنظل ، أو هو كل شئ مر : والمراد زهد النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا للناس ، وشنع لهم التكاثر فيها والاشتغال بها ، وحض على الآخرة ورغب فيها حتى صارت الدنيا لمن قبل مواعظته كأن طعامها فيه تحمة وثمرها حنظلة « ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » (ونابذ) رمى وألقى وطرح (عشراء) جماعة (يديرون) يتناولون ويشربون (خمرها) خمر الدنيا ، وفي نسخة : غثراء بدل عشراء ، والغثراء : سفلة من الناس ، ويديرون صفة عشراء ، والمراد بالخمر زهرتها التي كالخمر (ذكت) اشتعلت (نار) قوة (عزاهم) صنمهم (فأخذ) أطفأ (جمرها) جمر تلك النار ، وفاعل أخذ (حسام) سيف قاطع حال كونه كائناً (بأيمان الملائك) جمع ملك : وهو الروح المجرد عن المادة (يشحذ) يحد . المعنى ضعفت قوة أصنامهم بعد ما اشتعلت نارهم ، والملائكة لم يقاتلوا إلا يوم بدر ، وفي غيره كانوا يحضرون ولا يقاتلون (ص) :

أَقَامَتْ نَذِيرًا بِالْفِرَاقِ غُرَابَهَا وَنَحْنُ نَرَى إِسْكَ الْأَنْثَمِ تَرَابَهَا

لَقَدْ خَابَ مَنْ يَعْتَدُّ شِرْبًا مَرَابَهَا ذَوْتَ زَهْرَةٍ كَانَ السَّرَابُ شَرَابَهَا
إِذَا انْضَحَ الْبُرْهَانُ طَاحَ التَّشَعُّودُ

(ش) (أقامت) الدنيا (نذيراً) حال (بالفراق غرابها) وظاهر كلام
المادح أن الدنيا بمجرد حضورها واجتماعها بزخارفها أقامت غرابها بالفراق ،
لا واسطة بين إقامة الغراب ووجودها ، وإنما العرب ينسبون الفراق إلى الغراب
لأنهم كانوا إذا ارتحلوا من موضع اجتمعت الغربان فيه يلتقطون بقايا الطعام ،
فإذا أخذوا في هدم البيوت للرحيل صاح الغراب رغبة أن يعجلوا الرحيل فيلتقط
بقايا طعامهم ، فيقولون نعق غراب البين (و) مع ذلك (نحن نرى المسك الأنثم)
الأسطع مفعول أول (تراها) أى ومع إقامتها غرابها نذيراً بالفراق نحن نرى
تراها المسك الأسطع لفرطنا في حبها ، والله (لقد خاب) أى لم ينل مطلوبه (من
يعتد شرباً) نصيباً مفعول ثان (سرابها) مفعول أول ليعتد ، والسراب : ما يظهر
للإنسان في الهجرة أنه ماء ؛ أى لقد خسر من يعتد سرابها نصيباً من الماء
يشرب . والمعنى من عمل الدنيا فقد خسر خسراً مبيناً ، ثم نبه على عدم منفعة
السراب فقال : (ذوت) (زهرة) (نور) (كان السراب شرابها) خبر
كان ، والزهرة عبارة عن دنياهم التى كانوا فيها . والمعنى أن العمل الذى كان
للدنيا لا يتم تناجه بل زهره يابس (إذا انضح البرهان) تبينت الحجة القاطعة
(طاح) سقط (التشعُّود) والتشعُّود : لعب يرى للإنسان منه ما ليس له حقيقة ،
أوهى خفة في اليدين وأخذة كالسحر ، والمراد إبطال سحرهم وكهانتهم ورجم
شياطينهم ، وذهب مكرهم وسحرهم « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان
زهوقاً » وتقدم * إذا انتضى البرهان فالإفك مغمد * (ص) :

نَبِيُّ الْهُدَى قَامَ إِلَهُهُ بِنَصْرِهِ وَشَدَّ بِرُوحِ الْقُدْسِ بِقِيَّةِ أَرْزِهِ

فَلَا مَلِكَ إِلَّا قَدْرُهُ دُونَ قَدْرِهِ ذَوُو الْمَلِكِ دَانُوا خَاضِعِينَ لِأَمْرِهِ
فَلَمْ يَبْقَ بِطَرِيقٍ وَلَمْ يَبْقَ جِهْدٌ

(ش) (نبي الهدى) الرشيد (قام الإله بنصره) أدام الله نصره وتأيده كما قال تعالى : «وينصرك الله نصراً عزيزاً - ولقد نصركم الله بيدروأتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون» (و شد) قوَى الإله (روح القدس) بجبريل عليه السلام (بنية أزره) ظهره ، ومنه : «اشدد به أزرى» أى قوَى الله ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن جبريل عليه السلام كان كثير الملازمة له ، والإتيان والتردد إليه ، لأنه كان ينزل بالقرآن منجماً على حسب الوقائع والنوازل فى مدة ثلاث وعشرين سنة . وذكر القتاتى فى شرح الرسالة من إملأ شيخه الفخر الحافظ الديلمى فى عدة نزول جبريل عليه السلام على كل نبي : أنه نزل على آدم اثنتى عشرة مرة . وعلى إدريس أربع مرات . وعلى نوح خمسين مرة . وعلى يعقوب أربع مرات . وعلى إبراهيم أربعين . وعلى موسى أربعمئة . وعلى أيوب ثلاث مرات . وعلى عيسى عشر مرات . وعلى نبينا صلى الله عليه وعليهم وسلم أربعاً وعشرين ألف مرة . وفى كتاب لقط الدر بأنامل الكف للشيخ أبى عبد الله العمرى سبط الشيخ المرصفى : نزل يعنى جبريل عليه السلام إلى آدم إحدى وعشرين مرة . وإلى نوح ثلاثاً وعشرين مرة . وإلى إبراهيم ثمانياً وأربعين مرة . وإلى يوسف أربع مرات . وإلى موسى إحدى وثلاثين مرة . وإلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعمئة وعشرين مرة اه من مطالع المسرات (فلا ملك) بالفتح : أى ملك من الملائكة ، وبالضم ملك من الملوك (إلا قدره دون قدره) إلا شرفه دون شرفه صلى الله عليه وسلم . المعنى فلا ملك من الملائكة إلا شرف ذلك الملك دون شرفه صلى الله عليه وسلم ، هذا إذا قرأت بفتح الميم ، وإذا قرأت بالضم فلا ملك من ملوك الدنيا إلا قدر ذلك الملك دون قدره صلى الله عليه وسلم ، لأنه :

* ذوو الملك دانوا خاضعين لأمره * وأما بكسر الميم فتفسيره فلا يملك نبي ملكا من كرامة ومعجزة إلا عظم ذلك دون عظم ما يملكه صلى الله عليه وسلم لأنه : * المسرى به والمكلم * تقدم : * وقد قال قوم عاين الله جبهة * فهو خليل الله وحبيبه ، وخص بخصائص لم يؤتها أحد من العالمين ، صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه أجمعين (ذوو الملك) أصحابه (دانوا) انقادوا وأطاعوا (خاضعين لأمره) متذللين إلى قبول ما جاء به ، إما بالإسلام ، وإما بأداء الجزية . ولما فتح الله عليه مكة ، وأظهره يوم حنين ، وانصرف من تبوك ، وأسلمت ثقيف ، وأقبلت إليه وفود العرب من كل جهة يدخلون في دين الله أفواجا ، وأكثرم كان ينتظر ما يكون من قریش لأنهم كانوا أئمة الناس من أجل البيت الحرام ، وأنهم صريح ولد إسماعيل عليه السلام (فـ) بسبب خضوعهم لأمره (لم يبق بطريق) قائد من قواد الروم (ولم يبق جهبذ) النقاد الخبير ، وهو أيضاً من قواد الفرس (ص) :

أَوْوَا بَيْنَ قَسْرٍ وَاخْتِيَارٍ لِّظَلِّهِ قَدْ اغْتَصَمُوا مِنْ كُلِّ جَوْرِ بَعْدَلِهِ
فَهَذَا عَلَى وَقْمِ الْحَسُودِ وَذُلِّهِ دُخُولُ الْأَعَادِي تَحْتَ أَخْصَرِ رِجْلِهِ
وَأَضْنَاءُهُمْ بِالْمَشْرِفِ تُجَدِّدُ

(ش) (أووا) أى خضعوا وانضموا (بين قسر) قهر وغلبة (واختيار لظله) أى لشريعته وستره . والمعنى أنهم يدخلون في دين الله ؛ فمنهم من دخل اختياراً ومنهم من دخل اضطراراً قهراً (قد اعتصموا) امتنعوا (من كل جور) ظلم (بعدله) أى قد طرحوا كل جور وظلم بسبب عدله . أو المعنى من أراد أن يظلمهم منعوا بسبب عدله (فهذا) خبر المحذوف : أى عدله هذا ، أو فهذا مبتدأ وخبره على وقم الحسود ، أو فهذا دخول الأعادي مبتدأ وخبر (على وقم) ذل (الحسود

وذلك) وفي نسخة : على رغم الحسود الذل والوقم معناها واحد وإن اختلفا لفظاً ،
أوعلى وقم الحسود على شدة حزنه (ذحول) عداوات والحقد (الأعدى)
و (تحت) حال (أخص رجله) صلى الله عليه وسلم ، والأخص : باطن القدم التي
تتجافى عن الأرض لا يصيبها إذا مشى : أى ما كان عليه الجاهلية من العداوة
والحقد والثأر والغارات ، وغير ذلك من الأباطيل معدوم وباطل بسببه ، وقال
صلى الله عليه وسلم « ألا كل شئ من أمر الجاهلية فهو تحت قدمي إلا الأمانة
فإنها مؤداة إلى البر والفاجر » أى المراد أن أمر الكفر زال به (وأصنامهم) أى
الكفار (ب) السيف (المشرفى تجذذ) تقطع ، ومنه : « فحملهم جذاذا » وفي بعض
النسخ : وأصنافهم جمع صنف (ص) :

سَلَبْنَاهُمْ الْأَسْمَاءَ فَضْلًا عَنِ الْكُنَى أَخَذْنَاهُمْ فِي الدِّينِ كَلًّا بِمَا جَنَى
ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْمَعَادِ وَهَاهُنَا ذَعَرْنَاهُمْ بِالْحَقِّ فِي عَذَابِ الْقَنَاءِ
وَلَيْسَ مِنَ الْحَقِّ الْمُوَيْدُ مُنْقِذُ

(ش) (سلبناهم) أى الكفار (الأسماء) أى أسماءهم ، وهو بدل اشتغال من
ضمير الجماعة (فضلاً) لاسيما الكنى ، وفضلاً منصوب بفعل محذوف : أى يفضل
بمعنى يزيد فضلاً : أى زيادة (عن الكنى) جمع كنية ، وهذا كناية عن سلب
عزهم : أى لم نترك لهم أسماء فضلاً عن الكنية التى للتعظيم ، فلم يبق لهم أن يقال
لأحدهم يافلان إذ ليس له اسم ، فأحرى أن لا يقال له يا أبا فلان ، أى ألا يكنى بكنية
ردیئة غير كنيته كآبى جهل لعنه الله ، فإن اسمه عمرو بن هشام وكنيته أبوالحكم ،
فسلب اسمه وكنيته ، فسمى أباه جهل (أخذناهم) عاقبناهم (فى الدين كلاً) أى
كلهم (بما جنى) بجنائته ، إما بقتل فيقتل ، وإما سرقة فيقطع ، وإما غصب
فيغرم ويؤدب ويعذب ، وإما حراة فيقتل ، أو يصلب أو يقطع بخلاف ، أو ينقى

ويُزِم ، وقيل هذا البيت تفسير لقوله : دخول الأعادي الح (ظهرنا عليهم) علونا
وغلبناهم وظهرنا بهم (في المعاد) الآخرة ، المراد به القيامة لأننا في نعمة أي نعمة
وهم في عذاب السعير (وهاهنا) الدنيا فلبينا عليهم ، وأخذ الجزية منهم عن
صغار كما قال تعالى : « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (ذعرناهم)
خوفناهم (بالحق في عذب) طرف (القنا) الرماح (وليس) للكفار (من الحق
المؤيد) من حق النبي صلى الله عليه وسلم وحقه مؤيد معين (منفذ) مخلص :
أي قاتلناهم بالسنان ، وأذعرنا منهم كل إنسان ، حتى تركوا ما كانوا عليه من
الفساد والظفیان ، وانقادوا إلى الحق بالدليل والبرهان ، والحجة والسلطان
(ص) :

عَكَفْتُ عَلَى ذِكْرِ النَّبِيِّ مَوَدَّةً تَزِيدُ عَلَى كَرِّ الْجَدِيدِينَ جِدَّةً
وَمَهْمَا أَذَاقْتَنِي يَدَ الدَّهْرِ شِدَّةً ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ بَدْءًا وَعَوْدَةً
كَذَاكَ يُعِيدُ الذِّكْرَ مَنْ يَتَلَذَّذُ

(ش) (عكفت) لزمت (على ذكر النبي) بكسر الذال ضد الإنصات ،
وبالقلب ضد النسيان وذاله مضمومة (مودعة) لأجل مودتي إياه ، ومنه : «وجعل
بينكم مودة ورحمة» (تزيد) تلك المودة (على كرت) رجوع وتمر (الجديدين)
الليل والنهار . وقال ابن دريد :

إن الجديدين إذا ما استوليا على الجديد أدناياه للبلى

(جدة) بالكسر ضد القديم (ومهما) اسم شرط (أذاقتني) من الذوق :
أصابتني بملحاتها (يد الدهر) وإسناد اليد إلى الدهر مجاز ، واليد : الجارحة (شدة)
مفعول ثان لأذاقتني (ذكرت) حدث (رسول الله) صلى الله عليه وسلم (بدءا
وعودة) أولا وآخرا ، أمرة بعد أخرى ، وهما منصوبان على الظرفية (كذاك)

إشارة إلى الحاضر (يعيد) يكرر (الذكر من يتلذذ) بذكر محبوبه يعيده مرة بعد أخرى . * أعد ذكر خير الخلق فالعود أحمد * (ص) :

تَخَلَّفْتُ عَنْهُ لَا بُودَى صَرُورَةٍ . وَقَدْ سِرْتُ مَعْنَى إِنْ تَخَلَّفْتُ صُورَةً
وَقَلْبِي لَدَيْهِ يَقْرَأُ الْحُبَّ سُورَةً . ذَهَبْتُ إِلَيْهِ بِالْفُؤَادِ ضَرُورَةً
وَجِسْمِي بِأَسْبَابِ الْمَقَادِرِ يُجْبَذُ

(ش) (تخلفت) تأخرت (عنه) عن عدم زيارته (لابودى) لا بمحبة
بذلك التخلّف حال كوني (ضرورة) لم أحجّ قط ، وقعودي على ذلك اضطرار
لاختيار ، ومع ذلك * ورمنا إليه السير والحكم قد أبى * تقدم
والضرورة : من لم يحج (وقد سرت) ذهبت (معنى) مجازا (إن تخلفت) تأخرت
(صورة) حقيقة ، ومعنى وصورة منصوبان على التمييز (وقلبي لديه) عند النبي
صلى الله عليه وسلم (يقراً) حال (الحب سورة) حال كما يقرأ القارى سورة من
القرآن . أو معناه قلبي عند النبي صلى الله عليه وسلم يجمع الحب منزلة (ذهبت)
سرت (إليه) إلى زيارته (بالفؤاد) بقاى (ضرورة) لا اختيارا (وجسمى بأسباب
المقادير) جمع سبب : هو ما يوصل الشئ إلى الشئ (يجبذ) يجذب ويمنع عن بلوغ
مأموله . وتقدم * يطير اشتياقا والقضاء يلبث * (ص) :

فَيَا وَيْحَ قَلْبِي كَمْ يُقَاسِي شُجُونَهُ . لِبُعْدِ حَبِيبٍ فِي الْهَوَى لَنْ أَخُونَهُ
بَذَلْتُ لَهُ مِنْ دُرٍّ جَفَنِي مَصُونَهُ . ذَرَفْتُ دُمُوعِي فِي التَّخَلُّفِ دُونَهُ
وَلَمْ لَا وَأَفْلَازِي مَعَ الْبَيْنِ تَفْلَدُ

(ش) (فيا) قوم (ويح) كلمة ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها (قاي كم)
كثير (يقاسي) يكابد (شجونه) أحزانه (ل) أجل (بعد حبيب) محبوب
(في الهوى) في حبى إياه (لن أخونه) من الخيانة : أى أترحم نفسى كثيرا من

الزمان يكابد نفسى أحزانه ، لأجل بعد محبوب لن أخونه فى حبي إياه .

* أحب النبي الهاشمى محمدا * محبة صدق ؛ ألا ترى أنتى (بذلت)

أعطيت (له) صلى الله عليه وسلم (من در جفنى) من بيانية ، ويجوز تقديمها على المبين ، والدر : اللؤلؤ ، والجفن : غطاء المقلتين من أعلى وأسفل (مصونه) محفوظ الجفن . والمعنى حفظت دموعى ، ولأبكى إلا لأجله صلى الله عليه وسلم (ذرفت) أرسلت (دموعى) جمع دمة : وهو ماء يخرج من العينين ، كأن سائلا سأله لم صبت دموعك ؟ فقال : (فى التخلف) أى لأجل تأخرى (دونه) دون الوصول إلى زيارة من قاد الورى بصلاحه (ولم لا) أى ولم لم أذرف دموعى ، أو ولم لا يكون ذلك ؟ (و) الحال (أفلاذى) جمع فلذة : وهى الكبد ، والمراد أحشائى (مع البين) البعد أو الفراق (تغلذ) تقطع (ص) :

هُوَ الْمُجْتَبَىٰ لِلَّهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ أَلَمْ تَرَهُ قَدْ ضَمَّهُمْ لِلِوَاثِهِ
وَأَسْرَىٰ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ لِسْمَانِهِ ذِمَّتِي أَبْقَاهُ رَجَاءُ إِفْقَائِهِ
وَإِلَّا فَأَحْشَايَ تَذُّوْهُ وَتُحْنَزُّ

(ش) (هو المجتبى) المصطفى (لله من أنبيائه * ألم تره) أى النبي صلى الله عليه وسلم ، لوالله تعالى (قد ضمهم) جمع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (للوثة) إلى لوائه صلى الله عليه وسلم ، فصار سيدهم ، وسياتى :

* وهل تحته إلا النبيون والرسل * وقال عليه الصلاة والسلام :

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه إلا نحت لوائى » الحديث (و) ألم تعلم أن الله (أسرى به) أى بالنبي صلى الله عليه وسلم (من بينهم) أى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (لسمانه) إليها . قال تعالى : « سبحانه الذى أسرى » الآية (ذماتى) بقية روحى بعد ذبح الشوق ، والذماء :

بقية الروح في جسد المذبوح (أبقاه) ذمائي (رجاء لقائه) صلى الله عليه وسلم كأنه يقول : « لولا رجاء لقائه لما وديت بقية الروح في جسدي » والمراد هنا الزيارة ، لأن من زاره ميتاً كمن زاره حياً صلى الله عليه وسلم (وإلا) وإن لم يكن الأمر كذلك ، وكنت لأرجو لقاءه ، فإن قتلتني الشوق فلا كلام وإن لم يقتلني (فأحشائي) أممائي (تقدت) تشق طولا ، ومنه : « وقدت قميصه من دبر » (وتحنذ) تحرق وتشوى بنار الحب ، ومنه : « فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » أي مشوى (ص) :

كَسَانِي هَوَى الْمُخْتَارِ رِزَّةً مُكَمِّدٍ وَأَقْصَدَنِي سَهْمُ الْفِرَاقِ بِمَرَصِدٍ
وَحَبِّي فِيهِ فِي مَزِيدٍ تَأْكُدِ ذَخَرْتُ لِهَوْلِ الْحَشْرِ حُبَّ مُحَمَّدٍ
وَذَلِكَ أَغْلَى مَا بِهِ يُتَعَوَّذُ

(ش) (كساني) ألبسني (هوى) حب (المختار) من بين المصطفين الأخيار (رزة) ثيابا وهيئة (مكمد) محزون (وأقصدني سهم الفراق) أصابني الفراق الذي هو النبل (بمرصد) في موضع الرصد فيقتلني في مكاني وهو الترقب ، ومنه : « واقعدوا لهم كل مرصد » (وحبي) مبتدأ (فيه) المختار (في مزيد) زيادة خبر (تأكد) شدة (ذخرت) أعددت (لهول الحشر) لأهوال يوم القيامة (حب محمد) صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فنعلم المدخر . تقدم :

* أعد لأهوال القيامة حبه * (وذلك) حب محمد صلى الله عليه وسلم

(أغلى) أرفع (ما به يتعوذ) يلجأ به ويستجار . تقدم :

* وحبي فلي منه ملاذ وملجأ * (ص) :

بِنَفْسِي غَادٍ لِلْحَبِيبِ وَرَائِحُ الْأَحْ لَه نُورٌ بِيَثْرٍ لَا تُحْ

رَسُولٌ أَتَيْنَا مِنْ لَدَيْهِ نَصَاحٌ ذَرِيعَةُ أَمْثَالِي لَدَيْهِ مَدَاحٌ
كَمَا فَصَلَ الذَّرَّ النَّفِيسَ الزُّمْرُذُ

(ش) (بنفسى) أفدى بنفسى أو الباء زائدة كبجسبك درهم ونفسى مبتدأ
(غاد) من العدو : أى سائر أول النهار (للحبيب) إلى حبيبه (ورائح) سائر
بعد الزوال إليه إن أطلقت وإلا أفدى غادياً ورائحاً إليه بنفسى (الاح) ظهر
(له) للغادى والرائح (نور) فاعل الاح ، كائن (بمئرب) بالمديفة (لأصح) ظاهر
صفة لنور ، ذلك النور (رسول) مبلغ أمر الله (أتتنا) جاءتنا (من لديه) عنده
(نصائح) جمع نصيحة (ذريعة) وسيلة ، أو طريقة (أمثالى) كناية عن نفسه
(لديه) بمعنى إليه (مدائح) جمع مديحة ، والذريعة : عبارة عن كل مباح يتوصل
به إلى الوقوع فى محذور على ما هو مشهور . يعنى أن المادح يصل إلى رضى الله
الستار بمدح النبي المختار (كما فصل) حجز بالصاد والضاد (الذر) الحجر المعروف
(النفيس) صاحب القدر ، يقال شئ نفيس : مأخوذ من النفس التى هى أشرف
ما فى الإنسان (الزمرذ) الزبرجد : أى هذه المدائح فى نفاستها كالذر المفصل
بالزبرجد (ص) :

مَنِ الْقَلْبِ لَوْ نَالَ الْمُنَى بِاقْتِرَاحِهِ زِيَارَةٌ مِنْ قَادَ الْوَرَى بِصَلَاحِهِ
سِوَى مَنْ أَبِي فَاقْتَادَهُ بِسِلَاحِهِ ذُنُوبِي أَرْجُو نَحْوَهَا بِامْتِدَاحِهِ
وَكَمْ غَرِقَ فِي لُجَّةٍ وَهُوَ يُنْقَذُ

(ش) (منى القلب) أى قلبى (لوناال) وجد القلب (المنى) أى جميع
منيته (باقتراحه) بتمنيه متعلق بالمنى ، منى مبتدأ وخبره (زيارة من قاد) ساق
(الورى) الخلق (بصلاحه) بهديه (سوى) غير (من أبى) امتنع أن يقاد
بالصلاح (فاقتاده) ساقه (بسلاحه) بآلة الحرب (ذنوبى) خطيئتى

(أرجو) أتيقن (محوها) إزالتها وغفرانها (بامتداحه) بسبب مدحى إياه صلى الله عليه وسلم (وكم) كثير من (غرق فى لجة) معظم بحر وقعره ، ومنه : « فى بحر لجة » (وهو) الفرق (ينقذ) يخلص وينجى من الفرق : أى كثير ممن أشرف على الفرق فى الماء ، فأقذ وهو فى حال لا يرجو ذلك ، فإدحه إن غرق فى بحر ذنوبه وحبوبه مع رجائه الإنقاذ من باب أولى أن ينقذه الله بجاء شفيع الخلق كلهم . * ولم لا وعندى من مداخحه الشرط *

هنا انتهى حرف الذال ويقلوه حرف الراء إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الراء

لما فرغ من حرف الذال شرع يتكلم فى حرف الراء ، وليس له ما يعلل به به نفسه فى حال عشقه إلا مدحه صلى الله عليه وسلم فإنه أفضل الدوا ، وعلم بقطع زمانه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وإصابته فى الرشد أمرك بذلك لتفوز بما فاز به على وجه النصيحة قائلا (ص) :

بِمَدْحِ النَّبِيِّ أَقْطَعُ زَمَانَكَ تُرْشِدُ بِنَظْمٍ وَنَثْرٍ إِنْ أَطَقْتَ مُسَرِّمِدِ
بِذَلِكَ تَحْظَى بِالنَّعِيمِ الْمُؤَبَّدِ رِضَاً لِّلَّهِ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
فَلَا تُغْفَلِ الْإِطَابَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

(ش) (بمدح) بثناء (النبى) صلى الله عليه وسلم (تقطع زمانك) خطاب لكل من يتأنى النطق بمدحه إنشاداً وإنشاء فى المسجد أو غيره لا بمدح غيره .

دع القول فى ذكر الغزال ووصفه ودسر على آثار ذاك وعفنه
(ترشد) جواب الأمر : أى أرشدك الله (بنظم) بكلام منظوم إن أطقت
(ونثر) بكلام منشور (إن أطقت) قدرت وقويت على ذلك (مسرمد) دائم ،

نفت لنظام أولنشر (بذلك) بقطع زمانك نظماً وثراً (تحظى) تصير ذا حظوة
(بالنعم) بالجنة (المؤبد) المسمود .

ثانياً ثنائى للجنان طريقة فاقسم على الجدوى فليست تحث

(رضا الله) حتم (فى مدح النبى) الأسمى الهاشمى المبنى الحجازى صاحب القضيـب
والذقة والهاوة (محمد) صلى الله عليه وسلم ، ورضا الله : إنعامه على المحسنين ،
وعنوه عن المجرمين ، وتجاوزته عن المسلمين ، وإحلاله دار كرامته جميع المؤمنين
(فلا تغفل) تترك (الإطباب) الإكثار لأنه شأن المادح . وفى الحديث : « من
أحب شيئاً يذكره » والألف واللام فى (فى الظم والثر) للعهد (ص) :

لَقَدْ شَرَحَ الْمَرْئِىَ لِأَحْمَدَ صَدْرَهُ كَمَا حَطَّ عَنْهُ لِتَخْيِيرِ وَزْرَهُ
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْبَعْثِ أَنْقَضَ ظَهْرَهُ رَسُولٌ كَرِيمٌ قَدَّمَ اللَّهُ أَمْرَهُ
عَلَى كُلِّ نَهْيٍ قَدْ نَقَدَّمَ أَوْ أَمَرَ

(ش) (لقد شرح) رسم قلبه وفتححه (المري لأحمد) المرتضى بشرى عيسى
(صدره) قلبه للإيمان والهداية ، ومنه : « ألم نشرح لك صدرك » : أى ملأه
علماً وحكمة (كما حط) وضع المري (عنه) عن أحمد (للتخير) لأجل تخيير الله
إياه (وزره) ثقله ، المراد به الحيرة فى أمر قريش وما كانت عليه من الضلالة
(و) الحل (قد كان) الوزر على تقدير أن لو كان (قبل البعث) بعث الله إياه
(أنقض) أثقل (ظهره) قال تعالى : « ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك »
قيل ماسبق من ذبك قبل النبوة ، وأراد ثقل أيام الجاهلية ؛ وقيل أراد ما أثقل
ظهره من الرسالة حتى يبلغها . هو (رسول) مبلغ أمر الله (كريم) من كرام ، وهو
صلى الله عليه وسلم فى غاية الكرم والجود (قدم الله أمره) أى الرسول ، يريد ونهيه
مقدم ، لأن كل أمر يشئ ناه عن ضده ، يدل عليه قوله (على كل نهى قد تقدم

أوامر) قد تقدم ، ولا خفاء أن شريعته ناسخة لشرائع تدمت ، فأمره ونهييه مقدم على جميع الأوامر والنواهي . فقال عليه الصلاة والسلام : « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي » وحسبك بعيسى عليه السلام حيث ينزل مجدداً شريعته ومبيناً لأمره ، ونبياً خاتم الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

تمام نظام للنبيين والمرسلين وفي الختم منع للزيادة في الطرس
(ص) :

أَنَافَ عَلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ فَضْلُهُ وَصَدَّقَ مِنْهُ الْقَوْلُ فِي الْبِرِّ فِعْلُهُ
فَلَيْسَ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي الْخَلْقِ مِثْلُهُ زَرْفٌ رَحِيمٌ لَا يَكْثُرُ بَذْلُهُ
وَلَا عَفْوُهُ إِبْدَاءٌ بُوْثُنٍ وَلَا عُذْرٌ

(ش) (أناف) زاد (على أهل الفضائل) الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
(فضله) أي شرفه في كثر الصباح والمساء (وصدق منه) أي النبي صلى الله عليه وسلم
(القول) مفعول به (في البر) في الطاعة (فعله) أي النبي صلى الله عليه وسلم :
نبينا الأمر الهى فلا أحد أبر في قول لامنه ولا نعم

أي هو صلى الله عليه وسلم أكثر الناس طاعة لامتشل أوامر الله واجتناب نواهييه
وإنه إن أمر بطاعة كان أول مبادر لها وفاعلاً أكثر مما يفعله غيره ، وإن
نهى عن معصية كان أول مجتنب لها ، ومن كان بهذه الصفات كان أمر الناس
وأصدق الناس سرّاً وعلانية ، حيث واثق قوله فعله (فليس على الإطلاق) من
غير قيد ولا استثناء لأحد . * فقدمه إجماعاً عليه بلا ثنيا *

(في الخلق مثله) أي ليس مثله في مخلوقات الله مطلقاً ، فانه صلى الله عليه وسلم
بالمؤمنين (زروف) شديد الرحمة (رحيم لا يكف) بالإناء للعدل وافعلول (بذله)
عظوه فاعل أونائب (ولا عفوه) تجاوزه وترك مؤاخذته صلى الله عليه وسلم

(إهداء) إظهار (بؤس) فقر (ولا عذر) معذرة ، وفيه لف ونشر مرتب : أى لا يكلف عطاؤه إظهار فقر ، ولا يكلف عفو إظهار معذرة : أى كانت يعطى فى بعض الأحوال من غير سؤال ولا شكاية ، ويعفو عن الجاهل من غير إظهار عذر ؛ وقد يحتمل أن يكون المراد إذا أعطى أغنى ، فإنه كان يعطى عطاء من لا يخشى فاقة ، أو يخاف فقراً ، فكان لا يظهر البؤس على المعطى ، ولا معذرة عن عفا (ص) :

إِمَامٌ هُدًى لَوَلَاهُ مَا عَرِفَ الْهُدَى أُنَى وَالْوَرَى فِي الْجَهْلِ قَدْ بَلَغُوا الْمَدَى
فَرَدَّهُمْ بِالْعِلْمِ عَنْ سَبِيلِ الرَّدَى رَحِيبُ فِتْنَاءِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنَّدَى
عَلَى مَنَارِ الْقَدْرِ وَالْفَخْرِ وَالذِّكْرِ

(ش) (إمام هدى) الذى يقتدى به وتتبع سنته (لولاه) صلى الله عليه وسلم (ما عرف الهدى) لم يعرف الناس طريق الرشد (أتى) جاء النبي صلى الله عليه وسلم (و) الحال أن (الورى) الخلق (فى الجهل) جهاهم (قد بلغوا المدى) الغاية ، فما ميزوا طريق الرشد والردى (فردهم) أى الخلق المكائين منهم (بالعلم) والتقوى ، لا بالجهل والهوى ، فإنه ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى (عن سبل) طرق (الردى) الهلاك ، هو (رحيب) واسع (فتناء) بالكسر : ما امتد من جوانب الدار (الفضل) الفضيلة ضد النقيصة (والعدل والندى) العطاء ، والألف واللام فى الأسماء الثلاثة معاقبة للضمير : أى فتناء فضله وعدله ، ونداءه واسع ، وإسناد الفناء للفضل وما بعده استعارة وتمثيل . وفى رواية : فناء الصدر ، فيكون إشارة إلى صبره وحلمه وجوده وحسن خلقه ، ولا خلاف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أعدل الناس . قال « فمن يعدل إن لم أعدل ؟ خبت وخسرت إن لم أعدل » (على منار القدر والفخر) أى على قدره وفخره رفيع ،

والنار : علم في الطريق وغيره (والذكر) أى رفيع ذكره . قال تعالى : « ورفضنا لك ذكرك » (ص) :

لَهُ الظِّلُّ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَقَلَّصُ وَقَدْ نَالَ مِنْهُ ظَهَرُ بَهْرَامٍ أَخْصَصُ
حَبِيبٌ إِلَى رَبِّ الْبَرِيَّةِ مُخْلِصُ رَفِيعُ السَّجَايَا وَالْعَطَايَا مُخَصَّصُ
بِنُورَيْنِ قُدْسَيْنِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (الظل) الشرع (لا يفنى) ينفد (ولا يتقلص) يرتفع ويذهب ، والتقلص : قصر الظل نصف النهار ، والمراد بالظل دينه وحمايته ، يأوى إليه كل مظلوم ، وهو دائم لا ينسخ منه لا كلية ولا جزئية ، أول المراد بالظل حرمة ومنزلته عند ربه التي لم يعطاها الله لنبي قبله وهو الإسماء ، بدليل (وقد نال) أصاب (منه) صلى الله عليه وسلم (ظهر بهرام) بفتح الباء وكسرها أحد الكواكب السبعة وهو عطارد (أخصص) فاعل نال ، وهو باطن القدم ، هو (حبيب) محبوب (إلى رب البرية) الخليفة (مخلص) أعماله وأفعاله إلى رب البرية ، ومخلص : بفتح اللام وكسرها ، وعلى الفتح حبيب معناه محبوب (رفيع السجايا) الطبائع : أى رفع الله سجاياه (و) رفيع (العطايا) جمع عطية (مخصص) خصه الله وفضله على غيره (بنورين قدسين في السر والجهر) المراد بالنورين طهارته بشق صدره مرتين في الصغر والكبر (ص) :

لِأُمَّتِهِ فَضْلٌ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ يَصُوبُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ صَيِّبُ رَحْمَةٍ
يُزْخِرُ عَنْهُمْ كُلَّ كَرْبٍ وَغَمَةٍ رِيَاضُ عُلُومٍ تَحْتَ وَابِلِ عِصْمَةٍ
فَنَاهِيكَ مِنْ مُزْنٍ وَنَاهِيكَ مِنْ زَهَرٍ

(ش) (لأمته) صلى الله عليه وسلم (فضل على كل أمة) والمراد بالفضيلة الخيرية المذكورة في قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » الآية .

والمفضل أمته روى حديث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن موسى عليه السلام لما نزلت عليه النوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال : يارب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون فأجعلها أمتى قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فأجعلها أمتى قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءون ظاهراً فأجعلها أمتى قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة يأكلون الفىء فأجعلها أمتى قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة يعملون الصدقة في بطونهم ويؤجرون عليها فأجعلها أمتى قال : تلك أمة محمد . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات فأجعلها أمتى قال : تلك أمة محمد . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة فأجعلها أمتى قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة والمسيح الدجال فأجعلها أمتى قال : تلك أمة أحمد . قال : فأجعلني من أمة أحمد ، فأعطى عند ذلك خصلتين : قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين . قال : قد رضيت يارب » (يدوب) ينزل (عليهم) أى الأمة (منه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (صيب) سحاب مطر (رحمة) ومنه : « أو كصيب من السماء » وتقدم : * وأهدى إلينا رحمة من سمائه * (بزحزح) يبعد ، ومنه : « فمن زحزح عن النار » (عنهم) أى الأمة (كل كرب وغمة) أى يبعد عن أمته كل حزن وما يغطى القلب من الشدائد ، هو (رياض علوم) جمع روضة : وهو المكان الذى يستنقع فيه الماء ، ويقال للماء نفسه روضة

(تحت رابل) مطر شديد، ومنه : « فإن لم يصيها وابل فطل » (عصمة) حفظ
(فما عليك) كافيك (من وزن) جمع مزة ، وهي السحابة البيضاء . (وما عليك من
زهر) زهره ، كافيك من نور ، لف ونشر معكوس . والمعنى أنه أرض من علوم
يصوب عليها مطر شديد من عصمته ينجي أمته عن كل حزن وشدة ، فإذا
كان كذلك :

فمن وابل عصمته كافيك من وزن ونور روضته كافيك من نور
وهذه استمارة تخيلية ورشحها بالبور (ص) :

لَقَدْ أَشْرَقَتْ أَيَّامُهُ الْفَرْجُ بِهَجَّةٍ لَقَدْ صَانَ لِلْإِيمَانِ نَفْسًا وَمُهْجَةً
لَقَدْ سَدَّ مِنْ دُونِ الْفَوَاحِشِ فُرْجَةً رِسَالَتُهُ لَمْ تَبْقِ لِلْخَلْقِ حُجَّةً
إِنَّا الشُّهُبُ لَمْ تَدْرِكْ فَلَا شَكَّ فِي الْعَجْرِ

(ش) والله (لقد أشرقت) أضاءت (أيامه الفر) البيض (بهجة) حسناً
تميز أو مصدر معنوي ، والله (لقد صان) حفظ (أجل) (الإيمان) به (نفساً)
خائفاً (ومهجة) دم قلب : أي لقد حفظ نفس من آمن به وتدين بشريعته كما
في الحديث : « فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على
الله » والله (لقد سد) أعلق ورتق (من دون) قبل (لفواحش فرجة) باباً وخللا
قبل أن يصل إليها : أي لا يطبق بها أحد لمسه إياها :

* يصد عن النجشاء يأمر بالحيا * والمعنى سد فرجة للكفر بلا فحش .
وفي الحديث : « أنه صلى الله عليه وسلم كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ،
ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا فحاش ولا عياب ولا مداح »
ومن دون الفواحش في موضع نصب على الحال (رسالته) صلى الله عليه وسلم
(لم تبق) بضم التاء (للخلق حجة) يعني الحلال والحرام حتى لا يكون للمرء

مُعذرة فيما خاف من أمر الله تعالى (إذا الشهب) النجوم (لم تدرك) توجد :
 أى إذا اضمحلت النجوم وانقضت (فلاشك في الفجر) فلاريب في طلوع الفجر :
 والمعنى إذا انقضى زمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومعجزاتهم ،
 فلاشك في ظهور نبينا * ومعجزاته باقية مدى الدهر تقرأ * (ص) :

سَمَاءً نَاهِضًا فَوْقَ الْبَرَاقِ لِسِدْرَةٍ هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى لِأَنْوَارِ حَضْرَةٍ
 وَمِنْ قَبْلُ إِذْ قَدْ كَانَ خُصَّ بِظَهْرَةٍ دَنَا فَرَأَى سِرَّ الْغُيُوبِ بِفِكْرَةٍ
 مُؤَيَّدَةٍ الْإِلَهَامِ نَبْرَةٍ الصَّدْرِ

(ش) (سما) علا النبي صلى الله عليه وسلم (ناهضا) حال ، والنهوض القيام
 بسرعة (فوق البراق) هو من حيوانات الجنة : أى على ظهرها (لسدرة) إلى
 سدرة المنتهى (هى) السدرة (الغاية القصوى) البعيدة (لأنوار حضرة) والمراد به
 أنوار حضرة الأعمال التى يتقرب بها إلى الله عز وجل . عن أنس رضى الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم « أتيت بالبراق وهى دابة أبيض تركبها الأنبياء عليهم
 الصلاة والسلام ، فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه . قال :
 فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت
 فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن .
 قال جبريل عليه السلام : اخترت الفطرة . قال : ثم عرج بى إلى السماء الدنيا ،
 فاستفتح جبريل ، قيل من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال :
 محمد ، قيل وقد أرسل إليه . قال : قد أرسل إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بآدم
 مرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ، فقيل
 من أنت ؟ قال : جبريل . قيل ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟

قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى ، فرحبا بى ودعوا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل من أنت ؟ قال : جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بيوسف وهو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب بى ودعوا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ، قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بإدريس ، فرحب بى ودعوا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، فقيل من أنت ؟ فقال : جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بهارون ، فرحب بى ودعوا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل ، فقيل من أنت ؟ قال : جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بموسى ، فرحب بى ودعوا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل من أنت ؟ فقال : جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بإبراهيم ، فإذا هو مستند إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ، ثم ذهب بى إلى سدره المنتهى ، فإذا أوراقها كأذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت ، فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسناتها قال : فأوحى الله إلى ما أوحى ، وفرض على كل يوم وليلة خمسين صلاة ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ، فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قالت : خمسين صلاة كل يوم وليلة ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك

فإني قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم ، قال : فرجعت إلى ربي فقلت : أي رب خفف عن أمتي ؟ فخط عنى خمسا ، فرجعت إلى موسى ، قال : ما فعلت ؟ فقلت : قد خط عنى خمسا ، قال : إن أمتك لا تطيق ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال : فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويخط عنى خمسا حتى قال : يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة ، بكل صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة ، ففرت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت .
رواه الشيخان واللفظ لمسلم ، وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت ربي عز وجل أي بعيني رأسي » (ومن قبل) قبل الإسراء (إذ) حين (قد كان) النبي صلى الله عليه وسلم (خص بطهرة) انفراد بشق قلبه (رنا) دام النظر . قال امرؤ القيس :

* إلى مثلها يزو الحليم صبابة * (فرأى) النبي صلى الله عليه وسلم (مر الغيوب) جمع غيب ، وهو ما لا يعلمه إلا الله ، قال تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » (بفكرة) وهي القوة المعدة لقبول الفهم (مؤيدة) مقوية (الإلهام) إلناء معنى في القلب على طريق الفيض الإلهي (نيرة الصدر) القلب . والمعنى ومن قبل الإسراء به أدام النظر فرأى سر الغيوب بفكرة مؤيدة بالإلهام ؛ لأنه قد خص بطهرة وقلب منير ، ومؤيدة ونيرة صفتا بفكرة (ص) :

أَخِيرٌ وَمَا فِي الْأَوَّلِينَ شَبِيهُهُ عَظِيمُ الْحِجَابِ طَبُّ الْعُقُودِ قَتِيلُهُ
تَلَوُّهُ لَدَيْهِ لِلصَّوَابِ وَجُوهُهُ رَوَيْتُهُ مَعْتَصُومَةٌ وَبَدِيهِهُ

فَلَا وَهَمَ فِي حَسَنِ وَلَا سَهْوَ فِي فِكْرِهِ

(ش) (أخير) في الإيجاد والبعث (وما) ليس (في الأولين) في الأنبياء
والملائكة عليهم الصلاة والسلام (شبيهه) مثله ونظيره (عظيم الحجاب) كثير العقل
أى كان أعقل الناس ، ولذلك اختاره ربه (طب) بالفتح العالم بالأمور (العقود)
القلب (قَتِيلُهُ) والضحية للعقود : أى قَتِيلُهُ بمعنى عالم بما فى القلوب بإعلام الله
ذلك . وروى « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ابتليت
بثلاث من المعاصي لا أصبر عنهن : الزنا والكذب وشرب الخمر . فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : أما الكذب فدعه ، فقلب الرجل فاستقبله الزنا . فقال
فى نفسه : إن ارتكبته ثم سألتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل زنت ؟ فإن
قلت نعم ضربنى الحد ، وإن قلت لا عقت العهد ، فترك الزنا ، ثم استقبله
شرب الخمر فتأمل وقال مثل ذلك وتركه » فلم أن الكذب أصل المعاصي كلها .
انظر وأخلص الخلاصة (تلوح) تظهر (لديه للصواب وجوهه) وجوه الصواب
هذه : والمراد بوجوه الصواب زيادة العلم له كل يوم . قال تعالى : « وقل رب
زدنى علماً » . * لأرسخ أهل الأرض علماً بربه * .

« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » .

(رويته) فكرته (معصومة) محفوظه (وبدیهه) ما يقوله لجأه : أى يصيب عين
الصواب فى كل منهما (ف) بسبب ذلك (لاوهم) غلط ولا خطأ (فى حس) فى نظره
(ولا سهو) نسيان (فى فكر) . (ص) :

يَهْ اجْتُمَ أَصْلُ الْكَافِرِينَ وَفَرَّغَتْهُمْ وَكَمْ قَدْ غَمَّوْا عَنْهُ وَكَمْ صَمَّ سَمْعُهُمْ

وَإِذْ حَانَ بِالْكَفِّ الْكَرِيمَةَ قَمْعُهُمْ رَمَى أَعْيُنَ الْكَفَّارِ فَأَنْفَضَ جَمْعُهُمْ
وَقَدْ قَدَّ الْإِدْرَاكُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي

(ش) (به) صلى الله عليه وسلم (اجتث) قطع (أصل الكافرين) ومنه :
« كشجرة خبيثة اجتثت » (وفرعهم) أى أبطال الكهانة التى تصدق مرة
وتكذب عشراً ، ثم اجتثها من أصلها برجم الشهب ورصده (وكم) كثير (قد
عموا) الكفار : أى ذهبت أبصارهم وبصائرهم (عنه) عن إدراك ذاته (وكم صم
سمعهم) أى انسدت آذانهم عنه :

عموا وصموا فإعلان البشائر لم تسمع وبارقة الإنذار لم تسمع
(وإذ) حين (حان) قرب (بالكف) الراحة (الكريمة) الشريفة (قمعهم)
قهرهم وغلبهم وإذلالهم (رمى أعين الكفار) إشارة إلى حنين وغيره . وقال :
« ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى » (فانفض) انهزم ، ومنه : « انفضوا
إليها » (جمعهم* وقد فقد) من أصابها الرمي (الإدراك) المعهود (من حيث لا يدري)
لا يعلم فقد الإدراك (ص) :

أَقَامَ يَقْصُ الْحَقِّ مُدَّةَ لُبْنِهِ وَيَجْهَدُ فِي قَلْعِ الْمَحَالِ بِجَنَّةِ
فَهْدَى وَشَانِيهِ يَمُوتُ بَبْنِهِ رُؤُوسُ مُلُوكِ الْأَرْضِ ذَلَّتْ بِبَعْنِهِ
فَلَا حِسَّ مِنْ قِسٍّ وَلَا خُبْرَ عَنْ خَبْرٍ

(ش) (أقام) من الإقامة : أى قعد (يقص الحق) يقوله ويبينه ، ومنه
« يقص الحق » (مدة لبته) زمن مكثه وهو ثلاث وعشرون سنة ، وقبل ذلك كان
يجهت مدة (ويجهد) من الجهد (في قلع) نزع (المحال) الأباطيل التى كانوا
عليها قبل الإسلام (بجنه) مع أصله الذى هو الكفر « جاء الحق وزهق الباطل
إن الباطل كان زهوقاً » (فهذى) إشارة إلى حاله صلى الله عليه وسلم : أى وهذه

القصة ثابتة له (وشانيه) مبغضيه ، ومنه : « إن شانتك هو الأبتري » (يموت
بيته) بحزنه ، ومنه : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » (رءوس ملوك الأرض
ذلت) خضعت وانقادت (لبعثه) لأجل بعث الله له (فلاحس) صوت خفي (من
قس) هو رئيس النصارى فى الدين والعلم (ولا خبر) علم ، والخبير : العالم (عن
حبر) عالم : هو أحد أحبار اليهود ، أو فهذى مبتدأ ورءوس خبره ، أو بدل وجلة
ذلت خبر ، وشانيه مبتدأ ويموت خبره ، والجملة الاسمية معترضة لا محل لها من
الإعراب (ص) :

هُوَ الْمُنْتَقَى وَالْكُلُّ مِنْهُمْ حَثَالَةٌ هَدَاهُمْ فَلَجُّوا وَالْأَجَاجُ ضَلَالَةٌ
حِرَاصًا عَلَى الدُّنْيَا وَتِلْكَ جَهَالَةٌ رِيَّاسَتُهُمْ قَدْ أَبْطَلَتْهَا رِسَالَةٌ
تُؤَيِّدُ بِالْبُرْهَانِ وَالْبَيِّضِ وَالسُّمْرِ

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (المنتقى) المختار من المصطفين الأخيار
(والكل منهم) من الكفار ، أو من رؤساء ملوك الأرض ، أو من القسيسين
والأحبار ، أو من الخلق غير الأنبياء والملائكة (حثالة) كمنخالة وزنا ومعنى ،
وهو ما يسقط من قشر الشعير والقمح والأرز والتمر والدخن ، وقيل هو التبن (هداهم)
أرشد رؤساءهم ، وبين لهم طريق النجاة ، وحذروهم عن الهلاك (فلجوا) فإيهام تمادوا
فى ضلالتهم (و) الحال أن (الاجاج) التمداد على الباطل (ضلالة) ضد الهداية
(حراساً) فلجوا لأجل الحرص على الدنيا ، أو حال كونهم حارصين (على) حب
(الدنيا) الدنية (وتلك) الدنيا : أى الحرص عليها (جهالة) فعل الجاهلين ليس
من فعل العالمين ، والحرص : شدة الطلب فى الشئ ، وهو مطية الطلب ؛ فلا يحرص
العامل إلا على ثواب الآخرة (رياستهم) الكفار ، أو رؤساء الملوك (قد أبطلتها)
أذهبتها (رسالة) نبينا عليه الصلاة والسلام (تؤيد) تقوى الرسالة (بالبرهان)

الدليل القاطع ، أو بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد سماه الله تعالى به في قوله : « آيةها
المناس قد جاءكم برهان من ربكم » (والبيض) السيوف (والسمر) الرماح ، والبيض
واحد أبيض : وهو السيف ، والسمر : واحد أسمر وهو الرمح (ص) :

لَقَدْ جَهِدُوا نَبَأَ لَهُمْ كُلٌّ جَهْدٍ لِإِطْمَاءِ نُورٍ لِلْهُدَى مُتَّعِدٍ
وَقُلْنَا وَقَدْ شَمَّاهُ بَرْقَ تَوْقِدٍ رَضِينَا بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
رَسُولًا وَعِنْدَ اللَّهِ نَرْغَبُ فِي الْآخِرِ

(ش) والله (لقد جهدوا) أى الكفار : بذلوا وسعهم على قدر طقتهم (نبا)
هلاكا وخسرانا (لهم) للكفار ، ومنه : « ثبت يدا أبى لىب » (كل مجهد)
أى جهد (لإطماء) لإخماد وإحماء (نور للهدى) متعلق بـ (متتعد) والمعنى والله
لقد جهدوا كل جهد لإخفاء نور مشرق للبرشد ، أو ذلك النور متصعد لأجل رشد
واقوا تباه لهم ، ولم يقدرُوا على إطفاء شئ منه كما قال تعالى : « يريدون ليطفئوا
نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » (وقلنا و) الحال أنه (قد
شمناه) نظرنا إليه (برق توقد) أى برقا متوقدا لأنه من إضافة الصفة للموصوف
ومقول الأول (رضينا بخير العالمين) أفضلهم (محمد) صلى الله عليه وسلم (رسولا)
مرسلا منصوب على التمييز أو المفعول به (وعند الله) لديه (نرغب فى الأجر)
أى نطلب الأجر الجزيل فى رضائنا به عند الله لا لغيره . وفى الحديث : « من قال
رضيت بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولا ، وجبت له الجنة » .
وفى رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال رضيت بالله ربا ،
وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، حين يصبح ، وحين يمسي ، كان حقاً على الله
أن يرضيه » (ص) :

وَلَمْ يَلَا وَبَدَّ سَادَ الْأَنَامَ مَنَاقِبَا وَقَدْ خَرَقَ السَّجْعَ السَّمَوَاتِ رَاكِبَا

إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ الْعَلِيَّةِ ذَاهِبًا رَوَيْنَا لَهُ فِي الْمُعْجَزَاتِ عَجَائِبًا
تَدُلُّ عَلَى التَّمَكُّينِ فِي الْقُرْبِ وَالنَّصْرِ

(ش) (ولم لا) يكون ذلك الرضا ، وترجو الثواب عند الله (و) هو (قد ساد الأنام) الخلائق (مناقباً) تميز أو منصوب بنزع الخائض : أى مناقبه (و) هو (قد خرق) قطع (السمع السموات راكباً) حال : أى على البراق (إلى حضرة القدس العلية) الرفيعة ، وحضرة القدس حيث يذكر ربنا ولا ينسى ، ويطاع فلا يعصى ؛ أوهى موضع حول العرش يسمى بذلك (ذاهباً) نعت لراكب أوحال ، وهذه إشارة إلى ما قاله حذيفة مارة على ظهر البراق حتى رجعوا (روينا) نقلنا (له) صلى الله عليه وسلم (في المعجزات) جمع معجزة ، سميت بذلك لأن الناس يعجزون عن الإنيان بمثالها (عجائباً) جمع عجيبة (تدل) ترشد صفة عجائبا (على التمكن) الثبوت في القرب من الله : أى على مكاته عند ربه (في القرب) في قربه إياه حتى كان كغاب قوسين أو أدنى (والنصر) وتأيدته بالملائكة إن الله مكنه من قربه ونصره ، وأصاب منهما حظاً وافراً (ص) :

إِذَا قُلْ فَاسْمَعْ مِنْ تَوَادِكَ قَوْلَهُ وَيَا بُوْسَ مَنْ قَدْ شَكَّ فِيهِ وَوَيْلَهُ
رَسُولٌ إِلَى مَوْلَاهُ قَدْ رَدَّ حَوْلَهُ رَأَيْنَاهُ شَمْسًا وَالْقَبِيرُونَ حَوْلَهُ
بُدُورٌ وَوُورُ الشَّمْسِ أَجَلَى مِنَ الْبَدْرِ

(ش) (إذا قال) هذا النبي صلى الله عليه وسلم الممدوح قولاً (فاسمع) أيتها الخطاب (من) في (توادك) قلبك (قوله) سماع قبول (ويا بوس) شدة (من قد شك فيه) في قبول قوله صلى الله عليه وسلم (و) يا (ويله) من قد شك فيه والويل : كلمة تجمع الشر كله ، هو (رسول) مبلغ أمر الله (إلى مولاه) مالكه (قد رد حوله) توته إلى ناصره مع ما فيه من قوة الرسالة ، أى يقول :

لأحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (رأيناه) علمنا النبي صلى الله عليه وسلم
(شمسا و) الحال (النبيون) في (حواله) جانبه ، وفي البيت تجنيس تام (بدور)
جمع بدر : وهو القمر (ونور الشمس) إذا طلعت (أجلى) أظهر (من) نور (البدر)
القمر ، وهذه استعارة وتمثيل ، وفيه ردّ العجز على الصدر . والمعنى لما ظهرت
وظهرت شريعتك هدمت شريعتهم وملهم ، صلى الله عليه وعليهم وسلم ؛ ومثل
هذا ما قاله النابغة الذبياني يمدح النعمان :

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
(ص) :

أَتَانَا بِدِينِ الْحَقِّ أَسْبَغَ نِعْمَةً تَعُودُ عَلَى مَنْ قَدْ أَتَى شَرَّ نِعْمَةٍ
وَلَمَّا خُصِّصْنَا مِنْ هَذَاهُ بِرَحْمَةٍ رَوَيْنَا بِهِ مَعْنَى بَوَائِلِ حِكْمَةٍ
وَحِسًّا بَنَهْرٍ مِنْ أُنَامِلِهِ الْعَشْرِ

(ش) (أتانا) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بدین الحق) قال تعالى
« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » (أسبغ) أ كمل حال (نعمة)
قال تعالى : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » (تعود) ترجع هذه النعمة (على
من قد أبا) ها حال كونها (شر نعمة) سوء عذاب في الدنيا بالقتل والأسر ،
وفي الآخرة بدخول النار وتخليده فيها (ولما) حين (خصصنا من) بيان (هداه
برحمة) أي بالرحمة التي هي هداه (روينا) بكسر الواو ، من الروى : وهو ضد العطش
(به) بسببه صلى الله عليه وسلم (معنى) منصوب بنزع الخافض أو تمييز (بوابل
حكمة) بمطر كثير من علم ، والمراد بالحكمة هنا : مامنع من الجهل ، ومن دخل
عليه صلى الله عليه وسلم لا يخرج إلا علما . قال في حديث سفيان بن وكيع :
يدخلون رؤادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلة « يعني فقها

(و) روينا بسببه (حسا) عياناً ونظر عين ، وهو كعنى فى الإعراب ، ومراده (بنهر) ماء نابع (من) بعض ، أو بيان (أنامله العشر) . وروى عن جابر رضى الله عنه قال : « لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضرت صلاة العصر ، وليس معنا ماء غير فضلة فجعل فى إناء ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدخل يده فيه وفرّج أصابعه وقال : حى هلا على الوضوء والبركة من الله فقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا وكنا ألقاً وأربعائة » (ص) :

شَرُّفْنَا بِهِ دِينًا وَقَدَّرْنَا وَمَنْصِبًا وَفَزَّنَا بِهِ عَبْدًا كَرِيمًا مُقَرَّبًا
وَلَمَّا اعْتَقَدْنَا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبًا رَفَعْنَا بِهِ الْأَعْلَامَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَجُسْنَا دِيَارَ الشَّرْكِ نُبْرَى أَوْ نُبْرَى

(ش) (شرفنا) علونا (به) بسبب اتباعنا إياه (دينًا وقدرًا ومنصبًا) هى منصوبات على التمييز ، أو بنزع الخافض (وفزنا) ظفرنا بالنجاة (به) صلى الله عليه وسلم حال كونه (عبدًا) مطيعاً لربه (كريمًا مقربًا) نعمتان لعبد (ولما) حين (اعتقدنا) أيقنا فى قلوبنا (مذهب الحق) مفعول أول (مذهبًا) طريقاً مفعول ثانٍ لاعتقدنا ، والأصل مبتدأ وخبر : أى مذهبه مذهب (رفعنا) ظهرنا (به) بذلك المذهب ، أو بالنبي صلى الله عليه وسلم (الأعلام) الرايات (شرقاً ومغرباً) ظرفان (وجسنا) أى تخلفنا وترددنا لطلب (ديار) أهل (الشرك) ومنه : « فجاسوا خلال الديار » والجوس : طلب الشئ بالاستقصاء (نبرى) من الإبراء : أى نبرى من أمراض الكفر من أراد الله هدايته (أو) بمعنى الواو (نبرى) يفتح النون : أى تقطع رأس من لجّ وتمادى فى ضلالاته ، من برىء القلم إذا نحتته . المعنى نحن نشقى صدورنا ، ونذهب غيظ قلوبنا ، ونندخر عند الله أجرنا

بقطع رقاب أعدائنا ، ممثلين لأمر ربنا ، ومنه : « قاتلهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم » (ص) :

فَكَمْ وَجَنَّةٍ دُسْنَا هُنَاكَ وَجَنَّةٍ بِأَخْفَافِ إِبْلِ أَوْسَنَابِكَ جَنَّةٍ

بِحَاكِ الْمَعْلَى فَوْقَ نَسْرِ وَجَنَّةٍ رَكَائِبُنَا أُمَّتُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ

حَنِينًا إِلَى الْبَيْتِ الْمُطَهَّرِ وَالْقَبْرِ

(ش) (فكم) كثيرا من (وجنة) مثلثة الواو : ما ارتفع من الخدين ، وهو العظم بين الصدغ والجبهة (دسنا) وطأنا (هناك) إشارة إلى دار الشرك (وجبهة) هي ما بين الصدغين : موضع السجود (بأخفاف إبل) جمع خف (أو) بمعنى الواو (سنابك) جمع سنبك ، وهو طرف مقدم الحوافر (جبهة) خيل ، هذه إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم يغزوه وينصره الله عليهم ، ونقتلهم ونجعل رؤوسهم تحت أقدامنا ، كما وقع في يوم بدر وغيرها من المعارك . والمعنى بالقهر والغلبة عليهم من زمانه صلى الله عليه وسلم إلى هلم جرأ . وفي البيت جناس تام ، ومفعول دسناكم ، أو مفعوله دسناها (بحاه) بجرمة النبي (المعلى) المرتفع قدره ، أو المعنى بذاته (فوق نسر) اسم نجم (وجبهة) اسم منزل من منازل القمر : وهو أربعة أُنجم ، وهذه إشارة إلى إسرائه صلى الله عليه وسلم (ركائبنا) إبلنا التي تحملنا (أمته) قصده (من كل وجهة) جانب ، والوجهة : ما استقبلته أو وجهت إليه ، وإسناد القصد إلى الركائب مجاز (حنيننا) مفعول له : أى لأجل اشتياق أو حال : أى مشتاقين (إلى البيت المطهر) من الأدناس والشرك . وفي التنزيل : « أن طهرا بيتي - و - إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » (و) إلى (القبر) الشريف . روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

وروى الدارقطني عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فزار قبرى بعد وفاتى ، فكأنما زارنى فى حياتى » وقال أيضاً : « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حال كون القبر كائناً (ص) :

لِأَرْسَخِ أَهْلِ الْأَرْضِ عِلْمًا بِرَبِّهِ لِمَنْ لَيْسَ فِي الْأَعْمَالِ شَيْءٌ كَحُبِّهِ
فِيَا وَيَحْنَا وَالْمَرْءُ يُقْعَى بِذَنْبِهِ رَجَوْنَا مَوَاتَةَ اللَّيَالِي بِقُرْبِهِ
فَضَنْتُ بِهِ وَالْخَطْبُ جَلٌّ عَنِ الصَّبْرِ

(ش) (لأرسخ) أثبت (أهل الأرض علماً) تمييز (بربه) بشهادة ما فى الحديث « ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله ، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم خشية » والجرور حال من القبر فى آخر البيت قبله وحال كون القبر كائناً (لمن ليس فى الأعمال) الصالحات (شىء كحبه) إذ حبه داع إلى محبة الله . وحبه الاقتداء واستعمال سفته ، واتباع أقواله وأفعاله ، وامتنال أوامره ، واجتناب نواهيه ، والتأدب مع الله فى عمره ويسره ، ومنشطه ومكرهه ، قال تعالى : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » ومن أحبه واتبعه أحبه الله ، ومن أحب شيئاً آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقاً فى محبته وكان مدعياً ؛ فالصادق فى حب النبي صلى الله عليه وسلم من ظهرت عليه علامات الاقتداء فى كل حال (فيا ويحنا) وويح كلمة ترحم (و) الحال أن (المرء) الإنسان (يقصى) يبعد عن طاعة (بذنبه) بسبب ذنب فعله ، كيف يمشى المقيد بقيود المعاصى والخالفات ؟ إذ المسجون لا يمشى حيث شاء ، وفى الحكم لابن عطاء الله : كيف بشرق قلب صور الأكوام منطبعة من مرآته ؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته ؟ (رجونا) أملنا (مواتة) موافقة (الليالى بقربه) داره وزيارته (قضت به) بخلت الليالى بالقرب وإسناد البخل إلى الليالى مجاز (والخطب) الأمر العظيم (جلّ) عظم ، أو صغر ؛

وهو من الأضداد ، وكل واحد من معنیه صحيح بهذا المقام (عن الصبر) هو حبس النفس عن الجزع (ص) :

عَسَى بَعْدَ حَالِ الْعُسْرِ يُسْرُ يَذُودُهَا فَيَقْرَبُ مِنْ دَارِ الْحَبِيبِ بَعِيدُهَا
وَمَهْمَا طَلَبْنَاهَا فَعَزَّ وَجُودُهَا رَجَعْنَا إِلَى أُمْدَاحِ نَسْتَعِيدُهَا
فَهَا نَحْنُ نَسْتَشْفِي بِهَا أَمَدَ الدَّهْرِ

(ش) (عسى بعد حال العسر) ضد اليسر (يسر) ضد العسر (يذودها) يطردها وينفيها (ف) إذا زادها (يقرب من) بيانية ، أو بمعنى إلى (دار الحبيب بعيدها) الدار فاعل يقرب ؛ تقديره عسى يسر يأتى بعد حصول العسر ليطرده ، فإذا طرده يقرب بعد دار الحبيب إلى دار الحبيب فيصل إليها ويذودها . والمراد بهذا البيت أن الفرج يأتى بعد الشدة ، قال صلى الله عليه وسلم « اشتدى أزمة تنفرجى ، ولو كان العسر فى جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرج به » قال تعالى : « فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » نسأل الله أن يزيل عسرنا ويبدله يسراً ويسر أمورنا حتى نزور قبر نبينا ومولانا محمد شفيعنا صلى الله عليه وسلم (ومهما طلبناها) أى زيارة الدار ، والمراد به القبر (فعز) صعب وامتنع (وجودها) نيلها (رجعنا) أنا ومن اتصف بصفتي (إلى أمداحه) صلى الله عليه وسلم (نستعيدها) نكررها مرة بعد أخرى (فها نحن نستشفى) نطلب الشفاء والدواء (بها) أى الأمداح (أمد) غاية (الدهر) الزمان هنا .

انتهى حرف الراء و يتلوه حرف الزاى إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الزاي

لما رأى العودة دأب المعتنين ، والتجدد شأن المشتاقين أمرك بهما بكلام
مجدد فقال (ص) :

أَلَا فَأَعِدْ ذِكْرَ النَّبِيِّ وَجَدُّدٍ وَفِي مَدْحِهِ فَأَعْدِلْ وَقَارِبْ وَسَدِّدِ
وَلَا تَغْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقَوْلِ وَاقْصِدِ زِنِ الْقَوْلَ إِنْ حَاوَلْتَ مَدْحَ مُحَمَّدٍ
فَنِي كُلُّ قَوْلٍ مُسْتَحِيلٌ وَجَائِزُ

(ش) (ألا) حرف استفتاح (فأعد ذكر النبي) محمد صلى الله عليه وسلم
(وجدد) أى أحضرك على ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن ذكرته فأعده
أيضاً وجدده مادمت تقدر على ذلك ولا تتركه فإنه أفضل العبادة ، فأعد من
الإعادة ، وجدد من التجديد (وفي مدحه فأعدل) من العدالة : وهى أن تتصرف
بما شئت مدحا فيه (وقارب) إلى الحق وإن كان الإنسان لا يستطيع الوصول
إلى حقيقة أمره ، ولا تتجاوزهُ ؛ لأن ما قارب الشئ فله حكمه ، أو قارب أهل
البلاغة والفصاحة إن لم تقدر أن تكون مثلهم فى مدحهم (وسدد) توسل واستقم
(ولا تغل) لا تتجاوز الحد (فى شئ من القول) فى مدحه كما جاوزت النصارى
فى نبيهم عيسى . قال تعالى : « قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا
على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله » (واقصد) أى استقم ،
ومنه : « واقصد فى مشيك » . وفى الحديث : « خير الأمور أوسطها » (زن
القول) تحفظ فيه قبل النطق به بميزان الشرع أن يكون ميزانا (إن حاولت)
طلبت (مدح محمد) صلى الله عليه وسلم (فنى كل) بعض (قول مستحيل) وهو
مالا يرضى أن يمدح به (و) بمضه (جائز) وهو ما يرضى أن يمدح به ، وحقيقة

المستحيل كل مفعول امتنع تصوره عقلا ، وحقيقة الجائز كل مفعول لا يلزم من تقديره على البديل قلب حقيقة ، فإن شئت أن تمدحه (ص) :

فَقُلْ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ رَبُّ الْمَكَارِمِ بِتَقْوَاهُ سَادَ الصَّيْدِ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
زَكِيٌّ تَقَى مِنْ أُرُومَةِ هَاشِمٍ زَكَا وَهُوَ نُورٌ فِي سُلَالَةِ آدَمِ
فَقَدْ طَابَ كَلًّا جِسْمُهُ وَالْفَرَاثُ

(ش) (فقل فيه) في مدحه ، أوفى النبي صلى الله عليه وسلم (عبد الله) طائع خاشع متواضع منيب لله ، وعبد الله أحب الأسماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد سماه الله به قال : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » (رب المكارم) صاحب الفضائل والمزايا ، فإن سئلت بماذا صار سيد العالم ؟ فقل (بتقواه) بسبب تقواه صلى الله عليه وسلم (ساد الصيد) الملوك الذين يرفعون رءوسهم تكبرا جمع أصيد ، وهو الملك يرفع رأسه تكبرا . قال تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » . قال عليه الصلاة والسلام : « من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله » (من كل عالم) وهو كل موجود سوى الله وسوى ذاته (زكي) طاهر (تقى من أرومة) أصل (هاشم) بن عبد مناف ، وهو محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب (زكا) طهر (و) الحال (هو نور في سلالة) من السل وهو النطفة (آدم) ومن أسمائه النور . قال تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » . قلت : وروى صاحب التشريعات عن أبي هريرة رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام قال له : يا جبريل كم عمرت من السنين ؟ فقال له لا أدري ، إلا أني أعرف كوكبا يظهر في الحجاب الرابع كل اثنتين وسبعين ألف سنة مرة ، فرأيت اثنتين وسبعين ألف مرة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا جبريل وعزة ربي أنا كنت ذلك الكوكب » . وعن ابن عباس رضى الله

عنهما : « أن قریشاً كان نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور في صلبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأهبطني الله تعالى في صلب آدم عليه السلام ، وجعلني في صلب نوح ، وقذف بي في صلب إبراهيم عليه السلام ، ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلا ب الكريمة ، والأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط » (فقد طاب) طهر (كلا) حال (جسمه) صلى الله عليه وسلم (و) قد طاب (الغرائز) أى غرائزه وهى طبائمه : أى وطاب جسمه وغرائزه حال كونه كلا ؛ ومن فضيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ذكر أعضائه أعضاء اعضوا فى القرآن ، وذكره بجملته ، وذكر وجهه فى « قد نرى قلب وجهك فى السماء » وعينه فى « ولا تمدن عينيك » وصدره وظهره فى قوله : « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك » وقلبه فى قوله « نزل به الروح الأمين على قلبك » وجملة خلقه فى قوله : « وإنا لك لعل خلق عظيم » (ص) :

أَلَا إِنَّهُ عَبْدٌ إِلَى اللَّهِ طَائِعٌ مُنِيبٌ إِلَيْهِ خَاشِعٌ مُتَوَاضِعٌ
لِأَشْثَاتِ أَجْنَاسِ الْفَضَائِلِ جَامِعٌ زُلَّالٌ نَدَاهُ لِلْجَوَائِحِ نَافِعٌ
وَنُورٌ هُدَاهُ لِلْوَاحِظِ بَارِزٌ

(ش) (ألا) انتبه (إنه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (عبد إلى الله طائع) صفة لعبد (منيب) راجع ، ومنه : « منيباً إليه » (إليه) إلى الله (خاشع متواضع) الخشوع فى القلب ، والتواضع : التذلل فى الأعضاء (لأشثات) لمتفرقات (أجناس الفضائل) ضروب المآثر والمزايا (جامع) ولأشثات متعلق بجامع . وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم حاز خصال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلها ، واجتمعت فيه ؛ إذ هو عنصرها ومنبعها ، فأعطى خلق آدم ، ومعرفة شيث ، وشجاعة نوح ،

وخلة إبراهيم ، ولسان إسماعيل ، ورضا إسحاق ، وفصاحة صالح ، وحكمة لوط ،
وبشرى يعقوب ، وجمال يوسف ، وشدة موسى ، وصبر أيوب ، وطاعة يونس ،
وجهاد يوشع ، وصوت داود ، وحب دانيال ، ووقار إلياس ، وعصمة يحيى ،
وزهد عيسى صلى الله عليه وعليهم أجمعين (زلال) الماء العذب الصافي (نداه)
عطاؤه : والمراد شرعه ولينه ، أودينه (للجوانح) الضلوع التي تحت الترائب (نافع)
ساكن خير زلال (ونور هداه) الذي جاء به (للواحد) أى النواظر (بارز)
ظاهر باد ، واللفظ : النظر بمؤخر العين ، وأطلقه على النظر مطلقاً (ص) :

حَلَفْتُ يَمِينَ الْبَرِّ عِنْدَ يَمِينِهِ لَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الْهُدَى بِجَمِينِهِ
فَأَضْحَى بِمَا قَدْ حَازَ مِنْ فَضْلِ دِينِهِ زِمَامُ الْمَعَالِي كُلِّهَا بِيَمِينِهِ
فَأَخْلَقَهُ عُلوِيَّةٌ وَالنَّحَازُ

(ش) (حلفت) أقسمت (يمين البر) الصادق الذي لم يحدث في يمينه
لتحققه ما حلف عليه (عند يمينه) البر ، وجواب القسم (لقد طلعت شمس الهدى)
الرشد (بجيمينه) والجيمينان ما اكتنفا الجهة من جانبها فيما بين الحاجبين . صعد
إلى قصاص الشعر ، والقصاص : منتهى منبت الشعر في الرأس مما يلي الوجه :
أى حلفت بالله يمين الصادق حال يمينه ، لقد طلعت شمس الهدى بجيمينه ، والمراد
بها النور الذي في وجهه . وقال ابن رواحة :

لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر

(فأضحى) صار (ب) سبب (ما) الشئ الذي (قد حاز) جمعه (من فضل دينه)
ملته (زمام) مقود (المعالي كلها) الأشياء الرفيعة التي لم يبق منها خصلة إلا جمعت
له (يمينه) خلاف الشمال (فأخلاقه) طبائعه (علوية) نسبة إلى العالم العلوى : وهم
الملائكة (والنحاز) جمع نحيزة : وهى الطبيعة أيضاً ، من عطف التفسير المغايرة ،

ويعين منصوب على المفعول المطلق مبين للنوع ، وعند ظرف منصوب في موضع الحال من البر ، أوصفة له ليكون أل فيه للجنس ، وبجيبينه متعلق بطلعت ، والباء فيه ظرفية . والمعنى أنه أقسم قسم من يصدق في يمينه بأن لا يخلف على الكذب ، ولا بما لا يجوز الخلف به : أى أقسمت بالله صادقا إنه صلى الله عليه وسلم ظهر في وجهه الشريف الكريم الهدى الذى هو الإرشاد والدلالة على دين الله تعالى وعلى صدقه صلى الله عليه وسلم فيما أتى به من عند ربه عز وجل ، أوظهر نور الهدى الذى يكون سبباً في الإرشاد لمن شاهده وعائنه (ص) :

بِمَا جَاءَهُ رُوحُ الْأَمَانَةِ أَخِذْ وَبِاللَّهِ مِنْ كُلِّ الْمَكَارِهِ لَا تَذْ
وَكَا لَسَّهْمٍ فِي الطَّاعَاتِ إِذْهُوَ نَافِذٌ زَكِيٌّ لَآفَاتِ الْخَوَاطِرِ نَابِذٌ
نَبِيٌّ لِأَشْتَاتِ الْمَآثِرِ حَازِ

(ش) (بما) الذى (جاءه) أتاه (روح الأمانة) جبريل عليه السلام (آخذ) من الأخذ : أى هو صلى الله عليه وسلم آخذ بالذى أتاه به جبريل عليه السلام حفظاً وعملاً ، وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل ويمجّل كراهة أن يفلت منه ، فقيل له « لا تحرك به لسانك » لتعجل بقراءة الوحى ، مادام جبريل يقرئك « لتعجل به » لتأخذه على عجلة ولئلا ينفلت عنك (وبالله) لا بغيره (من كل المكاره) جمع مكروه وهو ما يكره (لا تَذْ) عائد إليه تعالى يرجع الأمر كله (و) هو صلى الله عليه وسلم (كالسهم) الذيل (فى) أعمال (الطاعات) لأنه * أوامر مولاه لديه مطاعة * (إذ هو نافذ) ماض فى المرمى : أى سرعة النبى صلى الله عليه وسلم فى العبادات كسرعة الذيل إذا خرجت من يد الرامي ومضت فى المرمى وخرجت ، وهذه استعارة وتمثيل (زكى) طاهر القلب ليس فيها اعتقاد سوء أصلاً (لآفات) جمع آفة ، وهو العاهة (الخواطر) جمع خاطر

(نابذ) طارح ورام ، ومنه : « فنبذناه بالعراء » أى وهو طارح بآفات الخواطر نبذها عن نفسه حتى لا تخطر بباله فيتعلق بها . واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لافى جسمه بأنواع الأدناس ولا على خاطره بالوسواس ، هو (نبي) منبأ (لأشتات المآثر) لمتفرقات مكارم الأخلاق ، والمجرور متعلق بـ (حائز) من الحيازة ، وكل من ضم إلى نفسه شيئا فقد حازه وجمعه ، وسميت المآثر مآثر لأنها تؤثر : أى تذكر بأثرها ، قرب على قرب يتحدثون بها (ص) :

سِوَاهُ مَنِ اسْتَهْوَتْهُ بِاللَّهِوِ فِتْنَةٌ وَكَمْ جَذَبَتْهُ نَحْوَ مَوْلَاهُ فِطْنَةٌ
وَقَلْبٌ مُّحِبٌّ نَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةٌ زِيَادَتُهُ فِي الْحُبِّ وَالْقُرْبِ مَكْنَةٌ
حَوَاهَا وَلَمْ يَعْرِفْ لَهَا مُتَجَاوِزُ

(ش) (سواه) غير النبي صلى الله عليه وسلم خبر مقدم (من استهوته) شغلته وأضلته مبتدأ مؤخر ، ومنه : « كالذى استهوته الشياطين » (سبب) (اللهو) اللعب مقدم على اللهو (فتنة) ضلالة ومنه : « ومن يرد الله فتنته » أى والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أنى والناس كلهم فى الكفر ، وليس على وجه الأرض مسلم ؛ وأما هو فقد ساقته عناية ربه ، وطهارة قلبه إلى مولاة عز وجل ، وغيره ساقته فتنة للهو (وكَمْ) كثير (جذبته) جرت به صلى الله عليه وسلم (نحو مولاة) إلى طريق ناصره ، وفاعل جذبته (فطنة) عقل (وقلب) معطوف على فطنة (محب) نعتة إلى الله (نفسه) مبتدأ (مطمئنة) راضية خبر المبتدأ وجملة المبتدأ والخبر فى محل رفع صفة لمحِب ، وإن شئت فقل وله قلب محب (زيادته) ما زاده الله (فى الحب والقرب) فى حبه وقربه (مكنة) مكانة ، وهى المنزلة عند ملك (حواها) المكنة : أى جمع النبي صلى الله عليه وسلم المكنة على جميع أنواعها (ولم يعرف لها) للمكنة التى حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم (متجاوز) أى لم

يعرف من الخلائق أحد يتجاوز المراتب ويقصد إلى تلك المسكنة والرفعة ،
بل قد قطع الله رجاء الخلق فيها ؛ فسبحان من خص من شاء بما شاء ورفع
بعضهم فوق بعض درجات (ص) :

حَوَاهَا مَدَى مَا بَعْدَ مَرَمَاهُ غَايَةً أَحَلَّتْهُ فِي أَعْلَى ذُرَاهَا عِنَايَةً
كَذَا مِنْ رَعْتِهِ عِصْمَةٌ وَوَقَايَةٌ زَهَادَتُهُ فِي مُلْكِ دُنْيَاهُ آيَةٌ
وَقَدْ قِيلَ هَذَا مُلْكُ دُنْيَاكَ نَاجِزٌ

(ش) (حواها) جمع النبي صلى الله عليه وسلم المسكنة (مدى) غاية
(ما) نافية (بعد مرماه) مطلبه (غاية) نهاية ، وفي الحديث : « ليس وراء الله
مرمى » أى فإليه انتهت العقول ووقفت ، فليس وراء معرفته والإيمان به غاية
تكون مطرح بصر ، والمرمى فى الأصل : منتهى السهم من الغرض (أحلتها) أنزلته
(فى أعلى ذراها) الغاية ، أو المسكنة (عناية) خصوصية من الله ، وذرى كل شىء
أعلاه (كذا من رعته) حفظته (عصمة ووقاية) حفظ عطف تفسير (زهادته)
مبتدأ (فى ملك دنياه آية) خبر : أى علامة على رسالته ، أو علامة على علو درجته
عند ربه لا اختياره ما يبقى على ما يفتنى ، والزهد : عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة
عليها رغبة فى الآخرة (و) الحال (قد قيل) له (هذا ملك دنياك ناجز) حاضر
نقدًا ، نخذه إن شئت وتصرف به كيف شئت ، أو قيل له خذ منك دنيا معجلة
وحاضرًا (ص) :

تَشْمَرُ لِلْآخِرَى فَضَمَّرَ طِرْفَهُ وَأَحْضَرَ لَا يَثْنِي عَنِ الْغَيْرِ عِطْفَهُ
فَأَخْرَزَ خِصْلَ السَّبْقِ وَالْكَوْثُ خَلْفَهُ زَخَارِفُ هَذِي الدَّارِ لَمْ تَلِهْ طِرْفَهُ
وَهَلْ هُوَ إِلَّا أَقْبَرُ وَجَنَّا تُزُ

(ش) (تشمّر) تهبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (للآخرة) للآخرة وعمل

لها ، والتشمير : هو الجد في الأمر والاجتهاد فيه (فضر طرفه) جوع حصانه ،
 والتضمير في الخيل تجويعها للسباق ، والطرف بالكسر : القرس الكريم السريع
 (وأحضر) أجرى صلى الله عليه وسلم فرسه المضر في الميدان ، وهو كناية عن
 الحزم والجد والاجتهاد في عبادة ربه حتى عاد كالشيء البالي ، وقام في طاعة المولى
 بمجد إلى * أن اشتكت قدماء الضر من ورم * وحديث المغيرة رضى الله
 عنه « قام صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه » (لا يثنى) يعطف (عن الغير عطفه)
 جانبه ، ومنه : « ثاني عطفه » أى وأجرى فرسه في ذلك العمل ، والحال أنه
 لا يتكبر ؛ أو المعنى أنه صلى الله عليه وسلم لا يعطف جانبه ولا يلويه ، ولا يلتفت
 عن غير الآخرة : أى لأجل غيرها التي هي الدنيا : أى أعرض عنها إعراضاً كلياً
 ولم يلتفت إلى أم ذفر . وقال « إن الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ،
 يجمعها من لا عقل له » (فأحرز) حاز وجمع (خصل السبق) والخصل : المال الذي
 يخاطر عليه ، والسبق : التقدم والسرعة في كل شئ (و) الحال أن (الكل خلفه)
 الفاء في فأحرز سببية : أى فبسبب اجتهاده في العبادة ، وعزمه على طلب الآخرة ،
 وعدم التفاته إلى زينة الدنيا ، وضم خصال السبق : ملكها ؛ والحال أن كل
 واحد خلفه صلى الله عليه وسلم لم يدركوا شأوه ، ولا يدانوه ، « وأيكم يطيق ما كان
 يطيقه » (زخارف) جمع زخرف : أى زينة (هذى الدار) الدنيا (لم تله) تشغل
 (طرفه) عينه بالنظر إليها ، وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله والأولياء
 بعده ، لم تشغلهم الدنيا عن طاعة مولاهم ، ولا نظروا إليها نظر اغترار ، وإنما
 نظروا إليها نظر اعتبار ، فشمروا عن سواعد الجد ، وعملوا لأخراهم الباقية ،
 وأعرضوا عن دنياهم الفانية (وهل) ما (هو إلا أقبر) جمع قبر (وجناز) جنازة
 (ص) :

زَخَارِفُ دَارِ طَعْمُهَا الْخُلُوعُ حَامِزٌ إِلَى رَبِّهِ عَنْهَا بِتَقْوَاهُ آرِزٌ

فَمَا إِنْ عَدَا مِنْهُ اللِّسَانُ تَجَاوَزَ زَوَى وَجْهَهُ عَنْ حُسْنِهَا وَهُوَ نَاهِزٌ
وَزَهْدٌ فِيهَا النَّاسَ وَهُوَ مُنَاهِزٌ

(ش) (زخارف دار) زينتها الباطلة ، ومنه « زخرف القول غروراً »
(طعمها) مؤدية لمن ذاقها (الحلو) ضد المر (حامز) حريف حامض يحرق اللسان
كطعم الفلفل ، طعمها مبتدأ ثانٍ والخلوصفة له ، وحامز خبر من المبتدأ الثاني ،
والجمله خبر من المبتدأ الأول الذي هو زخارف دار وهو نكرة وسوغ الابتداء به
كونه عاملاً في المضاف نحو : عمل بر يزين (إلى ربه عنها) عن الدنيا (بتقواه)
بسبب تقواه صلى الله عليه وسلم (آرز) راجع منضم مائل ، وفي الحديث « إن
الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » (فما) نافية (إن) زائدة
(عدا) تجاوز (منه) صلى الله عليه وسلم (اللسان) مفعول عدا (تجاوز) معناه
أنه لا تتجاوز الدنيا ذكر لسانه وليس له تعلق بها إلا بذكرها وبيان حقيقتها ،
ويقول بلسانه صلى الله عليه وسلم « إن الدنيا دار من لا دار له . حبيب إلى من
دنيا كم » الحديث « والدنيا جيفة وطلابها كلاب . الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت
هجرته إلى دنيا يصيبها » الحديث (زوى) محا وقبض (وجهه عن حسنها) أى
الدنيا ، وفي نسخة : عن حبها ، ولم يمد عينيه إليها ولم يلتفت إليها بل أعرض عنها
ويقول « مالى وللدنيا » (وهو ناهز) ناهض للسير إلى عمل الآخرة ، وقوله وهو ناهز :
معنى قوله تشمر للأخرى وهو كذلك ، وقوله : زوى وجهه عن حسنها ؛ وهو معنى
قوله لا يثنى عن الغير عطفه ، وكثيراً ما يفعل ابن مهيّب رحمه الله تعالى ذلك يلح
إلى معنى الأصل (وزهد فيها الناس) أمر الناس أن يرفضوا الدنيا ولا يشتغلوا
بزخارفها وطعمها الحلو حامز (وهو مناهز) والحال أنه دفع الدنيا ، يقال ناهز الصبي

البلوغ : أى دأناه ، أى أخذ نوبته فى الوحي والرسالة والرسول عليهم الصلاة والسلام يتناوبون حتى كان صلى الله عليه وسلم آخرهم فأخذ النبوة وبين الشرع وزهد الناس فى الدنيا ورغبتهم فى الآخرة وانقطع التناوب (ص) :

ثَنَى قَلْبَهُ عَنْ حُبِّهَا ثُمَّ مَا انْتَنَى وَصَرَّحَ بِالْتَّحْذِيرِ مِنْهَا وَمَا كُنَى
كَأَجَدَّ فِي التَّنْفِيرِ عَنْهَا وَمَا وَنَى زَعِيمٌ بِكَشْفِ اللَّبْسِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنَا
إِذَا عَظُمَتْ فِي الْحَالَتَيْنِ الْمَزَاثِرُ

(ش) (ثنى) عطف النبي صلى الله عليه وسلم (قلبه عن حبها) الدنيا (ثم) للتراخي (ما انتنى) انعطف إليها ولم يرجع إليها أبداً ، فلا تخطر ببالك أنه أحبا وثنى قلبه إليها ، بل ترك الدنيا ابتداء ودواماً وأمر من تشبث قلبه بها أن يرفضها ، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله (وصرح) بين بكلام صريح خالص (بالتحذير) بالتخويف (منها) أى الدنيا (وما) نافية (كنى) ستر وعدل عن الظاهر إلى الخفى بالكناية : وهى خلاف التصريح (كما جد في التنفير عنها) أى كما اجتهد فى طرد الناس عن حبها الإنفار والتنفير والاستنفار والهروب : بمعنى (وما ونى) عجز وما ضعف وفتر : أى أنه اجتهد فى إنفار الناس عن حب الدنيا ، وما فتر عن ذلك حتى مات صلى الله عليه وسلم (زعيم) ضمين وكفيل ، ومنه « وأما به زعيم » (بكشف اللبس) بزوال الشدائد والخلط (فى) أمر (الدين والدنا) لئلا فى الدنيا (إذا عظمت فى الحالتين) فى حالتى الدين والدنيا (المزاثِر) الشدائد والفتن التى يهتز الناس فيها : أى يتحرك ، وفى الروض الأنف فى وصية أبى طالب لقريش عند وفاته : يا معشر العرب إن ابن أبيكم كونوا له ولادة ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان للنفس مدة ولأجل تأخير لكفيت عنه المزاهر ولدافعت عنه الدواهي ، ثم هلك (ص) :

شَجَاعٌ إِذَا مَاتَ الْجَبَانُ بِجَائِهِ جَوَادٌ إِذَا ضَنَّ الْقَمَامُ بِدَثِّهِ
شِفَاءً إِذَا حَارَّ الْقَوَادُ بِدَعْتِهِ زَمَانَةٌ أَهْلُ الْأَرْضِ صَحَّتْ بِبَعْتِهِ
وَقَدْ أَثَرَتْ فِيهَا الْأَفَاعِي النَّوَكَزُ

(ش) هو (شجاع) مثلث الشين ضد جبان : أى شديد القلب عند لقائه العدو (إذا) حين (مات الجبان) نقيض الشجاع (بجائه) بفرغه ، قيل : ولو قال الناظم إذا مات الشجاع لكان أحسن ، بل ولا اعتراض على الناظم ، لأن الشجاع إذا جأث ومات بسبب جأته صار جباناً ، ولم يصدق عليه اسم الشجاع (جواد) كريم (إذا) حين (ضنّ) بخل (القمام) السحاب (بدثه) بمطره الضميف : والمراد أنه كثير العطاء حين يخل السكرماء ، وجودهم بالنسبة إليه كنسبة المطر الضميف للوابل ، وهذه استعارة مكنية ، هو (شفاء) دواء (إذا) حين (حار) تحير (القواد) القلب (بدعته) بمرضه الأول الذى نزل به من شرك وتفاق وضلال وكفر وقذار أحلها النبي صلى الله عليه وسلم بدوائه الذى هو رسالة الله إياه (زمانة) أهل الأرض (مرضهم الملازم الدائم) صارت صحيحة لازمانة لهم (بسبب) (بعته) وزالت عنهم (وقد أثرت فيها) والحال أنه قد أبغت الأفاعى فيها أثرها ، وقوله فيها : أى فى أهل الأرض ، أوفى أصحاب الزمانة (الأفاعى) جمع أفعى ، وهى حية لا ينفع فيها ترياق (النواكز) جمع ناكرة ، يقال نكزته الحية بأنفها لسعته ، والمراد بها قاداتهم وساداتهم الذين أضلّوهم (ص) :

عَسَى زَمَنٌ يَدُنُو يَوْمَ وَلَعَلَّهُ وَإِلَّا فَتَقَلَّبِي لِلْفِرَاقِ مُدَلَّةُ
فَطُوبَى لِعَبْدٍ فِي الْإِلَهِ أَجَلُهُ زَرَّابِي دَارِ الْخُلْدِ مَبْثُوثَةٌ لَهُ
وَأَنْزَابُهَا شَوْقًا إِلَيْهِ بَوَارِزُ

(ش) (عسى زمن يدنو) يقرب (به) النبي صلى الله عليه وسلم (ولعله) :

عطف على عسى لكون معناها واحداً وإن اختلفا : أى واعمل زمناً يدنو به
(وإلا) وإن لم أجد ما أرجو بأن خاب رجائى فى لعل وفى عسى (فقلبى للفراق)
لأجل فراقى إياه (مدله) متحير ذاهب العقل من الهوى (فطوبى) شجرة فى الجنة
أوفرح (لعبد فى الإله أجله) عظم النبي صلى الله عليه وسلم لأجل عظمة الله إياه ،
أو لطلب رضا الله (زراى) جمع زريبة ، وهى البساط (دار الخلد) الجنة (مبثوثة)
مبسوطة ومعرفة (له) لعبد فى الإله أجله ، ومنه : « وزراى مبثوثة » (وأترابها)
نساء دار الخلد المستويات السن ، يعنى حورها . وروى أن النبي صلى الله عليه
وسلم « سئل عن قوله تعالى : « عربا أترابا » فقال نساء الجنة يدخلون الجنة أبكاراً ،
أو كلما افتضها زوجها رجعت بكرأ . قالت عائشة رضى الله عنها : وأوجعها ،
فقال عاينه الصلاة والسلام : لا وجمع فى الجنة يا عائشة » (شوقاً) مفعول له (إليه
بوارز) ظواهر إلى ذلك العبد ، أو نصب على المصدر فى موضع الحال : أى يخرج من
مشتاقين إلى ذلك العبد (ص) :

هُوَ الْحِرْزُ مِنْ نَفْثِ اللَّعِينِ وَهَمْزِهِ هُوَ الشَّرْحُ مِنْ لُغْزِ الْمَعْمَى وَرَمَزِهِ
هُوَ الْبُرْهَ مِنْ طَعْنِ الْمُرِيبِ وَغَمَزِهِ زَمَّازِمُ أَهْلِ الشَّرِّكَ ذَلَّتْ لِعِزِّهِ
فَكَكَلَهُمْ مُغْضَى اللَّوَا حِظِرِ ضَامِرُ

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (الحرز) الحصن الحصين (من نفث
اللعين) إبليس ، ونفثه : سحره ، وصرف الإنسان عن الخير بطرق فيها خفاء (وهمزه)
هو فى الأصل الغمز ، وفسر مضافاً للشيطان بالجنون ، واستعمال الشخص مالا ينبغى
كالجنون (هو الشرح) التبيان (من لغز) الرجل (المعمى) هو الكلام الذى
خفى مراده ، أو الشئ المعمى (ورمزه) إشارته ، ومنه : « ألا تكلم الناس ثلاثة أيام
إلا رمزاً » وأخرج الحاكم والبيهقى عن على رضى الله عنه قال : « أخذنا رجلين يوم بدر

فأفقت أحدهما وأخذنا الآخر ، قفلنا : كم القوم ؟ قال : كثير عددهم ، شديد بأسهم ، فجعلنا نضربه حتى أتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى أن يخبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم تنحرون من الجزور ؟ فقال : في كل يوم عشراً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ألف لكل جزور مائة رجل « (هو الأبرء من طعن المريب) الموقع في الشك (وغمزه) نخس المريب ، والغمز : الإشارة بالجنين والحاجب ، ومنه : « وإذا مروا بهم يتغامزون » والمراد أن النبي صلى الله عليه وسلم حفظ من طعن الشيطان الذي يفعله لكل مولود . وفي الحديث : « لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم أشرق الأرض ، وقال إبليس : لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا ، فقال له جنوده : فلو ذهبت إليه نجبلته ، فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركضه ركضة فوقع بعدن » (زمازم أهل الشرك) جماعتهم جمع زمزمة بالكسر : وهي الجماعة من الناس ، والمراد به رؤساء أهل الكفر (ذلت لزمه) انقادت لزمه (فكلهم) كل واحد من زمازم أهل الشرك (مغضى اللواحق) فآثر النظر (ضامز) ساكت (ص) :

رَأَى الْحَقَّ مَجْلُوءًا بِنُورِ فُؤَادِهِ إِلَى أَنْ أَتَاهُ الْوَحْيُ وَفَقَّ اعْتِقَادِهِ

فَنَبَّهَ كُلًّا مِنْهُمْ مِنْ رُقَادِهِ زُبُوفُهُمْ قَدْ بُهْرِجَتْ بِانْتِقَادِهِ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَالِصُ الطَّيِّبِ جَائِزٌ

(ش) (رأى) أبصر أو علم (الحق مجلوا) موضحاً ومبيناً (بنور فؤاده) ولكون رأى بصرية صار مجلواً حالاً لا مفعولاً ثانياً ، وقيل بمعنى علم لها مفعولان الحق مفعول أول ومجلوا مفعول ثان ، بدليل إلى أن أتاه الوحي الخ ، لأن الاعتقاد من عمل القلب ، فتعلم أن رأى بمعنى علم لا بمعنى أبصر (إلى أن أتاه الوحي وفق اعتقاده) أى ما اعتقد في قلبه من حق به جاء الوحي ، ونصب وفق بفعل محذوف

أى يوافق وفق ، وفق نسخة : وثق بدل وفق (فنبه) أيقظ (كلا منهم من رقاده)
نوم جهله وغفلته (زيوفهم) أى الدراهم الرديئة (قد بهرجت) أبطلت (بانتقاده)
باختبار النبي صلى الله عليه وسلم الخالص من الزيوف ، فإنه يعلم المفسد من المصلح
بإعلام من الله له (فلم يبق) بعد الانتقاد (إلا) مفرغة (خالص الطيب) والإضافة
بيانية ، أو إضافة الشئ إلى مرادفه ، وأصله الطيب بالتشديد تخفف للوزن (جائز)
مقبول ، فاعل يبق حال كونه خالص الطيب : أى قتل من أبى من الدخول
فى الإسلام وأبقى من أذعن وانتقاد إلى الإيمان ، والمراد بجائز موحد (ص) :

أَمِنَّا بِهِ مِنْ دَهْرِنَا وَضُرُوفِهِ وَصَلْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا بِشُفُوفِهِ
فَسَلَّ بِهِمْ كَيْفَ انْتَوَاعِنَ زُخُوفِهِ زَعَامَتُهُمْ لَمْ تَحْمِهَا مِنْ سُيُوفِهِ
سَوَابِغٌ قَدْ شَدَّتْ عَلَيْهَا الْجَلَاوِزُ

(ش) (أمننا) دخلنا فى أمن (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (من) حدثان
(دهرنا) زماننا (وضروفه) نوابه وتقلبه ، والمراد بالأمر عدم ما يطرأ علينا ،
ويفسد لنا اعتقادنا . قال عليه الصلاة والسلام : « لا يزال أهل الغرب ظاهرين
على الحق حتى تقوم الساعة » . وفى رواية : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين
على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتهم أمر الله » (وصلنا) سطونا وثبنا : أى قننا
بسرعة ، من صال يصول : بمعنى سطا (على) بمعنى إلى أو على بابها (أعدائنا بشفوفه)
جمع شف : وهو الفضل ؛ أى بسبب زيادة رفعة (فسلب بهم) عن أعدائنا (كيف
انتسوا) انمطفوا ورجعوا (عن زخوفه) جيوشه :

وسل حنيئاً وسل بدراناً وسل أحداً فصول حنف لهم أدهى من الوخم
(زعامتهم) سيادتهم ورياستهم (لم تحمها) لم تقها (من سيوفه) صلى الله عليه
وسلم دروع (سوابغ) أى كاملات الصنعة ، ومنه : « أن اعمل سابغات » وسوابغ

فاعل لم تحمها أقيم النعت مقامه (قد شدت) ربطت (عليها) على الزعامة ،
أثبت باعتبار المفظ ، ولو اعتبر المعنى لقل عليهم (الجلالوز) الأعوان ، وجلة عليها
الجلالوز استثنائية : أى قد شدتها الجلالوز على أجسادها (ص) :

أَبَتْ شِيعَةُ الْإِشْرَاكِ نَيْلَ فَلَاحِهَا فَصَبَّحَهَا فَاسُودَّ وَجْهُ صَبَاحِهَا
عَلَى سُؤْلِ نَفْسِ الْمُتَّقِي وَاقْتِرَاحِهَا زُخُوفُهُمْ قَدْ ذَلَّتْ مِنْ جِمَاحِهَا
قُنِي لَهَا خَلْفَ الضُّلُوعِ مَرَاكِزُ

(ش) (أبت) امتنعت وكرهت (شيعة) جماعة أهل (الإشراك) الكفر ،
ومنه : « وإن من شيعته لإبراهيم » فالإضافة فى شيعة الإشراك لأذى سبب
(نيل) إصابة (فلاحها) فوزها ونجاتها حين كرهوا اتباعه (فصبحها) نزل
بساحتهم وقت الصباح (فاسود) ساء (وجه صباحها) أى الشيعة ؛ ولما كثر الهجوم
والغارة فى الصباح سموا غارة الجيش صباحا وإن وقعت فى وقت آخر . قال
صلى الله عليه وسلم : « الله أكبر خربت خيبر إنا إذا ما نزلنا فساء صباح
المنذرين » (على سؤل) مستول (نفس المتقى واقتراحها) طلبها ، والاقتراح :
سؤال الشئ من غير رؤية ، والمراد بالمتقى النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ من أسمائه
صلى الله عليه وسلم المتقى ؛ يعنى ما يتناهى نفس المتقى وتطلبه هوائى زخوفهم وجيوشهم
(زخوفهم) جيوشهم (قد ذلت) أى ذلتها (من) أجل (جماحها) صعوبتها
(قنى) رماح جمع قناة : وهى الرمح (لها خلف الضلوع) جمع ضلع (مراکز)
مواضع الطمن (ص) :

أَلْمَنِي وَمَا بِاللَّهِ يَذْرُوكُ عَاجِزُ وَلِي مِنْ ذُنُوبِي دُونَ طَئِبَةٍ حَاجِزُ
فَقُلْتُ وَلِي قِرْنُ اسْتِيقَاقٍ مُنَاجِزُ زَمَانُ رَسُولِ اللَّهِ لِلسَّعْدِ حَازِرُ
مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ بِالْمَجْدِ فَأَنْزُرُ

(ش) (الهنى) يا حزننى وتحسرى هذا وقتك احضر (وما) أى شىء (باللهف يدرك عاجز) عن إتيانه، ليس يدرك مراده لأجل حزنه ، وقوله : واحزنناه (ولى) خبر (من) زائدة أو بيانية (ذنوبى دون) قبل (طيبة) مدينة الرسول (عاجز) مانع مبتدأ مؤخر ، أو هو مبتدأ من ذنوبى صفته ؛ تقديره ذنوبى عاجز لى دون الوصول إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإن شئت فقل عاجز لى دون الوصول إلى طيبة الذى هو ذنوبى ، لأن الذنب سجن ، والمسجون لا يتصرف كيف شاء (فقلت ولى قرن) كف (اشتياق) القرن بالكسر : الكف فى الشجاعة (مناجز) مبارز ومقاتل ، ومقول القول (زمان رسول الله للسعد حائز) جامع ، ولا شك أن الزمان الذى ضم رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الأزمنة بدءا وعودة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » الحديث ؛ وتقدير البيت فقال زمان رسول الله حائز للسعد ، ولى قرن مناجز ، وهو صاحب الشوق مثلى : يعنى الفازازى ، وجملة لى قرن اعتراضية ، فقلت : (مكان رسول الله) صلى الله عليه وسلم (بالمجد) الشرف (فائز) وموطنه أزكى البقاع وأشرف ؛ ومن أراد الفوز العظيم فليمش إلى مدينة الرسول الكريم (ص) :

قَوِيلٌ لِأَخْلَافٍ عَصَوُهُ بِجَهْلِهِمْ وَقَدْ كَانَ أَرْعَى النَّاسِ فِيهِمْ يَلَاهِمُ
فَحَزُنًا بِهِ عِزًّا فَبَاءُوا بِذُلِّهِمْ زَهَيْنًا بِهِ فَخَرًّا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَلَيْسَ لَنَا فِي الْأَرْضِ قِرْنٌ مُبَارِزُ

(ش) (قويل) عذاب ، أو هلاك ، أو واد فى جهنم كائن (لأخلاف) جمع جلف : وهو الجاهل الأحمق ، وفى نسخة : لأخلاف بالخاء المعجمة جمع خلف : هو من لاخير فيه (عصوه) من العصيان (بجهلهم) وهم الذين حالقوا قريشاً ،

ومن تبعهم على ذلك في حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفع ويل بالابتداء ، وسوغ الابتداء به لأن فيه معنى الدعاء : « سلام على آل ياسين » (وقد كان) النبي صلى الله عليه وسلم (أرعى الناس) أى أحفظهم (فيهم لإلهم) لمهدم ومنه : « لا يرقبوا فيكم إلا ولادمة » (خزنا) جمعنا (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (عزا) نقيض الذل (فباءوا) رجموا ، ومنه : « فباءوا بغضب » (بذلهم) لعصيانهم وكرهتهم قبول ما جاء به من عند ربهم (زهينا) افتخرنا (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (نخرأ على الناس كلهم) على الأمم السالفة ، والقرون الماضية (فليس لنا فى الأرض) حال (قرن مبارز) مغالب : أى ليس لنا قرن مبارز يقاثلنا ، إشارة إلى ما فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب : « لن يغزوك المشركون بعد اليوم » فلن تغزوم قريش بعد ذلك . وفى حديث آخر حين أجلى عنه الأحزاب : « إلا أن تغزوم ولا يغزونا ونسير إليهم » (ص) :

عَلَوْنَا بِهِ عَنْ نَقْصٍ كُلِّ مَذْمَةٍ وَفِينَا لَهُ حِرْصًا عَلَيْهِ بِذِمَّةٍ
قَطَعْنَا إِلَيْهِ الْبَيْدَ نَسْمُو بِهِمَةً زَحْنًا عَلَى إِدْرَاكِهِ كُلِّ أُمَةٍ
فَقَرْنَا وَلَمْ تَبْعُدْ عَلَيْنَا الْفَاوِزُ

(ش) (علونا به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (عن نقص كل مذمة) خلاف الحمدة (وفينا له) صلى الله عليه وسلم (حرصاً) مفعول له أو حال (عليه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بذمة) بمهد ؛ المراد كل ما جاء من أمر ديننا قبلناه واتبعناه ، ولم ننقص شيئاً مما عقد عليه من أمر الشريعة لأجل طلب محبته ورضاء صلى الله عليه وسلم (قطعنا) جاوزنا وعبرنا (إليه) إلى زيارته صلى الله عليه وسلم (البيد) الصحارى قطعناها بخفاف المطايا نحوه (نسمو) نرتفع ونعلو (بهمه) بإرادة (زحنا) ازدحمنا وضيقنا (على إدراكه) إدراك زيارته (كل أمة) جماعة

فضلنا به السابق من كل أمة ؛ ويحتمل أن يكون المعنى ضايقتنا كل قانت لله
مطيع له إدراك النبي صلى الله عليه وسلم (ففقرنا) ظفرتنا بمطالوبنا بزيارة قبر نبيينا
محمد صلى الله عليه وسلم (ولم تبعث علينا) معاشر أمتنا (المماوز) القلوات (ص) :

مَدَحْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَطِيبُ كَلَامِي فِيهِ اللَّهُ يَهْرُجُ
وَمَا لِي مِنَ التَّقْصِيرِ مِنْ بَعْدُ مَخْرَجُ زَفَقْتُ إِلَيْهِ مِدْحَتِي وَهِيَ بَهْرَجُ
فَلَى النَّقْدِ لَوْلَا أَنَّهُ مُتَجَاوِزُ

(ش) (مدحت رسول الله) وفي نسخة : نبي الله (و) الحال أن (الحق أبلج)
ظاهر واضح (وطيب كلامي فيه) يعني المدح (لله يهرج) يصعد إلى الله ، والمراد يقبله
الله ويرضى به لأن كلامي طيب . قال الله تعالى : « إِيَّاهُ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ
الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » (وما) ليس (لي من التقصير) حال (من بعد مخرج) أى ليس
لي مخرج من التقصير في مدحه من بعد ظهور صفاته العلية ظهور شمس الضحى
والصحو ، أو ليس لي مخرج من التقصير في الإخلاص لقصور الوصف عن
استيعاب كمال نصابه ، وتعداد جميل أخلاقه وثنائه ، وخرست الألسن دون وصف
يحيط بذلك وينتهى إليه ، إذ كل مامدح به فهو صلى الله عليه وسلم فوقه :

* وَأَنَّى يَرُومُ الْحَصْرُ أَكْلَ مَنْطِقٍ * (زفقت) سقت ورفعت ، ومنه :
« فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَرْفُون » (إليه) صلى الله عليه وسلم (مدحتي و) الحال (هي بهرج)
غير جيدة (على النقد) التفتيش والبحث ، وعلى بمعنى مع (لولا أنه) صلى الله
عليه وسلم (متجاوز) يقبل الزیوف ويسامح فيه ، ومدحتي كينها بلغ بالنسبة إلى
نصابه ، ومكانته عند ربه كالزائف من الدراهم ، ومع ذلك يتجاوز عنه ويقبله
كما قال الشاعر :

ولو كان يستغنى عن الشكر ماجد اكثرة مال أو علو مكان

لما أمر الرحمن بالشكر خلقه وقال اشكروني أيها الثقلان
(ص) :

رَجَوْتُ وَقَدْ قَصَّرْتُ فَضْلَ مَمَاحِهِ فَكَمْ خَائِفٍ رَجَى بِمُخْنَضِ جَنَاحِهِ
وَكَمْ آثِمٍ نَجَّى بِرَفْعِ جَنَاحِهِ زَعَمْتُ بِأَنَّ مُوسِرَ بَامْتِدَاحِهِ
وَبِاللَّهِ لَا بِالنَّاسِ تَرْجَى الْجَوَازُ

(ش) (رجوت) أملت (و) الحال أنى (قد قصرت) كنفنت عنه لأنى
عاجز عنه ومفعول رجوت (فضل سماحه) أى زيادة جوده وسخائه ، والحال أنى
قد عجزت عن الوصول إليه بسبب تقصيرى فى العمل ومفعوله محذوف : أى قصرت
الوصول إليه (فكم) كثير من (خائف) من العقوبة (رجى بمخفض جناحه)
بفتح الجيم : عبارة عن اللين والسهولة ، ومنه قوله تعالى : « واخفض جناحك
للمؤمنين » (وكم) كثير من (آثم) مذنب (نجا) ه صلى الله عليه وسلم (برفع
جناحه) بضم الجيم : إثمه ، وفى كلامه جناس مماثل لاتفاق الحروف والأداء والترتيب
فى جناحه وجناحه (زعمت) حققت ؛ والزعم يطلق ويراد به صحة القول وصدقه
كهذا ، ويطلق ويراد به الكذب والظن (بأنى موسر) غنى (بامتداحه) أى
حققت بأنى غنى ذويسار بمرضاة الرب العلى بسبب مدحى النبى المختار ، وأكثر
النسخ مؤثر بالشاء المثلثة : أى غنى ، مأخوذ من الثروة (وبالله لا بالناس ترجى
الجواز) العطايا بسبب من الله لا بسبب من الناس ؛ أشار الناظم إلى أن من اجتزا
على الله وعصاه ثم تاب وتوسل إليه فى غفران ذنوبه بمدح محمد حبيبه وإثنائه
عليه صلى الله عليه وسلم تاب الله عليه واجتباؤه وهداؤه إلى صراط مستقيم « ولوأنهم
إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا »
ولا تظن أن ذلك خاص به عليه الصلاة والسلام حال حياته ، بل هو باق بعد

موته مستمر ، وحديث الأعرابي الذي جاءه دليل على هذا ، وحديث الأعرابي انظره في حلية النوى .

هنا انتهى حرف الزاى ويتلوه حرف السين إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف السين

لما فرغ من حرف الزاى من مدح النبى العظيم الراى جعل يتكلم فى حرف السين متمنياً زيارة سيد المرسلين قائلاً (ص) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أُسِيرَنَّ مُنْجِدًا . اِطْيَبَةَ حَيْثُ النُّورُ يَسْطَعُ مُصْعِدًا
فَأَرْفَعَ صَوْتِي بِالسَّلَامِ مُرَدِّدًا . سَلَامٌ كَعَرَفِ الرُّوضِ أَخْضَلَهُ النَّدى
كَلَى خَيْرِ مَخْلُوقٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

(ش) (ألا) نم (ليت شمرى) أى ليتنى أشعر (هل أسيرن منجداً)
يقال أنجد : إذا دخل أرض نجد ؛ أى هل السير إلى أرض نجد : وهو ما ارتفع ؛
وهى أرض معروفة من بلاد العرب ؛ وحدّثها ما بين العذيب إلى ذات عرق ، وإلى
اليمامة من جبل طى إلى اليمن ؛ وإذا تبين لك حدّ تهامة وحدّ نجد ، فالمدينة
الشريفة ليست بتهامية ولا بنجدية (لطيبة) إلى المدينة (حيث النور يسطع)
يصعد ويرتفع (مصعداً) راقياً ومنتشراً (فأرفع صوتى بالسّلام مردداً) مكرراً
السّلام ، فأرفع منصوب على أنه جواب التمنى ، وأقول (سلام) تحية وأمان
(كعرف) طيب (الروض أخضله) بلله (الندى) المطر (على خير) أفضل
(مخلوق من الجن والإنس) وغيرها من الملائكة الكرام ؛ قدّم الجن لقوله تعالى :
« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (ص) :

سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ خَلْقُ كَمَثَلِهِ . فَأَوْجُهُمْ تَهْوَى لِأَنْفَخِ نَعْلِهِ .

وَأَعْيُنُهُمْ تَفَشُّوْا لِبَآهِرِ فَضْلِهِ سَلِيلُ خَلِيلِ اللَّهِ خَاتِمُ رُسُلِهِ
وَفِي الْخَتْمِ مَنَعٌ لِلزِّيَادَةِ فِي الطَّرْسِ

(ش) (سلام على من ليس خلق كمثل له) والكاف زائدة (فأوجههم)
أبصارهم (تهوى) تسقط وترجع إليهم (لأخص نعله) الأخص : باطن القدم
الذي لم يصب الأرض ، المراد أن شرف الخلائق تتواضع له صلى الله عليه وسلم
* ذوو الملك دانوا خاضعين لأمره * (وأعينهم) أي الخلق (تفشوا) من
عشا النار : استدل عليها ببصر ضعيف : أي تضيف أبصارهم (لباهر) راجح
(فضله) صلى الله عليه وسلم (سليل) ولد (خليل الله) إبراهيم عليه السلام ،
وهذا كقوله : * لآدم تم القدر إذ كان نجله * (خاتم رسله) يعنى الله
(وفي الختم) أي ختم النبوة (منع للزيادة في الطرس) الصحيفة : أي القرطاس ،
والمراد أنه لا نبي بعده ، ويلزمه أن لا رسول بعده (ص) :

فَكَمْ رُتْبَةٍ فِي الْمَجْدِ حَازَ سَنِيَّةٌ بِإِصْلَاحِ أَعْمَالٍ وَإِخْلَاصِ نِيَّةٍ
سَجِيَّتُهُ فِي الْفَضْلِ خَيْرٌ سَجِيَّةٍ سَيَادَتُهُ لِلرُّسُلِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
وَلَا عَجَبُ أَنْ يَفْضَلَ الشَّخْصُ فِي الْجَنَسِ

(ش) (فكم رتبة) درجة (في المجد حاز) جمها (سنية) صفة لرتبة
(ب) سبب (إصلاح أعمال وإخلاص نية) والتتوين معاقب للضمير : أي
وإخلاص نيته له . قال تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين »
وتقدم الإخلاص ، وفي البيت ترديد ، وفي نسخة : وإخلاص أعمال (سجيته)
طبيعته (في الفضل خير سجيّة) طبيعة (سيادته) تقدمه صلى الله عليه وسلم
(الرسل) عليهم الصلاة والسلام (غير خفية) قال صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد
وعد آدم ولا فخر » (ولا عجب أن يفضل الشخص) الواحد : وهو مورد الإنسان

وغيره تراه من بعيد ، والمراد هنا بالشخص الفرد ليطلق ما تقدم :

* ولا يجب أن يعدل الفرد بالجمع * (في الجنس) جنسه ، ولا يجب أن

يفضل الله شخصاً واحداً من بين أجناسه . قال الشاعر :

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقال تعالى : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » الآية ، والجنس أعم من

النوع وفي البيت احتباس (ص) :

وإِلَّا قَمَنْ تَرْجَى شَفَاعَتُهُ غَدَاً وَقَدْ خَافَ كُلُّ مَاعِدَاهُ مِنَ الرَّدَى

وَقَامَ بِهَا مِنْهُ لِقَامُ الْحَمْدَا سَبُوقٌ بِلَا أَيْنٍ قَرِيبٌ بِلَا مَدَى

عَلِيمٌ بِلَا خَطٍ حَفِيزٌ بِلَا دَرَسٍ

(ش) (وإلا) أى وإن لم يكن الأمر كما قلنا (قمن) استفهامية (ترجى

شفاعته غداً) يوم القيامة (و) الحال أنه (قد خاف كل) واحد من الخلائق (ماعداه)

سواء صلى الله عليه وسلم (من الردى) الملاك (وقام) النبي صلى الله عليه وسلم

(بها) بالشفاعة (منه) من غداً ، أو من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من باب التجريد

(للقام الحمدا) والمقام : بالفتح موضع القيام ، وبالضم موضع الإقامة ، والمقام الحمدا :

هو المقام الذى وعده الله تعالى بقوله : « عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً »

(سبوق) شديد السبق لغيره خبر لمحذوف : أى هو مسبوق (بلا أين)

تعب (قريب بلا مدى) غاية (عليم بلا خط) كتب (حفيظ بلا درس)

وهو رجل أى لم يكتب ولم يقرأ ، ولا عرف بصحبة من هذه صفته ، ولا نشأ

بين قوم لهم علم ولا قراءة شئ من هذه الأمور ، ولا عرف هو قبل بشئ

منها . قال تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا

لا ارتاب المبطلون » .

مِرَاجُ الْبَرَايَا لَا يَزِيغُ عَنِ الْهُدَى جَمِيلُ الْقَضَايَا لَا يَحْيِفُ عَلَى الْعِدَا
جَلِيلُ الْمَطَايَا بَاسِطُ الْكَفِّ بِالْجُرَا مَرِيُّ الْمَزَايَا ظَاهِرُ الْبَاسِ وَالنَّدَى
كَرِيمُ السَّجَايَا ظَاهِرُ الْجَنَمِ وَالنَّفْسِ

(ش) (مراج البرايا) مصباح الخلائق (لا يزيع) يميل (عن الهدى) (الرشد،
والسراج اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا » (جميل القضايا)
الأحكام : أى أحكامه عدل (لا يحيف) يظلم (على العدا) فأحرى أن لا يحيف
على الأحاب ، ومنه « أم يخافون أن يحيف الله عليهم » (جليل المطايا) أى
عطاياه كثيرة (باسط الكف) الراحة (بالجدا) العطاء (سرى المزاي) رفيع
الدرجات وشريفها ، والسرى : ذوالمروءة والشرف (ظاهر البأس) للعدا (و)
ظاهر (الندى) الجود والكرم للأرلياء (كريم السجايا) شريف الخصال والمزاي
(ظاهر الجسم) الجسد (والنفس) الروح ، قال فى الشقاء : وأما نظافة جسمه
وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقدار وعورات الجسد فكان قد خصه الله
فى ذلك بخصائص لم توجد فى غيره ، ثم تممها بنظافة الشرع وخصال القطرة
العشرة (ص) :

فَطُوبَى لِمَنْ خَلَدَ فِي ثَرَاهُ يُبْرِغُ فَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا نَعِيمٌ مُسَوِّغُ
وَفِي الْحَشْرِ وَالْبَاقِي أَجَلٌ وَأُسْبَغُ سَبِيلُ نَجَاةٍ لِلْجِنَانِ مُبْتَغُ
وَدُّوَاكَ فَاسْتَشْهِدْ بِعَقْلِكَ وَالْحَسِّ

(ش) (فطوبى لخد) صاحب خد (فى ثراه) تراب قبره (يبرغ) يعمك
(فذلك) التمرغ (فى الدنيا نعيم مسوغ) أى مسهل لاغصة فيه (و) ذلك نعيم
(فى الحشر) القيامة (والباقي) من النعيم بعد الحشر (أجل) أعظم (وأسبغ)

أكل فهو نعيم الآخرة ، وهي جملة مستأنفة ؛ هو صلى الله عليه وسلم (سبيل) طريق
(نجاة) لمن تمسك بشرعه وكان على منهاجه (للجنان) ونعيمها (مبلغ) موصل
(ودونك) سبيلا فأسلكه (فاستشهد بعقلك والحس) أى اطلب دليلا فى عقلك
وحسك : أى سمعك على أنه سبيل نجاة تجده كما قلت لك (ص) :

حُسامٌ يُمْنَى الحَقِّ أَضْحَى مُجْرَدًا يَسُوقُ الْوَرَى لِلْخَيْرِ مَثْنَى وَمَوْحَدًا
وَكَمْ صَابَ مِنْهُ فِي الشَّدَائِدِ مُنْجِدًا سَحَابٌ يُفِيدُ الْخَلْقَ رَيًّا بِلاَ صَدَى
وَعِلْمًا بِلاَ شَكٍّ وَرُءًى بِلاَ نُكْثٍ

(ش) هو (حسام) سيف قاطع كائن (بمضى الحق) أى فى يد يمنى الحق ،
والحق من أسمائه صلى الله عليه وسلم (أضحى) صار الحسام (مجردا) مسلولا على
من خالف الحق (يسوق) الحق ، أو الحسام (الورى) الخلق (للخير) إلى الهدى
(مثنى) اثنين اثنين (وموحداً) واحداً واحداً ، وهما اسمان معدولان عن واحد
واثنين فى باب العدد : أى يجمعهم بين يديه ويمشى ويسوقهم إلى الرشد سوق
الراعى رعيته إلى المرعى حال كونهم مثنى وموحداً (وكم صاب) نزل (منه) من
الرسول صلى الله عليه وسلم (فى الشدائد) حال كونه (منجداً) معيناً (سحاب)
فاعل صاب (بفيد) السحاب (الخلق رياء) شبع الماء (بلا صدى) عطش ،
وجملة يفيد نعت سحاب (و) يفيدهم (علماً بلا شك و) يفيدهم (برءاً بلا نكس)
هو عود المرض للعريض بعد البرء وهو بضم النون (ص) :

أَلَا إِنَّهُ الْقُسْطَاسُ وَالْجَهْلُ ظُلْمَةٌ سَمَاحَتُهُ وَالْمَنْحُ بَسْطٌ وَرَاحَةٌ
إِبَائَتُهُ وَالْمَنْعُ حِفْظٌ وَعِصْمَةٌ سَرِيرَتُهُ وَالْجَهْرُ نُورٌ وَحِكْمَةٌ
وَقَدْ سَبَقَ التَّطْهِيرُ لِلْقَابِ فِي الطُّسِّ

(ش) (ألا) انتبه : أى نم (إنه) صلى الله عليه وسلم (القسطاس) للميزان العدل ، ومنه : « وزنوا بالقسطاس المستقيم » . والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم ذو العدل وهو العدل ، أو ميزان يوزن به أعمال العباد ، فمن تبعه فقد اهتدى ، ومن خالفه فقد ضل سواء السبيل ؛ وسمى قسطاساً لاستقامته فى كل ما أمر به كميزان العدل (و) الحال أن (الجهل) ضد العلم (ظلمة) خلاف النور : أى والحال أن صاحب الجهل ، أو الجاهل نفسه فى ظلمة ، وقد سمي الله تعالى الجهل ظلمة . قال تعالى : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » والمعنى أنه نور الحق ينجلى به سدفة الجهل (سماعته) جوده وكرمه (والمزج) العطاء (بسط) نشر وهو ضد القبض (ورحمة) من الله ، أو من النبي صلى الله عليه وسلم المعطى له ، فيه لف ونشر مرتب : أى سماحته بسط ومنحه رحمة (إيائته) منعه وبعده عن الشيء (والمنع حفظ وعصمة) فيه لف ونشر مرتب : أى إيائته حفظ ومنعه عصمة . روى البخارى عن عامر بن سعيد عن أبيه قال : « أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً وأنا جالس فيهم ، قال فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم لم يعطه وهو أعجبهم إلى » ، فقلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله إني لأراه مؤمناً قال أو مسلماً قال : فسكت عنه قليلاً ، ثم غلبني ما أعلم فيه ، فقلت يا رسول الله مالك عن فلان ، والله إني لأراه مؤمناً قال أو مسلماً فقال : إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكبه فى النار على وجهه » (سريرته) صلى الله عليه وسلم (والجهر نور وحكمة) وفيه لف ونشر معكوس : أى سريرته حكمة وعلم ينشره فى الناس ، ويرشدهم به إلى صراط مستقيم ، وجهه نور وأل فيه معاقبة للضمير ، ويجوز أن يكون مرتباً سريرته نور ، وجهه حكمة ، لقوله تعالى : « ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة » (و) الحال (قد سبق التطهير للقلب فى الطس) معربه طست (ص) :

ثَابِتٌ مِنَ التَّحْقِيقِ لِلْمَقْلِ ثَابِتٌ طَرِيقٌ مِنَ التَّوْفِيقِ لِلْفَهْمِ لِأَحِبُّ
أَلَيْسَ الَّذِي وَالْمَكْرُمَاتُ مَوَاهِبُ سَرَى نَحْوَ مَوْلَاهُ وَجَبْرِيلُ صَاحِبُ
فَنَاهِيكَ مِنْ قَدَسَيْنِ فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ

(ش) هو (شهاب) أوله شهاب : أى كوكب (من) تعليلية (التحقيق)
بيان الحق (للمقل ثاقب) مضى نعمت لشهاب ، هو (طريق من التوفيق للفهم
لاحب) واضح للعالم لأجل توفيق الله العبد ، وغير الموفق لم يكن من أحبائه «من
يهد الله فهو المهتد ، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا» (أليس الذى والمكرمات
مواهب) أى كل شأن عظيم يشرف به فقد وهبه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم ، وجملة المكرمات اعتراضية (سرى نحو) جهة (مولاه و) الحال أن
(جبريل صاحب) وهمة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق : أى
هو الذى أسرى إلى جهة عرش مولاه وجبريل صاحبه (فناهيك) كافيك (من
قدسين) طهرين . يعنى محمدا وجبريل عليهما الصلاة والسلام (في حضرة القدس)
يريد السموات ؛ وسميت حضرة القدس لأنها منزهة عن النقائص ، وحضرة الرجل
قربه وكلمته ، والمراد بها هنا قرب منزلة عند الله (ص) :

أَلَيْسَ الَّذِي قَادَ النُّفُوسَ بِجَهْلٍهَا إِلَى مُرْشِدَاتِ الْعِلْمِ مِنْ غَىَّ جَهْلٍهَا
أَلَيْسَ الَّذِي وَالْمَعْلُوباتُ لِأَهْلِهَا سَمًا صُعْدًا فَوْقَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا
إِلَى مُسْتَوَى مَا حَلَّهُ قَبْلَهُ إِنْسَى

(ش) (أليس الذى قاد) أى صاح (النفوس بجهلها) بعهد النفوس (إلى
مرشدات العلم من غى جهلها) أى ضلالها (أليس الذى والمعلوات) الأمور العالية
(لأهلها * سما) صعد (صعدا) حال ، أو مصدر معنوى (فوق السموات كلها . إلى
مستوى) يسمع فيه صريف الأقلام (ماحله) نزله (قبله إنسى) ولا يحله بعده
إنسى ، وجملة والمعلوات لأهلها اعتراضية (ص) :

هُنَاكَ رَأَى الْآيَاتِ تَوْضِيحُ مَذْهَبًا وَفَازَ بِمَا قَدْ كَانَ يَهْوَاهُ مُطْلَبًا
وَأَبَ وَلَا خَلْقٌ يُدَانِيهِ مَنَصِبًا سَمَاءُ أُنَارَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَلَا أُرْمَى بَاقٍ لِشَيْءٍ وَلَا لَبْسٍ

(ش) (هناك) إشارة إلى المستوى (رأى) أبصر (الآيات) قال تعالى :
« لقد رأى من آيات ربه الكبرى » قيل رأى جبريل عليه السلام في صورته
له ستمائة جناح ، وقيل غير ذلك ، وجملة (توضح) تبين تلك الآيات حال
(مذهباً) مفعول به (وفاز) ظفر (بما) أى الذى (قد كان) صلى الله عليه وسلم
(يهواه) يحبه (مطلباً) أى ظفر فى إسرائه بمطلوب قد كان يحبه . قال فى الشفاء
فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « ثم بار إلى بيت المقدس ، فنزل فربط
فرسه إلى صخرة ، فصلى مع الملائكة ، فلما قضيت الصلاة قالوا : يا جبريل من هذا
الذى معك ؟ قال : هذا محمد رسول الله خاتم النبيين . قالوا : وقد أرسل الله إليه ؟
قال : نعم . قالوا حياه الله من أخ وخليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ، ثم لقوا أرواح
الأنبياء فاثنوا على ربهم ، وذكر كلام كل واحد منهم ، وهم : إبراهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ، ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال : وأن محمداً رسول الله اثنى على ربه فقال : كلّم اثنى على ربه وأنا
اثنى على ربي : الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً
ونذيراً ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ ، وجعل أمتى خير أمة وسطاً ،
وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ،
ورفع ذكرى ، وجعلنى فاتحاً وخاتماً ؛ فقال إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم
محمد ، ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء الدنيا ، ومن سماء الدنيا نحو ما تقدم .
وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه : « وانتهى بى إلى سدة المنتهى ، وهى

في السماء السابعة ، إليها ينتهي كل ما يعرج به من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط من فوقنا فيقبض منها . قال تعالى : « إذ يغشي السدرة ما يغشي » قال فراش من ذهب . وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس : « فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد من أمتك ، خل عن سبيلك ، وهي سدرة المنتهى ، يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعة أيام ، وإن ورقة منها مظلة للخلق ، فغشيتها نور ، وغشيتها الملائكة . قال : فهو قوله تعالى : « إذ يغشي السدرة ما يغشي » . فقال تبارك وتعالى له : سل يا محمد . فقال : يارب إني اتخذت إبراهيم خليلًا ، وأعطيتك ملكًا عظيمًا ، وكلت موسى تكليمًا ، وأعطيت داود ملكًا عظيمًا ، وألئت له الحديد ، وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان ملكًا عظيمًا ، وسخرت له الإنس والجن والشياطين والرياح ، وأعطيتك ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده ، وأعلمت عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ، وأعدته وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن له عليهما سبيل . فقال له الرب تبارك وتعالى : قد اتخذتك حبيبًا ، فهو مكتوب في التوراة : محمد حبيب الرحمن ، وأرسلتك إلى الناس كافة ، وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعلتك أول الأنبياء خلقًا وآخرهم بعثًا ، وأعطيتك سبعًا من المثاني ولم أعطها نبيًا قبلك ، وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشى ولم أعطها نبيًا قبلك ، وجعلتك فاتحًا وخاتمًا . وفي رواية أخرى « قال : فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثًا ، أعطى الصلوات الخمس ، وخواتم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئًا من أمته المقححات » (وآب) رجع صلى الله عليه وسلم من السماء إلى الأرض (و) الحال (لا خلق) من مخلوقات الله

(يدانيه) (يقاربه) (منصباً) قدراً ومنزلة تمييز، أو انتصب بنزع الخافض (سناه) ضياؤه : أى شرعه وما جاء به من الدين (أنار الأرض) أضاءها (شرقاً ومغرباً) منصوبان على الظرفية : أى إشارة إلى عموم هدايته ورسالته . قال تعالى : « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » (ف) سبب ذلك (لأن) خبر وحديث (باق لشك) خلاف اليقين (ولا لبس) خلط : أى لما ظهر الحق اضمحل الباطل « جاء الحق وزهق الباطل » الآية ، لما أراد مدح الصحابة رضى الله عنهم قال (ص) :

هَنِيئًا لِقَوْمٍ صَاحِبُوهُ فَمَجَّدُهُمْ مَدَى الدَّهْرِ بَاقٍ لَيْسَ يُفْنِيهِ فَقَدُهُمْ
بِهِ سَادَ مَوْلَاهُمْ وَمَوْلَ عَبْدُهُمْ سَوَاءٌ لَدَيْهِ الْمُسْكِرُونَ وَضِدُّهُمْ
وَلِلْمُقَرَّاءِ الْفَضْلُ فِي الْقُرْبِ وَالْأَنْسِ

(ش) (هنيئاً لقوم صاحبه) وهنيئاً منصوب على الحال حذف عامله سماعاً : أى ثبت لهم الخير هنيئاً ، أو هناك هنيئاً على التأكيد ، والصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ، وبما جاء به صلى الله عليه وسلم ومات على الإيمان (فمجدهم) شرفهم رضى الله عنهم (مدى الدهر) غاية الزمان (باق ليس يفنيه) يعدمه (فقدهم) موتهم (به) صلى الله عليه وسلم (ساد) صار سيداً (مولاهم) لأن مولى القوم من أنفسهم . وفى الصحيح عن جابر رضى الله عنه : « قال عمر رضى الله عنه : يقول أبو بكر رضى الله عنه : سيدنا أعتق سيدنا » يعنى بلالا رضى الله عنه (و) به (مولى) صار ذامال (عبدهم) أو جعل عبيد موالى ، ويحتمل أن يريد الداظم العبد حقيقة لعموم السر به صلى الله عليه وسلم ، أولفنائهم بالسيد بشرعه ، ويحتمل أن يريد عامة المأمورين تحت الولاء فإنه أغناهم بالغنائم وأغنى خاصتهم بالفنائة المشرعة (سواء لديه) عنده (المسكرون) الأغنياء

(وضد هم) الفقراء والمساكين . وفي وصفه صلى الله عليه وسلم أنه « قد وسع الناس بسطه ، فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين بالتقوى » (و) بل (للفقراء الفضل في القرب والأنس) الاثناس والتحدث ، وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفقراء ويحبالهم . وكذلك المساكين ؛ وخاصة لما عاتبه الله بقوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية في حق الفقراء ، وهم صهيب وبلال وسلمان وعمار وغيرهم رضى الله عنهم (ص) :

لَهُمْ عِنْدَهُ عَهْدٌ كَرِيمٌ وَذِمَّةٌ يُزَاحُ بِهَا كَرْبٌ وَتُكْشَفُ غَمَةٌ
كَذَا مَنْ لَهُ فِي طَاعَةِ الرَّبِّ هِمَّةٌ سَخَايَاهُ رِفْقٌ بِالْعِبَادِ وَرَحْمَةٌ
فِيهِ يَهْدَى إِذَا يُضْحَى وَيُهْدَى إِذَا يُمَسَى

(ش) (لهم) للفقراء (عنده) صلى الله عليه وسلم (عهد) حرمة (كريم) لهم عنده (وذمة) كريمة : أى عهد (يزاح) أى يكشف ويبعد (بها) بتلك الذمة (كرب) حزن (وتكشف) تزال بها عليهم (غمة) حزن يوم القيامة ؛ المراد أن الله يثيبهم أحسن المثابة بتلك العهد لوفائهم بها (كذا) أى مثل ما ذكرنا من الأوصاف (من له في طاعة الرب همة) أى أوصاف من له همة عالية في طاعة المالك . عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتخذوا عند الفقراء أيادى فإن لهم دولة ، قال : قيل يا رسول الله وما دولتهم ؟ قال : ينادى مناد يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا ، فلا يبقى فقير إلا قام ، حتى إذا اجتمعوا قيل ادخلوا إلى صفوف أهل القيامة ، فمن صنع إليكم معروفا فأوردوه الجنة . قال : فحمل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس . فيقول لهم الرجل : ألم أأكسك ؟ فيصدقه . فيقول الآخر يا فلان : ألم أأكلم لك فلانا ؟ فلا يزالون يخبرونه بما صنعوا إليه ، وهو يصدقهم بما صنعوا إليه حتى يذهب بهم جميعا

حتى يدخلهم الجنة؛ فيقول قوم لم يكونوا يصنعون المعروف: يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل الجنة» (سجاياه) طبائعه صلى الله عليه وسلم (رفق) ابن (بالعباد) عباد الله المؤمنين (و) هو (رحمة) للمؤمنين والكافرين، كما قال الله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (فيهدى) بفتح الياء: أى يرشد (إذا يضحى) أى دخل فى وقت الضحى (ويهدى) بضم الياء يعطى مالا (إذا يمسى) دخل وقت المساء، والمراد أنه يرشد ويعطى سرمداً لا خصوصية للوقتين (ص):

فَكَفَّ كَوْكَبَ الْغَيْمِ أَسْبَلَ مُمْطِرًا وَوَجَّهَهُ كَمَا جَاءَ الْبَشِيرُ مُبَشِّرًا
فَذَاكَ وَهَذَا إِنْ وَجَدْتَ تَصَوُّرًا سَخَاءَ كَمَا فَاضَ الْأَيْ قَلَى الثَّرَى
وَحُسْنٌ كَمَا شَقَّ الْغَامُ عَنِ الشَّمْسِ

(ش) (ف) له صلى الله عليه وسلم (كف) راحة وهى فى نزولها حسا ومعنى: أى كف سائله (كوكف) مثل قطر (الغيم) السحاب (أسبل) أهطل وسال فى حال كونه (مطراً*) (و) له (وجه) نلاً (كما جاء البشير) أى كجىء البشير؛ يعنى أن وجهه يبرق وهو من بشر إذا ذكر ما يسر به (مبشراً) حال، وهذا إشارة إلى جوده أو نبع الماء من بين أصابعه وإنارة وجهه (فذاك) راجع إلى قوله فكف (وهذا) راجع إلى قوله وجه، وإن شئت قلت فذاك راجع إلى صدر البيت وهذا راجع إلى عجزه (إن وجدت) وفى نسخة: إن أجدت، أى أحسنت: من الجودة: وهو الحسن (تصوراً) والتصور من حيث هو إدراك مفرد، والمراد بالتصور هنا بيان الحقيقة، ومعنى إن أجدت تصوراً: أى أحسنت بيان حقيقته (سخاء) جود، راجع إلى الجود (كما فاض الأتى) الجدول تأنى به إلى أرضك (على الثرى) التراب الندى (وحسن) راجع إلى وجهه (كما شق الغمام) كشق السحاب (عن الشمس). (ص):

حُلِيَ آدَمِي خِاقَةً مَلَكِيَّةً مَتَى أَدْرَكْتَنَا لِلزَّمَانِ بَلِيَّةٍ
وَجِئْنَاهُ نَشْكُو وَالنُّفُوسُ شَجِيَّةً سَقَتْنَا مِرَاراً رَاحَةً هَاشِمِيَّةً
بِخَمْسَةِ أَنْهَارٍ تَفْجَرْنَ مِنْ خَمْسِ

(ش) (حلى آدمي) صفاته صفات آدمي (خلقة) أى طبايعه الباطنية (ملكية) أى منسوبة إلى الملك ، وهم عباد الله المكرمون « لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون - لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون » وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ماعصى قط ربه ، وأما قوله تعالى « لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » فعلى تقدير أن لو كان له ذنب (متى أدركتنا) ألحقنا (للزمان بلية) اختبار ومصيبة (وجئناه) أتينا (نشكو) رفعنا شكاية تلك البلية إليه (و) الحال (النفوس) نفوسنا (شجية) حزينة (سقتنا مراراً) جمع مرة: أى مرة بعد أخرى (راحة) كف (هاشمية) منسوبة لهاشم (بخمسة أنهار تفجرن من خمس) هذه إشارة إلى نبع الماء من بين أصابعه غير ما مرة . (ص) :

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْبَى وَيَجْحَدُ فَضْلَنَا وَكَثُرَ سِوَانَا لَيْسَ يَعْشُرُ قُلْنَا
وَلَنْ يُلْفَى النُّظَارُ فِي السُّكُتِ مِثْلَنَا سَبَقْنَا بِهِ فِي الْحَشْرِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَسْبِقَ الْقَدْرُ لِلْأَمْسِ

(ش) (فمن ذا الذى يأبى) يمتنع (ويجحد) ينكر (فضلنا) على جميع الأمم ، فضلنا مفعول به يتنازعه الثعلان قبله (وكثر سوانا) كثرة غيرنا (ليس يعشر قلنا) أى قليلنا ، ويعشر يأخذ واحداً من عشرة ؛ يعنى أن كثير غيرنا لا يعشر قليلنا ، ألا ترى أن الله تعالى أعطانا ليلة القدر ، قال تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر » وألف شهر ثلاثة وثمانون سنة وأربعمائة أشهر (ولن يلفى) يجحد

(النظار في الكتب) المقدمة (مثلنا) أى شبهنا (سبقنا به) صلى الله عليه وسلم
(في الحشر) القيامة (من كان قبلنا) روى البخارى عن أبى هريرة أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ،
بيد أنهم أتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذى فرض الله عليهم فاختلفوا
فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد» الحديث (ومن)
تبعيضية (عجب أن يسبق الغد) اليوم الذى بعد يومك (الأمس) الذى قبل يومك ؛
هذا مثل للأمة الحمديّة بالغد، والأمم الماضية بالأمس، فتعجب فقال : ومن عجب
الح : أى سبق الغد الآتى للأمس الماضى من بعض العجب (ص) :

لَقَدْ بَهَرَ الْأَنْوَارَ نُورُ شُعَاعِهِ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ جُهْدَ اضْطِلَاعِهِ
فَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي الْمَسِيرِ تَبَاعِهِ سَعَادَتُنَا مَشْرُوطَةٌ بِاتِّبَاعِهِ
وَهَلْ يَثْبُتُ الْبُيَّانُ إِلَّا عَلَى الْأَسِّ

(ش) (لقد بهر) غلب (الأنوار نور شعاعه) ضوئه صلى الله عليه وسلم
(وقام بأمر الله) الذى هو الوحي (جهد اضطلاعه) طاقة قوته ، والمراد أنه
صلى الله عليه وسلم حمل عند ذلك الذى حمله من القيام بأمر الله وحقوق النبوة
ونقلها ، فحمل ذلك واجتهد وقوى عليه حتى بلغ :

فبلغ الرسالة الميمونة وقاتل الطائفة الملامونة

(فلاخير إلا في المسير تباعه) أى متابعة سنته وطريقه ، وفي نسخة : بباعه ،
والباع : قدر مد اليدين ، ويطلق على الشرف والكرم ، والمراد به أيضاً اتباع
سنته بدليل قوله (سعادتنا) في دنيانا وأخرانا (مشروطة باتباعه) وهو ما يلزم من
وجوده الوجود ، ومن عدمه العدم . وعن أحمد بن حنبل قال : كنت يوماً
في جماعة تجردوا ودخلوا الماء ، فاستعملت الحديث : «من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمنزرو لم أتجرد ، ورأيت تلك الليلة قائلاً يقول لى :
يا أحمد إن الله قد غفر لك باستعمالك السنة ، وجعلك إماماً . قلت من أنت ؟
قال جبريل « (وهل) ما (يثبت البنيان إلا على الأس) أى ما ثبتت سعادتنا
التي هي البناء إلا على الأس الذي هو اتباعه صلى الله عليه وسلم (ص) :

شِفَاءُ فَوَادِي فِيهِ مِنْ بُرَحَائِهِ وَقَدْ حَالَتْ الْأَقْدَارُ دُونَ شِفَائِهِ
لَدَى رَوْضَةٍ قَدْ أَشْرَقَتْ بِيَهَائِهِ سَلَوْنِي كَيْفَ الْحَالُ دُونَ لِقَائِهِ
فَحَزَنِي فِي طَرْدٍ وَصَبْرِي فِي عَكْسٍ

(ش) (شفاء) دواء (فوادى) قلبي (فيه) في حبه وزيارته صلى الله عليه وسلم
(من برحائه) من شدة كربه أو مرضه أو مشقته (و) الحال أنه (قد حالت)
عرضت ومنعت ، ومنه : « أن الله يحول بين المرء وقلبه » (الأقدار) جمع قدر :
وهو ما قدر الله من القضاء (دون شفائه) دوائه كائن (لدى) عند (روضة) .
وفي الحديث : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » . ولابن عساكر :
« قبري » بدل بيتي : أى كروضة في نزول الرحمة ، وحصول السعادة ، وضبط
ذلك بثلاثة وخمسين ذراعاً (قد أشرفت) أضاءت (ببهائه) بحسنه صلى الله عليه
وسلم ، والجملة الإشائية نعت روضة (سلوني) من السؤال (كيف) بالاستفهام
(الحال) أى حالى (دون لقائه) إما مجازاً بالزيارة لقبره الشريف أو حقيقة بالموت
لأن الحبيب يحب لقاء حبيبه (حزنى) أى فأقول لكم في الجواب لسؤالكم حزنى
(في طرد) زيادة وكثرة (وصبري في عكس) عدم : وهو رد آخر الشئ إلى أوله ،
والمراد به هنا عدم (ص) :

غَرَامٌ يَنْفِرُ الْقُرْبِ مَا هُوَ يَنْجَلِي وَرَبِّي يُعَافِي مَنْ يَشَاءُ وَيَبْتَلِي

وَفِي زَرَّةِ الْمُخْتَارِ أَقْصَى مُؤَمِّلِي سَأْبِكِي لِبُعْدِ الدَّارِ عَنْهُ فَإِنْ لِي
حَيَاةٌ بِلَا رُوحٍ وَمَوْتًا بِلَا رَمْسٍ

(ش) لى (غرام) شدة حب (بغير القرب) أى قربه (ما) نافيسة (هو) ينجلي (ينكشف بغير القرب إلا بالقرب ، أو ذلك الحزن عذاب لا ينكشف إلا بقربه (ورى يعافى من يشاء) بالوصول إلى محبوبه (ويبتلى) يختبر من يشاء ، ويمنعه الوصول إلى محبوبه ، ومنه : « وبلوناهم بالحسنات والسيئات » وفيه لف ونشر مرتب (وفى زرة المختار) زيارته مرة واحدة (أقصى) غاية (مؤملى) رجائى ومقصودى ، لأن فيها غفران حوى وهو غاية نيتى (سأبكى ل) أجل (بعد الدار عنه) أى لبعد داره عنى وعدم زيارته صلى الله عليه وسلم (فإن لى) حياة) عيشاً (بلا روح) نفس (و) إن لى (موتاً بلا رمس) قبر (ص) :

مُعَانَاةٌ صَبَّ هَائِمِ الْقَلْبِ وَالهِ تَكْلَفُهُ الْأَشْوَاقُ فَوْقَ احْتِمَالِهِ
فَيَشْدُو إِذَا ضَاقَتْ وَجُوهُ احْتِمَالِهِ سَلَا كُلُّ مَهْمُومٍ وَهَمَّى كَحَالِهِ
فَصَبْرًا فَكَمْ حُزْنٍ يَثُولُ إِلَى عُرْسٍ

(ش) معاناتى (معاناة صب) مقاساة الحب ومعالجته ، أولى مقاساة (هائم القلب) حيرانه ، من هام يهيم هيماناً إذا ذهب عقله من شدة العشق (واله) ذاهب العقل (تكلفه) تأمره بما يشق عليه (الأشواق فوق احتماله) أى طاقته ، والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات (فيشدو) يرفع الحبيب صوته بالشعر (إذا) حين (ضاقت وجوه احتماله) أى حيلته (سلا) زال حب (كل مهموم وهمى كحاله) أى نسي كل ذى هم ما أهمه وهمى باقى على حاله فلم أنسه (ف) صبرت (صبرا) أو أخذ صبراً ، أو فاصبر صبراً (فكم حزن يثول) يرجع (إلى عرس) فرح .

هنا انتهى حرف السين ، ويتلوه حرف الشين إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الشين

لما نجز حرف السين شرع يتكلم في حرف الشين ، منبذاً كل ما يشغله
عن مراده ، وكارها قول من قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى بروحه
لأجسده ، ولذلك قال (ص) :

أَنْفَتُ لِقَوْلِ حَادٍ عَنْ سَمْتِ قَصْدِهِ أَحِيلَ بِهِ الْإِسْرَاءَ عَنْ كُنْهِ حَدِّهِ
فَلَا أَتَنِي مَاعِشْتُ أَشْدُو لَصَدِّهِ شَهِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِعَبْدِهِ
مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى رُقِيًّا إِلَى الْعَرْشِ

(ش) (أنفت) كرهت واستنكفت أو غضبت (لقول) نكرة ليعم كل
قائل ذلك (حاد) أى جار ومال ، وفي نسخة : جار بمعنى حاد (عن سمت)
طريق أو علامة (قصده) استوائه ، وهذا القول (أحيل) غير (به) بهذا القول
(الإسراء عن كنهه) حقيقة (حده) والحد : هو المانع أن يدخل غيره في حيزه ؛
يعنى أنا غير القول الذى قيل إنه أسرى بروحه لأجسده ، بل إسراؤه بروحه
وجسده (فلا أتني) أرجع وأعطف أو لا أزال أبدا (ماعشت) مدة عيشي
(أشدو) أرفع صوتي بالشعر (ل) أجل (صده) لمنعه وصرفه عنه وأقول (شهدت)
حققت وعلمت وأيقنت (بأن الله) تعالى (أسرى بعبدته) ليلا (من المسجد)
الحرام إلى المسجد (الأقصى) بيت المقدس : وهو مسجد إيليا (رقيا) حال أو مصدر
محذوف : أى رقى رقيا (إلى العرش) العظيم (ص) :

يَجْنِمُ النَّبِيُّ الْمُضْطَنَّى وَبِدَانِهِ وَفِي نَبْوِهِ لَمْ يَخْتَلِطْ بِسِنَانِهِ
شَهِدْتُ بِهَذَا مَرَّغَمًا لِسُنَانِهِ شَهَادَةً مِّنْ أَدَى لَهُ مُعْجَزَاتِهِ
لِسَانَ الصَّغَا وَالْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْوَحْشِ

(ش) (بجسم النبي) بدل من عبده (المصطفى) صلى الله عليه وسلم
(وبذاته) أى أسرى بروحه وجسده ، يقظة لامناما من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى ، إلى فوق سبع سموات ، ورأى ربه بعينى رأسه ، وأوحى إليه ما أوحى ،
وفرض عليه الصلوات الخمس ، ثم انصرف فى ليلة إلى مكة ، الحديث (و) أسرى
به (فى نبيه) حال يقظة (لم يختلط) الإسراء (بسناته) جمع سنة : وهى النوم
الخفيف ، ومنه : « لا تأخذه سنة ولا نوم » (شهدت بهذا) القول أنه صلى الله
عليه وسلم أسرى بجسده فى حال يقظته لامنام ولا بروحه بغير جسمه من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى مصعدا إلى العرش حال كونه (مرغما) ملصقا أنف
عدوه بالرغام (لسناته) لمبغضيه (شهادة من أدى له) صلى الله عليه وسلم ، شهادة
مصدر لفظى : أى شهدت شهادة كشهادة من أدى له (معجزاته) مفعول أدى
(لسان الصفا) وإسناد اللسان على الصفا مجاز ، والصفا مقصور : الصخرة الملساء
أوالحجر الأملس * جواد الحمصى والنبت من معجزاته *

وقال على رضى الله عنه : « كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
إلى نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله » (و) شهدت
شهادة من أدى له معجزاته لسان (الجن) قال تعالى : « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن » الآيات « قل أوحى إلى » أنه استمع نفر من الجن « السورة
(و) شهدت شهادة من أدى له معجزاته لسان (الإنس) عن عائشة رضى الله
عنها قالت : « جاء المشركون إلى أبى بكر قالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه
أسرى به ليلة إلى بيت المقدس ؟ قال أو قال ذلك ؟ قالوا نعم . قال صدق إني
لأصدق به أبعد من ذلك : أصدق به خبر السماء غدوة وروحة » (و) شهدت شهادة من
أدى له معجزاته لسان (الوحش) عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وحش ، فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب وذهب

وجاء ، فاذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيض ولم يترمرم مادام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت » . وأخرج ابن عساكر عن محمد بن جعفر بن خالد الدمشقي : « قال رافع بن عمير الطائي فيما يزعمون من كلام الذئب ، وهو في ضأن له يرعاها ، فدعاه الذئب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بالالحوق به » وله شعر قاله في ذلك :

رعت الضأن أحياها جميعا	من الضبيع الخفي وكل ذيب
فلما أن سمعت الذئب نادى	يبشرني بأحد من قريب
سمعت إليه قد شممت نوبى	عن الساقين قاصدة الركب
فألفيت النبي يقول قولاً	صدوقاً ليس بالقول الكذوب
فبشرني بدين الحق حتى	تبينت الشريعة للعتيب
وأبصرت الضياء يضيء حولي	أمامي إن سمعت وعن جنوب
ألا بلغ عمر بن عوف	وأخوتهم جزيلة أن أجيبى
دعاء المصطفى لاشك فيه	فإنك إن أحببت فلن تخيبى

(ص) :

لَقَدْ سَادَ مَنْ يَأْتِي كَمَا سَادَ مَنْ مَضَى فَكَانَ عَلَى الْأَضْدَادِ كَالسَّيْفِ مُنْتَضَى
وَصَلَّى بِخَيْرِ الْخَلْقِ فِي الْمَلَأِ الرَّضَى شَفِيعُ الْوَرَى قَبْلَ الدُّعَاءِ إِلَى الْقَضَا
وَمُنْقِذُهُمْ قَبْلَ التَّعَرُّضِ لِلْبَطَاشِ

(ش) والله (لقد ساد) أى صار سيذا (من يأتى كما ساد من مضى) يعنى هو سيد الأولين والآخرين ، وجميع النبيين والمرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام (فكان) صلى الله عليه وسلم (على الأضداد) الكفار والمنافقين ، وفي نسخة : على الأعداء (كالسيف) الصارم حال كونه (منتضى) مجرداً مسلواً ، وهذا

إشارة إلى شجاعته (وصلى بخير الخلق) هم الأنبياء (في الملائكة) هم الملائكة
تقدم : * فلما رآته قدمته وصلت * أو الباء في بخير زائدة ، وصلى خير
الخلق الخ . ويحتمل أن يكون فاعل صلى شفيع الورى على شأن التخميس وهو
المقصود فالباء سببية : أى صلى شفيع الورى فى الملائكة الرضى ، إما بسبب كونه
خير خلق الله كلهم (شفيع الورى قبل الدعاء إلى القضا) الفصل ، وهو الشفاعة
الكبرى (و) هو (منقذهم) مخلص الورى (قبل التعرض للبطش) للأخذ الشديد
ومنه : « إن بطش ربك لشديد » ، وفى نسخة : بعد التعرض للبطش ، وهو
الموافق لحديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« ولا أزال أشفع حتى أعطى صكا كما برجال قد أمر بهم إلى النار » الحديث
(ص) :

يَا قَاذِهِ يَنْجُو مِنَ الْهَلَكِ مَنْ نَجَا بِدَامِنُهُ لِلْأَبْصَارِ وَالنَّاحِ لِلْحِجَا
وَلَيْلُ ضَلَالَاتِ الْجَهَالَةِ قَدْ سَجَى شُعَاعُ أَنْارِ الْأَرْضِ فِي غَبَشِ الدُّجَى
وَغَيْثٌ تَلَا فِي النَّاسِ فِي عَوَزِ الطَّشِّ

(ش) (يا قاذفه) بسبب إخلاصه ، ومنه : « ولا ينفذون » (ينجو) يخلص
(من الهلك من نجا) يخلص (بدا) وفاعله شعاع الآتى وما بينهما اعتراض : أى
ظهر (منه) صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بشعاع من باب التجريد (للأبصار)
متعلق ببدا (والناح) تبين وظهر (للحجبا) لصاحب العقل (و) الحال أن (ليل
ضلالات الجهالة) السفاهة (قد سجدى) سكن ودام ، ومنه : « والضحى والليل إذا
سجدى » (شعاع) نور وضياء (أنار الأرض فى غبش) بقية (الدجى) ظلمة آخر
الليل ؛ ولا شك أن بعثه صلى الله عليه وسلم كان آخرأ (وغيث) مطر (تلا فى)
تدارك (الناس فى عوز) حاجة وعدم (الطش) المطر الضعيف (ص)

مُنِيرُ الْهُدَى زَاكِي الْفُؤَادِ مُنِيبُهُ بَعِيدُ الْمَدَى دَانِي الْغِيَاثِ قَرِيبُهُ
عَظِيمُ النَّدَى رَحْبُ الْفَنَاءِ خَصِيبُهُ شَبِيبُهُ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ حَبِيبُهُ
فَلَا نَارُهُ تَخْبُو وَلَا نُورُهُ يُعْشَى

(ش) (منير) مضى . (الهدى) الرشـد (زاكي الفؤاد) طاهر القلب
(منيبه) راجع للفؤاد إلى الله (بعيد المدى) الغاية في الشرف والكرم (داني)
قريب (الغياث) النصر والعون (قريبه) تأكيد معنوى (عظيم الندى) الجود
(رحب) واسع (الفناء) أى فناؤه واسع ، والفناء : ما امتد من جوانب الدار
(خصيبه) كثير خصبه ، والخصب ضد الجذب ، وهاتان استعارتان لكثرة
جوده ، وبلوغه الغاية في الكرم صلى الله عليه وسلم ، وهو (شبيه خليل الله)
إبراهيم عليه الصلاة والسلام (وهو) صلى الله عليه وسلم (حبيب) أى الله . قال عليه
الصلاة والسلام : « رأيت خليل الرحمن وأنا أشبه أولاده به ، أو كما قال » نعم
لا تقوم بذكر الشبه أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أحسن الناس خلقاً وأجملهم .
نعم جرت العادة أن يشبه الأفضل بالفضل ، والمفضل بالفاضل ؛ ألا ترى أنه
صلى الله عليه وسلم يشبه كثير من أصحابه (فلاناره تخبو) تطفأ ، كفاية عن كثرة
كرمه (ولا نوره) صلى الله عليه وسلم (يعشى) يضعف البصر : أى لا يضر ببصر
من ينظر إليه فيضعف ، كنور الشمس وغيره من الأنوار التى تعشى الأبصار ؛
فان قلت : ما الفرق بين هذا القول وما تقدم فى حرف الخاء من قوله : خفافيش
أهل الأرض تمشى بصبحه ؛ فالجواب أن ذلك نظر إليه بعين السخط ، وهذا
بعين الرضا والمحبة ، وهذا حسا ، وذلك معنى (ص) :

هُوَ الْفَوْثُ يَكْفِي إِنْ أُوتِيَ مِنَ النَّوَى هُوَ الْغَيْثُ يَنْفِي عَنْ مَوَاقِبِهِ الطَّوَى
هُوَ الطَّبُّ يَشْفِي إِنْ شَكُوتَ مِنَ الْجَوَى شِمَائِلُهُ مَذْكَانَ حُكْمٍ بِلَا هَوَى
وَفَهْمٌ بِلَا وَهْمٍ وَنُطْقٌ بِلَا فُحْشٍ

(ش) (هو الغوث) ذو الغوث وجعله نفس الغوث مبالغة (يكفيه) لك (إن أويت) رجعت وضممت إلى الله نفسك (من التوى) أى الهلاك (هو الغيث) المطر ، فإذا جاء المطر عند الحاجة إليه فهو الغيث ، فإذا أحيا الأرض بعد موتها فهو الحيا (ينقى) يطرد (عن مواقعه) مواضع وقوعه (الطوى) الجوع (هو الطب) الطبيب (يشفى) يداوى ويبرى صلى الله عليه وسلم (إن شكوت) إن رفعت شكوى مرضك (من الجوى) الحزن ، أو داء في البطن ، أو الحرقه ، وشدة الوجع من عشق أو غيره (شمائله) طبائعه (مذكأن) صلى الله عليه وسلم (حكم بلا هوى) النفس (وفهم بلا وهم) غلط وهو أن يذهب وهمك إلى الشئ وأنت تريد غيره (ونطق بلا فحش) وهو فى النطق خشونته وما قبح منه ، وهو صلى الله عليه وسلم « لم يكن فحاشاً ولا عياباً ولا مداحاً ولا ينطق عن الهوى » « إن هو إلا وحي يوحى » (ص) :

خَلَا بِحِرَاءِ بُرْهَةٍ وَتَعَبَّدَا وَلَا وَحَى لَكِنْ نُورُ قَلْبٍ تَوَقَّدَا
فَأَكْرَمَ بِهِ إِذْ شَبَّ حَالًا وَإِذْ شَدَا شَبِيبَتُهُ لَمْ تُطَوَّ إِلَّا عَلَى الْهُدَى
فَمَا زَنَّهُ خَلْقٌ بِجَرَحٍ وَلَا خَدَشٍ

(ش) (خلا) النبى صلى الله عليه وسلم (بحراء) بجبل حراء (برهة) مدة طويلة من الزمان (وتعبدَا) لله فى ذلك الجبل (و) الحال (لاوحى) أى لم ينزل عليه جبريل عليه السلام بالرسالة (لكن نور قلب توقدَا) أضاء وأشرق . روى البخارى بسنده إلى عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء فى غار حراء فكان يتحنت فيه ، وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى

خديجة رضى الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك وهو في غار حراء « الحديث (فأكرم به) أى ما أكرمه (إذ شب) كبر (حالا) تمييز (وإذ شدا) ساق الناس إلى الهدى أو رفع أوحين أحسن شيئاً من العلم (شببته) شبابه (لم تطو إلا على الهدى) والمراد لم ينشأ إلا على الرشد والأمانة ولذا قال (فما زنه) اتهمه (خلق) من مخلوقات الله ، والمراد به أعداؤه تقدم :
* درى الناس طراً صدقه يوم بعثه *

(يجرح) بكذب فى القول . قال أبو جهل لعنه الله : ما كذب محمد قط (ولا خدش) عيب ، أى لم يرمه أحد بكذب وما صدر عنه عيب الخدش (ص) :

مَنَاقِبُ مَخْصُوصٍ بِحِفْظٍ وَعِصْمَةٍ يُرْخِزُ حُهُ التَّقْدِيسُ عَنْ كُلِّ وَصْمَةٍ
بِنَفْسِي مِنْهُ لِأَنْشِرَاحٍ وَرَحْمَةٍ شَفَافٌ حَوَى قَلْبًا حَوَى كُلَّ حَكْمَةٍ
هُوَ اللَّوْحُ مَعْنَى وَالْحَقَائِقُ كَالنَّفْسِ

(ش) هذه الأوصاف المذكورة (مناقب مخصوص) فضائل من خصه الله (بحفظ وعصمة) أى بحفظه إياه وعصمته « والله يعصمك من الناس » (يرخز حه) يباعده (التقديس) تطهير الله إياه بشق صدره وإخراج حظ الشيطان منه (عن كل وصمة) عيب (بنفسى منه) صلى الله عليه وسلم (لانشرائح ورحمة) أى أفديته بنفسى لأجل حبي فيه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذاك إلا لانشرائح الله صدره ورحمته لى « وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه » هذا على التفرقة ، وأما شأن التخميس فهو المقصود (شفاف) جلدة تحتوى على القلب وتغشاء مبتدأ مؤخر خبره لنفسى ، ومنه « قد شغفها حبا » (حوى) جمع صفة لشفاف (قلباً حوى) القلب (كل حكمة) والجملة صفة لقلب (هو) القلب (اللوح) ما كتبت فيه ، ومنه « فى لوح محفوظ » (معنى)

في المعنى (و) الحال أن (الحقائق كالنقش) كالكتب ، وفي الحديث : « إن تعليم الشيء في الصخر كالنقش في الحجر ، والنقش في الحائط ، والرقش في القرطاس ، والوشى في الثوب ، والوشم في البدن ، والوسم في الجلد » وهذه استعارة مكنية ، وإثبات ذلك تخيلية (ص) :

أَلَا إِنَّهُ أَرَعَى الْأَنَامَ لِدِمَّةٍ وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ نَقْصِ كُلِّ مَذْمَةٍ
هَدَايَتُهُ قَدْ نَوَّرَتْ كُلَّ ظُلْمَةٍ شَرِيعَتُهُ قَدْ بَصَّرَتْ كُلَّ أُمَّةٍ
فَأَسْلَمَ مَا بَيْنَ الْأَعْرَابِ وَالْحَبْشِ

(ش) (ألا) انتبه ، أو نعم (إنه) صلى الله عليه وسلم (أرعى) أحفظ (الأنام) الخلائق (لدممة) عهد ، المراد أنه ينجز الوعد إذا وعد (و) إلا أنه (أبعدهم) أي الأنام (عن نقص كل مذمة) خلاف محمدة ؛ والمعنى كل ما يذم به من نقص ، فالنبي صلى الله عليه وسلم أبعد الناس منه (هدايته) إرشاده الناس (قد نورت) أضاءت (كل ظلمة) كفر وجهل ، فصار الكافر مسلماً ، والجاهل عالماً ، بسبب نور هدايته صلى الله عليه وسلم (شريعته) التي أرسل بها (قد بصرت) علمت (كل أمة) اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام (فأسلم) دخل في الإسلام (ما بين الأعراب) جمع أعراب سكان البادية من العرب ، ومنه : « ومن الأعراب من يؤمن بالله » (والحبش) ضم الحاء : نوع من العجم ، والحبش والحبشة جنس من السودان ، وإنما خصهم دون غيرهم من الكفار لمواقفة الفاطميين ، وإلا فالمراد عموم الإسلام . قال الله تعالى : « إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » أي جماعات كثيرة ، بعد أن كانوا يدخلون واحداً واثنين ، كأهل مكة والطائف واليمن وهمدان وسائر قبائل العرب ؛ فلما مات عليه الصلاة والسلام ، واستخلف الله المؤمنين في الأرض ، ومكن فيها دينهم ، ملكهم الأرض

من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « زويت
لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيلبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها » وقام
فأسلم سببية (ص) :

فَكَمْ وَاقِعٌ نَجَّاهُ مِنْ شَرِّكَ الرَّدَى فَصَّارَ وَلِيًّا بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي الْعِدَا
فَوَائِدُهُ رِئُ النَّفُوسِ مِنَ الصَّدَى شَوَاهِدُهُ جَمْعُ الْقُلُوبِ عَلَى الْهُدَى
وَإِبْرَاءُ مَا فِيهَا مِنَ الْغِلِّ وَالْغِشِّ

(ش) (فكم) كثير من (واقع نجاه) أى نجى النبی صلى الله عليه وسلم
الواقع (من شرك) حباطل (الردى) الهلاك (فصار) الواقع (وليا) محبا لله ورسوله
كأبى سفيان مثلاً رضى الله عنه (بعد أن كان فى العدا) فى أعداء الله (فوائده)
جمع فائدة من الفيد لامن القود : وهى ما استفدته من علم أو مال (رى النفوس)
وهو الشرب الكامل (من الصدى) العطش (شواهد) دلائله التى شهدت بأنه
نبى صلى الله عليه وسلم ورسول من الله إلى كافة الناس (جمع القلوب على الهدى)
الطاعة (وإبراء ما فيها) أى القلوب (من الغل) العداوة والحقد (والغش) الخيانة
وعدم النصيح . وفى الحديث عن أنس بن مالك قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « إن قدرت أن تصبح وتمسى لیس فى قلبك غش لأحد فافعل ، ثم قال :
يا بنى وذلك من سنتى ، ومن أحيا سنتى فقد أحياى ، ومن أحيانى كان معى
فى الجنة » (ص) :

أَنَا وَحِزْبُ الْكُمْرِ فَوْقَ تِلَاعِهِ فَسَنَّتْ مِنْهُ الشَّمْلَ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ
فَكُلٌّ بِهِ قَدْ بَانَ وَجْهُ انْتِفَاعِهِ شَكَايَا أَوْرَى مَكْشُوفَةً بِاتِّبَاعِهِ

فَلَا أَثَرَهُ بَاقٍ لِلدَّغِ وَلَا نَهَشِ

(ش) (أنا) جاءنا برسالة مولانا (و) الحال أن (حزب) جماعة (الكمـ

فوق تلاعه) جمع تلمعة : وهي ما ارتفع من الأرض ، وهو كناية عن علو الكفر وغلبته ؛ فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مزقهم كل ممزق ، وإلى ذلك أشار بقوله (فشتت) فرَّق صلى الله عليه وسلم (منه) الكفر (الشمل) الاجتماع (بعد اجتماعه . فكل) واحد من أحزاب الكفر (به) بسببه صلى الله عليه وسلم (قد بان) ظهر ووضح (وجه انتفاعه) إلا من أبى . وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى . قالوا : ومن أبى ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى » (شكاي الورى) الخلق جمع شكية (مكشوفة) مزيلة (باتباعه) بسبب اتباعه (ف) بسبب ذلك (لا أثر) علامة (باق) بعد مجيئه واتباعه (للدغ) للعقرب (ولانهمش) للحية ، وذلك كناية عن دفعه جميع المظالم والمضار ، بسبب اتباعه صلى الله عليه وسلم (ص) :

بَرَأْنَا مِنَ الشُّكْوَى حَصَلْنَا عَلَى الْمُنَى دَعَانَا إِلَى التَّقْوَى نَهَانَا عَنِ الْخِنَا
فَلَا حَيْفَ مِنْ بَلَوَى وَلَا خَوْفَ مِنْ ضَنَى شَبَا أَمْرِهِ صَاتَ الدِّيَانَةُ وَالْدُّنَا
فَقِيرٌ آمِنًا بَيْنَ الدَّرَاغِمِ وَالرُّقْشِ

(ش) (برأنا من الشكوى حصلنا) ثبتنا (على المنى) جمع منية ، وهي ما يتمناه الإنسان ؛ قيل يؤخذ من هنا أنه حج ، بل ولا يستلزم هذا أنه حج ، لأن مناه حب محمد ، وتقدم : * مناهى من الدارين حقا محمد * فإذا حصل له الحب فقد برأ من الشكوى ، والله أعلم (دعانا) صلى الله عليه وسلم (إلى التقوى) هو امتثال الأوامر واجتناب النواهي . ومن أسماؤه عليه الصلاة والسلام الداعي (نهانا) النبي صلى الله عليه وسلم (عن الخنا) الفحش والفساد (ف) بسبب ذلك (لا حيف) ظلم (من بلوى) بلية (ولا خوف من ضنى) مرض القلوب ؛ أو المعنى

فلاخوف من جور في ابتلاء ، واختباره بما كلفنا ، وكيف وهو إنما بلغ ما أنزل إليه من ربه كما أمره به ، وقد أنزل الله إليه : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وأنزل إليه « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » . وقال عليه الصلاة والسلام : « ما تركت شيئاً يقربكم إلى الجنة ولا شيئاً يبعدكم من النار إلا بينته لكم » أو المعنى فلا ظلم في الخصومة بعد إيضاحه سبيل الحق ، ولا خوف من مرض الكفر بعد أمره بجهاد الكفار بدليل قوله : (شبا أمره) جمع شبابة : وهي حد كل شيء ، والأمر : الشأن ، والمراد هنا حد رحمه صلى الله عليه وسلم (صان) حفظ (الديانة والدنا) :

أحل أمته في حرز ملته كالليث حل مع الأشبال في أجم
(فسر) امش (آمناً) حال ، أوفى أمن (بين الضراغم) جمع ضرغام : وهو الأسد (والرقش) جمع رقشاء : وهي حية فيها نقط سود وبيض . والمعنى سر آمناً في تجارتك ، وصلة الرحم ، وطلب العلم ، وحضور الموسم ، ما بقى على وجه الأرض أحد من رؤساء الكفار ينازعك في دينك (ص) :

بِإِمْنٍ رَسُولٍ خُصَّ بِالْفَضْلِ فِي الْأَزْلِ فَقَامَ بِهِ وَزْنُ الدِّيَانَةِ وَاعْتَدَلَ
فَقُلُّهُ مَا أَهْلَى وَفَقُلُّهُ مَا فَعَلَ شَفَا عِلَلًا لِلشَّرِّكَ لَوْلَاهُ لَمْ تَزَلْ
دُحُولًا بِلَا عَقْلٍ جُرُوحًا بِلَا أَرْشٍ

(ش) (بيمين) بركة متعلق بسر قبله (رسول خص بالفضل في الأزل) أي خصه الله تعالى بالفضل في أزله وقدمه . * لدن قيل فينا كنتم خير أمة * (فقام به) صلى الله عليه وسلم (وزن الديانة واعتدل) استقام أديان الخلائق باتباعه صلى الله عليه وسلم (فقلله) در (ما أهلى) من الإبلاء : وهو الاختبار (وفلله) در (ما فعل) أي لله ما أبلاه بلاء حسناً ، وما أحسن فعله فعلاً حسناً (شفا) أزال

(عللا) جمع علة : وهو المرض الذي يشغل صاحبه عن قصده (لأهل (الشرك) من القتل والسبي والخسف (لولا) لولا وجوده صلى الله عليه وسلم (لم تزل) تلك العلل (ذحولا) جمع ذحل بالذال المعجمة : وهو الثأر (بلا عقل) دية، ولولا لم تزل (جروحا بلا أرش) دية الجرح . والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم أبطل ما كانوا عليه من أمر الجاهلية ، فردهم إلى القصاص في النفس ، أو العفو من أولياء القتول ، وأخذ الدية في الخطأ ، أو القود أو العفو (ص) :

أَمِنَّا بِهِ مِنْ كُلِّ بَأْسٍ وَنِقْمَةٍ شَأُونَا بِهِ مَنْ كَانَ يُدْلِي بِقِدْمَةٍ
فَخَرْنَا بِهِ مَنْ كَانَ يَبْتَأَى بِقِدْمَةٍ شَرَفْنَا بِهِ نَصًّا عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ
وَلَا عَجَبٌ فَالْوَبْلُ فِي عَقِبِ الرَّشِّ

(ش) (أمننا به) بحرمة (من كل بأس) شدة (ونقمة) عذاب ، وفي الحديث « أنه صلى الله عليه وسلم رؤى ليلة المعراج قابضاً على يديه ، فنودي يا محمد افتح يدك فقد قبلنا حسناتهم وغفرنا سيئاتهم ، ولما أراد الانصراف قال : يارب إن لكل قادم من سفر تحفة وما تحفة أمتي ؟ قال : أنا لهم ما عاشوا وأنا لهم إذا ماتوا ، وأنا لهم في القبور ، وأنا لهم في النشر » (شأونا) سبقنا (به) بسبب اتباعه (من كان) من الأمم السالفة (يدلي) يقرب (بقدمة) سابقة في الأعمال الصالحات فإذا كانوا سباق الظاهر ونحن سباق الباطن « نحن السابقون الآخرون » (فخرنا) غلبنا (به) بحرمة (من كان يبتأى) يفتخر (بقدمة) بضم القاف، أى قدم : أى غلبنا بحرمة نبينا صلى الله عليه وسلم من كان يفتخر علينا بتقدمه من الأمم السالفة (شرفنا به) صلى الله عليه وسلم (نصا) من قرآن وحديث وإجماع الأمة (على كل أمة) قال تعالى « كنتم خيراً أمة أخرجت للناس - وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » (ولا عجب)

لا غرو (فالوبل) للمطر الكثير (فى عقب) آخر (الرش) المطر الضعيف . أى لا تتعجب من تشرفنا بنبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الأمم ، فإن المطر الشديد الذى يعم انتفاعه أكثر ما يشاهد يكون وجوده بعد المطر الضعيف ، فقس زيادة منفعته على ذلك (ص) :

هُوَ الْفَجْرُ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ اتِّضَاحُهُ هُوَ الْفَخْرُ لِلْمَرْءِ الْمَتَّاحِ فَلَاحُهُ
عَزِيزٌ عَلَيْنَا نَأْيُهُ وَانْتِرَاحُهُ شَهِيٌّ إِلَيْنَا ذِكْرُهُ وَامْتِدَاحُهُ
فَأَسْمَاعُنَا تُصْغِي وَالسُّنَنُا تُفْشِي

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (الفجر) الصادق الذى ينتشر عليك ظهوره (لا يخفى) لا يستتر (عليك اتضاحه) بيانه ، والفجر من أسمائه ؛ لأن منه تفجر الإيمان (هو) صلى الله عليه وسلم (الفخر للمرء المتتاح) المقدر (فلاحه) ظفوه فى الأزل (عزيز) شديد (علينا نأيه) بعده (وانتراحه) معناها واحد ، وعطف لاختلاف اللفظين (شهي) مشتهى (إلينا ذكره وامتداحه) ثناؤه ، ونمده بما يليق به ولا نساءه ، ولا تشمذى حقه ، فإن مدحنا بذلك (فأسماعنا) آذاننا (تصغى) تميل إلى سماع المدح ، وتقدم : * يفوز به المصغى له والحديث * (و) إذا ذكرناه فـ (السُّنَنُا) جمع لسان (تفشى) مدحه وتنشئه : أى تذكره مرة بعد أخرى (ص) :

مَدَامُحُ رَامَتْ وَصَفَ جِلَّةَ قَدْرِهِ فَمَا بَلَّغَتْ مِنْ ذَاكَ مِئْشَارَ عُسْرِهِ
وَمِمَّا شَجَّانِي عِنْدَ تَجْدِيدِ ذِكْرِهِ شَجَّانِي فَعُودِي دُونَ زُورِ قَبْرِهِ
وَكَمْ قَاعِدٍ يَدْنُو إِلَيْهِ وَلَمْ يَمْسِ

(ش) هذه الأوصاف المتقدم ذكرها (مدامح) جمع مديحة ، أو مدائحنا (رامت) طلبت أصحابها (وصف جلة) جمع جليل : أى عظيم (قدره) بأن تصفه بالأفعال المنيفة ، والأسماء الشريفة (فما بلغت) المدامح مع ما فيها من الإطناب

(من ذاك) من وصف جلة قدره (معشار عشره) أى واحداً من مائة : أى لو قسمت قدره الجليل عشرة أقسام ، وأخذت العشر فقسمته أيضاً قدر عشرة أقسام فما بلغ مدح المداحين بأجمعهم وصف حقيقته عشر العشر ، إذ ما مدح بشئ إلا وهو صلى الله عليه وسلم فوقه ؛ ويكفيك أن الله تعالى مدحه ، وعظم خلقه . قال تعالى : « وإليك لى خلق عظيم » (ومما) أى الذى (شجاني) أحزنى ، خبر مقدم قعودى مبتدأ مؤخر (عند تجديد ذكره * شجاني) تأكيد لفظى (قعودى) دون زوار قبره (صلى الله عليه وسلم) (وكم) كثير من (قاعد) جالس (يدنو) يقرب (إليه) بالنية والتفكر (و) الحال أنه (لم يمش) يذهب إليه برجليه (ص) : فَاللهِ مَا أَشْكُوهُ مِنْ لَوْعَةِ الْجَوَى لَقَدْ أَنْحَلْتُ جِسْمِي لَقَدْ هَدَّتِ الْقَوَى فَقُلْتُ وَصَدْرِي ضَيِّقٌ بِالَّذِي حَوَى شَكَوْتُ النَّوَى وَالْحَالُ عَوْنٌ عَلَى النَّوَى وَهَلْ طَارَ مَقْصُوصُ الْجَنَاحَيْنِ مِنْ عَشٍّ

(ش) (فله) در (ما أشكوه) أبكيه (من) بيانية (لوعة) حرقة (الجوى) شدة الوجد ، والله (لقد أنحلت) أهزلت هذه اللوعة (جسمى) جسدى ، مفعول أنحلت ، والله (لقد هدَّت) كسرت هذه اللوعة (القوى) جمع قوة ، وهذه إشارة العاشقين (فقلت و) الحال أن (صدرى ضيق) ضد السعة (بالذى حوى) جمعه من حب إتيانه وزيارة قبره ، ومفعول القول (شكوت) بكيت (النوى) للبعد (والحال عون) معين (على النوى) البعد ، وجملة صدرى ضيق الخ . معترضة بين القول والمقول (وهل) استفهام إنكارى (طار) بمعنى يطير (مقصوص) مكسور ومقطوع (الجنّاحين) الريش (من عش) أصله بيت للطير : أى إذا كان مكان الطائر على الشجر فهو وكر ، فإذا كان من جبل أو جدار فهو وكن ، وإذا كان فى وكن فهو عش ، فإذا كان على وجه الأرض فهو أخوص ؛

والمراد مال الدنيا ريش ، ومن كان له ريش يطير ، ومن ليس له ريش لا يطير .
والمعنى أن حالى من عدم وجود الزاد وما يلزم المسافرين على القعود عن
زيارته صلى الله عليه وسلم (ص) :

فَيَا الْمَحِبَّ يَسْتَطِيبُ شُجُونَهُ وَيَحْذَرُ مِنْهَا سَاعَةً أَنْ تَخُونَهُ
لِبُعْدِ حَبِيبٍ رَفَعَ اللَّهُ دِينَهُ شَدَّدَتْ عَلَى قَلْبِي يَدَ الصَّبْرِ دُونَهُ
فَأَقْلَقَهَا حَرُّ التَّحْرِقِ وَالنَّشِّ

(ش) (فيا المحب يستطيب شجونه) أحزانه ، فيا الله أويال المسلمين ، أوياقوم
اعجبوا لما شق يعدّ حزنه طيباً (ويحذر) يخاف (منها) أى الشجون (ساعة) و (أن)
تخونه (بدل احتمال : أى خيانة تلك الساعة التى خلق الحزن فيها ، ولذلك قال
فما تقدم : * شجونى لفقد الهاشمى عتيده * (ل) أجل (بعد حبيب
رفع الله دينه) شريعته على سائر الشرائع بنسخها إياها (شددت) ربطت (على
قلبي) فؤادى (يد الصبر دونه) دون الوصول إلى زيارته ، وإسناد اليد إلى الصبر
مجاز ، وهى استعارة مكنية وإثبات ذلك تخيلية (فأقلقها) أزعجها (حر التحرق)
تحرق الشوق (والنش) الغليان ، والنشيش : صوت الماء وغيره إذا غلى (ص) :
حَيَاةُ نَفْسٍ الْحُبِّ فِي الْبُعْدِ مَوْتُهَا وَدَرَكُ الْمُنَى دُونَ الْأَحِبَّةِ فَوْتُهَا
أَقُولُ وَحَالِي فِي الْهَوَى قَدْ جَلَوْتُهَا شَنِتُّ حَيَاتِي دُونَهُ وَشَكَوْتُهَا
وَرَاحَةُ مَكْرُوبِ السَّرِيرَةِ أَنْ يَنْفُسِي

(ش) (حياة نفوس) أهل (الحب) الشوق (فى البعد) أى فى حال بعدهم
للمحبيب (موتها) لعدم منفعتها بمحصول مرادها (ودرك) لحاق (المنى) جمع
منية : هى ما يتمناه الإنسان (دون) غير (الأحبة) (ك) (فوئتها) المنى .
والمعنى لا مأمول يطيب مع فراق الأحبة ، بل ما حصل منها كالفائت الذى لم يحصل

وفوتها خبر المبتدأ وهو درك المني (أقول و) الحال أن (حالي في الهوى) في محبتي إياه (قد جلوتها) كسفتها حتى لا تخفى على أحد ، والضمير للحال ، ومقول القول (شئت) أبغضت ، ومنه : « إن شئت لك هو الأبر » (حياتي دونه) دون زيارته صلى الله عليه وسلم (وشكوتها) من الشكوى : أي رفعت شكوى نفسي إلى خالقها ومسخر لها مرادها ، وهو الله القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ، (وراحة) استراحة (مكروب) مغموم (السريرة) القلب ، لأن فيها يكتم الرجل سره (أن يفشي) يظهر ما في قلبه ، ويستره خوف أن يمسه . ويروى أن مروان ابن عبد الملك وقع بينه وبين سليمان في خلافته . فقال سليمان : يا ابن الحنا ، وفتح سليمان فاه ليخبره ، فأمسك عمر بن العزيز بفيه وقال : أنشدك الله مالك وأخوك وله السن ؟ فسكت وقال : قتلتني ، والله لقد رددت في جوفى أحر من النار ، فما أمسى حتى مات . (ص) :

تَضِيقُ بِي الدُّنْيَا الفَسِيحُ بِمَجَالِهَا وَنَفْسِي لِطَوْلِ البُعْدِ قَدْ سَاءَ حَالُهَا
وَلَيْسَ بِغَيْرِ القُرْبِ يَنْعَمُ بِأَلْهَا شِفَاءُ سِقَامِي زُورَةٌ لَوْ أَنَا لَهَا
وَإِنِّي لِأَرْجُوهَا وَلَوْ كُنْتُ فِي النَّعْشِ

(ش) (تضييق) ولم يتسع (بي الدنيا) فاعل تضييق (الفسيح) الواسع نمت الدنيا ، ومنه : « فافسحوا ففسح الله لكم » (بمجالها) مدارها ، وهو موضع الجولان : وهو الدوران (ونفسي ل) أجل (طول البعد قد ساء حالها) أي النفس (وليس بغير القرب) أي قربه صلى الله عليه وسلم وزيارته (ينعم بألها) حالها ، نعم بالضم : أي صار ناعماً ليناً (شفاء) برء (سقامي) مرضي (زورة) زيارة واحدة (لو أنا لها) أعطيت الزيارة (وإني لأرجوها) أي الزيارة (ولو كنت في النعش) سرير الميت ، وقوله : ولو كنت في النعش ، أخرجه مخرج الغالب

وهو أبلغ في المعنى من قوله الذي تقدم : * وقد يدرك المأمول والروح في النزع وقد يحتمل أن تكون حقيقة ، فإذا كان في هذه حقيقة وهو مطروح في النعش ففي النزع أول .

انتهى حرف الشين ويتلو حرف الصاد إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الصاد

لما أتم الكلام على مدح النبي الهادي من حرف الشين ، أراد أن يبدأ بحرف الصاد من اعتنى بالشأن على النبي صلى الله عليه وسلم فقد اهتدى لذلك قال (ص) :

لَذِ كَرِ رَسُولِ اللَّهِ بَرْتَاخُ مَنْ هُدَى وَإِنْ لِهَجِّ اللَّاهِي بِإِنشَادٍ مُنْشِدٍ
لِخَوْلَةٍ أَطْلَالٍ بِبِرْقَةٍ تُهْمَدِ صَرَفْتُ إِلَى مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
عِنَانَ إِسَانٍ لِلْحَقَائِقِ مُقْتَصِّ

(ش) (لذ كر رسول الله يرتاح) ينشط ويفرح لأجل ذكره لا ذكر غيره (من هدى) مبنى للمفعول (وإن لهج) أوقع (اللاهي) السامى ، وفي نسخة : الغاني (ب) قراءة (إنشاد) نظم (منشد) ناظم (لخولة أطلال ببرقة تهمد) هذا يسمى تضميناً ، وهو أن يضمن الشاعر شعره بيتاً من شعر غيره أو أكثر أو أقل كنصف بيت له ، أو بعض نصف فما دونه ، فلا بد من التنبيه على أنه ليس من نظمه ؛ وقد نبه الملاح على ذلك بقوله بإنشاد منشد :

* لخولة أطلال ببرقة تهمد * تمامه * تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد *
قاله طرفه ، وخولة اسم امرأة ، والأطلال : آثار الديار ، وبرقة : أرض ذات رمل وطنين ، وهي مواضع كثيرة في ديار العرب منها ببرقة تهمد الخ ، فأنا (صرفت إلى

مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم (عنان) رأس (لسان للحقائق مقتص) متبع
صفة لسان ، وأصل العنان للفرس ، واستعاره هنا للسان الذي هو جارحة الكلام
(ص) :

أَعْرَضُ عَنْهُ لِأَدَّكَارِ الْمَعَالِمِ وَقَدْ بَانَ بِالتَّفْضِيلِ فِي صَلْبِ آدَمَ
وَمَنْ لِّلْعَالِي غَيْرُهُ وَآسْكَارِمِ صَرِيحُ صَرِيحِ الْمَجْدِ مِنْ نَسْلِ هَاشِمِ
وَسَيِّدُ سَادَاتِ النَّبِيِّينَ بِالنَّصِّ

(ش) (أعرض عنه) الاستفهام للإنكار : أى لا أعرض عن ترك مدحه
صلى الله عليه وسلم (لادكار) لتذكر (المعالم) الآثار التى يستدل بها على الطرق
(و) كيف أعرض عنه ، والحل أنه (قد بان) انضح (بالتفضيل) بتفضيل الله
إياه على كافة الناس (فى صلب آدم) عليه السلام وهو أبوالبشر (ومن) استفهام
إنكارى (للعالى) جمع معلاة (غيره و) من (المسكارم) جمع مكرمة .

والمعنى من غيره يستحق معالى الأمور كلها ومكارم الأخلاق ! ليس أحد
يستحق ذلك إلا هو صلى الله عليه وسلم (صريح صريح المجد) خالص خالص الشرف (من
نسل) ولد (هاشم) وفى نسخة : من سر هاشم ، وسر كل شئ : خياره (و) هو (سيد
سادات) رئيس رؤساء (النبيين) عليهم الصلاة والسلام ، وهم أولو العزم من
الرسل (بالنص) أى بنص كتاب وسنة وإجماع » وإذ أخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيناكم من كتاب « الآية ، وعرف بهذه الآية أنه نبي الأنبياء ، وفى الحديث :
« أنا سيد ولد آدم ولا فخر » الحديث ، وأجمت الأمة على أنه نبي الأنبياء (ص) :

تَقَدَّمَ فِيهِمْ وَهُوَ عَنْهُمْ مُؤَخَّرُ مُطَهَّرُ أَسْرَارِ الْفُؤَادِ مُنَوَّرُ
مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ مُصَوَّرُ صَفَى نَجَى مُطَهَّرُ مُنْخَرَّجُ
فِيذْنِي الَّذِي يُدْنِي وَيُنْفَعِي الَّذِي يُقْصِي

(ش) (تقدم فيهم) أى عليهم عليهم الصلاة والسلام فى الخلق والفضل (وهو عنهم مؤخر) فى البعث . قال صلى الله عليه وسلم : « كنت أول الأنبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث » (مظهر أسرار الفؤاد) القلب (منور * من النور ما) زائدة (بين الأنام) المخلوقات (مصور) أى مخلوق من النور . قال صلى الله عليه وسلم : « أول ما خلق الله تعالى يا جابر نور نبيك » وقد تقدم حديث أبى هريرة الذى رواه صاحب الشريقات رضى الله عنه (صفى) طاهر خالص من كل رذيلة (نجى) أى ناجاه ربه * ومن ذا المناجى والبرية نَوْم *

(مصطفى) مختار بين المصطفين الأخيار (متخير) مختار بين المختارين ، أو خيره ربه بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة ، أو خيره بين أن يكون نبيا عبداً أو نبيا ملكا ، فاختر أن يكون نبيا عبداً (فيدنى الذى يدنى) فيقرب الذى يقربه النبى صلى الله عليه وسلم وهو قريب من رحمة الله (ويقصى الذى يقصى) أى من أبعدده صلى الله عليه وسلم هو بعيد من رحمة الله (ص) :

صَلَّاحٌ بِهِ كَانَ أَسْمُنَا خَيْرَ أُمَّةٍ نَجَّاحٌ أَتَانَا فِي مَنَصَّةٍ عِصْمَةٍ
سَمَّاحٌ جَبَّانَا كُلَّ رِفْدٍ وَنِعْمَةٍ صَبَّاحٌ وَقَانَا كُلَّ ظُلْمٍ وَظُلْمَةٍ
فَلَا شَكَّ مِنْ خُرُصٍ وَلَا شَكَّ مِنْ خُرُصٍ

(ش) له (صلاح) أو هو ذو صلاح (به) بسبب اتباعه صلى الله عليه وسلم (كان اسمنا خير أمة) كما قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » وذكر الخيرية لنا لكون نبينا صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، له (نجاح) ظفر بالمراد (أتانا) النجاح ، أو النبى صلى الله عليه وسلم (فى منصة عصمة) رفعة حفظ ، والمنصة بكسر الميم : سرير العروس الذى تقف عليه فى جلائها . والمعنى جاءنا بشريعة وأقمدها فى عصمته التى هى رفعتها كالمنصة له (سماح) جود ،

أوهو جود وعطاء (حباانا) أعطانا (كل رقد) عطاء (ونعمة) ما يقنعم به ، هو
(صباح) أى وجه كالصباح (وقانا) حفظنا وأزال عنا (كل ظلم) فلا يظلم علينا
أحد (و) أزال عنا كل (ظلمة) من ضلالة وغواية ، والظلم : وضع الشئ فى غير
محلّه ، والظلمة : خلاف النور (فلا شك) لاطعن (من خرص) رمح قصير
(ولا شك) ريب (من خرص) كذب ، والخرّاص : الكذاب ، ومنه :
« قتل الخراصون » (ص) :

أَجَلَ بِهِ الْمَوْلَى عَلَى الْخَلْقِ مَنَّهُ فَـلِلّهِ مَا أَبَدَى لَهُ وَأَكَنَّهُ
مُزِيحٌ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي اللَّهِ مَنَّهُ صَفُوحٌ عَنِ الزَّلَّاتِ حَتَّى كَأَنَّهُ
سَوَاءٌ لَدَيْهِ مَنْ يُطِيعُ وَمَنْ يَعْصِي

(ش) (أجلّ) أعظم (به) صلى الله عليه وسلم (المولى) الناصر (على الخلق
منه) نعمه (فله) در (ما أبدى) أظهره الله (له) من الخيرات من حل الغنائم
ونبع الماء من بين الأصابع ، وتكثير القليل من الطعام وغير ذلك (و) لله در ما
(أكنه) ستره له من قرّة أعين والشفاعة . قال تعالى : « ولسوف يعطيك ربك
فترضى » (مزيج) مبعّد (عن) عند (الإنفاق فى) سبيل (الله) تعالى (منه)
تعداد النعم (صفوح) كثير الغفو (عن) أهل (الزلات) جمع زلة فى طين أو
منطق (حتى كأنه * سواء لديه) عنده (من يطيع) الله (ومن يعصيه) به يسمى
هذا توجيهها : أى من يخالف ، وليس كذلك إنما كانوا سواء عنده فى الحق ،
« وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده فى الحق سواء » (ص) :

يَقُومُ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ فَيُعْضِي لِعَبْدٍ فِي الْهُدَى مُتَمَسِّكٍ
وَيَسْطُو إِذَا اخْتُلِفَ لِحُجَّةٍ بِمُشْرِكٍ صِفَاتُ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ صَافُ مَلَأَكٍ
وَإِنْ كَانَ مَعْدُودًا مِنَ الْإِنْسِ بِالشَّخْصِ

(ش) (يقوم بأمر الله) بما أمره الله به فعلاً أو تركاً

* أوامر مولاه لديه مطاعة * (في كل مسلك) مدخل وطريق
(فينضى) يتسامح ويغض بصره ويتغافل (أعبد بالهدى متمسك) نعت لعبد .
والمعنى يغض بصره عن هفوات من تمسك بالرشد : أى لا يلتفت إليه ما لم
يكن حرمة من محارم الله فينتقم الله ، وكان صلى الله عليه وسلم لطيف بالبشرة رقيق
الظاهر ، لا يستقبل أحداً بما يكرهه حياءً وكرم نفس ، ومن عائشة رضى الله عنها
قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول كذا وكذا ، ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ،
وينهى عنه ولا يسمى فاعله » (ويسطو) يصول ويبطش ، ومنه « يكادون
يسطون » (إذا) حين (الخدلان) ترك النصر ، خذله خذلانا : إذا ترك عونه ونصره
(لج بمشرك) أى تمادى كافر في ضلاله وطفيانه في خذلانه والباء زائدة (صفات)
حلى (رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أوصاف ملائكة) أى ملك ، لأن الله
تعالى قال في الملائكة « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » وهو صلى الله
عليه وسلم ماعصى قط ربه (وإن) حرف إغياة (كان معدوداً من الإنس
بالشخص) بالجسد والجسم ، أو الظلال (ص) :

صِفَاتُ رَسُولٍ كُلِّ مَكْرُمَةٍ حَوَى وَفَاءٌ بِلَا غَدْرٍ وَغَوْثٌ بِلَا تَوَى
عَطَاءٌ بِلَا مَنَعٍ وَقُرْبٌ بِلَا نَوَى صَفَاءٌ بِلَا شَوْبٍ وَنُطْقٌ بِلَا هَوَى
وَحُكْمٌ بِلَا جَوْرِ وَفَضْلٌ بِلَا نَقْصٍ

(ش) (صفات رسول) الله صلى الله عليه وسلم (كل مكرمة) بضم الراء ،
أى خصلة جميلة يتمدح الموصوف بها (حوى) جمع صفة لرسول (وفاء) بالهوى ،
وهو خبر مبتدؤه صفات رسول (بلا غدْر) خديعة (وغوث بلا توى) هلاك

(عطاء بلا منع) تقدم : ومنّ ولا منّ (وقرب بلا نوى) بعد (صفاء) ضد كدر :
 أى محض (بلا شوب) خلط (ونطق بلا هوى) « وما ينطق عن الهوى إن هو
 إلا وحي يوحى » (وحكم بلا جور) قضاء على الناس بلا ظلم (وفضل) زيادة
 (بلا نقص) ضد الزيادة ، وكل مكرمة مفعول مقدم لحوى ، ويحتمل أن يكون
 حوى خبر صفات ووفاء مبتدأ محذوف الخبر : أى له وفاء بلا غدر وله غوث بلا
 توى ، أو خبر له محذوف : أى هو ذو وفاء بلا غدر وهو ذو غوث بلا توى ، كل
 صحيح (ص) :

أَضَافَ الْوَرَى لِلدِّينِ خَيْرَ إِضَافَةٍ يُرَجِّى رَجَاءً فِي خِلَالٍ إِخَانَةٍ
 كَبَانَ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ نَظَافَةٍ صَفَا قَلْبُهُ بِالشَّقِّ مِنْ كُلِّ آفَةٍ
 فَلَا أَثَرَ فِيهِ لِقَمَرٍ وَلَا غَمَصٍ

(ش) (أضاف) ضم النبی صلی الله علیه وسلم (الورى) الخلق (للدین)
 لى دین الإسلام (خیر إضافة) خیر ضم ؛ بمعنى ساقهم الله بفیض نداء وإعمال
 قناه ، فساس بذاك الخلق لیناً وشدة (یرجى) هم (رجاء) اسم مصدر (فى خلال)
 وسط (إضافة) خوف ، ومنه : « فجاسوا خلال الدیار » جمع خلال ، وهو الفرجة
 بین شیئین . قال صلی الله علیه وسلم : « إن الله خلق الرحمة یوم خلقها مائة ،
 فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة ، وأرسل فی خلقه کلهم رحمة واحدة ، فلو یعلم
 الکافر بکل الذی عند الله من الرحمة لم یبأس من الجنة ، ولو یعلم المؤمن بکل
 الذی عند الله من العذاب لم یأمن من النار » . وفى الحدیث : « لو وزن خوف
 المؤمن ورجاؤه لتعادلا » هو (کبان) یعنى الدین أو کدروس لأن العروس طیبة
 الرائحة فهو شبهها (على) مع (ما عنده) صلی الله علیه وسلم (من نظافة) طهارة : من
 نظف الشئ نظافة ؛ والمراد أن دینه مبني على النظافة كما قال علیه الصلاة والسلام

« بنى الدين على النظافة » أو النبي بان وهو نظيف ، ودينه على النظافة وهذا أولى من حمل بان على العروس بدليل :

* فَأَكْرَمَ بِهِ إِذْ يَبْتَنِي مِنْ مَشِيدٍ * البيت ، والله أعلم بمراد المادح (صفا) طهر (قلبه) بمعنى زاده الله طهرا (ب) سبب (الشق) الشرح (من كل آفة) عاهة وعيب ، ويجوز جر قلبه على أنه مضاف إلى صفا ، وهو مبتدأ وخبره المجرور بعده (ف) بسبب ذلك (لا أثر) من التأثير (فيه) في القلب ، أو النبي صلى الله عليه وسلم (لغمز) مغمز ، يقال ما فيه مغمز : أى مطمئن ، ومنه : « وإذا مروا بهم يتغامزون » (ولا غمض) احتقار : أى لا يقدر أحد على تحقيره (ص) :

فَأَكْرَمَ بِهِ إِذْ يَبْتَنِي مِنْ مَشِيدٍ عَلَى صَرَحٍ إِحْسَانٍ وَعَدْلٍ مُمَرَّدٍ
فَكُلُّ مُرَادٍ مِنْهُ فِي قَبْضَةِ الْيَدِ صُنُوفُ الْمَعَالِي أُكْمِلَتْ لِ مُحَمَّدٍ
فَعَدَّدَ وَلَوْ ضَاعَتْ عَدَّكَ لَمْ تُحْصِ

(ش) (فَأَكْرَمَ بِهِ) أى ما أكرمه (إِذْ يَبْتَنِي) يبنى (من مشيد) مطوّل البناء ، ومنه : « وقصر مشيد » (على صرح) قصر (إحسان وعدل ممد) مطوّل ، ومنه : « صرح ممد من قوارير » أى حين يبنى بناء طويلا مملسا ، وأساس ذلك البناء الإحسان والعدل ، وعلى زائدة ، أو هو على ظاهره أنه يبنى بناء فوق صرح إحسان وعدل ، وتكون الإضافة بيانية : أى صرح هو إحسان وهذا كله استعارة وتمثيل لبنائه الدين والإسلام ، وتقدم :

* بنى بنية لله من أعظم البنا * (فكل مراد) أى ما أراحه العافون والطالبون لمعرفه (منه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فى قبضة اليد) فى مرة يده أوفى أخذه ، وهذه إشارة لكثرة جوده ، وأنه لا يرد سائلا ، ويحتمل كل من أراد النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو فى مرتبه كما قالت عائشة رضى الله عنها :

« ما أرى ربك إلا يسارع في هواك » (صنوف) أنواع (المعالي) الأمور الرفيعة
(أكلت لحمد) اجتمعت له صلى الله عليه وسلم لأنها صارت ناقصة فكملت
(فعدد) من العدد (ولو ضاعفت) مثله ، والمضاعفة زيادة مثله أو مثليه عليه : أى
زائدة (عدك لم تحصى) العدد فى ذلك : أى لم تحط به .

* ولو أن من فى الأرض على وينسخ * لأنها نعمة الله « وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها » (ص) :

ثَنَاءٌ كَعَرَفِ الْمِسْكِ إِذْ يَتَأَرَّجُ مِنْ اللَّهِ أَوْفَى وَهُوَ اللَّهُ يَعْرُجُ
سَنَاهُ بِآفَاقِ الْعُلَا مُتَبَلِّجُ صِبَاهُ عَلَى مَرَقَى الْهَدَى مُتَدَرِّجُ
إِلَى الْغَايَةِ الْعُلْيَا عَلَى كُلِّ مُخْتَصٍّ

(ش) ولى (ثناء) ذكر جميل للنبي صلى الله عليه وسلم يعيل النفوس إليه
(كعرف المسك) كميلها عرفه : أى رائحته (إذ) حين (يتأرج) يفوح وينشر
المسك (من الله أوفى) جاء هذا الثناء بتوفيق الله « وما توفيقى إلا بالله » (وهو)
مدحى إياه (لله يعرج) يصعد لأنه كلام طيب « إليه يصعد الكلام الطيب »
(سناء) ضوءه مبتدأ (بآفاق) نواحي (العلی) الرفعة (متبلج) مضى . خبر
(صباه) حداثة سنه وحال شبابه (على مرقى) مصعد (الهدى متدرج) يرقى
قليلا قليلا ، ويصعد درجة درجة (إلى الغاية) النهاية (العليا) وفى نسخة :
القصى : أى الأبعد (على كل مختص) أى على كل من خصه الله تعالى بالجلال
ونعوت الكمال .

وحاصل المعنى أنه صلى الله عليه وسلم لم يزل فى الارتقاء إلى معارج
لكمال حتى بلغ فيه النهاية . التى لا مطعم لأحد فيه ، ولم يزاحمه أحد عليها
صلى الله عليه وسلم (ص) :

بِعِرْفَانِهِ انْجَابَتْ دِيَا جِي الْمَنَّا كِرِ وَبُدِّلَ نَاسٍ لِلْعُهُودِ بِذَا كِرِ
صَنِيْعُ مُغَادٍ لِلصَّلَاحِ مُبَا كِرِ صَنَائِعُهُ فَاتَتْ مَدَى كُلِّ شَا كِرِ
مَنَاقِبُهُ فَاتَتْ مَدَى كُلِّ مُسْتَقْصٍ

(ش) (بعرفانه) بمعروفه وعلمه صلى الله عليه وسلم (انجابت) انكشفت ،
وفي نسخة : انجأت بمعنى واحد (ديا جى) ظلمات (المنّا كِر) جمع منكر ، وهو
كل مخالف للشرع (و) بعرفانه (بدل) عوض (ناس) اسم فاعل من نسى
(للعهود) الموائيق ، والمراد به هنا الشرع (بذا كِر) لها ، ويحتمل أن يكون
المراد عوض الكفر بالإسلام ، صنيعة : أى أعماله (صنيع مغاد) عمل مبا كِر
من غدا يغدو (للاصلاح مبا كِر) وهو تأكيد مغاد (صنائعه) جمع صنيعة ، وهى
ما صنعت من خير ، والمراد إحسانه صلى الله عليه وسلم (فاتت) فاقت (مدى)
غاية (كل شا كِر) لإحسانه وأنعمه (مناقبه) فضائله (فاتت) فاقت (مدى)
غاية (كل مستقص) بالغ الغاية فى التتبع ، وباعد .

يعنى أن كل مبالغ فى الوصف يعجز عن وصف فضائله صلى الله عليه وسلم (ص) :
دَعِ الْقَوْلَ فِي ذِكْرِ الْغَزَالِ وَوصفه وَدَمَّرْ عَلَى آثَارِ ذَاكَ وَعَفِّهِ
لِمَذْحِ نَبِيٍّ طَاهِرِ الثَّوْبِ عَفِّهِ صَدَرْنَا مِرَارًا مَرَّتَيْنِ بِكْفِهِ
وَكَمْ مَرَّةً نِلْنَا بِهِ الشَّبْعَ مِنْ قُرْصِ

(ش) (دع القول) أترك الكلام (فى ذكر الغزال ووصفه) كما كان يفعله
الشعراء فى الجاهلية ، كأمرى القيس والنابغة وغيرهما ، مثل :

* ياظبية أشبه شئ* بالمها * (ودمر) اطمس ، ومنه : « دمر الله عليهم »
(على آثار ذاك) القول فى ذكر الغزال لأنه عبث بالعقل ، وبإكثاره يرفث المرء
(وعنه) امح أثره واطمسه ، والإشارة للتحقير ، لأن كلام ابن آدم كله عليه لاله
إلا ذكر الله ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر . وقال صلى الله عليه وسلم :

« من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » وشمر (لمدح نبى) أو اللام تعليلية : أى لأجل مدح نبى (طاهر الثوب) ثوبه : أى قلبه ، ومنه قول امرئ القيس :

* فسلى ثيابى من ثيابك تذل * ومنه : « وثيابك فطهر » : أى قلبك

على أحد التأويلات (عفه) أى غفيف الثوب ، من عفّ يعفّ : إذا كف عن ما لا يليق به (صدرنا) رجعنا ، ومنه : « حتى يصدر الرعاء » (مراراً) كثيراً ، أومرة بعد أخرى ، أو حيناً بعد حين (مرتوين) بالماء الذى يخرج (بكفه) من بين أصابعه روى من الماء واللبن ، ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم « أنه كان إذا أراد الطهور ولم يجد ماءً مد أصابعه ، فينفجر الماء من بين أصابعه حتى ينقضى طهوره » (وكم مرة نلنا) أصبنا (به) بسببه صلى الله عليه وسلم (الشبع من قرص) خبز قليل كإطعامه يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير (ص) :

لَقَدْ غَابَ نُورُ الشَّمْسِ فِي نُورِ صَدْرِهِ كَمَا دَقَّ قَدْرُ الْكَوْنِ عَنْ عَظَمِ قَدْرِهِ
فَكُلُّ قَدِيمٍ لِي فِي فَخَامَةٍ كَثِيرِهِ صَنَادِيدُ أَهْلِ الْأَرْضِ دَانَتْ لِأَمْرِهِ
وَشَمْسُ الضُّحَى أَقْوَمَى مِنَ الْأَعْيُنِ الرُّمَصِ

(ش) والله (لقد غاب نور الشمس فى نور صدره) ونور صدره أقوى من نور الشمس ولذلك لم يكن له ظل : أى لقد ستر ضوء الشمس فى ضوء صدره (كما دق) صغر (قدر الكون) المخلوقات (عن عظم قدره) صلى الله عليه وسلم (فكل) بالتنوين : أى كل واحد من نور الشمس وقدر الكون (قليل) صغير أو حقير (فى فخامة) عظيمة (كثره) كثيره صلى الله عليه وسلم : أى فى عظيمته وجلالته نور العرش من نوره عليه الصلاة والسلام ، ونور الشمس من نور العرش فنور العرش والقلم واللوح ونور الأبصار ونور الشمس والقمر من نور محمد صلى الله عليه وسلم (صنديد) سادات جمع صنديد : وهو الشجاع (أهل الأرض

دانت) انقادت وأطاعت (لأمره) لشأنه : أى الرسالة (وشمس الضحى) أى وجهه صلى الله عليه وسلم (أقوى من الأعين الرمص) الصغار ، أوالتي فيها القذى أوالتي لا يستقر فيها الكحل .

والمعنى أن مناقبه فى غاية البعد والإضاءة كشمس الضحى التى لا تنظر إليها عين رمضاء ، كذلك المداحون لا يصلون إلى غاية مناقبه وفضائله صلى الله عليه وسلم (ص) :

أَتَانَا بِقُرْآنٍ كَرِيمٍ مُفَصَّلٍ يَكَادُ يَحُطُّ الْعُصْمُ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ
حَقَائِقُهُ أَوْدَتْ بِكُلِّ مُعْطَلٍ صَحَائِفُهُ لَمْ تَبْقِ قَوْلًا لِمُبْطِلٍ
فَلَا نَفَثَ إِلَّا خُفْيَةً عِنْدَ مُغْتَصٍّ

(ش) (أتانا) جاءنا (بقرآن) اسم كتاب الله خاصة ، وإنما سمي قرآنًا لأنه يجمع السور فيضمها (كريم مفصل) الذى فصلت آياته كما قال تعالى : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت » (يكاد) يقرب (يحط) ينزل (العصم) جمع أعصم : وهو تيس الجبل والظبي الاذان فى ذراعيهما بياض ، وبقى الجسد أسود أو أحمر ؛ وإنما خص العصم بالذكر ، لأنه أشد الوحوش نفاراً عن الإنس . والمعنى من كان ذا نفار نفار العصم إذا سمع تلاوة القرآن كاد قلبه أن يطير (من كل منزل . حقائقه) القرآن (أودت) أهلك (بكل معطل) وهو الذى ينقى صفات البارى كالمعتزلة ، ومن اطمان فكره إلى نقي محض فهو معطل (صحائفه) جمع صحيفة ، والمراد بها الكتاب العزيز ، وقد كان يكتب فى الصحف : أى القراطيس (لم تبق) تترك (قولا لمبطل) إذ لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (فلا نفث) كلام أصله شبه النفخ (إلا خفية) سرا وكتما (عند مغتص) مختنق : يعنى لم يبق للمبطل كلام محقق إلا ما يخفيه ، ويغص : ويختنق بإظهاره حين يبيده خوف من يفضحه ويخزيه ، ومنه : « وطعاما ذاغصة » (ص) :

يَغْنَصُ بِهَا إِذْ لَمْ يُوَفَّقْ لِفِكْرَةٍ تَرِيهِ الْهَدَى حَقًّا بِتَأْيِيدِ فِطْرَةٍ
فَيَعْنُو لِهَادٍ جَاءَ مِنْ خَيْرِ عِتْرَةٍ صَحَّاحُنَا تَرَوِي لَهُ كُلَّ أُثْرَةٍ
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مَعَ الْبَحْثِ وَالْفَحْصِ

(ش) (يغص بها) بفتح الغين : أى يختنق بالآيات (إذ) حين (لم يوفق) بالبناء للمفعول : أى لم يخلق الله له التوفيق (لفكرة) بالتذكير فى الأمور والتأمل فيها (تريه) الفكرة (الهدى) الرشد (حقاً) مصدر (بتأييد فطرة) بتقوية طبيعة وتوحيد ، وفى الحديث : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه » أى على توحيد ، ومنه قوله تعالى : « فطرة الله التى فطر الناس عليها » (فيعنو) يخضع (هاد) إلى راشد (جاء من خير عترة) قبيلة (صحاحنا) أى كتبنا الصحاح من كتب الحديث كالموطأ وصحيح البخارى ومسلم والترمذى وسنن أبى داود وابن ماجه وغيرهم من المصنفات (تروى) بفتح التاء من الرواية (له) صلى الله عليه وسلم وسيأتى :

* فما صح عنه من حديث فدن به *

(كل أثره) خصلة جميلة تؤثر بها ، والمراد بها هنا اختياره (على كل مخلوق)

متعلق بتروى (مع البحث والفحص) والتفتيش بمعنى (ص) :

رَعَى الدِّينَ وَالْدُّنْيَا بَعَيْنٍ بَصِيرَةٍ بِأَحْكَامٍ خِرْصَانٍ وَأَحْكَامِ سُورَةٍ
وَإِجْمَالِ أَخْلَاقٍ وَأَجْمَلِ صُورَةٍ صَبَرْتُ لَعَمْرِي عَنْهُ صَبْرَ ضُرُورَةٍ
وَالْأَفْقَلْبِي دَائِمُ الشَّوْقِ وَالْحِرْصِ

(ش) (رعى) النبی صلى الله عليه وسلم (الدين والدنيا) أى حفظهما (بعين بصيرة) وهى فى القلب كالבصر فى العين (بأحكام) بكسر الهمزة : أى إتقان (خرصان) بكسر الخاء : رماح (و) حفظهما أيضاً (أحكام سورة) جمع حكم : أى قاد

الناس للدين ، إما بالحرب أو الموعظة الحسنة (وإجمال) بالفتح والكسر ضد التفصيل (أخلاق) طبائع ، والمراد به إجماع الأخلاق ، ويحتمل أن يكون إجمال وأخلاق من إضافة الصفة إلى موصوفها : أى رعاها بالأخلاق الحسان (وأجمل) أحسن (صورة) والمراد أن صورته من دلائل نبوته (صبرت) حبست نفسى عن الجزع (اعمرى) أى حلفت رب عمرى أو لبقائى مادمت حيا (عنه) عن عدم الوصول إلى زيارته (صبر ضرورة) لا اختيار ، والضرورة : هى مالا يمكن للإنسان التفكك عنه (وإلا) وإن لم أجد الوصول إليه ، أو ولم يكن صبرى لأجل الضرورة لمشت ، وإلا (فقلبى دائم الشوق) الحب (والحرص) شدة الطلب (ص) :

لَأَهْلِ الْهَوَىٰ فِيهِ حَاجَازُ طَرِيقَةٍ نَسَخْنَاهُ مِنْ تَصْمِيمِنَا بِحَقِيقَةٍ
فَنَحْنُ مُلُوكُ الْحُبِّ لَسْنَا بِسُوقَةٍ صَدَعْنَا ضُلُوعًا عَنْ قُلُوبٍ مَشُوقَةٍ
إِذَا غَيْرُنَا شَقَّ الْجُيُوبَ عَنِ الْقُمُصِ

(ش) (لأهل الهوى فيه) فى الهوى أو فى النبى صلى الله عليه وسلم (مجاز طريقة) أى طريقة مجازية ، والمجاز عبارة عن اللفظة المستعملة فى غير ما وضعت له لعلاقة كالأسد مثلا يطلق على الحيوان المقترس حقيقة ، وعلى الرجل الشجاع مجازا ، والعلاقة بينهما الجرأة (نسخناه) أزلناه ، والنسخ : إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه ومنه « ما نسخ من آية » (من تصميمنا) لأجل نفوذنا : أى مضينا فى الأمر وعزمنا عليه ، ويحتمل أن تكون من ظرفية ؛ أى فى خلاص قلوبنا : أى أبطلنا منه المجاز (بحقيقة) ضد المجاز : وهى ما بقى على أصله (فنحن ملوك الحب) فى النبى صلى الله عليه وسلم (لسنا بسوقة) برعية (صدعنا) شققنا (ضلوعا) جمع ضلع (عن قلوب مشوقة) اسم مفعول من الشوق (إذا غيرنا شق) صدع (الجيوب) جمع جيب :

وهي طاقة الفميص ، ومنه « وليضررن بخمرهن على جيوبهن » وكان جيوب السلف الصالح في صدورهم مثل جيوب الناس (عن القمص) جمع قميص . والمعنى إذا غيرنا شق جيوبهم عن أعناق قمصهم لأجل محبوبهم كما وصى طرفة بنت معبد بقوله :

إذا مت فانهيني بما أنا أهله وشقي على الجيب يا ابنة معبد
ونحن صدعنا ضلوعا عن قلوب مشوقة لأجل محبوبنا صلى الله عليه وسلم لكونه مستحق المحبة طبعاً وشرعاً (ص) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ نَائِي وَغَيْبَةِ وَلِي حَبِيبَةٍ فِي يَثْرِبٍ أَيْ حَبِيبَةٍ
أَلَمْ نَحْجُهَا مِنْ بَعْدِ مَنَعٍ وَخَيْبَةٍ صِغَفُوا أَثْبَاهَا الْوُرَادُ مَشْرَعٌ طَيِّبَةٌ
فَبَذَلُ حَيَاتِي عِنْدَهَا غَايَةً الرُّخْصِ

(ش) (ألا) أداة استفتاح وتنبيه كأنه قال انتبه أو نعم (ليت شعري) على (بعد نأى و) بعد (غيبه) معناها واحد (ولى حبيبة) أى حاجة شديدة (فى يثرب) المدينة (أى حبيبة) حاجة شديدة : أى لى حبيبة عظيمة كاملة فى صفات الحواجب (ألم نحجها) أعطاها لى (من بعد منع وخيبة) عدم نبلى بمرادى . يعنى أأمنح الحاجة التى هى متمناى (صغفوا) انعتوا من الوصف (أبها الوراد) الذين يردون الماء (مشرع) طريق (طيبة) مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (فإن) و صغتم لى مشرعها فإن (بذل) عطاء (حياتى) عصرى وعيشى (عندها غاية) نهاية (الرخص) ضد الغلاء (ص) :

لَقَدْ ظَلَمْتَنِي بِعِلْمٍ إِلَهِي وَلَوْ كَرَعْتَ فِي صَبِيَّةٍ مِلءَ فَاهِيَا
إِذَا ظَفِرَتْ بِالرُّشْدِ بَعْدَ سَفَاهِيَا صَلَاحُ فَوَادِي جَرُعَةٍ مِنْ مِيَاهِيَا
وَالَا فَيَكْفِينِي التَّعَلُّلُ بِالْمَصِّ

(ش) والله (لقد ظمئت) عطشت (نفسى) روحى (بعلم إلهها) ربّ نفسى ومعبودها (ولو كرمعت) تناولت نفسى (فى طيبة ملء فاهها) من مياه المدينة (إذا ظفرت) فازت (بالرشد) برشدها (بعد سفاهاها) جهلها ، وجواب لو إذا (صلاح فتوادى) قلبى (جرة) حسوة : أى شربة (من مياهها) أى المدينة وهو جمع ماء (وإلا) أى إن لم يكن لى نصيب من مائها (فيكفينى) من الكفاية (التعلل) التجزى (بالمص) بالقليل كما يعطل الصبي بشيء من الطعام يتجزى به عن اللبن ، والمراد بالمص مدحه صلى الله عليه وسلم (ص) :

فَكَمْ سَيِّدٍ فِيهَا مَنُوطٌ بِسَيِّدٍ وَحَسْبُكَ بِالصَّدِيقِ تَلَوْتُ مُحَمَّدٍ
وَبِالسَّيِّدِ الْفَارُوقِ حَسْبِي بِهِمْ قَدْ صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى قَبْرِ أَحْمَدٍ
وَقَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَقَبْرِ أَبِي حَنْصِ

(ش) (فكم) كثير من (سيد فيها) أى المدينة (منوط) معاق (بسيد) سادات النبيين (وحسبك بالصديق) أى كافيك الصديق ، والباء زائدة (تلو) إثر (محمد) صلى الله عليه وسلم ، والصديق سماه به النبي صلى الله عليه وسلم فى قصة الإسراء ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف له بيت المقدس ، وأبو بكر يقول له : صدقت أشهد أنك رسول الله حتى انتهى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وأنت يا أبا بكر الصديق (وبالسيد الفاروق) وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأنه لما أسلم قال : « قلت يا رسول الله أسنا على الحق ؟ قال بلى ، قلت فقيم الاختفاء ؟ فخرجنا صفين أنا فى أحدهما وحمزة فى الآخر حتى دخلنا المسجد ، فنظرت قريش إلى وإلى حمزة ، فأصابتهم كآبة شديدة ، فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ » لأنه فرق بين الحق والباطل (حسبي بهم) أى المحبة للصحابة رضى الله عنهم (قد) تأكيد لحسبى بمعناه ، وكسر الدال للضرورة ، كقول النابغة :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

(صلاة وتسليم على قبر أحمد) المرتضى بشرى عيسى عليهما الصلاة والسلام (وقبر أبي بكر وقبر أبي حفص) دفن أبو بكر رضى الله عنه عند رجلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبر عمر رضى الله عنه خلفه .

وهنا انتهى حرف الصاد ، ويتلوه حرف الضاد إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الضاد

شرع في حرف الضاد بعد فراغه من حرف الصاد ، آمراً بترك الاشتغال بمدح غير النبي صلى الله عليه وسلم فقال (ص) :

دَعِ الْقَوْلَ فِي يَوْمِ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ وَمَدْحَ نَبِيِّ اللَّهِ فَصِّلْ وَأُجِلْ
وَقُلْ لِلَّذِي يُعْنَى بِحُبِّ التَّنْفُلِ ضِمَانٌ عَلَيْنَا مَدْحُ أَفْضَلِ مُرْسَلِ
فَمَدْحُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَوْ كَدِ الْفَرَضِ

(ش) (دع) اترك (القول في يوم بدارة جلجل) الدارة : كل أرض واسعة بين جبال ، ودارة جلجل : موضع مخصوص بتلك الصفة ، وهو حوض معروف باليمن ، وهذا تلميح وهو في قصيدة امرئ القيس :

ألا رب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل

أى لاتهمم بذلك ، ولا تشتغل بمدح غير النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر حيوان وأما كن (ومدح نبي الله) مفعول (فصل) من التفصيل (وأجل) أى امدحه جملة وتفصيلاً (وقل للذى يعنى) يشتغل ويتعب نفسه (بحب التنفل) التقرب بالعبادة غير المفروضة على ما أوجبه الله عليه (ضمان) واجب (علينا مدح أفضل

مرسل) من الرسل عليهم الصلاة والسلام (فمدح رسول الله) صلى الله عليه وسلم
(من) بعض (أوكد الفرض) أى الفروض المؤكدة (ص) :

تَوَجَّهَ بِهِ اللَّهُ أَفْضَلَ وَجْهَةٍ وَظَاهَرَ بِأَنْفٍ فِي التُّرَابِ وَجْهَةً
وَفِي طَيِّبَةٍ إِنْ كُنْتَ طَالِبَ نَزْهَةٍ ضَحَى لَمْ يَدْعُ إِشْرَاقُهُ لَيْلَ شُبْهَةٍ
وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ

(ش) (توجه) توسل (به) صلى الله عليه وسلم ، أو بمدحه (لله أفضل)
أحسن (وجهة) وسيلة : أى استقبال خير استقبال بمدحه إلى الله إذ مدحه أفضل
ما يتوجه به إليه (وظاهر) طابق من المظاهرة ، وهى زيادة القوة (بأنف) بأنفك
(فى التراب وجهة) موضع السجود : أى طابق أنفك وجهتك فى الأرض
ساجداً لربك ، ثم توسل به لاتكن ممن مدحه تاركاً للصلاة (وفى طيبة) خير
مقدم (إن كنت طالب نزهة) مزيد فرح (ضحى) مبتدأ مؤخر (لم يدع) يترك
(إشراقه) ضوءه ، المراد وجهه (ليل شبهة) التباس : أى الشبهة التى هى كالليل
المظلم (ولا عجب أن تطلع الشمس فى الأرض) كما تطلع فى السماء ، إذ ذاك
اختصاص القادر وهو على كل شىء قدير ؛ وسماه شمساً لأن الشمس تزيل دجى
السدف ، وهو صلى الله عليه وسلم كذلك يحو ظلمة الكفر (ص) :

فَلِلَّهِ مَحْيَاً الْمُسْطَفَى وَمَمَاتُهُ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي ذَا وَذَا بَرَكَاتُهُ
عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ ثُمَّ صَلَاتُهُ ضَرَائِبُهُ عُلُوبُهُ وَصِفَاتُهُ
فَقَدْ حَازَ أَقْصَى الْمَجْدِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ

(ش) (لله) در (محيا) حياة (المصطفى و) لله در زمان (مماته) والله
(لقد ظهرت فى ذا) الحيا (وذا) المات ، أوفى الدنيا والآخرة (بركاته) فاعل
ظهرت ، يشير إلى قوله عليه الصلاة والسلام : « حياتى خير لكم ومماتى خير لكم »

(عليه سلام الله) أمانه (ثم) بمعنى الواو لا للتراخي (صلاته) وزيادة شرف له (ضرائبه) طبائعه وسجاياه (علوية) منسوبة إلى الرفعة (و) كذلك (صفاته) منسوبة إلى الرفعة (فقد حاز) جمع صلى الله عليه وسلم (أقصى) غاية (الحمد) الشرف ، ومنه : « وجاء من أقصى المدينة » (في الطول والعرض) المراد حاز غاية الشرف من كل مكان : الطول من فوق إلى أسفل ، والعرض من يمين إلى شمال ، والعرض أيضاً : السعة ، ومنه : « وجنة عرضها السموات والأرض » (ص) :

وَمَاذَا عَسَىٰ أَبَدِيهِ مِنْ وَصْفٍ سَيِّدٍ حَمَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا بِعِضْبٍ مُّهَنْدٍ
وَقَوْلٍ وَفِعْلٍ مُّرْشِدٍ وَمُسَدَّدٍ ضُرُوبُ الْمَعَالِي أُكْمِلَتْ بِنُحْمَدٍ
كُفَيَّا كَرِيمَ الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ وَالْعَرَضِ

(ش) (وماذا عسى أبديه) أظهره (من وصف) نعت (سيد) أى لأذكر لقصوري على ذلك (حمى الدين والدنيا) منهما (بعضب) سيف قاطع (مهند) مطبوع من حديد الهند ، وجملة حمى الدين صفة لسيد (و) حمى الدين بـ (قول وفعل مرشد ومسدد) منسوب لاسداد وهو ضد الخطأ .

والمعنى حمى الدين والدنيا بقول مرشد مسدد ، وفعل مرشد مسدد ، وحذف الأول لدلالة الثاني عليه (ضروب) صنوف (المعالي) جمع معلاة (أكملت) اجتمعت (لمحمد) صلى الله عليه وسلم لا أنها كانت ناقصة فأكملت (ف) بسبب ذلك (جاء) حال كونه (كريم الخلق) بالفتح (والخلق) بالضم (والعرض) النفس (ص) :

وَنَاهِيكَ يَمْنٌ شَقَّ جِبْرِيلُ صَدْرَهُ وَمِنْ حِصَّةِ الشَّيْطَانِ طَهَّرَ سِرَّهُ
وَأَسْرَى بِهِ لَيْلًا فَأَكْمَلَ أَمْرَهُ صَمِيرٌ تَوَلَّتْ كَفُّ جِبْرِيلَ طَهْرَهُ
فَاخَامَرَتْ أَجْفَانَهُ سِنَّةُ الْغَمَضِ

(ش) (و) أى شيء أذكر لك من كالاته ورفعة درجته ومكانته؟ (ناهيك)
كافيك فضلا (من شق) فتح وشرح (جبريل صدره) قلبه ، كافيك فضلا منه
صلى الله عليه وسلم (ومن حصه) حظ ونصيب (الشيطان) إبليس اللعين (طهر)
جبريل عليه السلام (سره) قلبه بإخراج علقه سوداء وقال هذا حظ الشيطان
منك (و) ناهيك فضلا ممن (أمرى به) الله (ليلا) قال تعالى: «سبحان الذى أمرى
بعبد له ليلا من المسجد الحرام» الآية (فأكمل) الله (أمره) شأنه بالإسراء إلى
سدره المنتهى ضميره (ضمير) قلب (تولت كف جبريل طهره) زيادة تقدسه ضمير
خبر المحذوف ، وجلة تولت صفته ، ويحتمل ضمير مبتدأ وتولت خبره وهو الأقرب
وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه : أى ضمير منه (ف) بسبب ذلك (ما) نافية
(خامرت) خالطت (أجفانه) عين قلبه (سنة) نعاس (الغمض) طبق الأجفان ؛
وذلك كناية عن أنه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام قلبه ، لأنه يوحى إليه وهو
نائم (ص) :

مَلَأْتُ بِهِ قَلْبِي وَعَيْنِي وَمَسْمَعِي وَأَدْنَيْتُهُ بِالذِّكْرِ فَهُوَ بِهِ مَعِي
وَلَمْ لَا وَفِيهِ أَرْبَعٌ أَيْ أَرْبَعٌ ضِيَاءٌ لِمَنْ يَرَاهُ وَحُكْمٌ لِمَنْ يَسْمَعِي
وَرُوحٌ لِمَنْ يَشْكُو وَرُوحٌ لِمَنْ يَقْضِي

(ش) (ملأت به) بحب النبي صلى الله عليه وسلم (قلبي وعيني ومسمعي)
أى لا أذكر فى قلبى إلا إياه ، وملأت به عيني فلا أبصر إلا إياه ، وملأت به
أذنى فلا أسمع إلا إياه (وأدنيته) قربته (بالذكر) بذكرى إياه (فهو) صلى الله
عليه وسلم (به) بالذكر (معى) ووجدت طرة معلقة فى نسخة تنبؤكتية
وعزيت لأحمد ، وفى حديث صحيح : «إذا ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم
يحضر هنالك» . ولما رأى فقهاء يبر هذا الحديث جعلوه غريباً . وقال واحد

منهم : ليس بغريب ، وهو في شعر ابن مهيب رحمه الله في قوله :

* وأدبته بالذكور فهو به مهي *

(ولم لا) يكون ذلك (وفيه أربع) خصال ، والجملة حال (أى أربع)

كاملات (ضياء) نور (لمن يروى) يديم النظر إليه (وحكم) هو القول الحق (لمن يعي) يحفظ الحكمة (وروح) بالفتح راحة ورحمة (لمن يشكو) اشتكى مرضاً . قال في [الشفا] في فصل إبراء المرضى : « وأصابت يومئذ : يعنى يوم أحد عين قتادة ، يعنى ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه » (وروح) بالضم : أى حياة (لمن يقضى) يموت . وفي [الشفا] عن الحسن رضى الله عنه : « أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح بنتاً له في وادى كذا ، فانطلق معه إلى الوادى ونادىها باسمها يافلاتة أجيبي بإذن الله ، فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك . فقال لها : إن أبويك قد أسلما ، فإن أحببت أن أردك عليهما . قالت : لا حاجة لى فيهما وجدت الله خيراً لى منهما » الأفعال المستقبلية فى هذا البيت كلها بمعنى الماضى : أى ضياء لمن رنا ، وحكم لمن وعى ، وروح لمن شكى ، وروح لمن قضى ؛ وفى البيت الجمع والتقسيم له صلى الله عليه وسلم (ص) :

خِصَالٌ كَمَا نَظَّمْتَ سِلَكَ زَبْرَجِدٍ تَقَلَّدَ مِنْهَا خَيْرَ سِمِطٍ مُقَلَّدٍ

مَتَى مَا تُعَدِّدُهَا بِبَحْثِكَ تَزْدَدِ ضَلَالُ الْوَرَى يَهْدِيهِ نُورُ مُحَمَّدٍ

وَلَنْ تُحْجَبَ الْأَنْوَارُ إِلَّا عَنِ الْمَغْضَى

(ش) له (خصال) جمع خصلة (كما نظمت سلك) خيط (زبرجد)

حجر أخضر : وهو نوع من اللؤلؤ يقال له الزمرد : أى له خصال فى حسن نظمها كحسن نظم خيط زبرجد (تقلد منها) أى جعلها فى عنقه ، ومن زائدة (خير سميطة)

قلادة أطول من الخنقة حال (مقلد) نعت سمط وهو من القلادة . والمعنى تزين صلى الله عليه وسلم بخصاله ، كتزيين من تقلد سمطى أولو وز جرد في عنقه (متى ماتعددها) نشرع في تعدادها (بببحثك) ببحت عقلك وتفتيشه ، ومنه « فبعث الله غرابا يبحث في الأرض » (تزدد) جواب متى (ضلال الورى يهديه) يرشده (نور) وفي نسخة : بعث (محمد) صلى الله عليه وسلم (ولن تحجب الأنوار) تستر وتمنع (إلا عن الغضى) المعرض .

والمعنى أن من حتم الله عليه بالضلال والشقاء حجب عنه نور السعادة والضياء ، وأخرجه من حزب محمد خاتم الأنبياء ، كآبى جهل وغيره ممن لم يرشد بنوره ، ولم يكن ذلك إلا لخلد لانه ؛ فنعوذ بالله مما يحيدنا عن سنته ، ورؤية أنواره وآياته (ص) :

وَقَارٌ كَمَا أُرْسَى مَقَرُّ يَلْعَلْ وَبَشَرٌ كَلْعَعِ الْبَارِقِ الْمُتَبَسِّمِ
وَحِلْمٌ حَلِيمٌ لَيْسَ بِالْمُتَحَلِّمِ ضَمًا ظِلُّهُ سِتْرًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَنَحْنُ بِهِ فِي غَايَةِ الْأَمْنِ وَالْخَفَضِ

(ش) له صلى الله عليه وسلم (وقار) أى رزانة وسكينة وثبات ، أو حلم وعظمة ، ومنه : « مالكم لا ترجون لله وقاراً » (كما أرسى) استقر ، ومنه : « والجلال أرساها » (مقر) مثبت ، جبل (يلعلم) من جبال تهامة على مرحلتين من مكة ، شبهه في الحلم والتثبت والصبر عليه الصلاة والسلام بثبوت الجبل ؛ وكما لا يحرك الجبل العظيم في موضع ثبوته ورسوخه كذلك صلى الله عليه وسلم لا يحركه جهل الجاهل وكثرة الجفاء عليه (و) له (بشر) طلاقة الوجه تلعب (كلمع) السحاب (البارق) البرق (المتبسم) الظاهر ؛ وفي الحديث : « إن الله تعالى ينشئ أمام السحاب ملكا ينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك فتنطقه الرعد ، ويضحك البرق » (و) له (حلم) بالكسر الأناة والعقل (حليم ليس

بالمثل (متكلف الحلم ، بل هو مجبول على الحلم ، وطبعه الحلم (ضفا) تم وسيف
وعم (ظله) أى دينه وشريعته (سترأ) حال (على كل مسلم) هو من سلم الناس
من يده ولسانه كما فى الحديث (فنجن به) بالظل (فى غاية) نهاية (الأمن)
الأمانة (والخفض) سعة العيش وراحته (ص) :

سَمَا صُعَدًا بِالذَّاتِ فَوْقَ الْمَنَازِلِ وَجَاءَ بِقَوْلٍ فَاصِلٍ غَيْرِ هَازِلٍ
وَلَمَّا نَفَى بِالْعِلْمِ جَهْلَ الْأَوَائِلِ ضَمَمْنَا يَدَ التَّحْقِيقِ عَنْ كُلِّ بَاطِلٍ
فَلَا فِكْرَ فِي لَبْسٍ وَلَا رِجْلَ فِي دَخْضٍ

(ش) (سما) ارتفع النبى صلى الله عليه وسلم (صعدا) أى صاعدا (بالذات)
بالجسد يقظة لأروحه مناما (فوق المنازل) جمع منزلة : وهى المنازل المعروفة عند
العرب ، وهى ثمان وعشرون منزلة : النطح والبطين والثريا والدبران الخ (وجاء)
صلى الله عليه وسلم (بقول فاصل) بين الحق والباطل (غير هازل) باطل ، من الهزل :
الذى هو ضد الجد ، ومنه « إنه لقول فصل وما هو بالهزل » والمعنى أن القرآن
لا يخلق على كثرة الترداد ، ولا تنقضى عبرته ، ولا تنفى عجائبه ؛ هو الفصل ليس بالهزل
لا تشيع منه العلماء ، ولا تزيع به الأهواء ، ولا تلبس به الألسنة ، هو الذى لم تصبر
الجن حين سمعته أن قالوا : « إنا سمعنا قرآنا عجبا يهذى إلى الرشد فأمننا به »
(ولماتنى) طرد (بالعلم) المعرفة (جهل الأوائل * ضمنا) جمعنا (يد التحقيق)
المراد اتباعنا شريعته (عن كل باطل) عن اتباع كل باطل : أى لا نتبع باطلا :
* وما لنا إلا اتباع أحمدا * صلى الله عليه وسلم

(ف) بسبب ذلك (لا فكر فى لبس) اختلاط ، ومنه « وللبسنا عليهم ما يلبسون »
(ولا رجل) قدم (فى دحض) موضع تراقى فيه القدم (ص) :

بِهِ أَوْضَحَ اللَّهُ السَّبِيلَ وَقَصَّدَهُ وَأُنْجِزَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ وَعَدَهُ

فَكَلُّ عَلَى الْإِطْلَاقِ قَدْ نَالَ رِفْدَهُ ضِعَافُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ عِنْدَهُ
لَدَى دِيْمَةٍ هَطْلَاءٍ فِي زَهْرٍ غَضٍّ

(ش) (به) صلى الله عليه وسلم (أوضح الله) أبان (السبيل) الحق (وقصده) السبيل الذي لا انحراف فيه ، ومنه : « وعلى الله قصد السبيل » المراد أن الله تعالى هدى الخلق به إلى صراط مستقيم (وأنجز) أسرع (في الدنيا وفي الدين وعده) أى ما وعده به في الدنيا من هزيمة عدوه وغيرها ، وإتمام دينه ، وإتمام نعمته (فكل) واحد من الناس (على الإطلاق) من غير قيد ولا حد (قد نال) أصاب (رفده) عطاءه وعونه (ضعاف اليتامى و) ضعاف (الأرامل) جمع أرملة : هى التى لا زوج لها ، والمراد بالأرامل المساكين المحتاجون من الرجال والنساء والأحرار والعبيد (عنده) صلى الله عليه وسلم (لدى) عند (ديمة) مطر دائم (هطلاء) كثيرة السيول (في زهر) نور (غض) طرى ناعم .

والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كالأب لليتامى والأرامل .

* من الأب أحنى بل من الأم أرحم * والاستعارة تخيلية (ص) :

فَأَسْمَحْ بِهِ مِنْ مُسْتَضِيفٍ وَمُطْعَمٍ وَمِنْ مُرْشِدٍ هَادٍ طَبِيبٍ مُعَلِّمٍ
أَزَاحَتْ يَدَاؤُهُ الضَّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ ضَنَاهُمْ تَوَاتَتْ كَشْفُهُ كَفُّ مُنْعِمٍ
لَهَا أَنْفٌ أَنْ تُعْقِبَ الْبَسْطَ بِالْقَبْضِ

(ش) (فأسمح به) أى ما أسمحه : أى سماحته وجوده يتعجب منه صلى الله عليه وسلم (من مستضيف) طالب الضيافة (ومطعم) للناس الطعام ، أو مطعم بمعنى مستطعم : أى طالب الطعام : أى ما أكرم منه لمن يطلب الضيافة والطعام . وفى بعض الحكايات أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ما خرج فى بعض أسفاره فاستضاف شيخا فأنزله ورحب به ، وكان فقيرا ، فعمد إلى شاة له فذبحها .

فقلت له امرأته نموت من الجوع إذا . فقال الأعرابي : الموت خير من اللؤم ؛ فلما أصبح عبد الله قال لعلامه : أى شئ معك ؟ فقال : خمسمائة دينار . فقال ضعها عنده . فقال الغلام : يكفيه ضعف قيمة شاته ، وهو مع هذا لا يعرفك . قال : إليك عني ، فإنه إن لم يكن يعرفني فأنا أعرف نفسي ، إن الرجل جاد علينا بجميع ماله ونحن جدنا عليه ببعض دنيانا ، فانظر جود من لا يبلغ من جوده صلى الله عليه وسلم رشقا من الدير (و) اسمح به (من مرشد هاد طيب) عالم بطب الفؤاد (معلم) بالطب (أزاحت) أبعدت (يداه الضر) سوء الحال وغير ذلك من الضرر (عن كل مسلم) قالت عائشة رضى الله عنها : « مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله ، وما ضرب بيده قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما ضرب خادما ولا امرأة » (ضناهم) مرض المسلمين ، أوضاع اليتامى (تولت كشفه كف منعم) أى متفضل (لها) لتلك الكف (أنف) استنكاف وامتناع (أن تعقب) من الإعتاب : أى تتبع . وتخلف (البسط) العطاء (بالتقبض) بالإمساك والمنع : أى يعطى الناس عطاء من لا يخشى فاقة ، ولا يمنعهم شيئا ، والله در القائل :

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتيق الله سائله
هو البحر من أى النواحي قصدته فليجته المعروف والجود ساحله
(ص) :

أَمَانٌ إِذَا مَا الْخَوْفُ ذَادَ عَنِ الْكَرَى عَزِيزٌ وَأَنْفُ الْكَفْرِ يُرْغَمُ فِي الْبَرَى
جَوَادٌ وَجَهْدُ الْمَحِلِّ يُلْصِقُ بِالْثَرَى تَحْوُكُ وَأَيْدِي الْخَيْلِ تَعْتُرُ فِي الْبَرَى
بَذُولٌ وَتَغَرُّ الْمَزْنُ يَبْخَلُ بِالْوَمَضِ

(ش) هو (أمان) أوله أمان (إذا) حين (ما) زائدة (الخوف) ضد

الأمن (ذاد) طرد ، ومنه : « ووجد من دونهم امرأتين تذودان » (عن
 الكرى) النوم (عزيز) غالب منيع (و) الحال (أنف) أهل (الكفر يرغم)
 يلصق ويذل ؛ ويقال أرغم الله أنفه بالرغام ، وهو كناية عن مذله ؛ كما أن
 شموخ الأنف كناية عن العز (فى البرى) بالضم جمع برة ، وهو الحلقة من صفر
 أو ذهب أو فضة يدخل فى أنف البعير ، هو (جواد) كريم (و) الحال (جهد) شدة
 (الحل) القحط (يلصق) يلزق الناس (بالثرى) بالتراب الندى ، بمعنى يلصقون
 فى الأرض جوعا (ضحوك) كثير التبسم ، وكان ضحكه صلى الله عليه وسلم تبسما
 (و) الحال (أيدى الخيل) جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه (تعثر) تكبو
 بأصحابها (فى البرى) بالفتح التراب يوم الالتحام ، هذا إشارة إلى شجاعته صلى
 الله عليه وسلم (بذول) كثير العطاء (و) الحال أن (ثغر) ما تقدم من الأسنان
 (المزن) السحاب (يبخل) يرضن (بالومض) باللمع الخفيف ، ولم يعترض
 فى نواحى الغيم ، فإذا لمع واعترض فى نواحيه فهو الخفق : أى أشار إلى أنه صلى
 الله عليه وسلم يبذل بما يبخل به الأسخياء (ص) :

كَفِيلٌ بِإِرْغَامِ الْأَنْفِ مِنَ الْعِدَا زَعِيمٌ بِسَوْقِ النَّاسِ هَدِيًّا إِلَى الْهَدَى
 رَهْوفٌ بِهِمْ حَالًا شَفِيعُهُمْ غَدَا ضَمِينٌ بِإِنْقَادِ الْعِبَادِ مِنَ الرَّدَى
 وَلَا سِيَّامًا فِي مَوْقِفِ الْوَزْنِ وَالْعَرْضِ

(ش) (كفيل) ضامن (بإرغام الأنوف) إلصاقها بالرغام ذلا وهوانا ،
 والأنوف : جمع أنف (من العدا) أى الأعداء : وهو جمع لانظير له (زعيم)
 ضامن ، ومنه : « وأنا به زعيم » (بسوق الناس) من ساق المشاة سوقا (هديا)
 هاديا حال (إلى الهدى) سوق الراعى المشاة إلى المرعى (رهوف) شديد الرحمة
 (بهم) أى الناس (حالا) يعنى الدنيا (شفيعهم) أى الناس (غدا) يعنى فى الآخرة

عند شدة ذعرهم (ضمين) زعيم (بانقاذ) إخلاص (العباد من الردى) الهلاك (ولاسيما) أخرى (في موقف الوزن والعرض) الحساب ، يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس أحد يحاسب إلا هلك . قالت عائشة رضي الله عنها : قلت يا رسول الله جعلني الله فداك أليس يقول الله عز وجل : فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ؟ قال ذلك العرض يعرضون ، ومن توفش الحساب عذب » أخرجه البخارى .

والمعنى لا مثل له في إخلاص العباد من الهلاك يوم القيامة (ص) :

لِنَفْسِي مَنِّي أَرْجُو إِنِّيهَا وَصُولَهَا ضَرَعْتُ لِرَبِّي أَنْ يُقَدَّرَ سُؤْلَهَا
وَالْإِلَّاهُ يَشَاءُ فِي دَارِ دُنْيَا حُصُولَهَا ضَرَاعَتُنَا فِي الْحَشْرِ نَرْجُو قَبُولَهَا
بِمُسْكَنَةٍ مَّنْ يُرْضَى هُنَاكَ وَمَنْ يُرْضَى

(ش) (لنفسى) العاشقة (منى أرجو) أمل (إليها) إلى تلك المنى (وصولها) أى النفس (ضرعت) تذلت (لربى) خالق (أن يقدر) يعرض (سؤلها) مسؤلها ومطلبها ، ومنه : « قال قد أوتيت سؤلك » (وإلا) إن لم (يشأ) الرب (في دار دنيا حصولها) إثبات تلك المنى في دار الدنيا فلا أقطع من رحمته الواسعة أن تنيلنى (ضراعتنا) ابتهالنا وخضوعنا (في الحشر) الجمع (نرجو قبولها) أى يتقبلها ربها بقبول حسن (ب) سبب (مكنة) رفعة درجة (من يرضى) بالبناء للمجهول (هناك) يوم القيامة وهو النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » (ومن يرضيه) أى وبجلالة من يرضى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الله تبارك وتعالى (ص) :

فَوَادَى مَعَ الرُّكْبَانِ صَارَ مُصَوِّبًا لِقَابِ نَبِيِّ آتَرَ الْحَقَّ مَذْهَبًا

وَلَمَّا اعْتَلَى فِي الدِّينِ ذَاتًا وَمَنْصِبًا ضَرَبْنَا إِلَيْهِ الْعَيْسَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَفِي النَّاسِ مَقْبُوضُ الْعِنَانِ عَنِ النَّهْضِ

(ش) (فؤادي) قلبي (مع الركبان) الرفقة ، وهم جماعة من أصحاب الإبل
في الأسفار (صار) أخت كان ، وفي نسخة سار : أي مشى (مصوباً) نازلاً
وقاصداً (لقبر نبي آثر) اختار (الحق مذهباً) طريقاً تمذهب به ، وقوله مع
الركبان : متعلق بصار (ولما) حين (اعتلى) ارتفع (بالدين ذاتاً) حقيقة
(ومنصباً) أصلاً تميزان محولان عن الفاعل (ضربنا) سافرنا ، ومنه : « وإذا
ضربت في الأرض » (إليه) صلى الله عليه وسلم (العيس) الإبل البيض يخالط
بياضها شيء من شعر (شرقاً ومغرباً) (و) الحال (في الناس) المرادين إليه (مقبوض
العنان) طرف اللجام ، وهي هنا مستعارة (عن النهض) القيام بسرعة ، والحال
محبوس عنانه عن القيام إليه كائن في الناس فلا يقدر على النهوض إليه ، ثم وصف
مقبوض العنان بقوله (ص) :

جَرَى دَمْعُهُ مِلءُ الْجُفُونِ تَدْفَقًا لِبَابِ غَدَا فِي وَجْهِ مَغْرَاهُ مُغْلَقًا
فِيَا لِمَشُوقٍ لَا يَنَامُ تَحْرُوقًا ضِرَامُ حِشَاءٍ يَسْتَطِيرُ تَشَوُّقًا
فَيُبْرِمُ وَالْأَقْدَارُ تَذَابُ فِي النَّقْصِ

(ش) (جری) سال (دمعه) مقبوض العنان (ملء) تميز (الجفون)
مملوءها (تدفقاً) تدفق بعضه بعضاً وهو مصدر (ل) أجل (باب غدا) صار هذا
الباب (في وجه) جهة (مغراه) قصده (مغلَقاً) خبر غدا (فيا) قيوم اعجبوا
(لمشوق) اللام في لمشوق لام المستغاث له ، والمستغاث محذوف : أي يالله أو ياللسلمين
لحب كثير الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاينام) المشوق (تحرُّقاً)
لأجل تحرق نار الشوق في قلبه (ضرام) اشتعال (حشاه) ما انضم عليه الضلوع

(يستطيع) يرى بالشرر ، ومنه : « يوما كان شره مستطيراً » (نشوقاً) مفعول له أحوال : أى عاشقاً (فيهم) يحكم ويتقن ، ومنه : « أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون » (و) الحال (الأقدار) أى قضاء الله (تدأب) تجدد وتدوم (في النقض) الحل . يعنى كلما عزم على شىء أتى القضاء بفسخه ، ومنه : « ولاتكونوا كالتى نقضت غزلها » . قال فى اللؤلؤة المرادية : وقد عظم الخطب فى هذا الزمان على أى شىء يبكى الإنسان ؟ أعلى فوات الدنيا ؟ أم على ذهاب دينه ؟ أم على إخوانه فى الغرفات ؟ أم على أعوانه من الصالحات ؟ أم على دروس العلم وطموسه ؟ أم على اتفاق الخلق على إنكار المعروف وتعريف المنكر ؟ أم على نفسه التى لا تطاوعه على طاعة الله ؟ أم على عرسه التى تطالبه بما ليس له به طاقة ؟ أم على ولده الذى لا يرى للعين فيه قرة ؟ أم على جاره الذى لا يغضى له على ستر عورة ؟ أم على أميره الذى لا يرعى له إلا ولا ذمة ؟ أم على فقد خيره الذى يغلبه على الانفراد عن الخلق والاستبداد بالرب حين لم يجد سواه ، ولا رأى حسناً فى غيره ؟ أم على عدم محل الهجرة حتى يخرج عن هذه الأمة إلى موضع يأمن فيه ما يتوقع من نعمة . أما والله لينبغى أن يترك هذا كله ويرجع إلى نفسه الخائنة باللوم ، وليجادلها بقمعها إن كانت لم تدع ممن تطمع اليوم ؛ وأصل البكاء إنما هو على فقد المحبوب ونزول المكروه ، وأى محبوب أعظم من الله ورسوله وطاعتهما ، وأى مكروه أضعف من سخط الله وعذابه ؟ (ص) :

كَذَلِكَ مَنْ صَدَّتهُ كَثْرَةُ حُوبِهِ حَبِيسُ خَطَايَاهُ طَرِيدُ ذُنُوبِهِ

أَمْعَشَرُ مَنْ يَبْكِي لِفَقْدِ حَبِيبِهِ ضَعُفَانُكُمْ الْأَوْزَارُ إِنْ لُدْتُمْ بِهِ

وَأَوْبُوا بِإِجْزَالِ الْمُثُوبَةِ وَالْقَرْضِ

(ش) (كذلك) والإشارة راجعة إلى نقض الإبرام ، أو إلى وصف

مقبوض العنان (من صدته) منعته ورجعته ، ومنه : « وصدّها ما كانت تعبد
(كثرة حوبه) ذنوبه ، ومنه : « إنه كان حوبا كبيرا » (حبيس) محبوس
(خطايا طريد) مطرود (ذنوبه . أمعشر) ياجماعه (من يبكي لفقد) زيارة (حبيبه)
محبوبه (ضعوا) أمر بمعنى الخبر (عنكم الأوزار) الذنوب كناية عن غفرانها
لهم ، وأصل الوزر الثقل ، ومنه : « يحملون أوزارهم على ظهورهم » (إن لذتم به)
لجأتم إليه ووصلتم به (وأوبوا) ارجعوا (بإجزال) إكثار (المثوبة) الثواب
(والقرض) مع ما أسلفتم من إحسان (ص) :

مَجَاوِرُهُ فِي جَنَّةٍ أَيْ جَنَّةٍ فَطَوْبَى لِعَبْدٍ زَارَهُ دُونَ مَحَنَةٍ
تُعْطَلُ فَرَضًا أَوْ تُخَلُّ بِسُنَّةٍ ضَجِيعَةٍ نَالًا كُلِّ أَمْنٍ وَمِنَةٍ

بِقُرْبِ الْعَلَا وَالْمَجْدِ وَالشُّوَدَدِ الْمَحْضِ

(ش) (مجاوره) ساكن جواره (في جنة أي جنة) كاملة (فطوبى)
فرح وقرّة عين ، أو جنة كاملة (لعبد زاره دون محنة) زلة من بدعة ، أو فعل قبيح ،
ووصف المحنة بقوله (تعطل) تترك (فرضاً) أي فرض كان (أو تخلّ) تنقص
(بسنة) من سنته : أي طوبى لمن زاره بلا تضييع من فرائضه من صلاة وغيرها
وبلا تضييع سنن من سنتها ، كترك الاقتداء به في سفره (ضجيعاه) هما أبوبكر
وعمر رضي الله عنهما اللذان دفنا عنده صلى الله عليه وسلم (نالا) أصابا (كل
أمن) من الأمانة (ومنة) عطاء (ب) سبب (قرب العلا والمجد) الشرف (والسودد)
السيادة (المحض) الخالص (ص) :

أَسِفْتُ لِحَوْفٍ قَدْ قَلْبِي وَهَيْبَةٍ أَثَارَهُمَا عَنْ طَيْبَةٍ طُولُ غَيْبَةٍ
وَمَاذَا يَرْجَى بَعْدُ صَاحِبُ شَيْبَةٍ ضُنِيتُ بِفَوْتِ الْحِظِّ مِنْ طَيْبِ طَيْبَةٍ
فَأَصْبَحْتُ وَقَفَّالًا أَجْبَى وَلَا أَمْنِي

(ش) (أسفت) حزنت ، والأسف في كلام العرب متى كان من ذى قدرة فهو غضب ، ومنه : « فلما آسفونا انتقمنا منهم » ومتى كان من الأقل إلى الأعلى فهو حزن ، ومنه : « وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف » (ل) أجل (خوف قدّ) قطع أو شق (قلبي و) أسفت (الهيبة) قدّت قلبي ، والهيبة : الخوف مع الحب (أنارهما) حرك الخوف والهيبة وهيجهما ، ومنه : « فآثرن به نقعاً » (عن طيبة) مدينة الرسول (طول غيبة) فاعل آثارهما (وماذا يرجيه) (بعد) حصول شيب (صاحب شيبة) أى ما ينتظر إلا الموت ، فإن حصل له مناه قبل الموت فالحمد لله ، وإلا فلا ينقك مغرماً في دهره إلى أن يأتيه الموت (ضنيت) مرضت (ب) سبب (فوت الحظ) أولاً أجل فوت النصيب (من طيب طيبة) مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام (فأصبحت) صرت (وقفاً) مصدر لحذوف وجلة (لا أجىء) خبر أصبحت ، أو وقفاً خبر أصبحت ، والجملة الفعلية حال (ولأمضى) (ص) : وَلَا يَأْسَ إِنَّ الدَّهْرَ آتٍ وَذَاهِبٌ وَقَدْ تَصَدَّقُ الْأَمَالُ وَالْيَأْسُ كَاذِبٌ وَإِلَّا فَكَمْ مِنْ حَاضِرٍ وَهُوَ غَائِبٌ ضَعُفْتُ عَنِ الْكُلِّ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ فَلَوْحْتُ تَلَوِيحَ الضَّرُورَةِ بِالْبَعْضِ

(ش) (ولايأس) قنوط من الوصول إلى طيبة (إن الدهر) الزمان (آت) وذهب) يأتى ويذهب (وقد) للتقليل (تصدق الآمال) جمع أمل : وهو الرجاء (والياس) القنوط (كاذب) مغطى (وإلا) وإن لم تصدق الآمال فلا عجب من ذلك ، وكثير ممن طلب مناه وحال بينه وبين مناه قدرة مولاه ، وقعوده في غيبته مع ذكره إياه حضور له صلى الله عليه وسلم ، ولذلك قال : (فكم من حاضر) جسماً (وهو غائب) قلباً ، وحاضر قلباً وهو غائب جسماً ، ويحتمل وكم من حاضر عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كان غائباً عنه ، أو مراده بالحاضر

المقصي الذي لم يعلم به (ضعفت عن الكل الذي هو واجب) الضعف بالضم في الجسد، وبالفتح في الرأي (فلوحت) أثمرت (تلويح الضرورة ببعض) والضرورة ما لا يمكن الإنسان الانفكاك عنه. المراد بقول المادح ضعفت عجزت عن مدحه الواجب على، ولم أقدر على كله، فأشرت إلى البعض الذي هو في قدرتي وطاقتي.

هنا انتهى حرف الضاد، ويتلوه حرف الطاء إن شاء الله، والله المستعان.

قافية حرف الطاء

لما فرغ من الكلام على حرف الضاد من مدح النبي العظيم الرأي جعل يتكلم في حرف الطاء، ويخبرك إن كنت طالباً بالإحسان الجيد فقال (ص) :

بَطِيبَةَ لِلْعَافِينَ أَكْرَمُ سَيِّدٍ بِمَدْحِي لَهُ أَطْرَبْتُ نَفْسَ مُوَحِّدٍ
فَفَنَى فَأَزْرَى دُونَ إِيَّاهِ بِمَعْبَدٍ طَرَبْتُ إِلَى مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَمِنْ مَقُولِي نَطَقَ وَمِنْ أَنْتَلِي خَطُّ

(ش) (بطيبة) بالمدينة (للعافين) الذين يطلبون الإحسان والمغفرة لذنوبهم

(أكرم سيد) * ومن زاره فالله يغفر ذنبه *

(بمدحي له أطربت) أفرحت (نفس موحد) لله، والطرب خفة تصيب الإنسان

لشدة فرح وسرور، أو حزن: أي فرحت نفس موحد لله بسبب مدحي، فصار

يهتز كالغصن الذي ماس رطيه (فغنى) أنشد (فأزرى) حقر (دون إثم) ذنب

(بمعبد) أي فأنشد فأحقر بغناء معبد حالة كون شعره دون إثم: أي ترك كذب

قل ما تجد شاعراً اتقى الكذب واجتنبه في شعره.

والعنى أن هذا الشعر الذي مدحت به النبي صلى الله عليه وسلم قد أربي

فى إطراب النفوس ، واهتزاز قلب السامع إليه على غناء معبد الذى هو رأس
المغنين بالدولة الأموية حتى كان يضرب به المثل فى الفناء ، وفيه يقول أبو تمام :

محاسن أصناف المغنين جمة وما قصبات الشعر إلا لمعبد

ومع ذلك إن غنائى وشعرى أحقر لغنائهُ ، إذ لذة غنائهُ دون لذة غنائى حلالة
غنائى فى قلب كل موحد ، إذ كل طبع سليم مائل إليها لموافقها له مع ماتقدم
تبلج إصباح الحقائق فوقه ، أى فوق ثنائى ومدحى له صلى الله عليه وسلم :

فإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

(طربت) فرحت واهتزرت (إلى مدح النبى محمد) صلى الله عليه وسلم (فن
مقولى) أى لسانى خبر مقدم ، و (نطق) مبتدأ مؤخر (ومن أنملى) أصبغى (خط)
كتابة ، ومنه « ولا تخطه بيمينك » (ص) :

تَغَنَّى غِنَاءَ دُونِهِ لَذَّةُ الْغِنَاءِ بِمَدْحِ الَّذِي حَارَ السَّنَاءُ إِلَى السَّنَاءِ
مَنْ كُلِّ ذِي قَلْبٍ وَأَخْلَى مِنَ الْمَنَى طَبِيبُ الْوَرَى إِنَّ أَشْكَالَ الدِّينِ وَالْدُّنَا
غِيَاثُهُمْ إِنْ أَعْضَلَ الْخَوْفُ وَالْقَحْطُ

(ش) (تغنى غناء) أنشد الموحّد إنشادا (دونه) تحت إنشاده (لذة الغناء)
حلالة الغناء ، قصره للضرورة ، تغنى المادح غناء ، حلالة غناء المغنين دون الوصول
إلى حلالاته ، لأنها لا يفوز بها المصغى

... وغنائى * يفوز به المصغى له والمحدث *

(بمدح) متعلق بتغنى (الذى حار السناء) الرفعة (إلى) مع (السناء) الضوء
والنور ، هو (منى كل ذى) صاحب (قلب) عقل سليم (وأحلى) أكثر حلوا
(من المنى) جمع منية ، وهى ما يتمناه الإنسان ويأمله (طبيب الورى) عالم بطبهم
(إن أشكل) التبس واشتد أمر (الدين والدنا) أى أن النبى صلى الله عليه وسلم

كان طبيباً لجميع الخلق ديناً ودنياً ، أما في الدين فيرشد كل إنسان إلى ما هو الأصح له ، ويدله على ما هو الأنفع به ؛ ألا ترى أجوبة للناس بحسب اختلاف أحوالهم ، فإذا سأله رجل يا رسول الله : أي الأعمال أنفع ؟ فيجيب بما هو يقدر عليه ، فيقول لرجل الصلاة ، وآخر الصدقة ، وآخر الصوم ، وآخر الجهاد ، وآخر بر الوالدين ؛ وأما في الدنيا فعلمه بطب الأبدان ، كقوله صلى الله عليه وسلم « أصل كل داء البردة ، والمعدة حوض البدن والعروق إليها واردة . وخير ما تداو به السعوط واللدود والحجامة . وخير الحجامة يوم سابع عشر وتسع عشر وإحدى وعشرين . وفي العود الهندي سبع أشفية » (غيائهم) أي الوري (إن أعضل) اشتد (الخوف و) غيائهم إن أعضل (القحط) الجذب : وهو خلاف الخصب ، قحط المطر قحوطاً : إذا احتبس (ص) :

أَلَا إِنَّ مَنْ شَاءَ الْهُدَى فَهُوَ الْهُدَى قَدْ اعْتَمَّ بِالتَّقْوَى وَظَاهَرَ وَارْتَدَى
وَبِالرُّوحِ رُوحَ الْقُدُسِ فِي هَدْيِهِ اهْتَدَى طَلِيقُ لِسَانِ الْمَجْدِ عَالِي يَدِ الْفَدَى
فَلَا مَقُولٌ يَجْفُو وَلَا رَاحَةٌ تَسْطُو

(ش) (ألا) انتبه (إن من شاء الهدى) ليهتدى بها ويتبعها (ف) بالنبي صلى الله عليه وسلم (هو) عين (الهدى) جعله نفس الهدى مبالغة وأدخل الفاء في خبر من الموصولة لوقوعها محل من الشرطية في اقتضاها العموم وإتيانه بالجملة الاسمية لزيادة المبالغة (قد اعتم) تعمم (بالتقوى) باجتناب النواهي وامتنال الأوامر (وظاهر) طابق تو بين أحدهما جعل فوق الآخر (وارتدى) أي جعل التقوى رداءً ، وهذا استعارة تخييلية كما لا يفارق الرجل عمامته وثوبه ورداءه ، كذلك صلى الله عليه وسلم لا يفارق تقواه وعبادة ربه الذي أكرم مشواه ولو طرفة عين (وبالروح روح القدس) جبريل عليه السلام (في هديه) بجبريل (اهتدى)

أى النبى صلى الله عليه وسلم (طليق) فصيح (لسان الحمد) أى فى التمجيد لله (عالى يد الندى) أى كريم جواد ، أى وصفه بالبلاغة والكرم (فلا مقول) لسان منه (يجفو) يفحش على أحد ، ويتكلم بغير حق أو بجهل ، فإنه لا ينطق عن الهوى ، أو لا يغلظ على الناس « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » قال أنس بن مالك رضى الله عنه : « خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى أف قط ، وما قال لى لشي صنعت لم صنعت ، ولا لشي تركته لم تركته » وزاد اليعمرى : « وما خدمته فى سفر ولا حضر إلا كانت خدمته لى أكثر » (ولاراحة) كف (تسطو) تبطش بأخذ بغير حق ، ولا يصول عليهم بظلم . قالت عائشة رضى الله عنها : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله ، وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، وما ضرب خادما ولا امرأة » (ص) :

إلى الحق من دار المحال مفرغ به دمع الأبطال قدما ويدمع
ظهير لأوطار الأنام مسوغ طريق إلى دار السلام مبلغ
رسول كريم لم يكن مثله قط

(ش) (إلى الحق) أى الدار الآخرة (من دار المحال) أى الدنيا (مفرغ) أى مفرغ القلب : أى قلبه خال عن كل ما يشغله من أمور الدنيا إلى أمور الآخرة لأن دار الآخرة دار حق ، ودار الدنيا دار كذب وباطل ، أو المراد بالحق الله تعالى فيكون المعنى هو مفرغ من دار المحال إلى عبادة الحق سبحانه ، لاتظن أن حب الدنيا كان فيه فيفرغ ، وإنما المراد بالتفريغ الخلو ابتداء ودواما ، ولم يسبق إليه شئ من حب دار الدنيا (به) صلى الله عليه وسلم ، أو اتباعه (دمع الأبطال) أصيب دماغ الأبطال وهم الشجعان ، ومنه : « بل نقذف بالحق على الباطل

فیدمغه « (قدماً) أى قديماً . قال تعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » أى يستنصرون على الذين كفروا بجرمته ، والإبطال : ضبط بكسر الهمزة : أى الجيء بالباطل (و) لم يزل (يدمغ) بصاب دماغهم بجرمته إلى الآن هو (ظهير) معين ، ومنه : « والملائكة بعد ذلك ظهير » (لأوطار الأنام) حاجات الخلائق ، ومنه : « قضى زيد منها وطراً » والمجرور متعلق بـ (مسوغ) مسهل نعت ظهير ، هو (طريق) صراط (إلى دار السلام مبلغ) نعت لطريق ، والمراد بدار السلام الجنة ، وسميت دار السلام لسلامتها من الآفات والنكبات ، ويسلم من دخولها من الأمراض والفقر والموت ، هو (رسول) مبلغ (كريم) على الله (لم يكن مثله قط) فيما مضى من الزمان ، يريد ولا يكون عوض .

* مدى الدهر لم يخلق ولا هو يخلق *

(ص) :

جَدِيدٌ هُدَاهُ لَا يُغَيِّرُهُ الْبِلَىٰ يُقَصِّرُ فِي أَمْدَاحِهِ كُلُّ مَنْ غَلَا
رَسُولٌ جَلَا لَيْلَ الْجَهَالَةِ فَأَنْجَلَىٰ طَوِيلُ مَنَارِ الصِّدِّيقِ وَالذِّكْرِ وَالْعُلَىٰ
وَكُلُّ الْوَرَىٰ عَن قَدْرِ أَحْمَدَ يَنْحَطُّ

(ش) (جديد) خبر مقدم (هداه) مبتدأ مؤخر (لا يغيره) الهدى (البلى) نقيض جديد . قال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » والنبي (يقصر) يعجز عن الوصول إلى حقيقة قدره (في أمداحه) أثاثه (كل من غلا) جاوز الحد بكثرة امتداحه صلى الله عليه وسلم ، لا الغلو الذى هو تجاوز الحد .
زن القول إن حاولت مدح محمد ففى كل قول مستحيل وجائر

دع ما ادعته النصارى فى نبهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
هو (رسول) مبلغ أمر الله إلى الناس كافة (جلا) كشف الرسول (ليل الجهالة

فأنجلي) فأنكشف ، وأتى بلفظ الليل دون الظلمة للدلالة على كمال الانكشاف ، وبلوغ الغاية فيه ، كأنهار الذي يذهب بالليل بالكلية ، ويعم ضوءه الأقطار ، والنبي صلى الله عليه وسلم أذهب ليل الكفر برسالة العامة ، وهذه استعارة وتمثيل (طويل منار) علم (الصيت) الذكر الجليل الذي يفتشر في الناس دون القبيح . والمعنى أن مرتبته تفوق كل المنازل (والذكر والعلی) من عطف المطلق على المقيد (وكل الوری) المخلوقات (عن قدر أحد) المرتضى بشرى عيسى (ينحط) ينزل .

* كأن خطاهم عن مداه تؤخذ *

والانحطاط : النزول من فوق إلى أسفل (ص) :

مَجْدُّدُ رَسْمِ الدِّينِ يَنْصُرُ حِزْبَهُ عَفْوٌ عَنِ الْجَانِ يُؤْمِنُ سِرْبَهُ
صَبُورٌ لِمَنْ آذَى يَهُوْنُ خَطْبُهُ طِبَاعُ نَبِيِّ طَهَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ
يُجَابُ وَمَا يَدْعُو وَيَرْقَى وَمَا يَخْطُو

(ش) (مجدد رسم) علامة (الدين) ملة الإسلام : أى جدد الدين (ينصر)
يُعين النبي صلى الله عليه وسلم (حزبه) أى الدين يعنى جماعته وأصحابه ، ومنه : « كل حزب بما لديهم فرحون » (عفو) كثير العفو (عن الجاني يؤمن) النبي صلى الله عليه وسلم (سربه) جماعة الدين ، أو الجاني نفسه (صبور) كثير الصبر (لمن آذا) ه : أى فعل له ما يكره (يهوّن) يسهل النبي صلى الله عليه وسلم (خطبه) أمر الجاني العظيم : أى إذا أتى الجاني بأعظم الجناية قابله النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن السماحة . وقال أنس رضى الله عنه : « هبط ثمانون رجلاً من التفعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : « وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم » الآية .

(طباع نبي) ما طبعه الله عليه : أى سجيته (طهر الله قلبه) بشق صدره مرتين ،
والجملۃ الفعلية نعت نبي (بجواب وما يدعوا) يعطى من غير سؤال ، لاسيما إذا سأل
(ويرقى) يعلو (وما يخطو) أى من غير مشى على الأقدام ، بل على ظهر البراق
أورديفا بجبريل عليهما الصلاة والسلام .

قَضَى اللَّهُ فِي إِرْسَالِهِ خَيْرَ مَا قَضَى حُسَامًا عَلَى مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ مُنْتَضَى
وَمِنْهُ لِمَنْ أَضْحَى عَنِ الْإِفْكَ مُعْرِضًا طَلَاوَةً حُسْنٍ مِنْ شَمَائِلِهِ الرِّضَا
وَجُودٌ يَمِينٍ مِنْ عَوَائِدِهَا الْبَسْطُ

(ش) (قضى الله) حكم (فى إرساله) إرسال الله إياه صلى الله عليه وسلم
(خير ما قضى) ما مصدرية: أى خير قضاء، أو «ما» على بابها : أى حكم أن جعله خير
الأنبياء ، وأتمه خير أمة أخرجت للناس ، وشرعته خير الشرائع كلها (حساما)
سيفاً قاطعاً حال من إرساله أو تمييز (على من خالف الحق) وتمسك بالباطل وهو
الكافر (منتضى) مسلولاً نعت لحساماً . قال تعالى : «يا أيها النبي جاهد الكفار»
الآية (ومنه) صلى الله عليه وسلم (لمن أضحى) من أخوات كان (عن الإفك)
الكذب (معرضاً) خبر أضحى (طلاوة) جمال (حسن) ومنه خبر مقدم لقوله
طلاوة ، و (من شمائله) طبائعه بدل من منه (الرضا) أى المرضية (وجود يمين)
عطف على طلاوة (من عوائدها) أى من عادة يمينه صلى الله عليه وسلم (البسط)
نقيض القبض . يصف النبي صلى الله عليه وسلم بالأخلاق المرضية ، والصفات
العلية ، والمطايا السنية ، كأنه يقول رحمه الله : يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفتقر بالجود كان عنده شىء أولاً ، وإذا لم يكن شىء يأمر برفع الدين عليه صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم (ص) :

عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ضَمٌّ رِدَاءُهُ أَفَاضَهُمَا بَسْطًا وَكَفَّ عَدَاءَهُ

فَكَمْ مِنْ مَرِيضِ النَّفْسِ زَخَزَحَ دَاءَهُ طَلِيعَةً بُشْرَى مَنْ أَجَابَ نِدَاءَهُ
فَقَدْ زَاكَ عَنْهُ الْخَوْفُ وَانْقَشَعَ السُّخْطُ

(ش) (على العدل والإحسان ضم رداءه) : أى اشتمل عليهما والتحق بهما
(أفاضهما) : أى كثر العدل والإحسان (بسطا) مصدر فى موضع الحال : أى
باسطا : أى نثرا (وكفّ عداؤه) تجاوز الحد فى الظلم عن الخلق سوى له وإحسانه
وهما الجور وعدم الإحسان . العدا بالفتح والمد : تجاوز الحد وظلم العباد ، وأضاف
العداء إليه لتلبسه به من حيث الكف (فكم من مريض القلب) صاحب
الكفر والنفاق (زحزح) النبى صلى الله عليه وسلم : أى أبعد (دائه) مرضه بإسلامه
هو (طليعة بشرى) والطليعة واحد الطلائع : هم القوم الذين يتقدمون الجيش ،
والبشرى : طلاقة الوجه (من) شرطية (أجاب نداءه) إلى ما يدعو إليه (فقد زاح)
بعد (عنه) عن أجاب نداءه (الخوف وانقشع) انكشف وذهب (السخط)
خلاف الرضا ومنه « إذا هم يسخطون » (ص) :

أَحَاطَتْ بِهِ دُونَ الرِّذَائِلِ عِصْمَةٌ وَسَارَتْ بِهِ نَحْوَ الْفَضَائِلِ هِمَّةٌ
وَقَدْ عَظُمَتْ مِنْهُ عَلَى الْكُلِّ نِعْمَةٌ طُلُوعُ رَسُولِ اللَّهِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةٌ
تَشِبُّ عَلَى أَفْيَاسِهَا اللَّعْمُ السُّمُطُ

(ش) (أحاطت به) بالنبى صلى الله عليه وسلم (دون الرذائل) الخسائس :
جمع رذيلة : وهو ردىء كل شئ وخسيسه (عصمة) حفظ الله إياه منع الرذائل
أن تصل إليه بما كلاًه ، و (عصمة) الله (سارت) ذهبت (به) بالنبى صلى الله
عليه وسلم (نحو الفضائل همة) إرادة (وقد عظمت) كبرت (منه) من النبى
صلى الله عليه وسلم (على الكل) على جميع الخلق ، وأل للعموم (نعمة) فاعل
عظمت (طلوع) ظهور (رسول الله للخلق رحمة) قال تعالى : « وما أرسلناك

إلا رحمة للعالمين » (تشب) تصير شابة (على أفيائها) : أى ظلال الرحمة ، وفي نسخة : أفنانها : أى أغصانها ، ومنه « ذواتنا أفنان » (اللهم) جمع لمة : وهى الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن (السمط) جمع أشمط : وهو الذى يخالط بياض شعره السواد (ص) :

أَنَا مِلَهُ كَالسُّحْبِ جَادَتْ بِوَبْلِهَا وَأَخْلَاقَهُ لَمْ يُوْتِ خَلْقٌ كَمِثْلِهَا
وَشِيعَتُهُ لَا فَضْلَ بَعْدُ كَفَضْلِهَا طَوَائِفُهُ خَيْرُ الطَّوَائِفِ كُلِّهَا
عَلَى قَدَرٍ وَسَطِ السَّمَطِ يُنْتَقَدُ السَّمَطُ

(ش) (أنامله) صلى الله عليه وسلم (كالسحب) جمع سحب ، أشار إلى حديث نبع الماء (جادت) أرسلت (بوبلها) بمطرها الكثير حسا ومعنى ، حسبا عرفت فيما تقدم (وأخلاقه) سجاياه (لم يوت خلق مثله) والكاف زائدة للتأكيـد ، كقوله تعالى : « ليس كمثلـه شيء » أى لم يعط خلق مثله ، ولم يعظم الله تعالى خلق أحد كما عظم خلقه ، قال تعالى : « وإنا لك لعلى خلق عظيم » قالت عائشة رضى الله عنها : « كان خلقه القرآن يرضى برضاه ، ويسخط بسخطه » ووصفه بالجود والكرم وحسن الخلق (وشيعته) أتباعه وجماعته ، ومنه : « وإن من شيعته لإبراهيم » (لا فضل بعد كفضلها) والمراد أمته ، لا فضل كفضلها بعد أن كانت أمته ، قال تعالى : « كنتم خیر أمة أخرجت للناس » :

* أضفنا إليه فاحترمنا بجرمة *

(طوائفه) بالواو : أى جماعته (خير الطوائف كلها) وإنما اكتسبوا الخيرية من خيريته ، كما أشار لذلك بقوله : (على) بمعنى من ، أو بمعنى الباء (قدر وسط السمط) السلك فيه الجواهر ، وأوسطه عادة أحسنها ، وبها (ينتقد) يختبر ويختار (السمط) فإن كانت جيدة كانت كلها جيدة ، والمراد يختار طوارق النبي

صلى الله عليه وسلم من بين طوارق المختارين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،
وفي نسخة : طرائفه بالراء جمع طريفة : أى شمائله خير الطرائف : أى الشمائل
كلها الضمير للطرائف (ص) :

لَهُ عَمَلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَنِيَّةٌ وَأَقْوَالٌ صِدْقٌ فِي الْإِلَهِ رَضِيَّةٌ
وَنَفْسٌ بِهِ عَمَّا سِوَاهُ غَنِيَّةٌ طَهَارَتُهُ حَسًا وَمَعْنَى جَلِيَّةٌ
فَأَقْوَالُهُ حُكْمٌ وَأَحْكَامُهُ قِسْطٌ

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (عمل في المكرمات) في الأمور العظام
(و) له (نية) خالصة في المكرمات (و) له (أقوال صدق) بحق (في الإله)
عند الله أو لأجل الله (رضية) نعت لأقوال : أى مرضية في أمر الله . وصفه
صلى الله عليه وسلم بتزكية الأعمال ، وإخلاص النية والأحوال ، وصدق الأقوال
والأفعال فيما فيه رضا الله ذى الجلال (و) له (نفس به) بالله (عما سواه) سوى
الله (غنية ، طهارته) صلى الله عليه وسلم (حسا ومعنى) منصوبان بنزع الخافض
(جليلة) ظاهرة (فأقواله) صلى الله عليه وسلم (حكم) أى قضاء بالعلم والتقوى
لا بالجهل والهوى « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » كأن سائلا
سأله كيف كان جميع أحكامه فقال : (وأحكامه قسط) عدل (ص) :

عَلَا الْكَوْكَبَ الذَّرِّيَّ أَسْفَلَ غُرُوزِهِ لَهُ صَارَ كِشْرَى مَا اسْتَعَدَّ بِكَزْرِهِ
وَإِذَا هَزَّ سَيْفَ الْحَقِّ مَاتَ لِهَزِّهِ طَلَى عُظْمَاءَ الشَّرِّكَ ذَلَّتْ لِعِزِّهِ
وَقَدْ نَالَ مِنْهَا الْقُدَّ مَا شَاءَ وَالْقَطُّ

(ش) (علا) جملة فعلية كالتى فى قوله تعالى : « إن فرعون علا فى الأرض »
ومفعوله الكوكب ، أو حرفية هى خبر مقدم وأسفل مبتدأ مؤخر (الكوكب)
النجم (الذرى) المضى نعت له (أسفل غرزه) والفرز الركاب من جلد : أى علا

فوق النجم رتبة ، فهو إشارة إلى إسرائه بالليل والناس جمع (له) صلى الله عليه وسلم
 (صار) حفظ (كسرى) لقب لكل ملك الفرس (ما استعدت) أعد وهياً
 (بكنزه) مخزنه . والسكنز : هو ما ادخر كسرى ، وما أعده من الأموال حيزه
 صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث : « إذا هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ،
 وقيصريهلسكنز » ثم لا يكون قيصر بعده ، فلتقسمن كنوزها في سبيل الله »
 ثم فتح عمر رضى الله عنه بلاد كسرى وغنم كنوزه وقسمها للمسلمين (وإذا)
 حين (هز) حرك النبي صلى الله عليه وسلم (سيف الحق) أى الرسالة ، وكتب إليه
 بأن أسلم (مات) كسرى (لهزه) بتحريكه ، وروى البخارى رضى الله عنه
 عن ابن عباس رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى
 كسرى ، فلما قرأه كسرى مزقه ، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 يمزقوا كل ممزق » وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن رضى الله عنه قال : « لما قدم
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ، كتب إلى باذان عامله
 باليمن : أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين جليدين من عندك فليأتيا به
 فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر ، وكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يأمره أن يتوجه معهما إلى كسرى ، وقال لقهرمانه : انظر الرجل وما هو ، وكلمه
 وأتني بخبره ، وقدما على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : ارجعا حتى
 تأتيانى غدا ، فلما غدوا عليه أخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأن الله قتل
 كسرى ، وسلط عليه ابنه شيرويه فى ليلة كذا فى شهر كذا ، لقلة ما مضى من
 الليل ، فالأهل تدرى ماتقول نخبر الملك بذلك ، قال نعم أخبراه بذلك عنى ،
 وقولا له : إن دينى وسلطنتى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى ، وينتهى إلى منتهى
 الخلف والخافر ، وقولا له : إنك إن أسلمت أعطيناك ماتحت يدك ، وقدما على باذان
 وأخبراه ، فقال : والله ما هذا بكلام ملك ولنظرن ما قال . قال فلم ينشب أن قدم

عليه كتاب شيرويه، أما بعد : فإني قتلت كسرى غضبا لفارس، ولما كان يستحل من قتل أشرافها ، فخذلى الطاعة من قبلك ، ولا تهيجن الرجل الذى كتب لك كسرى بسببه بشيء ، فلما قرأه قال : إن هذا الرجل لنبي مرسل ، فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس . وقال باذان لقهرمانه : كيف هو ؟ قال : ما كملت رجلا قط أهيب عندي منه ، قال هل معه شرطى ؟ قال لا . (طلى عطاء الشرك) أعناقهم ورقابهم : جمع طلية (ذلت) خضعت وانقادت (لعزه) لرسالته (و) من أبى الانقياد ولم يصاحبنا باتباع ديننا (قد نال) أصاب ، ومنه « ولا ينالون من عدو نيلا » (منها) من أعناق عظماء الشرك (القذ) القطع طولا (ما شاء) الذى أرادته وإسناد المشيئة إليه مجاز (و) قد نال منها (القط) الفطع عرضا من قططت الشيء أقطه ، ومنه قط القلم (ص) :

لَقَدْ جَبَرُوا لِلْكَفْرِ عَظْمًا فَهَاضَهُ وَأَجْرُوا لَهُ بِحَرٍّ سَجَاءَ نَخَاضَهُ
وَلَمَّا رَأَوْا فِي الْمَعْلُوتِ انْتِهَاضَهُ طَغَا بِهِمْ طِرْفُ الضَّلَالِ فَرَّاضَهُ
حُسَامُ هُدًى مُنْضِيهِ أَنْتَمِلُهُ السُّبُطُ

(ش) والله (لقد جبروا) أصلح عظماء الشرك (للكفر) أى لدينهم (عظاما فهاضه) كسره النبي صلى الله عليه وسلم كسرا لا جبر بعده ، والهيض : الكسر بعد الجبر ، والكفر نحدث بعد آدم عليه السلام . قال الله تعالى : « وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا » (وأجروا له بحرا) المراد بإجراء البحر إعداد الجيوش (فجاء) النبي صلى الله عليه وسلم برسالة مولاه (نخاضه) صيره طينا خضخاضا بمعنى : نصب مأوّه ولا يبقى إلا غائرا ، والمراد من خوضه له صلى الله عليه وسلم كسره ، وبهذا يخرج الكلام عن الإشكال ، وهذه كناية لكثرة الكفر فى زمانه وسعة أقطاره ، وعمومه فى البلدان . فأذهببه النبي صلى الله

عليه وسلم بالرسالة العامة ، وإن الضمير في «له» عائذ للنبي صلى الله عليه وسلم .
والمعنى وأجرى الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم خميسا واسعا ، إذ البحر لغة السعة فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخله وشتتهم ، إذ الخوض الدخول من خاض
يخوض خوضا ، ومنه : «قل الله ثم ذرم في خوضهم يلعبون» (ولما رأوا) الكفار
(في العلوات) في الأمور العالية الشريفة (انتهاضه) قيامه بسرعة ، واجتهاده
في طاعة ربه (طغا) ارتفع وعلا حتى جاوز الحد ، ومنه «إنا لما طغيا الماء» (بهم)
بالكفار (طرف) بالكسر : فرس كريم من الخيل (الضلال) ضد الحق (فراضه)
ذله من طغيانه ، من رضى الدابة : علمتها السير (حسام هدى) سيف فاعل راضه
الضمير للفرس : أى سيف من هدى (تمضيه) تعمل فيه وتنفذه فى لمح (أعلمه)
أصابه (السيط) الطوال : نعت لأتمل ؛ كأنه مدحه بالشجاعة والسخاوة ، قال
أنس : «مالمست حريرا ولاديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم»
ويروى حديث فى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن المشيرة فيها كانت
أطول من الوسطى ، ثم الوسطى أقصر منها ، ثم البنصر أقصر من الوسطى» .
(ص) :

لَقَدْ ذَهَبَتْ بِاللَّاتِ شِدَّةُ ضَبِّهِ وَقَدْ لَكَثَ الْعُزَّى فَمَاتَتْ لِلْكَثِ
فَهُمْ وَهُمَا صَرَغِي لِأَفْكَالٍ مَغْتِ طَوَّائِلُهُمْ مَقْصُورَةٌ مُنْذُ بَغْتِ
وَأَسَادُهُمْ وَرُذِّ وَحَيَاتُهُمْ رُقُطُ

(ش) والله (لقد ذهب باللات شدة ضبته) أخذه وقبضه (وقد لكث) ضرب ، أو طعن ولكم (العزى فماتت) العزى (للكث) ضربه ، وفى البيت ردّ
العجز على الصدر (فهم) من يعبدون اللات والعزى (وهما) أى اللات والعزى
(صرغى) جمع صريع : أى مطر وحن على الأرض ، ومنه «فترى القوم فيها

صرعى « وصرع : من يعيدها بعدم عبادتهم إياها (لأفكل) لرعدة (مفقه) ضربه الخفيف ، والللات : صنم كان لأهل الطائف ، والعزى : صنم كان لقريش ، وكنانة ، ومناة : صخرة كانت لذييل وخزاعة ، وقيل لتقيف . وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى اللات أبا سفيان بن حرب ، والغيرة بن شعبة فهدهما ، والعزى : سمرة لفظقان وهى تأنيث الأعز ، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوائد ليكسرهما ، فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها راضعة يديها على رأسها ، فجعل يضربها خالد حتى قتلها ، وهو يقول :

يا عزى كفرانك لا سبحانهك إلى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تلك العزى لن تعبد أبدا » (طوائلهم) شرفاؤهم : جمع طويلة وهى الفضل والقدرة والغنى (مقصورة) ذليلة محبوسة (منذبعته) إرساله إليهم ، المراد بطوائلهم : منافعهم وفضائلهم وقوتهم من شجاعة وغيرها مقصورة محبوسة ، ومنه : « حور مقصورات فى الخيام » (و) الحال (آسادهم ورد) جمع ورد : وهو الأسد بلون الورد (وحياتهم رقط) جمع أرقط : وهو الأسود المنقط بيباض ، وهى أكثر الحيات ضررا وأسوأها أذى .

والمعنى : أن بعثه صلى الله عليه وسلم حاصل فى حال تكبرهم ونجبرهم وكثرة شرهم تقصيرهم وذللهم حتى صاروا تحت رجليه ، وفهرهم على ما أراد بإذن الله ونصره وعده ، فصارت كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى . (ص) :

تَخَيَّرَهُ الْمَوْتَى مِنَ الْخَلْقِ قُدْوَةً وَأَبْقَى لَنَا فِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أُسْوَةً
وَذَادَ بِهِ عَنَّا مِنَ الْجَهْلِ نَحْوَةً طَفِقْنَا بِهِ بَعْدَ التَّفَاخُرِ أُخْوَةً

سواء كما سوى مدارية المشط

(ش) (تخيره) اختاره (المولى) الناصر (من) فى (الخلق) المخلوق (قدوة) حال ، أو لأجل أن يقتدى به (وأبقى) المولى (لنا) معاشر الأمة (فيه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (مدى الدهر) غاية الزمان (أسوة) قدوة « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » (وذاد) طرد المولى (به) بالنبى صلى الله عليه وسلم (عنا) عن الأمة (من الجهل نخوة) كبرا وافتخارا : أى صرنا بالافتداء به متواضعين لله ولا يتكبر أحد منا على أحد (طفقنا) صرنا ، ومنه : « وطفقا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ » (به) بالنبى صلى الله عليه وسلم (بعد التفاخر) الواقع بيننا (إخوة) إخوانا كما قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » وقال : « إنما المؤمنون إخوة » أى صرنا بالنبى صلى الله عليه وسلم إخواناً بعد أن كان بعضنا يتفاخر على بعض كما وقع بين الأوس والخزرج (سواء) مستويين حال ، أو سواء نعمت إخوة (كما سوى مداريه) أسنانه : مفعول سوى (المشط) مثلث الميم فاعل سوى : أى كتسوية المشط مداريه ، والمراد بها هنا الشعر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « الناس كأسنان المشط » وهى الآلة التى يمشط بها : أى متساوون ، لا يفضل بعضهم على بعض إلا بالتقوى . (ص) :

نَبِيُّ الْهُدَى الْمَوْفَى عَلَى كُلِّ مُنْيَةٍ يَتَقِينَ صَفَاً عَنْ كُلِّ رَيْبٍ وَمِرْيَةٍ
وَحَقُّ نَشَا مَا إِنْ يُقَالُ بِخَفِيَةٍ طَلَبْنَا فَأَذَرَ كُنَّا بِهِ كُلُّ بُغْيَةٍ
فَنَشْكِي إِذَا نَشْكُو وَنُعْطَى إِذَا نَعْطُو

(ش) هو (نبى الهدى) الذى يهذى الله به الخلق . قال تعالى : « وإني أنذركم الساعة ، أتأتونهم لعلهم يرجعون » (ص) : (هو) الذى يهذى الله به الخلق . قال تعالى : « وإني أنذركم الساعة ، أتأتونهم لعلهم يرجعون » (ص) : (هو) الذى يهذى الله به الخلق . قال تعالى : « وإني أنذركم الساعة ، أتأتونهم لعلهم يرجعون » (ص) :

يوفى بكل إنسان مناه . له صلى الله عليه وسلم (يقين صفا) خلص صفة يقين
(عن كل ريب) شك (ومريه) شك أيضا (و) له (حق فشا) انشر مذ كان
طفلا (ما) نافية (إن) زائدة (يقال بخفية) بستره (طلبنا فأدركنا) وجدنا
(به كل بغية) حاجة بحرمة صلى الله عليه وسلم نصل إلى حوائجنا دنيوية كانت
أو أخروية (فنشكى) تزال شكائتنا، أو يسمع شكوانا فيجيب لنا (إذا نشكو)
رفعنا شكوانا إلى الله (ونعطى) مبنى للمفعول من العطاء (إذا نعطو) نتناول
العطاء ونسأله نعطى (ص) :

حَذَوْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ فِي الدِّينِ حَذْوَهُ وَذِكْرًا عَدَدْنَا فِي الشَّرِيعَةِ سَهْوَهُ
وَلَمَّا رَأَيْنَا لِلْأَبَاطِلِ نَحْوَهُ طَمَحْنَا بِأَبْصَارِ الْبَصَائِرِ نَحْوَهُ
وَقَدْ طَمَّتِ الْأَمْوَاجُ وَانْتَزَحَ الشَّطُّ

(ش) (حذونا) فعلنا (بفضل الله في الدين حذوه) فعله : أى اقتدينا به
واتبعنا سبيله فيما جاء به ، وكان ذلك بالفضل الإلهي لا بالطوق الإنساني (وذكرنا
عددنا في الشريعة سهوه) أى وعددنا سهوه صلى الله عليه وسلم في الشريعة التي
شرعها لنا ، فإذا سلمنا من ركعتين سجدنا بعد السلام « لما صح أنه عليه الصلاة
والسلام صلى العصر فسلم من ركعتين ، فقال ذو اليمين أقصرت الصلاة يا رسول الله
أم نسيت ؟ قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتهم ما بقى من الصلاة ، ثم
سجد سجدتين بعد السلام وهو جالس ، وقال عليه الصلاة والسلام : إني
لا أنسى ، ولكن أنسى لأين » فإذا كان نسيانه ليسن صار ذكرنا ، لأننا
مأمورون بالاعتداء به (ولما رأنا للأباطل) جمع باطل : خلاف الحق (نحوه)
إزالته ، ومنه : « يحو الله ما يشاء ويثبت » وفي نسخة : للأباطيل بالياء ، وجواب لما
(طمحنا) رفعنا (بأبصار البصائر) القلوب (نحوه) طريقه ووجهته : أى ارتفعنا

ونظرنا بنور قلوبنا طريقه (و) الحال أنه (قد طمت) ارتفعت وعلت (الأمواج)
جمع موج (وانزعج) بعد (الشط) جانب النهر وهو الساحل ، هذا استعارة على
شدة الكفر جعلها كالبحر فدخلنا فيه ، وارتفعنا بأبصارنا طريقه صلى الله عليه
وسلم والحال قد ارتفعت الأمواج على جانب البحر وبعُد ساحله (ص) :

بِحَارِ عُلُومٍ قَدْ رَوَيْنَا بِعِلْمِهَا وَجَنَّاتٍ عَدْنٍ قَدْ أَوْيْنَا لِظِلِّهَا
وَعِزَّةٍ دِينٍ نَعْتَلِي بِمَحَلِّهَا طَفَوْنَا بِهِ فَوْقَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا
فَمَا غَضَّ مِنَّا لَارُسُوبٌ وَلَا غَطُّ

(ش) هو ، أوله (بحار) جمع بحر (علوم قد رويننا) من الرى (بعلمها)
بشربها بعد نهل : وهو الشرب الأول ، والعمل : الشرب الثاني . وفي نسخة :
بفضلها (وجنات عدن) إقامة مبتدأ والخبر جملة (قد أويْنَا) انضممتنا (لظللها)
(الذى لا يغنى ولا يتقص ، والمراد ما يوصلنا إليها ، وهو الإسلام والاقتداء به عليه
الصلاة والسلام) (و) له صلى الله عليه وسلم (عزة دين) ضد الذلة (نعتلى)
نرتفع (بمحلها) لأجل تمسكنا به ، أو الباء ظرفية : أى فى محل جزائها وإثباتها ،
وهى الجنة (طفونا) علونا وارتفعنا (به) بكوننا أمته صلى الله عليه وسلم . (فوق
البرية كلها) المراد بالبرية أمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (فـ) بسبب ذلك
(ماغض) نقص ووضع (منا) من قدرنا (لارسوب) لا ثبوت تحت الماء (ولا غط)
غمس وسط الماء ، ولا زائدة : أى لا ترسب تحت الماء ولا نغمس وسطه : أى لا ذل لنا
بعد ثبوت كلمة الله ، ومنه « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا » (ص) :

لَا أَحَدَ أَضْحَى الْقَلْبُ مِنِّي جَانِحًا أَرَأُ عَلَى قُرْبٍ وَإِنْ كَانَ نَارِحًا
قَطَعْتُ لَهُ بِالذِّكْرِ دَهْرِي مَادِحًا طَوَيْتُ عَلَى شَوْقِي إِلَيْهِ جَوَانِحًا
بِهَا كُلَّ حِينٍ مِنْ تَذَكُّرِهِ سِقَطُ

(ش) (لأحمد) المرتضى : بشرى عيسى (أضحى) صار (القلب منى جانحا)
مائلا إلى زيارته صلى الله عليه وسلم (أراه) أبصره صلى الله عليه وسلم (على
قرب) من الزمان (وإن كان) المزور (نازحا) بعيدا منى ، فإن صعب الوصول
إليه فقد (قطعت له) صلى الله عليه وسلم (بالذکر) بمدحى إياه (دهرى) زمانى
حال كونى (مادحا) له صلى الله عليه وسلم :

* وفى نشره أفنى الحياة وبثه *

(طويت) من الطى ، ومنه : « يوم نطوى السماء » (على) لأجل (شوقى)
حبي (إليه) صلى الله عليه وسلم (جوانحا) ضلوعا (بها) بالجوانح (كل حين من)
لأجل (تذكره) أو بسبب تذكره (سقط) شرر فى كل وقت من تذكره مثلث
السين والكسر أفصح : ما يسقط من النار عند القدح (ص) :

فَلِلَّهِ مَا أَعْدَدْتُ مِنْ صِدْقٍ حُبِّهِ لِيَوْمِ التَّلَاقِ ذَخْرَةً عِنْدَ رَبِّهِ
وَمَا أَحَدٌ أَوْلَى بِهِ مِنْ مُحِبِّهِ طَمِعْتُ بِأَثْنَاءِ الْجَزَاءِ بِقُرْبِهِ
وَلَمْ لَا وَعِنْدِي مِنْ مَدَائِحِهِ الشَّرْطُ

(ش) (فله) فملائكة الله عجب ، أوفله در (ما) أى الذى (أعددت)
هيات (من صدق حبه) أى الذى هو حبي الصادق له صلى الله عليه وسلم هيات
(ليوم التلاقى) أى لأجله : أى ليوم القيامة :

* هناك يلاق المرء سالف كدحه *

ومنه : « لينذر يوم التلاقى » (ذخرة) مدخرة حال أو مصدر بفعل محذوف
(عند ربه) المحبوب صلى الله عليه وسلم فى الآخرة (وما) نافية (أحد أولى)
أقرب (به) صلى الله عليه وسلم فى الآخرة (من محبه) « المرء مع من أحب ، ومن
أحبني كان معي فى الجنة » (طمعت) رجوت (بأثناء الجزاء) إعظامه ، وفى نسخة :

ياسنأ بالسین : أى إجمال ، والباء لاتعدیة أو زأدة (بقره) بسبب قره
(ولم لا) أطمع فى إجمال الجزاء ، أو لم لا يكون ذلك (و) من فى قوله : (عندى
من مدائمه) بیانیة (الشرط) مبتدأ عندى خبره والواو للحال ، أو عندى علامة
وجود إجمال الثواب الذى هو مدحه ، والشرط هنا الإیمان والحب والافتداء به ،
فإذا لم یکن فلا خیر ولا جزاء .

هنا انتهى حرف الطاء ویتلوه حرف الظاء ، إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الظاء

لما فرغ من حرف الطاء أراد أن يأخذ فى حرف الظاء ، ممتثلاً الأمر بالزاد
لیوم المعاد ، واختار زادا كافياً مبلغاً لمناء وافياً ، وهو على قسمین : المطلق والمقید ،
ونحاً إلیه بقوله (ص) :

تَزَوَّدْتُ مِنْ مَدْحِ النَّبِيِّ الْمُؤَيَّدِ إِلَى عَرَصَاتِ الْحَشْرِ خَيْرَ التَّزَوُّدِ
وَحَسْبِي بِهَا زُلْفَى إِلَى اللَّهِ فِي غَدِ ظَفِرْتُ بِحَظِّى فِي امْتِدَاحِ مُحَمَّدٍ
فَنَاهِيكَ مِنْ مَدْحٍ وَنَاهِيكَ مِنْ حَظٍّ

(ش) (تزودت) أخذت الزاد للآخرة (من) بیانیة (مدح النبى المؤید)
المقوى من الله بالمعجزات الباهرة ، والآیات الظاهرة (إلى عرصات الحشر) جمع
عرصة : وهى مكان واسع لا بناء فيه ، وهو من باب تسمية الشئ بما یلازمه ،
والحشر : القيامة (خير التزود) منصوب على المصدر أو على الحال : أى خیر الزاد
هو مدحى ، وفى البيت رد المعجز على الصدر (وحسبى) كافى (بها) أى أمداحى
كافئى (زلفى) تقرّباً تمييزاً ، ومنه : « بالقرى تقرّبکم عندنا زلفى » (إلى الله) تعالى

(في غد) يوم القيامة (ظفرت) نلت مطلوبى ومؤملى (بحظى) بسبب حظى
(فى امتداح محمد) صلى الله عليه وسلم (فناهيك) كافيك (من مدح) أى مدحه
الذى هو الزاد كافيك ، لأن مدحه صلى الله عليه وسلم من الأعمال الصالحات
(و) حظه (ناهيك) كافيك (من حظ) قال الخزرجى فى نشر طى البردة :
قال صلى الله عليه وسلم : « من مدحنى ولو ببیت واحد ، كنت له شفيعا يوم
القيامة » (ص) :

وَمَا قَدَرُ مَدْحِي لِلرَّسُولِ وَمَنْ أَنَا أَلَيْسَ الَّذِي أُسْرَى بِهِ اللَّهُ فَادْنَا
إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُ وَزَادَ عَلَى الْمَنَى ظَهِيرُ الْوَرَى فِي مُغْضِلِ الدِّينِ وَالذَّنَا
رَوْفٌ رَحِيمٌ غَيْرُ قَاسٍ وَلَا فَظٍّ

(ش) (وما) استفهام إنكارى (قدر) مقدار (مدحى) ثنائى (للرسول)
صلى الله عليه وسلم (ومن أنا) الاستفهام إنكارى : أى لست بشيء ، ومقولى
يكلّ عن ذلك ولو ساعد اللفظ .

والمعنى : أنه قد خرس عن ذلك ألسن الفصحاء ولم أقدر على العوم فى قاموس
هذا البحر ، ومن ذا الذى يأتى على البحر بالدلو ، ومن ذا يكيل البحر والبحر
مزبد . ورؤى أبو حفص عمر بن الفارض فى المنام ، فقيل له لم لا مدحت النبى
فأنشده رضى الله عنه قائلا :

أرى كل مدح فى النبى مقصّرا وإن بلغ المثنى إليه وأكثرا
إذا الله أثنى بالذى هو أهله عليه فما مقدار ما تمدح الورى
ثم أخبر بأعظم معجزاته سوى القرآن بقوله : (أليس الذى أسرى به الله فادنا)
تقرب ، والاستفهام للتقرير : أى هو الذى أسرى به الله فادناه إليه :
* دنوّ اصطفاء لا دنوّ مسافة *

أى قرّبه الله إليه فقرب « فكان قاب قوسين أو أدنى » (إليه) متعلق بأدنى فसार

(فأعطاه) الله مناه (وزاد) حتى زاد (على المنى) جمع منية : أى أعطى الله
الرحيم لنبيه الكريم فوق ما طلب (ظهير) معين (الورى فى معضل) الذى
لا يهتدى لخله (الدين والدنيا) أى معين الخلق فى الأمر الشديد الذى لا يهتدى لوجهه
(رهوف) شديد الرحمة (رحيم) كثير الرحمة (غير قاس) القلب (ولا فظ)
غليظ خشن الخلق ، ومنه : « ولو كنت فظاً غليظ القلب » (ص) :

رَسُولٌ هَدَاهُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ فَاهْتَدَى وَرَاحَ لَهُ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ وَاعْتَدَى
يَجِلُّ عَنِ الْأُمْدَاحِ قَدْ جَازَتْ الْمَدَى ظَوَاهِرُهُ نُورٌ بَوَاطِنُهُ هُدَى
فَلَا سَهْوَ فِي فِكْرٍ وَلَا وَهْمَ مِنْ لَفْظٍ

(ش) (رسول هداه) أرشده (الله) تعالى (بالعلم فاهتدى) فاسترشد
(وراح له) أى إليه صلى الله عليه وسلم (جبريل بالوحى واعتدى) له جبريل عليه
بالوحى ، ومراد الناظم دوام الإيحاء إليه لخصوص الوقتين ، قال التتائى رحمه
الله : نزل جبريل عليه السلام على نبينا صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف
مرة ، وعلى إبراهيم عليه السلام أربعين مرة ، وعلى موسى عليه السلام أربعمائة مرة ،
وعلى أيوب عليه السلام ثلاث مرات ، وعيسى ، ويعقوب ، وإدريس ،
عليهم الصلاة والسلام أربعا أربعا (يحل) يعظم عظما (عن الأمداح) والحال
أن عظمته (قد جازت المدى) الغاية ، لأن عظمته غير متناهية والأمداح متناهية .
والمعنى يحل : أى يعظم قدره عن الأمداح ، والحال أنه قد جازت الأمداح الغاية
على فرض ذلك ، ولا سيما التى لم تجاوزها فحينئذ أفضلية أحدهما غير ممكن ، لأن
مالا يتناهى لا يفضل مالا يتناهى ، والتفسير الأول أولى (ظواهره) صلى الله عليه
وسلم (نور بواطنه) صلى الله عليه وسلم (هدى) « كانت عائشة رضى الله عنها
تطلب الإبرة حين ضلت فى الظلام ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء

الموضع الذى فيه الظلام ، فوجدت الإبرة فتبسمت عائشة رضى الله عنها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا عائشة تبسمت ؟ قالت يا رسول الله وجدت الإبرة بيضاءك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة : الشقى لا يرانى يوم القيامة « اللهم ارزقنا رؤيته فى الدنيا والآخرة ، وأما نور باطنه فهو ما أودع الله فى قلبه من علم وتقوى (ف) بسبب ذلك (لا سهو فى فكر) أى لا يعترى سهو فى فكره لأنه عزم فى ظاهره وباطنه ، والفكر قوة فى الإنسان يحصل به التأمل (ولا وهم) غلط (من) وفى نسخة : فى (لفظ) وكل ما لفظ به فليس بالوهم « وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى » وفيه لف ونشر معكوس (ص) :

سَنَاهُ عَلَى نُورِ الْكَوَاكِبِ مُعْتَلٍ يُشِيدُ أَرْكَانَ التَّقَى غَيْرَ مُؤْتَلٍ
فَأُضْحَى عَلَى التَّعْذِيرِ مِنْ كُلِّ مُبْطَلٍ ظَلَامُ اعْتِقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ مُنْجَلٍ
بِنُورِ نَبِيِّ لَيْسَ يَخْفَى عَلَى لِحَظٍ

(ش) (سناه) نوره وضوؤه صلى الله عليه وسلم (على نور الكواكب) النجوم (معتل) مرتفع (يشيد) يطول ويقوى ، ومنه قوله « وقصر مشيد » وفى نسخة يهد : أى يبسط (أركان التقى) جمع ركن وهو الجهة والجانب الأقوى ، ومنه : « أو آوى إلى ركن شديد » (غير) حال (مؤتل) مقصر الإتيان ، ومنه : « لا يألونكم » وفى نسخة : غير متل بالإدغام ومعناها واحد (فأضحى) النبي صلى الله عليه وسلم (على التعذير) إسقاط العذر والصفح : أى يأخذ العذر ويصفح بلا عتب (من كل مبطل) مفسد حال ، هذا إشارة إلى صبره وحلمه صلى الله عليه وسلم (ظلام اعتقاد الجاهلية منجل) منكشف (بنور نبى ليس) النور (يخفى على لفظ) بصر ، وجملة النقى صفة لنور : أى أن ظلمة الكفر قد انكشفت

بنور نبى : أى بهدائه إياهم : أى اهتدوا به (ص) :

أَلْهَنِي عَلَى الْجِسْمِ الَّذِي أودِعَ الثَّرَى وَنُورُ سَنَاهُ فِي السَّمَوَاتِ قَدْ سَرَى
هُوَ الْمُصْطَفَى حَقًّا وَخَابَ مَنْ افْتَرَى ظِلَالُ هُدَاهُ وَالنَّدَى عَمَّتِ الْوَرَى
وَمَنْ كَرَّسُولِ اللَّهِ فِي الْبَذْلِ وَالْوَعْظِ

(ش) (الهنى) يا حزنى وتحسرى احضر هذا وقتك (على الجسم) الجسد
(الذى أودع) أدخل ودفن فى (الثرى) التراب الندى ؛ من ظن أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم غيره طول المقام فى لحده فملعون ، ولم يفارقه تصرفه إلا ثلاثة
أيام ، ثم بعد ذلك يتصرف كيف شاء . وعن أنس رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبى يموت ويقيم فى قبره إلا أربعين
صباحا » (ونور سناه) ضوؤه من إضافة الشيء إلى نفسه (فى السموات قد سرى)
مشى ومضى ، ومنه : « والليل إذا يسرى » (هو المصطفى) المختار ، أحق ذلك
(حقا) صدقا مصدر (وخاب) خسر (من افترى) اختلق الكذب فى ذلك
وزعم أن الأمر ليس كذلك ، ومنه قوله تعالى : « وقد خاب من افترى »
(ظلال هداه) إرشاده (و) ظلال (الندى) أى عطائه (عمت الورى) انخلق
أجمعين : ملكا وإنسا وجنًا وبهائم (ومن كرسول الله) صلى الله عليه وسلم
(فى البذل) العطاء (والوعظ) التذكير بالعواقب : أى ليس له مثل فى عطائه ،
ولا وعظه ، وفيه لف ونشر معكوس (ص) :

أَحِيلَ عَلَى خَفْضِ الْمَعَاشِ وَلِيْنِهِ فَلَمْ يَرْضَ بِالْدُّنْيَا اخْتِيَاطًا لِدِينِهِ
وَكَانَ لِنَفْعِ الْغَيْرِ جُلُّ حَنِينِهِ ظَمَاءُ الْبَرَايَا أُرْوِيَتْ بِمِيمِنِهِ
مِرَارًا فَأُنْجِيَ الْفَيْضُ فِيهَا مِنَ الْفَيْضِ

(ش) (أحيل) طلب أو أريد من الإحالة (على خفض) سعة ورفاهية (المعاش) ما يعاش به (ولينه) سهولته : أى طلب منه أن يكون عيشه فى هذه الدنيا واسعاً ويلين له كل أمر (ف) أبى و (لم يرض) صلى الله عليه وسلم (بالدنيا) الدنية (احتياطاً) مفعول له : أى حفظاً (لدينه) وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « لم يمتلى جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ، ولم يبت شكوى إلى أحد قط ، وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى ، وإن كان لَيَظَلْ جائعاً يلبتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ، ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها ، ولقد كنت أبكى رحمة مما أرى به ، وأمسح بيمدى على بطنه مما به من الجوع ، وأقول نفسى لك الفداء لو تباغت من الدنيا بما يقوتك ، فيقول يا عائشة : مالى ولادنيا؟ إخوانى من أولى العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من ذلك ، فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مأبهم ، وأجزل ثوابهم ، فأجدنى أستحيى إن ترفعت فى معيشتى أن يقصر بى غداً دونهم ، وما من شىء هو أحب إلى من اللقوق بإخوانى وأخلائى ، قالت : فما أقام بعدُ إلا شهراً حتى توفى صلى الله عليه وسلم » (وكان لنفع الغير) أى لنفع غيره (جل) عظيم (حنينه) شفقته لا لنفع نفسه ، وشوهد فى الدنيا من ذلك ما لا يحصى ، وفى عرصات الحشر يقول : أمتى أمتى ، تقدم :

ثمال اليتامى والمساكين لم يزل لهم عنده ظل وريف وغيث
(ظلاء) عطاش (البرايا) الخلائق (أرويت) من الرى : أى شربت ما يكفيها من الماء (يمينه) الميمونة (مرارا) مرة بعد مرة (فأنجى) أخلص (الفيض) السيل (فيها) فى اليمين (من الفيض) بالفاء : الموت ، إشارة إلى نبع الماء من بين أصابعه حتى شربوا ورووا : كل عاطش وجد الماء وشربه فقد أنجى من

لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ السِّيَادَةَ كُلَّهَا لِأَنَّهُدَ يَحْوِيهَا وَيَحْمِلُ كُلَّهَا
حِسَانُ الْأَيَادِي إِنْ عَدَّاهَا فَمَنْ لَهَا ظُبَاتُ الْأَعَادِي فَلَهَا وَأَذَلَّهَا
بِذِكْرِ حَكِيمِ اللَّفْظِ مُتَّصِلِ الْحِفْظِ

(ش) والله (لقد جمع الله السيادة) الجلالة (كلها) على جميع أنواعها
(لأحد) المرتضى بشرى عيسى (يحويها) يجمع السيادة (ويحمل كلها) ثقل
السيادة ، ومنه : « وهو كلُّ على مولاه » (حسان) جمع حسنة (الأيادي)
النعم (إن عداها) جاوز النبي تلك الحسان : أى لم يفعلها (فمن لها) فمن يفعلها ؟
ليس لها أحد يقوم بها إلا هو ، وقد قال للذى قال له : هذه القسمة ما أريد بها
وجه الله « ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل » ونهى
من أراد من أصحابه قتله (ظبات الأعادي) أى سيوف أعدائه (فلها) كسرهما
(وأذلها) قهر أصحابها (بذكر) قرآن (حكيم) متقن (اللفظ) أى لفظه متقن
(متصل الحفظ) حفظه متصل ، كما قال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون » وفي بعض النسخ : حكيم النظم (ص) :

لَقَدْ حَسِبُوهُ حِينٌ لَّجُوا خُرَافَةً فَلَمَّا سَقَاهُمْ لِلْحُتُوفِ سُلاَفَةً
مَضُوا يَحْسِبُونَ السَّيْفَ وَالنَّصْلَ آفَةً ظَنُّوهُمْ قَدْ أَخْلَقْتُهُمْ خُفَافَةً
فَلَا سَيْفَ فِي كَفٍّ وَلَا نَصْلَ فِي رُغْظٍ

(ش) والله (لقد حسبوه) ظنوا النبي صلى الله عليه وسلم (حين لجوا)
تمادوا فى كفرهم وضاللتهم ، ومنه : « للجوا فى طغيانهم » (خرافة) هو رجل
أسرته الجن فطلق يخبر بما رأى عندهم من الأعاجيب (فلما سقاهم) أشربهم
(للحتوف) جمع حتف : وهو الموت (سلافة) هى أول عصير العنب ، واستعارها
لقصة الموت (مضوا) ذهبوا منهزمين (يحسبون) يظنون حال (السيف والنصل

آفة) أى يظنون من دهشتهم أن آلة القتال آفة عظيمة فيلقونها، والنصل: حديد السهم، قال تعالى: «سيهزم الجمع ويولون الدبر»، بل الساعة موعدهم، والساعة أدهى وأمر» (ظنونهم) أى ظنون الكفار فى أمر النبي صلى الله عليه وسلم من عدم تمام أمره (قد أخلفتهم) أبدلتهم (مخافة) خوف النبي صلى الله عليه وسلم (ف) بسبب ذلك (لا سيف فى كف) راجع لقوله: ظلمات الأعداء الخ. (ولا نصل) حديد السهم (فى رعظ) هو مدخل النصل فى السهم (ص):

هَنَالِكَ فَكَّتْ لِلْغَيِّ حُرُوفُهُ وَبِالظَّلْفِ مِنْهُ مَا أُتِيحَتْ خُتُوفُهُ
وَحَاقَ بِهِمْ مَكْرُوهُهُ وَنَخُوفُهُ ظَعَائِنُهُمْ قَدْ أَجْزَرَتْهَا سَيُوفُهُ
بِقَسْرِ بَنِي قَسْرِ وَغَيْظِ بَنِي غَيْظِ

(ش) (هنالك) فى ذلك الزمان (فكت) أى فصات، ومنه: «فك رقبة» (لغبي) الأحق القليل العقل (حروفه) أعضاؤه وأطرافه (وبالظلف) هو من الشاء والبقر كالظفر من الإنسان، والمراد به هنا: الخيل على وجه الاستعارة (منه) أى النبي صلى الله عليه وسلم حال أى ويساعده بالخييل، أو من الغبي (ما) موصولة: أى الذى (أتيحت) قدرت (حتونه) موت الغبي هنالك فكت، وما عطف على الغبي، وهذا كالمثل السائر: فلان باحث عن حتفه بظلفه. وذلك أن ماعزة كانت لقوم فأرادوا ذبحها، فلم يجدوا الشفرة فنبشت بظلفها فى الأرض، فاستخرجت منها شفرة فذبحوها بها: أى فهو لاء سبب هلاك أنفسهم بآلات الإسلام (وحاق) نزل (بهم) بالكفار (مكروهه) أى الموت، ومنه: «وحاق بهم ما كانوا به يستهزمون» (ونخوفه) أى ما يخافونه من صولته، وما يكرهون من شدة حربه (ظعائنه) جمع ظعينة: وهى المرأة فى الهودج، والمراد هنا الشجعان (قد أجزرتها سيوفه) ذبحتها وكشطتها وجعلتها جزرا للسباع

وهو اللحم الذي تأكله ، والمراد بسيوفه سيوف أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين
(بقسر) قهر (بنى قسر) وهم بطن من بجيلة ، وهم رهط خالد بن عبد الله القسري
(و) مصاحب (غيظ) غضب (بنى غيظ) بطن من ذبيان ، سموا باسم أبيهم هو :
غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن يعيص بن زيد بن غطفان (ص) :
فَكَمْ دَارِمٍ لِّلْمَوْتِ مِنْ آلِ دَارِمٍ وَمِنْ صَارِمٍ أَبْلَىٰ بِهَامَةٍ صَارِمٍ
وَكَمْ مِنْ أُنْبَىٰ فِي الْعَرَمِ عَارِمٍ ظَنَّا يَدِيهِمْ مَقْرُوعَةً بِصَوَارِمٍ
مِنَ الْحَقِّ تَغْدُو فِي الْكَلَاءَةِ وَالْحَفْظِ

(ش) (فكم دارم للموت) متقارب الخطا في محلة ، من درم يدرم فهو
دارم ، إذا مشى وقارب الخطوة : فهو مشية من يساق إلى الموت ، و (من) بيان
(آل دارم) قبيلة من تميم ، والفرزدق منهم ، أهلكهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم (و) كم (من) سيف (صارم) قاطع (أبلى) أهلك أو اختبر وجرب
(بهامة) رأس (صارم) رجل شجاع (وكم من أنبى) عزيز ممتنع (في العرم)
الجيش الكثير (عارم) سيئ الخلق ، أهلكه صلى الله عليه وآله وسلم (ظنايديهم)
جمع ظنوب : هو العظم الذي في مقدم الساق (مقروعة) مضروبة (بصوارم)
بسيوف قواطع (من الحق) متعلق بصوارم ، ومن للبيان (تغدو) أى السيوف
(في الكلاءة) في حفظ الله إياهم (والحفظ) الصيانة أو من الحق متعلق بتغدو
وهي تعليلة : أى تغدو في الحفظ والصيانة لأجل الحق (ص) :

أَبَدْنَاَهُمْ بِالسَّيْفِ إِلَّا مَنْ اتَّقَى حُسَامًا سَقَاهُمْ لِّلْعَنِيَّةِ مَا سَقَى
بِرَّ حِينَ لَمْ تُجْدِ التَّائِمُ وَالرُّقَى ظَارَزَاهُمْ كُرْهَا عَلَى الْبِرِّ وَالْمَقَى
وَقَدْ بَلَغُوا الْمَجْهُودَ فِي الدَّفْعِ وَالِدَلْظِ

(ش) (أبدناهم) أهلكنا الكفار (بالسيف) بسيوفنا (إلا من اتقى)

من خاف الله واتقى الشرك (حساماً) سيفاً، والظاهر أنه مفعول اتقى فآمن لأجل ذلك، ويحتمل أن يكون حالاً من السيف : أى حال كونه قاطعاً (سقام) أى النبي صلى الله عليه وسلم أو السيف القاطع، ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم سيف الله كما قال كعب بن زهير رضى الله عنه :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : قل من سيوف الله (المنية) للموت (ماسقاً) هم أشربهم النبي صلى الله عليه وسلم ما أشربهم للموت : أى شىء عظيم (به) صلى الله عليه وسلم، أو بالسيف متعلق بسقا أو بظأرنهم، كما فى شأن التخميس حين لم تجد (لم تنفع) (التأثم) جمع تيمة : وهى خرزة كانت العرب تعلقها للتموذ (والرقى) جمع رقية : وهى التموزات (ظأرنهم) أكرهنهم وقهرنهم، أو عطفنهم (كرها) جبرا (على البر) خلاف العنف، والمراد به هنا الإسلام بدليل (والتقى) جمع تقاة (و) الحال أنهم (قد بلغوا المجهود) غايتهم وطاقتهم (فى الدفع) فى دفع ذلك عن أنفسهم بقهرهم وتمائمهم ورقاهم (والدلف) مثل الدفع فى الصدر إلا أنه مع الضرب (ص) :

بِمَنْ لَمْ يَزَلْ لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ نَزْهَةً أَنْبَنَّا وَوَلَيْنَا إِلَى اللَّهِ وَجْهَةً
وَمَنْ لَمْ يُصَاحِبْنَا شَدَهْنَاهُ شَدَهَةً ظُهُورُ رَسُولِ اللَّهِ أَفْحَمُ شُبْهَةً
لِشِرْذِمَةٍ كَادَتْ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْظِ

(ش) (بمن لم يزل) يتعلق بقوله : أبدينهم، أو هو متعلق بأنبنا، و (للعين والقلب نزهة) فرحة خبر لم يزل (أنبنا) رجعنا (ووليننا) وجهنا (إلى الله وجهه) أى جعلنا وجهتنا إلى الله، بمعنى نرد أمرنا إلى الله لا إلى غيره « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » (ومن لم يصاحبنا) باتباع ديننا وأبى أن يدخل فيه

(شدهناه) شدخنا رأسه ، أو خوفناه ، أو صدمناه ، أو حيرناه (شدهة * ظهور رسول الله) أى حجته الواضحة (أخم) أذهب وأسكت (شبهة) تلبيسا وإسناد الإلخام إلى الشبهة مجاز ، والمراد به هنا من كان على غير الحق أخمه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقدر على معارضته ، وتلك الشبهة كانت (لشرذمة) لطائفة وقطعة من الناس ، ومنه : « إن هؤلاء لشرذمة قليلون » (كادت) قاربت (تميز) تقطع (من) أجل (الغيظ) الغضب الكائن للعاجز ، ومنه : « تكاد تميز من الغيظ » (ص) :

أَضِفْنَا إِلَيْهِ فَاحْتَرَمْنَا بِحُرْمَةِ عَلَوْنَا بِهَا الْجَوَازَاءَ رِفْعَةَ هِمَّةٍ
لَدُنْ قِيلَ فِينَا كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ظَلَمْنَا لَدَيْهِ نَحْتِ وَأَبِلَ رَحْمَةً
فَلَا خَوْفَ مِنْ خَيْفٍ وَلَا عَضَّ مِنْ عَظٍّ

(ش) (أضفنا) انضممنا (إليه) صلى الله عليه وسلم حيث قيل لنا أمة محمد (فاحترمنا) أى صرنا ذا حرمة عظيمة (بحرمة) بسبب حرمة . قال ابن سبع في شفاؤه ، قال بعض العلماء : إن الله تعالى سوى أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع خليله إبراهيم عليه السلام باثنتى عشرة خصلة ، أولها قوله تعالى : « وإبراهيم الذى وفى » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم « يوفون بالنذر » الثانى : قال لخليله عليه السلام : « ولقد اصطفينا فى الدنيا » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » الثالث قال لخليله : « شاكرًا لأنعمه اجتباؤه وهداه إلى صراط مستقيم » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم « هو اجتباكم » الرابع قال لخليله : « وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » الخامس قال لخليله : « وهداه إلى

صراط مستقيم » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم « وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم » والسادس : قال خليله « إنه من عبادنا المؤمنين » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً » ، وقال « قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة » وقال : « قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم » والسابع : قال خليله عليه السلام « فبشرناه بغلام حليم » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » وقال : « وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً » والثامن : قال خليله عليه السلام « قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم « وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » التاسع : قال خليله عليه السلام « وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم « ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات » والعاشر : قال خليله عليه السلام « الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحق » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » والحادى عشر : قال خليله عليه السلام « ربنا تقبل منا » وقال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بغير سؤال « أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا » الآية ، وقال : « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده » والثانى عشر : قال الخليل لجبريل عليهما السلام لما قال له « ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا ، ثم قال حسبي الله » وقال بعد ما أخبر عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم : « وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » وقال بعض العارفين : إن الله تعالى سوى أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع حبيبه ورسوله فى اثنتى عشرة خصلة . الأولى : قال الله تعالى لحبيبه : « إن الله وملائكته يصلون على النبي » وقال لأمته « هو الذى يصل عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور » الثانية : قال لحبيبه « ما كان على النبي من حرج » وقال لأمته « وما جعل عليكم

في الدين من حرج » والثالثة : قال لحبيبه « ويتم نعمته عليك » وقال لأمته « وأتممت عليكم نعمتى » والرابعة : قال لحبيبه « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » وقال لأمته « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس » والخامسة : قال لحبيبه « وينصرك الله نصراً عزيزاً » وقال لأمته « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » والسادسة : قال لحبيبه « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً » وقال لأمته « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » والسابعة : قال لحبيبه « ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر » وقال لأمته « لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً » والثامنة : قال لحبيبه « وسوف يعطيك ربك فترضى » وقال لأمته « رضى الله عنهم ورضوا عنه » والتاسعة : قال لحبيبه « وإن لك لأجراً غير ممنون » وقال لأمته « فلهم أجر غير ممنون » والعاشرة : قال لحبيبه « فإنا يسرناه بلسانك » وقال لأمته « ولقد يسرنا القرآن للذكر » والحادية عشرة : قال لحبيبه « ألم نشرح لك صدرك » وقال لأمته « أفمن شرح الله صدره للإسلام » والثانية عشرة : قال لحبيبه « أليس الله بكاف عبده » وقال لأمته « وكفى الله المؤمنين القتال » انتهى . (علونا) رفعنا (بها) بالحرمة (الجوزاء) برج من بروج السماء (رفعة همة) رفعة مثل رفعة همة ، أى علونا الجوزاء بسبب حرمة أى علوة همة (لدن) ظرف غير متمكن بمنزلة عند لأول غاية زمان أو مكان وتضاف إلى مفرد وإلى جملة يتعلق بعلونا (قيل) أى قال الله تبارك وتعالى (فينا : كنتم خير أمة) أخرجت ، وهذه الخيرية تحصل بالإيمان والاقتداء بسنته ويتفاوتون في الشر وعلى حسب تفاوتهم في الأسوة له (ظللنا) صرنا أو أقننا (لديه) عنده ، ومنه قوله تعالى : « ظلت عليه عاكفا » وهو في الأصل ظلت حذفت إحدى اللامين وليس بقياس ، ولكن جاء عن العرب مثله في أحرف

معدودة (تحت وابل) كثير (رحمة) وهذا تمثيل وتشبيه (ف) بسبب ذلك
 (لاخوف من حيف) جور وظلم، ومنه: «أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله»
 (ولا عض) بأسنان، ومنه: «يوم يعص الظالم على يديه» (من عظ) شدة
 الزمان أو شدة الحرب: أي لا يصيبنا واحدة منهما بسبب كوننا تحت وابل
 رحمة (ص):

قَمَعْنَا الْعِدَا لَمَّا أَوْيْنَا لِظِلِّهَا وَنَلْنَا الْهُدَى مِنْ وَبْلِهَا بَعْدَ طَلَا
 بِيَمْنٍ نَبِيٍّ فَضْلُهُ أَصْلُ فَضْلِهَا ظَهَرْنَا بِهِ فَوْقَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 فَخَنُّ أَحَظَّ النَّاسِ فِي شَرَفِ الْأَخْطِ

(ش) (قمعنا) غلبنا وقهرنا (العدا) أعداءنا (لما) حين (أويننا)
 رجعنا (لظلمها) إلى ظل تلك الرحمة (ونلنا) أصبنا (الهدى) الرشد (من وبلها)
 من مطر الرحمة الكثير (بعد طلها) أي الرحمة: أي مطرها الضعيف، ومنه:
 «فإن لم يصبها وابل فطل» والمراد عموم دعوته، لأن الإسلام في ابتدائه كان
 ضعيفاً، ولم يزل يتزايد حتى كثر:

* فقد دان ما بين الأحايث والترك *

أو الطل إرشاد النبيين قبله لعدم عمومها، والوبل إرشاده لعمومها، وهو الأظهر
 في مراد الناظم (بيمن) بركة متعلق بقمعنا (نبي) صلى الله عليه وسلم (فضله)
 أي النبي (أصل فضلها) الأمة: أي فضل النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أصل لفضل أمته على سائر الأمم، والجملة صفة لنبي
 قال البوصيري رحمه الله:

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهدم
 لما دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنّا أكرم الأمم

(ظهرنا) علونا ، ومنه : « فما استطاعوا أن يظهروه » (به) بسبب اتباعه
(فوق البرية) الخلاق (كلها . فنحن) معاشر الأمة (أحظ الناس) أكثرهم
نصيبا (في شرف) رفعة (الأحظ) أصله الأحظظ ، وهو النصيب والمعنى : درجتنا
أفضل درجة من درجة سائر الناس . وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ،
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك
وتعالى قال : « مننت عليك بسبعة أشياء ، أولها : أنى لم أخلق في السماء والأرض
أكرم على منك ، والثانى : أن مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي كلهم
مشتاقون إليك وإلى أمتك . والثالث : لم أعط أمتك مالا كثيرا حتى لا يطول
عليهم حسابهم ، والرابع : أنى لم أطل أعمارهم حتى لا يجتمع عليهم الذنوب كثيرا .
والخامس : لم أعطهم من القوة ما أعطيت من قبلهم حتى لا يدعوا الربوبية كما
فعلت الأمم السابقة . والسادس : أخرتهم فى آخر الزمان حتى لا يطول مقامهم
تحت التراب . والسابع : لم أعاقب فى أمتك كما عاقبت بنى إسرائيل ، كانوا إذا
أصابهم دم حيض فى ثيابهم أمرت بقطعه ولا يجوز لهم الفسل ، وإذا أذنبوا أمرت
بقطع عضو وفق عين ، وكانوا إذا أذنبوا ذنبا وجدوه مكتوبا على أبوابهم » (ص) :

نَبِيٌّ جَرَى الْمَاءَ الدَّمِيرُ بِرَاحِهِ وَمَدَّ لَهُ جِبْرِيلُ فَضْلَ جَمَاحِهِ
وَكَمْ آيَةٌ جَاءَتْ بِوَفْقٍ اقْتِرَاحِهِ ظَهِيرَةٌ خَوْفِي سَحَرَةٌ بِامْتِدَاحِهِ
وَذُو الْفُلِّ لَا يَفْشَاهُ نَفْحٌ مِنَ الْقَيْظِ

(ش) (نبي جرى) نبع (الماء النмир) العذب (براحه) فى كفه ، هذا
إشارة إلى نبع الماء من بين أصابعه ، والمراد براحه يمينه بدليل :
* ظماء البرايا أرويت بيمينه *
وإنما جمع الراحة للتعظيم ، أو باعتبار التكرار كما سيأتى :

* سقتنا مرارا راحة هاشمية *

(ومد) أى بسط (له) صلى الله عليه وسلم (جبريل فضل جناحه) أى جناحه الفضل من باب إضافة الصفة إلى موصوفها ، أو معنى : فضل جناحه كل جناحه لا بعضه ليلة الإسراء فرحاً لصعوده صلى الله عليه وسلم . وعن عبد الله رضى الله عنه فى قوله تعالى : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح . قال فى « غاية الابتهاج فى أعجوبة المعراج » : فسأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه فى الصورة التى خلقه الله عليها ، فأراه نفسه مرتين : مرة فى الأرض ، ومرة فى السماء ، فأما فى الأرض : ففى الأفق الأعلى من المشرق وكان النبي صلى الله عليه وسلم بجراء ، فطلع جبريل عليه السلام من المشرق فسدت الأرض من المشرق إلى المغرب ، فخرّ النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه ، فنزل إليه جبريل فى صورة الآدمى وضمه إلى نفسه ، وجعل يمسح الغبار عن وجهه ، فلما أفاق النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا جبريل ما ظننت أن الله تعالى خلق أحداً على مثل هذه الصورة ، فقال يا محمد : إنما نشرت جناحين من أجنحتي وإن لى ستمائة جناح ، سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب ، فقال إن هذا لعظيم ، فقال وما أنا فى جنب ما خلق الله تعالى إلا يسيراً ؛ ولقد خلق الله تعالى إسرائيل له ستمائة جناح ، كل جناح قدر جميع أجنحتي ، وإنه يتضاءل أحياناً من مخافة الله تعالى حتى يكون قدر الوضع ، يعنى : العصفور الصغير (وكم) كثير من (آية) معجزة (جاءت) صلى الله عليه وسلم (بوفق اقتراحه) بموافقة منيته ، أو سؤاله عن غير تفكير أو استنباطه من غير سماع ، أو مع موافقة اختراعه . هذه إشارة إلى ما اطلع عليه من الغيب ، كقوله : « سيكون فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر هذه الأمة من فرعون لقومه » انظر الشفا (ظهير) هاجرة (خوفى) أى شدة حزنها وخوفى لكثرة ذنوبى (سحرة) صار سحراً على : أى ظلالاً

شمس فيه تخوفنى (ب) سبب (امتداحه) إمداحى إياه ، أو لأجل مدحه كأن
قائلاً قال له : لم عادت عليك سحرة قال (وذو الظل) صاحب الظل الداخل
فيه (لا يغشاه) يأتيه ولا يغطيه (لفتح) حرّ ، ومنه : « تلفح وجوههم النار »
(من القيظ) شدة الحر في الصيف . المعنى : من دخل الجنة لا يرى فيها إلا
ما يبغي ، بل وفوق ذلك مما يبغي ، لأن فيها « ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ،
ولا خطر على قلب بشر » كما في الحديث (ص) :

أَلَا هَلْ لِمَنْ يَشْتَاقُهُ يَوْمَ مَوْرِدِي يُعْفَرُ خَدًّا عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةَ الْهَائِمِ الصَّدَى ظَمِئْتُ إِلَى تَقْبِيلِ آثَارِ أَحْمَدٍ
فَهَا أَنَا لِلْأَظْمَاءِ مُتَّصِلُ اللَّامِظِ

(ش) (ألا) انتبه (هل) حرف استفهام معناه التمني (لمن يشताقه)
يحبه ويهواه (يوم موردى) بالرفع والنصب : أى يوم ورودى ، أى مجيئه المدينة
(يعفر) يمرغ المشتاق (خدًا) منه (عند قبر محمد) صلى الله عليه وسلم .
والمعنى : هل للمولع الهائم الصدى الذى يشتااق للماء يوم ورود الماء أن يكرع
في ذلك الماء حتى يمرغ خده لأجل شدة عطشه ، نعم له ذلك يعضده البيت الذى
بعده (إلى الله) لا إلى غيره (أشكو) من الشكوى (لوعة) حرقة (الهائم)
الخيران (الصدى) العطشان (ظمئت) عطشت (إلى تقبيل آثار أحمد) المرتضى
بشرى عيسى ، وأراد بالآثار عرصات المدينة وربوعها وجدرانها ، ونحو ذلك
مما قعد عليه أو مشى أو نظر أو مسّ ، وكذلك فى مكة (فها) حرف تنبيه (أنا
للأظماء) جمع ظامى (متصل اللغظ) وهو لعق الشفتين باللسان ، أو ذواق الماء
بطرف اللسان (ص) :

تَبَارَكَ مَنْ سَوَّاهُ لِلْفَضْلِ صُورَةً وَعَلَّمَهُ الْآدَابَ أَجْمَعَ سُورَةً

وَلَمَّا لَوَانِ الْبُعْدُ عَنْهُ ضَرُورَةٌ ظَنَنْتُ إِلَيْهِ بِالْفُؤَادِ صَرُورَةٌ
وَجِسْمِي رَهِينٌ لِلتَّحْرِقِ وَالنَّشْطِ

(ش) (تبارك) تنزه عن كل مالا يليق به ، وتقدس عن النقائص
وتعالى أن يدركه انهم (من) فاعل (سواء) جعله مستوى انخلق سالم
الأعضاء (للفضل) لفضله إياه ، ومنه : « الذي خلقت فسواك » (صورة) تمييز
أوبدل من الضمير الذي في سواء : أى سوى صورته لأجل فضله إياه (و) تبارك
من (علمه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (الآداب) جمع أدب : وهو ما يحسن به حالة
الإنسان بينه وبين ربه ، وبين الملائكة وبينه وبين الناس ، أى يريهم الرشد
في أمر دينهم (أجمع) على جميع أنواعه ، وهو تأكيد للمفعول الثانى أو تأكيد
لـ (سورة) أى منزلة (ولما لوانى البعد) عطفنى أو أخرنى (عنه) عن الوصول
إليه (ضرورة) لأجل الضرورة : وهى مالا يمكن الانفكاك عنه (ظننت)
رحلت ومرت ، ومنه : « يوم ظعنكم » (إليه) إلى زيارة النبي صلى الله عليه
وسلم (بالفؤاد) بقلبي حال كونى (ضرورة) لم أحج قط ، وفى نسخة : ولما أوانى
البعد : أى ضمنى (و) إذا أمت ولم أقدر إلى المشى إليه (جسمى) جسدى
(رهين) مرهون ، ومنه : « كل امرئ بما كسب رهين » (للتحرق والنشط)
لفظان مترادفان بمعنى واحد (ص) :

أَقَمْتُ عَلَى شَوْقٍ صَلَّيْتُ بِجَمْرِهِ وَكَمْ رُمْتُ تَرْحَالاً أَفُوزُ بِبِرِّهِ
وَذَنْبِي أَقْصَانِي فَبَوْتُ بِخُمْرِهِ ظَنَنْتُ بِأَمْثَالِي زِيَارَةَ قَبْرِهِ
وَهَيْهَاتَ هَذَا الظَّنُّ أَجْدَرُ بِاللَّفْظِ

(ش) (أمت) من الإقامة (على شوق) حب (صليت) احترقت
(بجمره * وكم رمت) طلبت (ترحالا) ارتحالا وانتقالا (أفوز) فوزاً كبيراً :

أى أظفر (بيره) بطاعة الترحال ، والأظفر : أن الضمير المجرور عائد على الممدوح صلى الله عليه وسلم : أى أفوز بخيره الواسع الذى فى زيارته وجواره ، لأن الأثر يتناول كل خير وجملة أفوز بیره صفة لترحالا ، وفى الحديث : « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » إلى غير ذلك من الأحاديث (و) ما حال بينى وبينه إلا (ذنبى) فإنه (أقصانى) أبعدنى ، ومنه قوله : « مكاناً قصيماً » (فبؤت) رجعت (بخسره) بخسران الذنب ، وفى الحديث : « إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » وفى الحديث أيضاً : « من قارف ذنباً فارقه عقله لا يعود إليه أبداً » (ظننت بأمثالى) بمثلى ، والمراد نفسه (زيارة قبره) صلى الله عليه وسلم (وهيات) بعد ، ومنه : « هيات هيات لما تواعدون » (هذا الظن) مبتدأ (أجدر) أحق خبره ، ومنه : « وأجدر ألا يعلموا » (باللفظ) .

والمعنى : هذا الظن أجدر بالمدح الذى هو مدحى وقصائدى ، فهى التى تصل إلى الروضة وتنشد عنها لانفسى ، أو هذا الظن أحق باللفظ ، يعنى لفظ هيات ، وهيات حال ، والحال هيات الزيارة المظفونة (ص) :

مَتَى مَا تَذَكَّرْتُ النَّبِيَّ وَعَهْدَهُ وَقَاسَى فَوَادَى لِلصَّبَابَةِ وَجَدَهُ
وَلَمْ أَرَفِيهِ غَيْرَ مَثْوَاهُ وَحَدَهُ ظَأَرْتُ عَلَى صَبْرِ الضَّرُورَةِ بَعْدَهُ
فَوَادَى وَصَدْرِي لِلتَّشَوُّقِ فِي كَظٍّ

(ش) (متى ما) زائدة لعموم الأزمنة ، أى كلما (تذكرت) فى فَوَادَى (النبىِّ) صلى الله عليه وسلم (و) تذكرت (عهده) زمانه أو مكانه ، أو منزله (وقاسى) كابد (فَوَادَى لِلصَّبَابَةِ) لأجل شوقى إياه (وجدته) حزنه (ولم أرفيه) فى فَوَادَى (غير مَثْوَاهُ) مقامه ومنزله ، ومنه : « أكرمى مَثْوَاهُ » (وحده) أى منفردا حال . يعنى أن حب النبى صلى الله عليه وسلم نزل فى قلبى وقبله قبول

السخى للأضياف (ظارت) أكرمت أو رجعت جواب متى (على) ذى (صبر
الضرورة بعده) بعد فقد زيارته (فؤادى) مفعول ظارت (و) الحال أن
(صدرى للشوق) لأجل شوقى إياه (فى كظ) فى امتلاء الكرب والجهد ،
أو الشوق (ص) :

مُنَى النَّفْسِ لَوْ نَفْسِي أُتِيحَ اقْتِرَاحُهَا لَدَى رَوْضَةٍ يَنْفَى الْكَرُوبَ التَّمَاحُهَا
فَقُلْتُ وَنَفْسِي قَدْ تَنَاهَى ارْتِيَا حُهَا ظَرَابُ نَوَاحِي يَثْرِبُ وَبَطَاحُهَا
مُنَايَ وَهَلْ يَحْظَى بِهَا غَيْرُ مَنْ أُحْظَى

(ش) (منى النفس) ما يتمناه نفسى مبتدأ (لو نفسى أتىح) قدر (اقتراحها)
سؤالها أو حبها (لدى) خبر المبتدأ (روضة) قبر ، قال صلى الله عليه وسلم :
« ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » وجملة لو نفسى اعتراضية (ينفى)
يطرد (الكروب) جمع كرب : وهو الحزن والشدة (التماحها) نظرها (فقلت و)
الحال أن (نفسى قد تناهى) بلغ الغاية (ارتياحها) فرحها ونشاطها ، ومفعول القول
(ظراب) جبال (نواحي) جهات (يثرب) مدينة الرسول : جمع ظرب ، وهو
الجلل الصغير (وبطاحها) جمع بطحاء : وهو المسيل الواسع ، فيه حمى ظراب
مبتدأ وخبره (مناي) مرادى (وهل يحظى) ينال الحظ (بها) بالظراب (غير
من أحظى) أى أسعد فى الأزل ، وقد رله الحظ .

وهنا انتهى حرف الظاء ، ويتلوه حرف العين إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف العين

لما فرغ من مدح سيد المرسلين في حرف الغاء ، أراد أن يشرع في حرف
العين ، منذراً بذكر بغتة المات ، وأنها هاذم الذات ، والاشتغال بذكرها خير
الاستعداد ، به ينجو المرء من عذاب يوم المعاد وهي مقصد ، ولذلك قال (ص) :
أَلَا فَاحْشَ سَهْمِ الْمَوْتِ عَنْ كُلِّ مَرَّصِدٍ وَخَفْ رَامِيًا مِنْهُ مَتَى يَرْمِ يَقْصِدِ
وَإِنْ شِئْتَ فَوْزًا بِالنَّعِيمِ الْمُخْلَدِ عَلَيْكَ بِمَدْحِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدِ
فَلَا مَدْحَ أَزْكَى مِنْهُ فِي الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ .

(ش) (ألا) للتنبيه (فاخش) خف (سهم الموت من كل مرصد)
موضع الرصد : أى خف سهم الذى كتب عليك وهو الموت ، وترصدك فى كل
مرصد ، والسهم : الحظ والنصيب ، أو جعل الموت سهماً يرمى به بدليل (وخف
رامياً منه) أى احتس من الموت دائماً ، بأن تكون فى كل لحظة على أهبة نزوله
بك (متى) اسم شرط (يرم يقصد) يصب ويقتل : فعل شرط وجوابه ، وإذا
علم العبد أن الموت ليس له زمان معلوم ولا مرض معلوم ، فليس له أن يغفل
عنه بما يحصله من زهرة الدنيا ، بل يتأهب له قبل هجومه ، وذلك بحسن الاستعداد
بأخذ الزاد للمعاد (وإن شئت فوزاً) ظفراً (بالنعيم الخلد) وهو الجنة (عليك
بمدح الهاشمى محمد) الباء زائدة : أى ألزم مدح النبى محمد صلى الله عليه وسلم ،
ومنه قوله تعالى : «عليكم أنفسكم» (فلا مدح) لائفاء لأحد (أزكى) أظهر (منه)
من مدحه (فى) حكم (العقل و) فى حكم (الشرع) وفى حكم العادة ، إذ جبلت
القلوب إلى حب من أحسن إليها ، ومدح المحسن واجب : وأى محسن أحسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنقذنا به من الغواية وسلكنا به طريق الهداية

فجزاه الله عنا خيراً ، وأحسن ما جزى نبياً عن أمته (ص) :

فَدُونَكَ فَاجْهَدْ نَفْسَكَ الدَّهْرَ مُثْنِيَا بِمَا شِئْتَ مِنْ مَدْحٍ وَلَسْتَ مُوَفِّيَا
حَقِيقَةً مَا قَدْ شَادَ مُذْ كَانَ مُعْلِيَا عِمَادُ الْوَرَى وَالْمَزْنُ قَدْ شَحَّ بِالْحِيَا
غِيَاثُهُمُ وَالْبَرْقُ قَدْ ضَنَّ بِاللَّمْعِ

(ش) (فدونك) اسم فعل بمعنى خذ (فاجهد) أتعب (نفسك) روحك
في (الدهر) حال كونك (مثنيا) مادحاً لأفضل النبيين عليهم الصلاة والسلام
(بما شئت) أردت (من مدح) نظماً وشرأ .

* واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم *

ومع اجتهادك (لست موفيا) مكثلا (حقيقة) مفعول موفيا (ما قد شاد) أعلى
(مذ كان) صلى الله عليه وسلم (معليا) رافعا ، مذ ظرف لشاد ، هو (عماد الوری)
من يقوم به أمور الخلائق قيام الخباء بالعمود (والمزن) السحاب (قد شح)
بخل (بالحيا) بالمطر ، ومنه : « ومن يوق شح نفسه » هو (غياثهم) ناصرهم
ومعينهم (والبرق) السحاب البارق (قد ضن) بخل (باللمع) الضوء والواو
للحال (ص) :

فَلِلَّهِ ذِكْرٌ مِنْهُ فِي الْقَلْبِ قَدْ حَلَا وَدِينٌ قَوِيمٌ لَمْ يُقْصَرْ وَلَا غَلَا
وَفَرَعٌ عَلَى خَيْرِ الْأُصُولِ تَأْصِلَا عَرِيقُ السَّجَايَا أَكْأَرَمِ وَالْعُلَا
فَنَاهِيكَ مِنْ أَصْلٍ وَنَاهِيكَ مِنْ فَرَعٍ

(ش) (لله) در (ذكر) ثناء جميل (منه) صلى الله عليه وسلم
(في القلب) في قلب المؤمن (قد حلا) لذ (و) لله در (دين قويم) مستقيم ،
ومنه : « ديناً قِيماً » (لم يقصر) لم ينقص منه شيئاً (ولا غلا) جاوز الحد :
أى لم يكتم شيئاً ما أمر بتبليغه ولم يزد فيه ، ووقف عند ما حدث له (و) لله در

(فرع) أعلى (على خير الأصول) جمع أصل (تأصلا) جعل أصلا وبه يتعلق
المجرور (عريق) أصيل (السجايا) أعرق الرجل : صار عريقا ، وهو الذى له
أصل وشرف ، والسجايا : جمع سجية ، وهى الطبيعة (فى المسكارم والعلا)
فى مكارمه وعلاه (فناهيك) كافيك أصله (من أصل وناهيك) كافيك فرعه
(من فرع) وتقدم :

كلا طرفيه فى السيادة معروف فاشتت من أس كريم ومن سمك
(ص) :

مَنْ الْقَوْمِ لَاحِقٌ يَضَاعُ لَدَيْهِمْ لَهُمْ شَرَفٌ أَسْنَاهُ أَنْ كَانَ مِنْهُمْ
فَكَمْ أَثَرَةٍ فِي الدَّهْرِ أَبْقَى إِلَيْهِمْ عَطُوفٌ عَلَى السُّؤَالِ حَانَ عَلَيْهِمْ
صَفُوحٌ بِلَا عَتَبٍ جَوَادٌ بِلَا مَنَعٍ

(ش) وهذا الفرع أخرج (من القوم لاحق) ضد الباطل (يضاع) من
الضياعة (لديهم) عندهم : أى لا يضيعون شيئا من الحق (لهم شرف) مجد
(أسناه) أرفعه (أن كان منهم) أى كونه صلى الله عليه وسلم زاد شرفهم شرفا ،
أو المعنى لهم شرف أرفع شرفهم من أجل أنه صلى الله عليه وسلم منهم هذا غاية
شرف ونهاية مجد ، والمراد بالقوم هنا بنو هاشم :

فأصل خير عباد الله من مضر ومن نزار إلى عدنان ذى كرم
خير الجدود جدود الخير إنهم هم الجدود خير الخلق كلهم
عز النخيل بعز التمر إنهم بعز سيدنا اعتزوا على الأمم
من ذا يفاخرهم فالجد ميزم عن الأكابر والأبناء فى القدم

(فكم أثره) خصلة جميلة تؤثر (فى الدهر) الزمان (أبقى) أخلد (إليهم) وفضلوا
به على غيرهم ، هو (عطوف) كثير الرحمة (على السؤال) العافين (حان) من الحنو

وهو الشفقة والعطف (عليهم) السؤال (صفوح) كثير العفو (بلا عتب) لوم
(جواد) كثير الجود (بلا منع) حرمان (ص) :

فَبِالْحَقِّ قَدْ وَصَّى وَبِاللَّهِ قَدْ وَصَّا وَمِنْ كُلِّ جَبَّارٍ بِنَاصِيَةٍ نَهَى
مَنَاقِبُهُ لَا وَصَمَ فِيهَا لِمَنْ لَصَا عَجَائِبُهُ كَأَثَرِ الشَّهْبِ وَالْحَصَى
وَذَلِكَ عَنْ أَمْثَالِهِ لَيْسَ بِالْبِدْعِ

(ش) (فبالحق) ضد الباطل (قد وصى) من الوصية : أى وصى جميع
الامة على الحق وحضهم عليه . وقال صلى الله عليه وسلم : « إني تارك فيكم
ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيها »
(وبالله قد وصا) قد وصل الناس بدين الله (ومن كل جبار بناصية نصى) أخذ
على ناصية كل متكبر ، والناصية : شعر مقدم الرأس ، ومنه : « انسفعا بالناصية »
وقوله : « من كل حال من ناصية » (مناقبه) فضائله صلى الله عليه وسلم (لا وصم)
عيب (فيها) أى المناقب (لمن لصا) ارتاح ، أو لمن أراد أن يعيها (عجائبه)
صلى الله عليه وسلم (كأثر) كثرة (والشهب) كثرة وضياء (والحصى)
كثرة جمع حصاة (وذلك) ما ذكر من كثرة عجائبه يرى (عن أمثاله ليس
بالبدع) بالعجب من أمثال الأنبياء المتقدمين عليهم الصلاة والسلام قبله ليس
بدعا منه ، قال تعالى : « قل ما كنت بدعا من الرسل » والمراد بالأمثال نفسه
لا شخص آخر يماثله (ص) :

رَسُولٌ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ دُونَ مَقَامِهِ بَصِيرٌ يَرَى مَا خَلْفَهُ مِنْ أَمَامِهِ
عَلِيمٌ بِمَا فِي الْقَلْبِ حَالِ اكْتِتَامِهِ عُلُومُ الْوَرَى فِي لَفْظَةٍ مِنْ كَلَامِهِ
وَلَا يَحِبُّ أَنْ يُعْذَلَ الْفَرْدُ بِالْجَمْعِ

(ش) هو (رسول جميع الرسل) عليه وعليهم الصلاة والسلام (دون مقامه) تحت درجته ، هو (بصير يرى ما خلفه من أمامه) وقال مجاهد رضى الله عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام للصلاة يرى من خلفه كما يرى بين يديه » (عليم) بتعليم الله إياه (بما فى القلب) فى (حال اكتتامة) استتار ما فى القلب عن غيره (علوم الورى) الخلق (فى لفظة) واحدة (من كلامه) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بعثت بجوامع الكلم » قال البخارى رحمه الله : بلغنى أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك (ولا عجب) غرو (أن يعدل) يساوى (الفرد) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (بالجمع) أى بجميع أمته كما تقدم فى حديث شق الصدر ، من قوله ، ثم قال : دعه « فلو وزنته بأمته لوزنها » والمراد بالجمع جميع العالم كما قال أبو نواس :

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

(ص) :

أَتَى آخِرًا قَدْ بَدَّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ فَأَخْزَى بِهِ اللَّهُ الصَّلِيبَ وَأَهْلَهُ
وَوَغَلَ بَدَى ذِي غَدْرَةٍ رَامَ قَتْلَهُ عَوَائِدُ هَذِي الدَّارِ قَدْ خُرِقَتْ لَهُ
فَقَرَّتُهُ لَلْعَنِ وَالْكَفِّ لِلنَّبْعِ

(ش) (أتى) جاء النبى صلى الله عليه وسلم حال كونه (آخرًا) فى البيث (قد بدَّ) سلب وغلب ، أو سبق (من كان قبله) فى الخلق والفضل « أول ما خلق الله يا جابر نور نبيك » (فأخزى) أفضح وأذل (به) صلى الله عليه وسلم (الله الصليب) صنم يعبد النصارى (وأهله) أهل الصليب ، وخزى الصليب

كونه لا يستحق : أن يعبد ، وخزى أهله أداء الجزية عن يد وهم صاغرون (وعلى)
ربط ومنع ، من غل يغل (يدى ذى غدره رام) طلب (قتله) وفى الحديث : « أن
أبا جهل جاء بصخرة وهو ساجد ، وقريش ينظرون إليه ليطرحها ، فلزقت بيده
ويست يدها إلى عنقه ، وأقبل يرجع القهقري إلى خلفه ، ثم سأله أن يدعو له
ففعل فانطلقت يدها ، وكان قد تواعد مع قريش بذلك ، وحلف لئن رآه ليدمغنه
فسأله عن شأنه ، فذكر أنه عرض له دونى فحل ما رأيت مثله قط ، ثم بى أن
يا كلنى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه »
(عوائد) جمع عادة : وهى المنفعة والمطف (هذى الدار) أى منافع هذه الدنيا ،
وهى المعجزات التى نفعت الناس وصدقوه لأجلها ، ويحتمل أن يكون عوائد :
جمع عادة وهى ظاهرة (قد خرقت له) صارت له خرق عادة (فقرته) وجهه
وهى ما بين الجبينين (العم) للضياء ، إشارة إلى حسن وجهه ، وتقدم :

* ومراى كما لاخت ذكاء إذا بدا *

(والكف) الراحة (للنبع) بخروج الماء من بين أصابعه :

جرى الماء من كفيه يقضى بنبعه سقتنا مراراً راحة هاشمية
(ص)

رَفَعْنَا بِهِ لِلْفَخْرِ أَرْفَعَ رَايَةً لَهَا صَوَّبَ الْاَكْيَاسُ مِنْ كُلِّ غَايَةٍ
وَإِنْ عُدَّتْ لِلرُّشْلِ آيُ عِنَايَةٍ عَدَدَنَا لَهُ دُونَ الْوَرَى أَنْفَ آيَةٍ
وَأَكْثَرُهَا فِي النَّقْلِ يُعْضَدُ بِالْقَطْعِ

(ش) (رفعنا به) بسبب اتباعه (للفخر أرفع راية) أى راية افتخار ،
وهى العلم (لها) للراية (صوب) قصد (الأكياس) العقلاء ، وفى بعض النسخ :
لها صوب الإيثاس ، مصدر آيس : وهو التيقظ (من كل غاية) من الشرف : أى
إن رايتنا أرفع من كل راية بقدرة الله تعالى ، وآيس الله كلا من الرايات من بلوغ

غاية رايتنا ، بل خفض كل راية بالنسبة إليها ، وإن كانت في ذاتها مرتفعة (وإن عدت للرسول) عليهم الصلاة والسلام (آى عناية) آيات اختصاص دلت على نبوتهم (عددنا له) صلى الله عليه وسلم (دون الورى) الخلق (ألف آية) دلت على نبوته ، وهذا نص صريح على أن ما خصه الله به دون غيره ألف ، وقيل ألف ومائتان ، وقد ألف للخصائص جلال الدين السيوطى رحمة الله عليه مجلدا كبيرا فراجعه ترفيه العجب العجاب (وأكثرها) أى الآيات كائنة (فى النقل)

* تناقلها شيب ثقة وشرح *

و (يعضد) يقوى (بالقطع) بالجزم والتواتر لأن خبر التواتر يفيد القطع ، يعنى : أن كثيرا من معجزاته نقل بطريق التواتر فى السماع والحديث ، وما نص عليه مالك وأصحابه والشافعى وأصحابه وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين (ص) :

نَبِيٌّ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ مُقَدَّمٌ وَفِيهِمْ كِرَامٌ وَهُوَ أَسْمَى وَأَكْرَمُ
هُوَ الشَّمْسُ نُورًا وَالنَّبِيُّونَ أَنْجُمُ عِلَالٌ لَيْلَةً الْإِسْرَاءِ وَالنَّاسُ نَوْمُ

سَمَاءَ سَمَاءَ ثُمَّ زَادَ عَلَى السَّبْعِ

(ش) هو (نبي على كل الأنام) المخلوقات (مقدم) :

* فقدمه إجماعاً عليهم بلا ثنا *

(وفيهم) أى الأنام (كرام) جمع كريم ، لالئيم : يعنى الأنبياء (وهو) صلى الله عليه وسلم (أسمى) أرفع منهم درجة (وأكرم) أجود منهم ، وكان صلى الله عليه وسلم أجود منهم ، وكان صلى الله عليه وسلم أجود الناس من الریح المرسلة ، وأجود ما كان فى شهر رمضان (هو الشمس نورا) تمييز ، وسمى بها عليه الصلاة والسلام لكثرة نفعه وعلورفته ، وظهور شريعته ، وجلالة قدره وعظيم منزلته ، لأنه لا يحاط بكماله حتى لايسع الرأى له أن ينظر إليه ملء عينيه إجلالاً له ، ولأن

أنوار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مستمدة من نوره (والنبيون أنجم) :
فإنه شمس فضلهم كواكبها يظهر أنوارها للناس في الظلم
والمراد بالبرية هنا : الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقيل هذا الكلام مأخوذ من
قول النابغة يعتذر إلى النعمان ويمدحه :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
(علا) ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم (ليلة الإسراء و) الحال أن (الناس نوم)
هجد : جمع نائم (سماء) بعد (سماء ثم زاد) العلو (على السبع) الطباق :
* إلى مستوى ما حله بشر قبل *

(ص) :

عَلَا لِيَرَى مَا حَصَلَتْهُ دِرَايَةٌ أَتَتْهُ بِهَا عَنْ جِبْرِيلَ رِوَايَةٌ
وَمَا بَعْدَ رَأْيِ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ غَايَةٌ عَلُوَّ حَبِيبٍ حَرَكَتُهُ عِنَايَةٌ
لِيُبْصِرَ مَا قَدْ كَانَ يَعْلَمُ بِالسَّمْعِ

(ش) (علا) ارتفع بمعنى أسرى به الله (ليرى) ليبصر (ما حصلته)
ثبته (دراية) علم ومعرفة ، يعنى أسرى به ليرى ببصره ما علمه غيباً (أتته) أى النبي
صلى الله عليه وسلم (بها) أى الدراية (من جبرئيل رواية) خبر (وما) أى ليس (بعد
رأى العين للعلم غاية) نهاية ، وفي الحديث : « ليس الخبر كالمعاينة » وللعالم حال ،
علا علواً مثل (علو حبيب حركته عناية) اختصاص الله بها إياه ، وكأن سائلاً
سأله : لأى شيء حركته قال : (ليبصر ما قد كان يعلم بالسمع) بالأذن ، وكان
صلى الله عليه وسلم يسمع الكلام بواسطة الملك ، فلما أسرى به رأى المتكلم بعين
رأسه ، وسمع كلامه بغير واسطة :

* وقد قال قوم عاين الله جهرة *

والله أعلم بمراد المادح (ص) :

أَضَاءَتْ بِهِ الْأَيَّامُ إِذْ هِيَ أَظْلَمَتْ وَعَزَّتْ نَفُوسٌ طَاوَعَتْهُ فَأَسْلَمَتْ
فَكُلُّ بِهِ حَالٍ بِعِصْمَتِهِ سَمَتْ عُرَى الدِّينِ وَالْدُنْيَا بِكَفِّيهِ أُبْرِمَتْ
فَلَا خَوْفَ مِنْ فَصْمٍ لِحْصَمٍ وَلَا صَدْعٍ

(ش) (أضاءت) أشرقت (به) صلى الله عليه وسلم (الأيام) فاعل
أضاءت (إذ) حين (هي) الأيام (أظلمت) بالكفر والجهل والعصيان والنفاق ،
والمراد بالأيام أهلها أو نفسها بوقوع شعائر الإسلام فيها من أعياد وجمع (وعزت)
منعت (نفوس طاوَعته) انقادت له صلى الله عليه وسلم (فأسلمت) انقادت
لما يدعو إليه (فكل) من تلك النفوس (به) بالذي (حال بعصمته) بمنعه
وحفظه صلى الله عليه وسلم (سمت) ارتفعت فكل مبتدأ أول ، وحال مبتدأ ثان
وجملة سمت خبر للثاني والجملة خبر الأول ، وذكر الضمير باعتبار لفظ الكل
(عرى) حبال (الدين والدنيا بكففيه أبرمت) أى أحكمت بيديه سياسة الدين
والدنيا التي هي كالعرى (فلا خوف من فصم) وهو كسر الشيء من غير إبانة
(لحصم ولا صدع) شق: أى لا خوف على الدين من فصم ولا صدع لمعانده وملحد
(ص) :

فِيَا حَسَنَ دَهْرٍ قَبْلَ مَبْعَثِهِ قُبُحٌ فَبَاحَ بِذِكْرِ اللَّهِ مَنْ كَانَ لَمْ يَبْحُ
وَذَلَّتْ وَجُوهٌ كُلُّهَا كَانَ قَدْ وَقُحٌ عَرَفْنَا بِهِ الْمَوْتَى وَلَوْلَاهُ لَمْ يَلْخُ
لَنَا الْفَرَقُ بَيْنَ الضَّرِّ فِي الدِّينِ وَالنَّفْعِ

(ش) (فيا حسن دهر قبل مبعثه قبح) التعجب من حسن الزمان بالإسلام
وكان قبل بعثه قبيحا بالكفر (فباح) بين وظهر (بذكر الله) بكلمتي الشهادة

(من كان لم يبيع) لم ينطق بهما (وذلت) خضعت (وجوه كلها كان قد وقع) صار قليل الحياء : من الوقاحة ، وهي صلابة الوجه وقلة حيائه (عرفنا به) صلى الله عليه وسلم (المولى) بأنه لا نظير له ، ولا شريك له ، ولا ولد له ، ولا والده ، هو أحد صمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، غفور رحيم للمذنبين مثيب للمطيعين ، غافر الذنب وقابل التوب ، شديد العقاب (ولولاه) صلى الله عليه وسلم (لم يلع) يظهر (لذا الفرق بين الضر) في الدين (والنفع) في الدين (ص) :

بِفَضْلٍ سَجَايَاهُ وَيَمْنٍ طِبَاعِهِ تَيْسَّرَ حِفْظُ الْحَقِّ بَعْدَ ضِيَاعِهِ
فَكُلُّ ضَلَالٍ قَدْ هَوَى عَنْ يَفَاعِهِ عَقَائِدُنَا مَحْرُوسَةٌ بِاتِّبَاعِهِ
فَلَا أَثَرَ بَاقٍ لِنَهْشٍ وَلَا لَسَعٍ

(ش) (بفضل) بزيادة (سجاياه) طباعه (ويمن) بركة (طباعه) سجاياه (تيسر) سهل وهون بفضل متعلق بتيسر (حفظ الحق بعد ضياعه) أى الحق (فكل ضلال) أو كل ذى ضلال (قد هوى) سقط كما فعل بالأصنام يوم فتح مكة قالوا : « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً » (عن يفاعه) ارتفاعه ، واليفاع : ما ارتفع من الأرض ، والمراد ذهب الضلال وأهله ، ولم يبق له أثر بعد إتيانه برسالة مولاه (عقائدنا) جمع عقيدة : وهو ما نعتقده من الدين (محروسة) محفوظة بحفظ الله إياها (باتباعه) بسبب اتباع شريعته والافتداء به (فلا أثر باق لنهش) وهومن الحية ، ومراده به الكفر (ولا لسع) وهومن العقرب مراده به البدع ، وفي نسخة : فلا ملحد يخشى عليها ولا بدع (ص) :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُمَيِّنُ نَازِلًا يَيْتَرِبُ حَيْثُ الْبَدْرُ يَطْلُعُ كَامِلًا
وَنُورُ الْهُدَى فِي الْأَفْقِ يَسْطَعُ مَائِلًا عَفَا اللَّهُ عَنِّي كَمَا أَسْتَعِزُّ رَاحِلًا
إِلَيْهِ وَنَارُ الشَّوْقِ دَائِمَةُ اللَّذَعِ

(ش) (ألا ليت شعري) على ومعرفتي والمتمنى منه (هل أبيتن) من البيات بالليل (نازلا) حال (بيثرب) بالمدينة متعلق بأبيتن ، والباء ظرفية (حيث البدر) القمر المكي ، وهو النبي صلى الله عليه وسلم (يطلع كاملاً) حال (و) حيث (نور الهدى) الرشيد (في الأفق يسطع مائلاً) منتصباً أو ممتداً (عفا الله عني) على الذنب الذي حال بيني وبينه ، وإن لم أستطع النهوض إلى زيارته فلا أقنط من ذلك (كم أشيع) أقدم (راحلاً) أى أخرج مع الماشين إلى زيارته ثم أرجع من التشيع ، وهو اتباع المسافر (إليه) صلى الله عليه وسلم (و) الحال (نار الشوق) الحب (دأمة اللذع) الاحتراق : أى دأمة حرقه ولذعه (ص) :

أَشِيعُهُ حَرْصًا هَلَى أَنْ أَكُونَهُ وَأَتَّبِعُهُ دَمْعًا مَرَيْتُ شُثُونَهُ
لَا بُذْلَ فِي حَقِّ الرَّسُولِ مَصُونَهُ عَدِمْتُ فُؤَادًا يَأْلَفُ الصَّبْرَ دُونَهُ
هَلَى عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ حَنَّةِ الْجَذَعِ

(ش) (أشيعه) أودعه (حرصاً) مفعول له أو حال : أى حريصاً (على أن أكونه) أى أصير مثله فى خروجه إلى زيارة نبيه صلى الله عليه وسلم (وأتبعه دمعاً مریت شثونه) مسحت مجاريه ، يقال مرى الدمع : استخرجه ، والشثون جمع شأن : وهو مجرى الدمع على العين فجرى ، وبكاء المادح لهدم الزيارة والرؤية للقبر الشريف بدليل قوله (لأبذل) أعطى (فى حق الرسول مصونه) محفوظ الدمع (عدمت) فقدت (فؤاداً) قلباً (يألف) يصاحب (الصبر) حبس النفس عن الجزع (دونه) دون الوصول إلى زيارته ، أودون لقائه (على) مع (علمه) أى الفؤاد كقوله تعالى : « وآتى المسال على حبه » (ما كان من حنة الجذع) ساق النخلة شوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقدم حديث حنين الجذع

(ص) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حَرَّ قَلْبِي وَوَجْدَهُ عَسَاءُ مِنَ الْهَادِي يُقَرِّبُ بَعْدَهُ
فَمَا زِلْتُ أَبْكِيهِ وَأَنْدُبُ فَقْدَهُ عَجِبْتُ لِعَيْشِي بَيْنَ ضِدَّيْنِ بَعْدَهُ
حَرِيقًا غَرِيقًا لِلتَّشَوُّقِ وَاللَّدْمَعِ

(ش) (إلى الله) تعالى لا إلى غيره (أشكو) من الشكوى وهو الإخبار
عن الشيء بسوء فعله بك : أى أخبر (حر قلبي ووجدته) حزنه (عساء) أى الله
(من الهادى) صلى الله عليه وسلم (يقرب بعده) بعد القلب ، وخبر عسى
يقرب : أى عسى الله يقرب منى بعد النبي الهادى (فما زلت أبكيه) قرب
الهادى (وأندب فقدته) أبكى على فقدته وأعدد محاسنه (عجبت لعيشي) حياتي
(بين ضدين) ضد الشيء خلافة كالسواد مع البياض (بعده) حريقاً غريقاً
للتشوق والدمع) يعنى أنهما المعنيان اللذان بينهما غاية الخلاف ، وهما الحرق
والفرق ، وفيه أيضاً لف ونشر مرتب حريقاً للتشوق ، وغريقاً للدمع ، وحريقاً
غريقاً حالان من الضمير المستتر في الظرف ، فيكون من باب التداخل ، ويجوز
نصبهما بإضمار أعنى (ص) :

فَهَذَا بِقَلْبِي لَا يَقْصُرُ لَدَعُهُ وَذَاكَ بِحَدِّي لَا يُفْتَرُ وَقَعُهُ
كَذَلِكَ فَعَلُ الشَّوْقِ دَأْبًا وَصُنْعُهُ عَنَاءٌ لَعَمْرِي لَيْسَ يَرْفَأُ دَمْعُهُ

وَلَمْ لَا يَذُوبُ الشَّمْعُ وَالنَّارُ فِي الشَّمْعِ ؟

(ش) (فهذا) التشوق ثابت (بقلبي) بغواضى (لا يقصر) يضعف (لدعه)
حرقه (وذاك) الدمع (بحدى لا يفتتر) يقطع (وقعه) سيلانه ، ومنه : « يسبحون
الليل والنهار لا يفترون » (كذلك فعل الشوق) وأل فيه لاستغراق الجنس

(دأبا) حال : أى دائماً ، أو مفعول مطلق : أى دأب دأبا (و) كذلك (صنعه) أى الشوق ، ومنه : « صنع الله الذى أتقن كل شئ » (عناء) خبر لمحذوف : أى شأن الشوق تعب عظيم (لعمري) لبقائى (ليس يرقأ) يسكن (دمعه) دمع صاحب الشوق (ولم لا يذوب) ضد جمد (لشمع) علك العسل (والنار فى الشمع) الشمع بالتحريك ، والناظم سكنه للضرورة ، يعنى : أن قلب ذى الشوق كالشمع ، والشوق فيه كالنار ، ولم لا يذوب الشمع ، والنار كائفة فيه ؟ (ص) :

فِيَا أَفْوَادِ عَزَّ وَجْهُ اضْطَبَّارِهِ تَذَكَّرْ مَنْ يَهْوَى فَذَابَ بِنَارِهِ
وَمَهْمَا اخْتَمَى شَوْقًا لِقُرْبِ مَزَارِهِ عَشَوْتُ لِبَرْقِ لَأْمَحٍ مِنْ دِيَارِهِ
وَمَنْ فَقَدَ الْمَحْبُوبَ حَنَّ إِلَى الرَّبْعِ

(ش) (فيا) قوم تعجبوا (افؤاد) قلب (عز) امتنع وصعب أو صغر (وجه اضطباره) والمراد وجه اضطباره نفسه ، والاضطبار : افتعال من الصبر ، والصبر أن يجده بلا تكلف ، والتصبر : حمل النفس على الصبر ، والاضطبار : أن يتلذذ بالمصيبة النازلة عليه (تذكر) الفؤاد (من يهوى) يحبه (فذاب) الفؤاد (بناره) أى الشوق (ومهما اختمى) احترق واشتعل واضطرم (شوقاً) مفعول له (لقرب مزاره) زيارته (عشوت) نظرت واستدللت عليه ببصر ضعيف (لبرق لأمح) ظاهر (من دياره) صلى الله عليه وسلم (ومن فقد المحبوب) أى غاب عنه محبوبه (حن) اشتاق (إلى الربع) المنزل والدار ، وهذا عادة العرب ، والشعراء من الحنين إلى الوطن والبكاء لأجل فقد المحبوب (ص) :

وَلَمَّا غَدَا رَكْبُ الْهَوَى مُتَحَمِّلًا يَوْمُونَ مَنْ قَلْبِي إِلَيْهِ تَبَتَّلًا
وَخُلِّفْتُ فِي الْأَخْلَافِ صَبًا مُقْتَبِلًا عَكَفْتُ عَلَى أَمْدَاحِهِ مُتَعَلِّلًا
يَتَزَادِدُهَا وَالْوُزْنُ تَرْتَاخُ لِلِسَّخْمِ

(ش) (ولما) حين (غدا) صار (ركب) أصحاب الإبل (المهى) من
أهل العشق (متحملاً) مرتحلين حال (يؤمنون) يقصدون ، ومنه : « ولا آمين
البيت الحرام » (من قلبى) بفتح الميم الذى (إليه تبتلا) تقطع ، ومنه : « وتبتل
إليه تبتيلاً » وأفرد متحملاً باعتبار لفظ الركب ، ثم جمع يؤمون باعتبار المعنى :
أى يؤمون من قلبى انقطع إليه وترك كل ما عداه :

سلا قلب من يسلو وقلبي ماسلاً وعن كل شيء ما خلا حبه خلا
وجهة يؤمون حالية أو استثنائية ، ومن مفعول يؤمون وقلبي مبتدأ ، وجملة تبتلا
خبره ، أو المعنى يؤمون عند قلبى الذى تبتل : أى سقم من أجله وعدم زيارته
عليه الصلاة والسلام ، والتبتل من أنواع الحب (و) لما (خلقت) أخرت
(فى الأخلاف) القاعدين والباقيين عن زيارته عليه الصلاة والسلام ، ومنه :
« فرح الخلفون » أو وقفت فى القوم الباقيين (صباً) محبا عاشقا ، لأنه إذا اشتد
له العشق ، بكى فيصب الدمع من عينيه (مقتلاً) أى قتله الشوق والتضعيف
للمبالغة (عكفت) لزمت وأقت ، ومنه : « وأتم عاكفون فى المساجد » (على
أمداحه) صلى الله عليه وسلم (متعللاً) حال : أى يعلى نفسه بالمدح قليلاً قليلاً
كما يعلى الصبى بالشىء القليل (بتردادها) بتكرار الأمداح مرة بعد أخرى
(والورق) الحمامات الورق : جمع أوراق الذى فيه سواد ليس بحالك ، بل يعيل
إلى الفبرة (ترتاح) تفرح (للسجع) للكلام المقفى والمزین (ص) :

عَسَى نَبَهُ مِنْ بَعْدِ نَوْمٍ وَغَفَلَةٍ عَسَى قَدَرٌ يَقْضَى سَاعَةً وَصَلَةٍ

عَسَى رَحْمَةٌ تَأْتِي وَلَوْ بَعْدَ مُهْلَةٍ عَسَى دَارُهُ تَذْنُو وَلَوْ لَمْ يَحْ مُقْلَةٍ

وَقَدْ يَذْرُكُ الْمَأْمُولُ وَالرَّوْحُ فِي النَّزْعِ

(ش) (عسى نبه) يقظة وانتباه (من بعد نوم وغفلة) عطف تفسير

(عسى قدر) الله (يقضى) يحكم (بساعة) هى جزء من أجزاء الليل والنهار (وصلة . عسى رحمة) المولى (تأتى ولو بعد مهلة) تأخير وتؤدة وتأن (عسى داره) صلى الله عليه وسلم (تدنو) تقرب ، وإسناد الدنو للدار مجاز (ولو لمح) نظر ولو للتقليل (مقلة) شحمة العين ولو قدر اختلاس نظر المقلة (وقد يدرك المأمول) أى قد يلحق المرء ما يأمله ويرجوه (والروح فى النزع) وروحه قارب سياق الموت ، وهذا معنى كلامه . وقد تقطب النووى رحمه الله قبل موته بثلاث ساعات . اللهم ارزقنا بقضاء حوائجنا الدنيوية والأخروية بحجاء سيد النبیین والمرسلین صلى الله عليه وسلم .

هنا انتهى حرف العين ، ويتلوه حرف الغين إن شاء الله والله المستعان .

قافية حرف الغين

لما فرغ من حرف العين أراد أن يشرع فى حرف الغين مخبراً بأنه لا يلتفت إلى غير نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله (ص) :

عَنِ الْحُبِّ فِي الْهَادِي اسْتَحَالَ سُلُونَا وَخَابَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِيهِ غُلُونَا
وَمَهْمَا غَدَاً لِلْقَدَحِ فِيهِ عَدُونَا غَدُونَا بِدَحِ الْمُصْطَفَى وَغَدُونَا
طَرِيقٌ إِلَى دَارِ السَّلَامِ مُبْلَغُ

(ش) (عن الحب فى) النبي (الهادى) الراشد (استحال) امتنع من المحال (سلونا) نسياننا وشغلنا :

* سلا قلب من يسلو وقلبي ما سلا *

(وخاب) قل (من التقصير فيه غلونا) أى كثر مدحنا للنبي صلى الله عليه وسلم ،

وخاب بمعنى : قل ، ولا تقول خاب بمعنى خسر ، ولا خسران لما دحه ، لأن من مدحه ولو بيت واحد كان له شفيماً يوم القيامة ، كما قال صلى الله عليه وسلم فيما ذكره الخزرجي في نشر طي البردة « من مدحني ولو بيت كنت له شفيماً يوم القيامة » أي كثرة مدحنا للنبي صلى الله عليه وسلم قل لأجل كون المدح قصيراً في حقه :

غلوك تقصير إذا ممدحته كثيرى قليل في جلالة سيد
يجل ويعلو عن قصيد المقصد

وقوله عن الحب متعلق بسلونا ، قدّمه للاختصاص ، وبالهادى متعلق بالحب . ويجوز أن يكون حالاً منه (ومهما غدا) بكر ، الغدو : هو ما بين صلاة الغدوة وبين طلوع الشمس (للقدح) للطعن والعيب ، وذكر ما لا يليق بجانبه الكريم (فيه) صلى الله عليه وسلم (عدونا) فاعل غدا (غدونا) بكرنا ، وهي نقيض الرواح (لمدح المصطفى) المختار (وغدونا) مبتدأ وخبره (طريق إلى دار السلام) الجنة (مبلغ) نعمت لطريق ، ومنه : « لهم دار السلام » (ص) :

كريم إلى بيت المسكريم ينتمى فؤادى له بالشوق يحمى فيحتمى
فيا كبدي الحرى سمالك فأنعمى غمام على روض الخواطر ينهمى
وبدر على أفق البصائر يبرز

(ش) هو (كريم إلى بيت المسكريم) جمع مكرمة : وم قريش لاشتغالهم على أفعال الكرم من جود وجمال وشجاعة (ينتمى) ينتسب (فؤادى) قلبى (له) صلى الله عليه وسلم (بالشوق) بسبب شوقى إياه (يحمى) يحرق وتشتد حرارته (فيحتمى) يحترق والفعل الأول مبنى المفعول والثانى مبنى للفاعل (فيا كبدي الحرى) العاطشة اليابسة (سما) ارتفع وظهر (لك فأنعمى) كونى فى نعمة أوزيدى

إحسانا (غمام) سحب فاعل سما أو خير لمحذوف : أى هو غمام . والمراد هنا المدح (على روض الخواطر) جمع خاطر : وهو مايقع فى القلب (ينهمى) يسيل ويصب صفة لغمام (و) سمالك (بدر) قمر (على أفق) ناحية (البصائر يبرز) يطلع ، ومنه : « فلما رأى القمر بازغا » والمراد به المدح أيضا ، وجملة فانعمى اعتراضية على الإعراب الأول (ص) :

غَمَامٌ مَتَى مَا صَابَ لَمْ تَنْمَأْ رَحْمَةٌ وَبَدْرٌ مَتَى مَا لَاحَ لَمْ تَبْقَ غُغْمَةٌ
رَسُولٌ تَوَلَّاهُ مِنَ اللَّهِ عِصْمَةٌ غَرَاثُزُهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحِكْمَةٌ
وَدَائِعٌ قُدْسٌ بَيْنَ جَنْبَيْهِ تَقَرُّغٌ

(ش) هو (غمام) سحب (متى) شرطية (ما) زائدة (صاب) نزل (لم تنمأ) تبعد (رحمة) بل هو عين الرحمة التى أهداها إلينا ، وتقدم :
* وأهدى إلينا رحمة من سمائه *

(و) هو (بدر) قمر (متى) شرطية (ما) زائدة (لاح) ظهر وأضاء (لم تبق) بفتح التاء (غمة) كربة وظلمة أو شدة حزن ، معنى إذا نظرت إليه زال عنك كل هم وغمة من جوع وغيرها ، لما أعده الله له من جميل الصورة ، هو (رسول) مبلغ أمر الله (تولاه) باشرته (من الله) تعالى (عصمة) حفظ وكلاءة ، ومنه « والله يعصمك من الناس » قال اليعمرى وحرسه سعد بن معاذ ، وذكوان ومحمد بن مسلمة والزيير وعباد بن بشر ، وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم حتى نزل : « والله يعصمك من الناس » (غراثزه) طبائعه صلى الله عليه وسلم كثيرة ، منها (علم و) منها (حلم و) منها (حكمة) إصابة فى الأمور وأصلها النعم ، لأنها تمنع صاحبها من الخطأ (ودائع قدس) طهر : أى استودعته ودیعة استحفظت إياها ، قال الشاعر :

استودع العلم قرطاساً فضيعه فبئس مستودع العلم القراطيس

أوهى ودائع روح القدس (بين جنبيه تفرغ) تصب ، والمراد بالقدس : الطهر
أوروح القدس جبريل عليه السلام فيكون إشارة إلى شق صدره ، وإفراغ
الإيمان والحكمة فيه ، وتقدم :

* حشى قلبه بالنور إذ شق بطنه *

(ص) :

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَا فَنَالَ الْمَنَى عَفْوًا وَزَادَ عَلَى الْمَنَى
وَحَازَ سَنَاءً يَبْهَرُ الشَّمْسَ بِالسَّنَاءِ غِيَاثُ الْوَرَى فِي مُعْضِلِ الدِّينِ وَالْدُّنَا
فَلَا الْإِنْسُ يَسْتَشْرِى وَلَا الْجِنُّ يَنْزَعُ

(ش) (دنا) النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ممن يحبه (فتدلى) فزاد
في القرب (قاب) قدر (قوسين) ذراعين ، والمراد شدة القرب (إذ دنا) طرف
للتدلى : أى حين قرب ، وهذا الدنو :

* دنو اصطفاء لا دنو مكانة *

وقال جعفر بن محمد : الدنو من الله لا حد له ، ومن العباد بالحدود (فنال) أصاب
النبي صلى الله عليه وسلم (المنى) أى مناه (عفواً) هنيئاً من غير مسألة ، والعفو :
ما يحصل بدون تكلف ، أو عفواً معناه كثيراً فضلاً ومنه ، ومنه قوله تعالى :
« حتى عفوا » (وزاد) أعطى (على المنى) أضاف ماتناه صلى الله عليه وسلم
(وحاز) جمع النبي صلى الله عليه وسلم (سناء) بالمد : رفعة (يبهز) يغلب (الشمس)
(بالسنا) بالقصر الضوء ، هو (غياث) معين (الورى) الخلق (فى معضل)
مشكل (الدين والدنا) أى فيما اشتد عليهم من أمر دينهم ودنياهم (ف) بسبب
ذلك (لا الإنس يستشرى) يلج ويتأدى فى ضلاله (ولا الجن ينزع) يفسد
ويوسوس : أى لا يعصمهم بفساد ، ومنه : « إن الشيطان ينزع بينهم » (ص) :

هُدًى مِّنْ أَبَاهُ ضَلَّ أَصْلًا عَنِ الْهُدَى رَدًى لِّمَنِ اسْتَشَرَى حَيَاةً مِّنَ الرَّدَى
وَلِيٌّ لِّمَنِ وَالَى عَدُوٌّ لِّمَنِ عَدَا غَرِيبُ النَّدَى مَا سَيْغَ قَطَرٌ مِّنَ النَّدَى
مَعَ الظَّمِّ إِلَّا وَهُوَ أَحْلَى وَأَسْوَعُ

(ش) (هدى) جعله نفس الهدى مبالغة (من أباه) امتنع أن يطيعه
(ضل) غوى (أصلاً) عن أصله (عن الهدى * ردى) معين ، ومنه : « فأرسله
معي ردماً » (لمن استشرى) لجّ وتمادى فى الضلال ينقذه صلى الله عليه وسلم ، هو
(حياة من الردى) الهلاك هو (ولى لمن والا) هـ (عدو لمن عدا) أى هو وال
لمن آمن بالله واتقى وعمل بالطاعة والعبادة ، هو بغيض لمن خالف الله وعصاه
(غريب الندى) وحيد فى عطائه ، ووصف عطائه وجوده بالقرب لكونه لا نظير
له فى الوجود ، ومنه قول الشاعر :

إذا ذهب القرن الذى كنت فيهم وخلفت فى قرن فأنت غريب
(ماسيغ) وفى نسخة ما ساغ : أى ما شرب بسهولة ، ومنه : « سائغاً للشاربين »
(قطر) مصدر قطر المطر : أى سقط (من الندى) المطر : أى ما سهل مدخل
قطر من المطر (مع الظم) العطش ، ومنه : « لا يصيبهم ظمأ » (إلا وهو أحلى
وأسوع) إلا وجوده وكرمه الذى يمن به صلى الله عليه وسلم أحلى من المطر
فى وقت العطش ، وأسهل منه دخولا فى الخلق (ص) :

مِنَ الْقَوْمِ يَأْوِي الْمُعْتَفُونَ لظِلِّهِمْ سَمَا بِمَحَلِّ الدِّينِ فَوْقَ مَحَلِّهِمْ
هُوَ الْوَبْلُ يَقُولُ أَنْ يُقَاسَ بِظِلِّهِمْ غَفِيَتْ بِمَوْلَاهُ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
تَخَاطَرُهُ فِيهِ مِنْهُمْ مُفَرَّغُ

(ش) هو صلى الله عليه وسلم مخرج (من القوم) الذين (يأوى) ينضم
(المعتفون) الطالبون للمعروف (لظلمهم) إلى جنابهم وكنفهم ، إذ المطلوب عتيده

عندهم (سما) ارتفع (بمحل) بمنزل (الدين) أى لأجله (فوق محلهم) منزلهم (هو الوبل) المطر الكثير الشديد (يعلو) يرتفع (أن يقاس) يقدر : أى لا يقاس (بطلهم) بمطرهم الضعيف ، والقياس من الأدلة الشرعية ، وهو حمل معلوم على معلوم لمساواته فى علة حكمه عند الحامل (غنى بمولاه) ناصره (عن الناس كلهم) جميعهم (فخاطره) هو ما يمر بنفس الإنسان (لله منهم مفرغ) فخاطره صلى الله عليه وسلم كائن لله : أى لا يشغل نفسه إلا بالله مفرغ من الناس : أى بالدعاء والهداية والحفظ لهم والرعاية (ص) :

أَلَا إِنَّهُ مَنَحُ الْإِلَهِ وَقَسَمُهُ فَمِنْ كُلِّ بَرٍّ قَدْ تَوَفَّرَ قِسْمُهُ
وَإِذْ خُطِّفَ فِي الْمَحْفُوظِ بِالْأَثَرَةِ اسْمُهُ غَفَّتْ عَنْ مَرَاقِيهِ الْعُيُونُ وَجِسْمُهُ
إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَأَعْلَى يُبْلَغُ

(ش) (ألا) انقبه (إنه) ما ذكر له من الأوصاف (منح) عطاء (الآله) المعبود بحق (وقسمه) بالفتح ، من قسمت الشيء بين القوم أقسمه ، وهو يقسم أمره قسماً : أى يقدره وينظره كيف يفعل به (فمن كل بر) خير (قد توفّر قسمه) بالكسر حفظه ونصيبه : أى وفر الله نصيبه من جميع الخيرات فتوفّر : أى أتمه قسم. المعنى أعطاه الله نصيباً وافرأ فى كل بر (وإذ) حين (خط) كتب (فى) اللوح (المحفوظ) علم الله القديم (بالأثرة) المكرمة المتوارثة (اسمه) باختيار الله إياه بفضائل (غفت) نامت (عن مراقبه) جمع مرقى : وهو السلم والدرجة (العيون) جمع عين ، والمراد هنا الباصرة (وجسمه) صلى الله عليه وسلم (إلى الملاء الأعلى) الملائكة (وأعلى يبلغ) يبلغه الله إلى الملاء الأعلى ، وأعلى منهم : وهو موضع يسمع فيه صريف الأقلام (ص) :

هَذَاكَ فَازَتْ بِالْمَرَادِ قِدَاحُهُ وَأَبَّ يَسْفِي قَدْ أُتِيحَ نَجَاحُهُ

فَكُلُّ فَسَادٍ قَدْ نَفَاهُ صَلَاحُهُ غِيَاةُ إِبْلِيسَ جَلَاها صَبَاحُهُ
فَأُنْقَذَ ضَلَالٌ وَأُرْشِدَ زُيْغٌ

(ش) (هنالك) إشارة إلى المكان البعيد : أى فى مكان إسرائه :

* إلى مستوًى ماحله بشر قبل *

« فازت » ظفرت (بالمراد) بالمقصد (قداحه) وهو ما كانت تقترع بها العرب عند الحوائج ، وهو هنا مستعار عن إدراك المقصد (وآب) رجع (بسعى) بعمل من الصلوات المفروضة عليه (قد أتيح) قَدَّرَ (نجاحه) أى السعى : أى نجاح من عمل بالسعى الذى آب به (فكل فساد) دنيوى وأخروى (قد نفاه) طرد (صلاحه) صلى الله عليه وسلم (غياة) ظلمة وضلالة (إبليس) هو أبو الجن ، كما آدم أبو البشر (جلاها) كشفها (صباحه) صلى الله عليه وسلم (ف) بسبب ذلك (أنقذ ضلال) خلص الله ونجى من أضله إبليس (وأرشد) أهدى (زيغ) جمع زائع : وهو المنحرف عن الحق والمائل عن سنن الحق « ربنا لاترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب » (ص) :

مَآثِرُ طَابَ الظِّلُّ مِنْهَا مَعَ الْجَنَى بَنَاهَا شَدِيدُ الْأَسْرِ يُحْكِمُ مَا بَنَى
ظَلَّلَنَا بِهِ عَمَّا بَنَى الْغَيْرُ فِي غِنَى غَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنَا
غَنَاهُ انْسِكَابِ الْمَزْنِ وَالرَّوْضِ أَهْنِغُ

(ش) (مآثر) فضائل، أو له صنائع حسنة (طاب الظل منها) المآثر (مع الجنى) الثمار التى يقطف عليها ، والظل والجنى مستعار لفوائد المآثر (بنها) أى المآثر (شديد الأسر) قوى الخلق ، ومنه : « وشددنا أسرهم » والمراد بشديد الأسر هنا النبى صلى الله عليه وسلم ، وإسناد بنائها إليه مجاز (يحكم) يتقن (مابنى) من البنيان ، وما مصدرية أو موصولة أى يحكم ببناءه أو الذى بناءه (ظللنا)

صرنا (به) صلى الله عليه وسلم (عما بنى الغير) من الشريعة (فى غنى) يسار
أى أقمنا فى غنى بشريعته عن شريعة غيره، لأن شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة
لها (غناء) نفع (رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فى الدين والدنيا . غناء) نفع
(انسكاب المزن) صب السحاب (والروض أهينغ) مخصب معشب ، والجملة
الاسمية حالية : أى نفع رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمطر المنسكب الذى يعم
نفعه ، والحال أن الروض أخصب ، وفيه ردّ المعجز على الصدر (ص) :

أَتَى قَدَرَى مِقْدَارَهُ كُلُّ جَاهِلٍ وَأُحْجِمَ عَنْ إِقْدَامِهِ كُلُّ بَاسِلٍ
وَمَنْ لَجَّ أَضْحَى مُسْتَبَاحَ الْمُقَاتِلِ غَزَا غَزَوَاتٍ دَوَّخَتْ كُلَّ بَاطِلٍ
فَلَا ضَيْغَمٌ يَعْدُو وَلَا صِلٌّ يَلْدَغُ

(ش) (أتى) جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (قدرى) علم (مقداره)
قدره عند مرسله (كل جاهل) والمراد بالتقدير هنا الصدق :
* درى الناس طراً صدقه يوم بعثه *

(وأحجم) رجع أو تأخر (عن إقدامه كل باسل) شجاع ، والإقدام : الشجاعة
وإذا كان الرجل عبوساً للشجاعة فهو باسل (ومن لج) تماذى فى الضلال والكفر
ولم يثن عنه إلى الإسلام (أضحى) صار (مستباح المقاتل) جاز لنا قتله ، والمقاتل :
مواضع القتال . قال صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
لا إله إلا الله » الحديث (غزا) النبي صلى الله عليه وسلم (غزوات دوّخت)
أذلت وغلبت وقهرت (كل باطل) شجاع ، سمي بذلك لإبطاله الدم هدرأ ،
أو أذهبت غزواته كل باطل الذى هو خلاف الحق ، ومنه « جاء الحق وزهق الباطل
إن الباطل كان زهوقاً » . وغزواته صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون : أولها
ودان : وهى الأبواء ، ثم بواط ، ثم العشرة ، ثم بدر الأولى ، ثم الثانية ، ثم بنو سليم

ثم سويق ، ثم غطفان ، ثم نجران ، ثم بنو قينقاع ، ثم أحد ، ثم حمراء الأسد ،
 ثم بنو النضير ، ثم ذات الرقاع ، ثم دومة الجندل ، ثم الخندق ، ثم بنو قريظ ،
 ثم لحيان ، ثم ذوقرد ، ثم المريسيع ، ثم بنو المصطلق ، ثم الحديبية ، ثم خيبر ،
 ثم فتح مكة ، ثم حنين ، ثم الطائف ، ثم تبوك لأرض الروم وهي آخرها .
 وأما عدد البعوث والسرايا فستون ، ومن أراد تتبعها وعدد من حضرها ومن
 استشهد فيها ، فعليه بكتب المغازي كابن إسحاق ، وابن هشام واليعمرى رحمهم الله .
 (ف) بسبب ذلك (لاضيفتم) أسد (يعدو) يسطو ويجاوز الحد (ولا صل) حية
 (يلدغ) يعض . الصل : الحية التي لا تنفع فيه الرقية ، والمراد بالضيفتم والصل
 الشجعان ؛ كأنه يقول : لم يبق لنا في الأرض عدو يخاف ، ولا شجاع يهاب
 إلا ذل وانقاد عن كفره وضلاله :

* فسر مفرداً فالأرض قد ملئت أمناً *

(ص) :

فَلَا أُنْسَ إِلَّا فِي الْمَنَاحِ بِيَابِهِ وَلَا خِصْبَ إِلَّا فِي كَرِيمِ جَنَابِهِ
 فَكُم نِعْمَةٌ قَدْ سَوَّغَتْ بِكِتَابِهِ غَنَاءُ أَهْلِ الشَّرْكِ حَاتَتْ لَنَا بِهِ
 وَكُلُّ نَعِيمٍ بِالنَّبِيِّ يُسَوَّغُ

(ش) (فلا أنس) انشراح وانبساط (إلا في المناخ) الحط والمبرك (بيا به)
 في بابه ، والمراد هنا شريعته (ولا خصب) ضد الجذب (إلا في كريم جنابه)
 فثابه وساحته ؛ بمعنى لا تجد الجواد إلا هو صلى الله عليه وسلم (فكم) من (نعمة)
 أى ما يتنعم به من مأكل ومشروب وملبوس وغنيمة (قد سوَّغت) جوزت
 النعمة من الإساقفة ، وهى الجواز والسلاسة والسهولة (بكتابه) العزيز وهو
 القرآن ، قال تعالى : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق »

أوهى غنائم ، ولذلك قال (غنائم أهل الشرك حلت لنا به) قال صلى الله عليه وسلم : « وأحل الله لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي » وقال : « جعل رزقي تحت ظل رمحي » (وكل نعيم) أى ما يتنعم به (بالنبي يسوع) يسلمه الله لنا بحرمه النبي صلى الله عليه وسلم (ص) :

بِهِ ابْتَلَيْتَ مِنَّا الْعُقُولَ وَتُبْتَلَى فَنَ مُؤْمِنٍ عَن حُبِّهِ قَطُّ مَا خَلَا
وَمِنْ كَافِرٍ لَمْ يَسْتَنْزِ بِالَّذِي تَلَا غَوَارِبُهُمُ بِالْمَشْرِفِيَّةِ تَحْتَلَى
وَهَامُهُمُ بِالسَّمْهَرِيَّةِ تَتَلَعُ

(ش) (به) باتباعه (ابتليت) اختبرت (منا) أهل (العقول) فى الدنيا
(و) به (تبلى) فى الآخرة ، ومنا حال (فن) بعض (مؤمن عن حبه) صلى الله عليه وسلم (قط) أى فيما مضى من زمانه (ماخلا) فرغ : أى بعض الناس مؤمن مايفك عن حب النبي صلى الله عليه وسلم (ومن كافر لم يستنز بالذى تلا) أى وبعضهم ابتلى بالكفر ، ولم يطلب النور بالشىء الذى قرأه عليه (غواربهم) جمع غارب : وهو ما بين السنام إلى العنق ، والمراد به هنا أعناقهم (ب) السيوف (المشرفية) أى سيوف تنسب إلى قرى بأرض العرب يقال لها مشارف (تحتلى) تقطع ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « لا يفتلى خلاؤها » (وهامهم) رموسهم (بالسهمرية) الرماح (تتلع) تشدخ وتشق ، وفى نسخة تدمغ : أى تشج (ص) :

وَمِنْ بَعْدِ هَذَا مَوْعِدٌ أَيْ مَوْعِدٌ لِأَحْمَدَ فِيهِ مُنْتَهَى كُلِّ سُودَدٍ
وَمَنْ لَمْ يُطِعهُ الْيَوْمَ لَمْ يَنْجُ فِي غَدٍ غَدًا تُجْتَلَى أَنْوَارُ جَاهِ مُحَمَّدٍ
فَأَفْئَادُهُ فِي الْحَشْرِ أَضْفَى وَأَسْبَغُ

(ش) (ومن بعد هذا) إشارة إلى الإيمان والكفر ، أو إشارة إلى الزمن الذي نحن فيه وهو الدنيا : أى من بعد كوننا فى الدنيا (موعد) عظيم (أى موعد) كامل ، والمراد به الدار الآخرة (لأحمد) المرتضى بشرى عيسى (فيه) أى الموعد (منتهى كل سؤدد) غاية جميع سيادة ثابتة لأحمد صلى الله عليه وسلم فى الموعد وهو ما وعده به ربه من إقامته المقام المحمود . قال تعالى : « عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » (ومن لم يطعمه) صلى الله عليه وسلم (اليوم) فى الدنيا (لم ينج) من النجاة (فى غد) الآخرة من عذاب الله (غداً) يوم القيامة (تجلى) تظهر وتبصر (أنوار جاه محمد) صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً (فأفياؤه) ظلاله (فى الحشر) يوم القيامة (أضفى) أكل (وأسبغ) أوفى (ص) :

أَطَاعَ أَمْرُوهُ لَمْ يَعْصِ أَحْمَدَ رَبَّهُ وَأَبْغَضَ رَبُّ الْعَرْشِ مَنْ لَمْ يُحِبِّهِ
وَلَوْلَا هَوَى فِيهِ تَحَرَّيْتُ كَسْبَهُ غَرِقْتُ بِبَحْرِ الذَّنْبِ لَسَكَنَ حُبُهُ
تَدَارَكْنِي مِنْهُ وَقَدْ كِدْتُ أَنْشَغُ

(ش) (أطاع امرؤ) إنسان (لم يعص) هو (أحمد) مفعول به ، والجملة صفة امرئ (ربه) مفعول أطاع كما قال تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » لأن الله تعالى قرن طاعته بطاعته ، ووعد على ذلك بالثواب الجزيل ، وأوعد على مخالفته بسوء العقاب ، وأوجب امتثال أمره واجتناب نواهيه ، فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » (وأبغض) ضد أحب (رب العرش من لم يحبه) أى أوجب الله العقاب على من لم يحب أحمد (ولولا هوى) حب موجود (فيه) صلى الله عليه وسلم (تحررت كسبه) اجتهدت عمل الهوى : أى أن حبه وهوى فأغناه عن كسب الحب ، وجواب لولا (غرقت ببحر الذنب لسن حبه) صلى الله عليه وسلم (تداركني) تلاقانى (منه) من بحر الذنب

(وقد كدت) قاربت (أنشغ) أشهق ، ويفشى على حتى أكاد أموت أسفاً
وتشوقاً (ص) :

بَرَى حُبَّهُ قَلْبِي فَأَحْكَمَ تَحْتَهُ وَلَمْ لَا وَكُلُّ الْخَلْقِ فِي الْفَضْلِ تَحْتَهُ
وَلَسْتَ تُوفِّي مَدْحَهُ مَا شَرَحْتَهُ غُلُوكَ تَقْصِيرٌ إِذَا مَا مَدَحْتَهُ
فَكُنْ مُفْلِقًا فَلَا أَمْرَ أَعْلَى وَأُبْلَغُ

(ش) (برى) أحل أو نجر وقشر (حبه قلبى فأحكم) أيقن (تحته) بربه
ومنه : « ينحتون من الجبال بيوتاً » (ولم لا) ينحت حبه قلبى (و) الحال أن
(كل الخلق فى الفضل تحته) صلى الله عليه وسلم (ولست توفى) من التوفية
(مدحه) ثناءه (ما شرحتة) بينته ما مصدرية : أى مدة شرحك إياه ، ولا
مطمع للحيلة من إكمال أوصافه الجميلة (غلوك) الغلو : الإفراط فى الشيء والتجاوز
فيه ، والمراد هنا كثرة مدحك له صلى الله عليه وسلم (تقصير) فى حقه (إذا)
حين (ما) زائدة (مدحته) صلى الله عليه وسلم (فكن مفلقاً) وهو الشاعر
الذى يأتى بالعجيب بالكلام الوجيز البليغ (فالأمر) أى مدحه صلى الله عليه وسلم
(أعل) أرفع من أن تدركه فصاحتك (وأبلغ) من أن تبلغه بلاغتك ، وفى
البيت التجريد ، فإن قيل لى ما تنمى فى الدنيا والآخرة ؟ قلت (ص) :

مُنَايَ مِنَ الدَّارَيْنِ حَقًّا مُحَمَّدٌ هُوَ الْعَبْدُ مَا لَمْ يَرْضَ لَمْ يَرْضَ سَيِّدُ
نَوَادِي بِيَعْدِي عَنْهُ مَا عِشْتَ مُكَمِّدٌ غَلِيلِي وَلَمْ أَبْلُغْ إِلَيْهِ مُجَدِّدُ
عَلَى أَنَّ قَلْبِي بِأَمْنِي يَتَبَلَّغُ

(ش) (منى من الدارين) الدنيا والآخرة (حقاً) نصب على المصدر :
أى أحق ذلك حقاً ، أو جال : أى محققاً (محمد) صلى الله عليه وسلم (هو) صلى الله

عليه وسلم (العبد ما لم يرض) به النبي المختار (لم يرض سيد) أى لم يرضه الله تعالى ، لأن خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن يرضى برضاه ، ويسخط بسخطه .
المعنى : ما يرضى النبي إلا بما رضى الله به (فؤادى) قلبى (ببعدى عنه) عن داره أو عن زيارته صلى الله عليه وسلم (ماعشت) مدة دوام عيشى : أى حياتى (مكمد) مكتوم الحزن (غليلى) حرارة عطشى إليه (ولم أبلغ) أى ما لم أبلغ (إليه) صلى الله عليه وسلم (مجدد . على) مع (أن قلبى بالمنى يتبلغ) يكتفى ، وعلى هنا للاستدراك والإضراب كقولك فلان لا يدخل الجنة لسوء صنعه على أنه لا يئأس من رحمة الله تعالى (ص) :

وَمَاذَا أَرْجَى بَعْدَ ضَعْفٍ وَشَيْبَةٍ وَلَا قَلْبَ مِنِّى يَسْتَنْيرُ بِتَوْبَةٍ
فَيَا وَيْحَ نَفْسِى مِنْ غُرُورٍ وَخَيْبَةٍ غَبِنْتُ حُظُوظِى مِنْ زِيَارَةِ طَيِّبَةٍ
وَمَنْ لِي بِوَجْهِهِ فِي ثَرَاهَا يُمَرِّغُ

(ش) (وماذا أرجى بعد ضعف وشيبة) أى أى شىء أرجوه وآمله بعد ضعفى وشيبتى : أى لا آمل شيئاً بعدها (ولا قلب منى يستنير بتوبة) أى والحال ليس لى قلب يطلب النور بتوبة وإنابة إلى الله « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات » والتوبة : هى الرجوع من أفعال مذمومة إلى أفعال محمودة ، وهى واجبة على الفور (فيا ويح نفسى) والويح : كلمة ترحم : أى أترحم نفسى (من غرور) أى ما أغتر به من متاع الدنيا التى ظاهرها غرة ، وباطنها عبرة (وخيبة) من خاب خيبة إذا لم ينل مراده ومطلبه (غبنت) نقصت (حظوظى) جمع حظ : وهو النصيب لأنى لم أزره (من زيارة طيبة) مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (ومن لى بوجهه فى ثراها) تراها (يمرغ) يملك الوجه ، وفى نسخة : بخذ ، ومن مبتدأ ولى خبره ، فى ثراها ، متعلق : يمرغ

(ص) :

لَقَدْ سَفِهَتْ نَفْسِي لَقَدْ قَالَ رَأْيُهَا وَمَا صَحَّ لِي فِي قَصْدٍ يَثْرِبَ وَأَيُّهَا
فَهَا أَنَا لَا أَنْفَكَ مَا عَاقَ لَأَيُّهَا غَرَامِي بِهَا يَزْدَادُ مَا زَادَ نَأْيُهَا
فَعِيشِي بِهَا أَهْنًا وَأُسْنَى وَأَرْفَعُ

(ش) والله (لقد سفهت) خفت من الحلم وجهلت (نفسى) والسفاهة
والسفه والسفاه : كله خفة العقل والجهل ، ومنه : « ومن يرغب عن ملة إبراهيم
إلا من سفه نفسه » والله (لقد قال) أخطأ وضعف (رأيها) تدبيرها وعقلها (وما)
نافية (صح لي في قصد يثرب) مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (وأيتها) تصريحها
بوعدها ، إذ لو صح ذلك لما سفهت ، وما قال رأيها (فها أنا لا أنفك) أزال (ما)
مصدرية (عاق) منع وحبس (لأيتها) إبطاؤها وتأخيرها ، الضمير للنفس المسفوة
أوليثرب (غرامى) ولوع حبي ، والغرام : الحب الممذّب في القلب (بها) في
يثرب (يزداد ما) مصدرية (زاد نأيتها) بعدها (فعيشى) حياتى (بها) فى طيبة
(أهنا) أسهل (وأسنى) أرفع (وأرفع) أوسع وأخصب (ص) :

غَرَامٌ حَشَا قَلْبِي فَلِلَّهِ مَا حَشَا بِهِيجُ إِذَا مَا هَبَّ مِنْ طَيْبَةِ النَّشَا
وَيَفْشُو إِذَا مَا شِ يَوْمُ مَلْهَا مَشَى غَضَّاشَوْ قَهْمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا
فَيَلْفَحُ أَحْيَانًا فَوَّادِي وَيَلْدَغُ

(ش) (غرام) شديد حبي للوصول إلى زيارته والوقوف بربعه (حشا)
ملاً الغرام (قلبي لله) درة (ماحشا) ملاً (بهيج) يشور ويتحرك (إذا ما)
زائدة (هب) هاج (من طيبة) مدينة الرسول (النشا) الريح الطيبة ، وهى النسيم
(ويفشو) ينتشر ويذاع ويكثر (إذا ما ش يَوْمُ مَلْهَا) صفة ماش : أى يقصد

المدينة (مشى) إليها (غضا) شجر خشبه من أصلب الخشب ، وناره من أقوى النار (شوقها) حب طيبة كائن (بين الجوامح) الضلوع (والحشا) الأمعاء (فيلفح) يحرق ، ومنه : « تلفح وجوههم النار » (أحيانا) أوقاتا (فؤادى) قلبى (ويلدغ) أى يطعن بدليل نسخة ، ويندغ معناه : يطعن ، أو معنى يلدغ : يحرق أيضا فؤادى (ص) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخُطُوبُ مُلْحَةٌ وَأُمْرِي إِبْهَامٌ عَلَى وَغْمَةٍ
أَتَنْهَضُ بِي نَحْوَ الْمَدِينَةِ هَمَّةٌ غَلَبْتُ عَلَيْهَا وَالشَّوَاغِلُ جَمَّةٌ
فَيَا لَيْتَنِي أُدْرِي مَتَى أَتَفَرَّغُ

(ش) (ألا) انتبه (ليت شعري) على (و) الحال أن (الخطوب) جمع خطب : وهو الشدة (ملحة) نازلة (و) الحال أن (أمرى) شأنى (إبهام) ملتبس على ومغلق (على وغمة) مستورة وملتبس ، ومنه : « ثم لا يمكن أمركم عليكم غمة » والمتمنى منه (أتنهض بى) أى ليت شعري أتقوم لى بسرعة (نحو) جهة (المدينة همة) جمع همم : وهو ما هم به الإنسان من أمر ينفعه (غلبت عليها) أى غلبتنى العوائق عن الوصول إلى المدينة (و) الحال أن (الشواغل جمّة) كثيرة ، ومنه : « وتحبون المال حبا جما » (فياليتنى أدري) أعلم (متى أتفرغ) من هذه الشواغل للسير إلى المدينة * فيقضى فؤادى للهوى فيه دينه *

ديون المحبة وتزین بغاية الزينة .

هنا انتهى حرف الغين ، ويتلو حرف الفاء إن شاء الله تعالى ، والله المستعان .

قافية حرف الفاء

لما فرغ من حرف الغين من مدح النبي الأُمي صلى الله عليه وسلم ، أراد أن يشرع في حرف الفاء ، مادحا لمن هو بوفاء الوعد معروف ، قال (ص) :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةٍ مُومِضٍ وَنَبَهَنِي لِقَوْلٍ فِي الْمُصْطَفَى الرَّضَى
فَقُلْتُ لِرَغْمِ الْأَنْفِ فِي كُلِّ مُبْغِضٍ فَضَائِلُ هَذَا الْمُصْطَفَى لَيْسَ تَنْقِضِي
فَنَ زَادَ فِي التَّعْدَادِ زَادَتُهُ فِي الضَّعْفِ

(ش) (أرق) سهرت (لبرق من تهامة) مكة (مومض) مضى ، هو ضوء مع خفاء : أى وذلك البرق المومض من تهامة (ونبهني) أيقظني (للقول) على القول ، أو إلى القول (فى المصطفى) المختار (الرضى) المرتضى عند الله (فقلت لرغم الأنف) معناه : الذل والإهانة (فى كل مبغض) عدو ، وأتى بصيغة المومض ليعم مبغضيه صلى الله عليه وسلم ، ومبغض الناظم ومفعول القول (فضائل) مناقب (هذا المصطفى) المختار (ليس تنقضى) تفرغ (فن زاد فى التعداد) فى تعداد تلك الفضائل (زادته فى الضعف) تقدم : أى الضعف مثل الشيء أو مثليه (ص) :

فَضَائِلُ لَمْ يَوْقَفْ لَهَا عِنْدَ غَايَةٍ نَفَتْ كُلَّ شَرِّكَ لِلْوَرَى وَعَمَايَةٍ
وَجَاءَتْ بِتَوْحِيدٍ وَنُورٍ هِدَايَةٍ تُخَذُّ فِي ثَنَاءٍ مَالَهُ مِنْ نِهَائَةٍ
فَرَوْضُ الْعُلَا يَنْمِي عَلَى كَثْرَةِ الْقَطْفِ

(ش) (فضائل) أى له فضائل من أراد تتبعها (لم يوقف لها) للفضائل (عند) زائدة (غاية) نهاية ، وهى كثيرة جدا لا مطمع لأحد أن ينتهى إليها ،

بل يقف حيث انتهى (نفت) طردت وأذهبت تلك الفضائل (كل) صاحب (شرك) كفر (للورى) صفة لشرك (وعماية) جهالة : أى عماية القلب (وجاءت) الفضائل (بتوحيد) الله (و) جاءت بـ (نور هداية) والإضافة بيانية ، فإن عرفت أنه صاحب الفضائل جاء بتوحيد ونور هداية (فخذ) فاسلك (فى ثناء) ذكر جميل (مانه من نهاية) أى ليس له غاية ، ومن زائدة لتأكيد النفي (فرّوض العلا) أى الظاهر المرتفع للشمس (ينحى) يكثر ويزيد (على كثرة القطف) وهذه استعارة ترشيحية . يقول : إذا قطف حشيش الرّوض زاد فى النبات وذلك معروف ، وكذلك فضائله إذا شرعت فى عددها وذكرها زادت ، حتى لا تقدر على الإتيان بعشر من معشار معشارها :

* ومن ذا يكيل البحر والبحر مزبد

(ص) :

رِيَاضٌ يَدُ الْإِحْسَانِ تَبْنِي قُصُورَهَا فَتَجْعَلُ بَثَّ الْعَدْلِ فِي الْأَرْضِ سُورَهَا
وَبَذَلُ النَّدَى وَالْعُرْفِ فِي الْخَلْقِ حُورَهَا فَمِنْ أَثَرِهِ يَجْلُو لَكَ الْحَسُّ نُورَهَا
وَمِنْ أَثَرِ يَأْتِيكَ نَصًّا عَنِ الصُّحُفِ

(ش) هى (رياض) فلاح (يد الإحسان تبني قصورها) جمع قصر : وهو البناء المرتفع . شبه فضائله صلى الله عليه وسلم رياض عليها قصور مبنية بإحسان ، وشبه العدل المانع من تكدرها بالسور ، وهذه استعارة تخيلية (فتجعل) يد الإحسان (بث) نشر (العدل فى الأرض سورها) جمع سور : وهو الحائط المحيط بها (و) تجعل اليد (بذل الندى) عطاء الكرم والجود (و) بذل (العرف) أى المعروف . قال تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف » (فى الخلق) الورى (حورها) أى بياض تلك القصور ، أو نساؤها الكاملة الحسن ، والخور : البياض

من حورت الثياب إذا بيضتها ، ومنه : « قال الحواريون نحن أنصار الله » .

والمعنى : فضائل صلى الله عليه وسلم رياض يد الإحسان والإفضال تبني لها القصور ، فتجعل لتلك القصور سوراً من نشر العدل في الأرض يحاط بها ، فيكون الخلق محفوظين فيه ، فلا يتسور عليهم ظالم ولا فاجر جائر ، وتجعل بذل معروفه ونشر عطائه في الناس النساء الحسنى ، يتلذذون بهن في تلك القصور من ذلك السور (فمن أثره) مكرمة متوارثة فضائله كثيرة منها ما استأثر الله بعلمها وحقيقتها ، لكي (يحلو) يظهر (لك) أيها الباحث الناظر إليه (الحسن) البيان ، أو النظر بعين الرأس (نورها) ضوءها ، فتعلم أن هناك أسراراً مكتوماً استأثر الله بعلمه (و) بعضها (من أثر) خبر ، والأثر ما يؤثر عن السلف وتابعيه من أئمة الهدى (يأتيك) أيها الباحث عليها (نصاً) منصوصاً (عن الصحف) عن كتب الحديث ، بمعنى بعضها تعلم بالرواية . والصحف : الكتب ، ومنه : « إن هذا لفي الصحف الأولى ، صحف إبراهيم وموسى » (ص) :

إِلَى شَيْمٍ قُدْسِيَّةٍ الْمُتَوَلَّدِ عَلَى هِمِّ سِدْرِيَّةٍ الْمُتَصَعَّدِ
يُرَدُّ رَأْيُهَا مَقَالَةً مُنْشِدِ فَنُونُ الْمَعَالِي أَكْمَلَتْ لِمُحَمَّدِ

لِأَثَرَتِهِ فِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ وَالْوَصْفِ

(ش) هذه الفضائل منضمة (إلى شيم) طبائع (قدسية) طاهرة منسوبة إلى القدس ، وهو الطهر (المتولد) مكان الولادة (على هم سدرية المتصعد) أي عالية تتصعد إلى سدرة المنتهى ، وعلى زائدة أو معية (يردد) يكرر (رأيها) أي الناظر إلى تلك الفضائل (مقالة منشد) أي حامد : أي يقولها مرة بعد أخرى ويزيد بتكرارها نوراً على نور (فنون) صنوف (المعالي) أكملت لمحمد صلى الله عليه وسلم : أي اجتمعت فيه على جميع أنواعها ، لا أنها ناقصة فأكملت (لأثرته)

لمكرمه ، أو لأجل استئثار الله إياه على الخلق (في الخلق والخلق والوصف)
الخلق والخلق : عبارتان عن جملة الإنسان ، والخلق : عبارة عن صفته الظاهرة ،
والخلق عن صفته الباطنة ، وفنون المعالي محكى القول (ص) :

هُدَاهُ فَلَا تُغْلَبُ عَلَيْهِ هُوَ الْهُدَى وَأَلْقِ إِلَيْهِ ظَهَرَ عَقْدِكَ مُسْنِدًا
وَبَايَعْ كَرِيمًا طَابَ أَصْلًا وَمَوْلِدًا فَشَبَّ شَبَابَ الرََّوْضِ أَخْضَلَهُ النَّدَى
وَنَاهِيكَ مِنْ حُسْنٍ وَنَاهِيكَ مِنْ عَرَفٍ

(ش) (هداه) رشده صلى الله عليه وسلم (فلا تغلب عليه) لا يغلبك
أحد على حبه : هي جملة دعائية بعدم سلب حبه عنك معترضة بين المبتدأ والخبر ،
أو بعدم سلب هداه (هو الهدى) لكونها هداية الله . قال تعالى : « قل إن
هدى الله هو الهدى » وكأن الناظم يحثك ويحضك على هدى النبي صلى الله
عليه وسلم لأن خير الهدى هداه : أى اسبق إليه ولا تتأخر ولا تقم من خلف
حتى يسبقك غيرك ، ويمنعك مانع عليه (وألقِ إليه ظهر عقدك) أى اعتقد فيما
يقوله وصمم عليه (مسندا) إليه حال على طريقته وسنته ، ولا تتبع غير سبيل
المؤمنين (وبايع) نبياً (كريماً) صلى الله عليه وسلم (طاب) من الطيب (أصلاً
ومولداً) تمييزاً لمحولان عن الفاعل : أى طاب أصله ومولده ، ويحتمل زمان
ولادته والمكان الذى ولد فيه وهو مكة شرفها الله ، وكل صحيح ، والمبايعة فى حق
الصحابه صريحة ، لأنهم رأوه وبايعوه ، وفى حق من لم يره فبإيسته اتباع أمره
والإقياده فى كل ما أمر به (فشب) كبر النبي صلى الله عليه وسلم كـ (شباب
الروض أخضله الندى) بلله المطر : أى يزيد صلى الله عليه وسلم نضارة فى كل يوم
وفى نسخة : شباب الروح ، وهو اسم شجر (وناهيك) كافيك (من حسن)
جمال (وناهيك) رائحة طيبة (من عرف) (ص)

حُلِيَ فِيهِ أَيَّامَ الرِّضَاعِ تَكَمَّنَتْ وَزَادَتْ بِمَرْقَى نَشْتِهِ وَتَهَنَّنَتْ
وَعِنْدَ التَّنَاهِي لِلْأَشَدِّ تَبَيَّنَتْ فَلَمَّا اسْتَمَّ الْأَرْبَعِينَ تَمَكَّنَتْ
مَكَانَتُهُ لَاعَنَ كَلَالٍ وَلَا ضَعْفٍ

(ش) صفاته صلى الله عليه وسلم (حلى) صفات (فيه أيام الرضاع تكملت)
تسترت صفة الحلى ، وظهرت بعد استكمال الأربعين :

* فلما استم الأربعين تمكنت *

ومعنى التمكن : طيها واندراجها فيه ، وعدم ادعائه نبوة في تلك الحالة ، لأنه
صلى الله عليه وسلم إذا رىء في حال صباه لم يعرف بأنه سينبأ ، بل يعرفونه كما
يعرفون أبناءهم ، قال في الخصائص : وأخرج البيهقي عن الزهري «أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان في حجر جده عبد المطلب ، فاسترضعته امرأة من بني سعد ،
فزلت به سوق عكاظ ، فرآه كاهن من الكهان ، فقال : يا أهل عكاظ اقتلوا
هذا الغلام فإن به ملكا ، فراعت به أمه التي أرضعته فأنجاه الله ، ثم شب عندها
حتى إذا سمى هو وأخته من الرضاعة تحضنه ، جاءت أخته فقالت يا أمتاه : إني
رأيت رهطاً أخذوا أخى القرشى آنفاً فشقوا بطنه ، فقامت أمه فزعة حتى أتته ،
وإذا هو جالس منتقع لونه لا يرى عنده أحدا ، فارتحلت به حتى أقدمته على أمه
فقالت لها : اقبضى منى ابنك فإني قد خشيت عليه ، فقالت أمه : لا والله ما ابنى
مما تخافين ، لقد رأيته وهو فى بطنى أنه خرج معتمدا على يديه ، رافعا رأسه إلى
السماء ، فأفصلته أمه وجده عبد المطلب ، ثم توفيت أمه ؛ فبقي في حجر جده
عبد المطلب ، فكان وهو غلام يأتى وسادة جده فيجلس عليها ، فيخرج جده
وقد كبر ، فيقول الجارية التي تقود جده : انزل عن وسادة جدك ، فيقول
عبد المطلب : دعوا ابنى فإنه يجلس بخير . فتوفى جده فكفله أبو طالب ، فلما

ناهر الحلم ارتحل به أبو طالب تاجرا قبل الشام ، فلما نزل تباء وآه خبر من اليهود فقال لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال ابن أخي ، قال أشفيق عليه ؟ قال نعم ، قال فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود ، إن هذا عدو لهم . فرجع به أبو طالب إلى مكة (وزادت) تلك الحلى (بمرق نشئه) بسبب موضع صعود شبابه (وتغننت) تفرعت وتنوعت : ومعنى كلامه : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يصعد إلى المعالي من أول نشئه إلى أن جاءه الوحي بأمر ربه (وعند التناهي) بلغه (للأشد) كمال القوة ، وهو عند سن الثلاثين ، ومنه : « حتى إذا بلغ أشده » (تبينت) ظهرت وأوضحت تلك الحلى (فلما استتم الأربعين) سنة (تمكنت . مكاتته) درجته ورفقته (لا عن كلال) إعياء وملل (ولا ضعف) أي بلغ الرسالة الميمونة ، فما وهى ولا ونى (ص) :

هُنَاكَ انْتَهَى بَدْرًا وَطُودَ جَلَالَةٍ عَلَى مُرْتَقَى مَجْدٍ وَطَيْبِ أَصَالَةٍ
وَعِزَّةِ نَفْسٍ بِالتَّقَى وَبَسَالَةٍ شَجَاءَتُهُ مِنْ مَوْلَاهُ بُشْرَى رِسَالَةٍ
تَمَدُّ بِأَخْذِ الْعَفْوِ وَالْأَمْرِ بِالْعُرْفِ

(ش) (هناك) إشارة إلى استتمام الأربعين (انتهى) بلغ صلى الله عليه وسلم حال كونه (بدرا) في الإضاءة (وطود) جبل (جلالة) أبهة وفخامة ، ومنه : « كل فرق كالطود العظيم » والمراد بالطود : إشارة إلى وقاره ، مثل وقار الطود .
* وقار كما أرمى مقر يللم *

(على) مع (مرتقى) مصعد (مجد) كرم وجود (وطيب أصالة) مع طيب أصل (و) مع (عزة) قوة (نفس) أو منعها (بالتقى) بسبب تقواه (وبسالة) شجاعة (شجاءته) أته (من مولاه) ناصره (بشرى رسالة تمدا) تزد وتقوى تلك الرسالة (بأخذ العفو) العمل به (والأمر بالعرف) المعروف . قال تعالى : « خذ العفو »

وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » (ص) :

فَلَمْ يَأْلُ حَتَّى بَثَّ فِينَا جَمْعَهَا يُبَشِّرُ بِالرَّضْوَانِ عَبْدًا أَطَاعَهَا
وَيُنْذِرُ بِالنِّيرَانِ خَلْفًا أَضَاعَهَا فَأَيَّدَهُ بِالْحَقِّ لَمَّا أَذَاعَهَا
حَنِيفِيَّةً فِي غَيْرِ لَيْنٍ وَلَا غَنْفٍ

(ش) (فلم يأل) يقصر النبي بتبليغ ما أرسل به ، ومنه : « لا يألونكم خبالاً » (حتى بث) نشر (فينا) المرسل إليهم (جماعها) أجمعها : أى جميع الرسالة ، أو جماع المعروف وأخذ العفو ، فكيف لا يبشها وقد قال تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » الآية (يبشر) النبي صلى الله عليه وسلم (بالرضوان عبدا أطاعها) الرسالة ، والجملة صفة لعبد ، وتبشير النبي للعبد بالرضوان تبشير الله إياه بذلك . قال تعالى : « يبشرونهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم » (وينذر) الإنذار : الإعلام بالشئ قبل وقته مع التخويف (بالنيران خلفا) هو قرن بعد قرن ، ومنه : « تخلف من بعدهم خلف » (أضاعها) ضيعوا الرسالة ولم يقوموا بموجبها ، وكان صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة لمن أطاعه ونذيرا بالنار لمن عصاه . قال تعالى : « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً » (فأيدته) قوى الله النبي صلى الله عليه وسلم (بالحق) ضد الباطل ، ويحتمل بملائكة الحق . قال تعالى : « وأيدته بمجنود لم تروها » (لما أذاعها) نشر الرسالة وأظهرها ، ومنه : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » وفى نسخة : * فلبى نداء الحق ثم أذاعها *

حال كون دينه (حنيفية) ماثلة عن الدين إلى دين إبراهيم عليه السلام . قال تعالى : « أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً » وقال : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً » وهى السمعة السهلة (فغير لين) رفق (ولا غنف) ضد اللين :

أَيُّ لَا يَلِينُ لِمَنْ عَصَاهُ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، وَلَا يَعْزِفُ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّبَعَ هِدَاهُ (ص) :
 فَسُبْحَانَ مَنْ أَهْدَاهُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً وَرَفَعَهُ ذَاتًا وَدِينًا وَهَمَّةً
 وَجَلَّلَهُ نُورًا وَعِلْمًا وَحِكْمَةً فَتَوَاتَتْهُ مِثْلُ الْكُهُولَةِ عِصْمَةً
 فَلَا فِكْرُهُ يَسْهُو وَلَا قَلْبُهُ يَغْفُو

(ش) (فسبحان من أهداه للخلق رحمة) أنزه الله تنزيها الذي أهدى
 النبي صلى الله عليه وسلم : أي جعله رحمة أو أعطاه للخلق هداية كما قال : « أنا
 رحمة مهداة » (ورفعته) من الترفع : أي رفع الله النبي صلى الله عليه وسلم (ذاتا
 ودينا وهمة) إرادة : أي جعل ذاته ودينه عاليا ، وهمة عالية ، وهو صلى الله عليه
 وسلم كالدهر في همم ، وهذا من عادة الأدباء من تشبيه الهمم بالدهر حتى قيل :
 له هم لا ينتهي لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

(و) سبحان من (جلله) أحاطه (نوراً وعِلْماً وحكمة) نبوة أو الإصابة في القول ،
 أو الفقه في الدين ، أو إشارة للعقل (فتوته) شبابه صلى الله عليه وسلم (مثل
 الكهولة عصمة) والمنصوبات السبع تميزات : أي سن فتوته كسن كهولته ،
 وهو معصوم من قبل الوحي وبعده ، والكهل : هو من بلغ الأربعين سنة إلى
 ستين سنة (فلا فكره يسهو) يغفل (ولا قلبه يغفو) ينام (ص) :

وَكَيْفَ وَقَدْ نَقَى مِنَ الرَّجْزِ صَدْرَهُ وَخَفَّفَ وَزْراً كَانَ أَثْقَلَ ظَهْرَهُ
 وَشَدَّ رُوحَ الْقُدُسِ جَبْرِيلَ أَرْزَهُ فَوَادُّ تَوَلَّتْ كَفُّ جَبْرِيلَ طَهْرَهُ
 فَزَادَ مَزِيدَ الصُّبْحِ كَشْفًا عَلَى كَشْفِ

(ش) (وكيف) استفهام عن حال : أي كيف يسهو فكره وينام قلبه
 (و) الخال أنه (قد نقى) طهر جبريل صلى الله عليه وسلم أو الله تعالى (من الرجز)

من وسوسة الشيطان ، ومنه : « ويذهب عنكم رجز الشيطان » (صدره)
 قلبه صلى الله عليه وسلم بأن شرحها للنبوة . قال تعالى : « ألم نشرح
 لك صدرك » وفي نسخة : من الرجس بالسين : المأثم وكل ما استقدر من العمل
 والشك (وخفف) حط عنه (وزراً) ثقلاً أو إثماً حتى لا يفعله ، وما فعل ذنباً قط ،
 وأما قوله تعالى : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » فعلى فرض
 الحال : أى على تقدير أن لو كان ، ولم يكن (كان) الوزر (أنقض) أقل
 (ظهره) صلى الله عليه وسلم ، ومنه : « ووضعنا عنك وزرك ، الذى أنقض
 ظهرك » (وشد) قوى الله (بروح القدس جبريل) نعت أو بدل أو عطف بيان
 (أزره) ظهره أو قوته ، ومنه : « اشدد به أزرى » فؤاده صلى الله عليه وسلم
 (فؤاد) قلب (توات كف) راحة (جبريل طهره) والجملة صفة لفؤاد (فزاد
 مزيد الصبح) كزيادة الصبح (كشفاً) بياناً (على كشف) بيان ، وكشفاً
 نصب على المصدر فى موضع الحال ، أو بدل من مزيد (ص) :

خِصَالٌ تُدِيلُ الْأَوْلِيَاءَ مِنَ الْعِدَا . جَلَالٌ سَمَاءٌ غَيْثٌ هَمَى قَمَرٌ بَدَا
 كَمَالَ بِهِ خَصَّ الْإِلَهُ مُحَمَّدًا . فِعَالٌ كَأَثَارِ الْمَوَاطِرِ فِي النَّدَى
 وَقَوْلٌ كَأَسْلَافِ الْجَوَاهِرِ فِي الرَّصْفِ

(ش) له صلى الله عليه وسلم (خصال) سجايا (تدبيل الأولياء) تجعل الغاية والدولة
 لأوليائها (من العدا) أو له خصال تجعل العدا أولياء . قال صفوان رضى الله عنه :
 « لقد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبهى الخلق إلى ، فما زال
 يعطينى حتى صار أحب الخلق إلى » له (جلال) عظمة (سما) ارتفع للفرقدين
 مزحزحاً . وهو صلى الله عليه وسلم (غيث) مطر (همى) نزل بشدة ، وهو أيضاً
 (قمر بدا) ظهر مسراه شرقاً ومغرباً ، وهذا التفضيل (كمال به خص الإله محمداً)

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ، له (فعال كآثار المواطر) السحب (فى الندى)
الجود والكرم (و) له (قول) بليغ ذو فصاحة (كأسلاك) جمع سلك : وهو
الخيوط الذى ينظم فيه اللؤلؤ (الجواهر فى الرصف) فى النظم والجمع ، والرصف :
ضم الحجارة بعضها إلى بعض بتنسيق . وقالت أم معبد رضى الله عنها فى وصفها له :
« حلو المنطق ، فصل لا نذر ولا هذر ، كأن منطقته خرزات نظم ، وكان
الصوت ، حسن النغمة » (ص) :

لَهُ كَنْفٌ يُؤْوِي لَهُ كُلٌّ مِّنْ أَوَى لَهُ عَمَلٌ فِي الْبِرِّ وَفَقَ الَّذِي نَوَى
لَهُ أَرْبَعٌ قَدْ حَازَهَا لِلَّذِي حَوَى فَحُسْنٌ بِلَا نَقْصٍ وَعَقْلٌ بِلَا هَوَى
وَمَنْعٌ بِلَا مَنَعٍ وَوَعْدٌ بِلَا خُلْفٍ

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (كنف) ظل ، أو جانب ، أوستر (يؤوى له)
أى يضم إليه ، ومنه : « وتؤوى إليك من تشاء » (كل من أوى) انضم له ، وكل
مفعول يؤوى ، وفى نسخة : كل من أبى ، لكن معناه غير جيد (له) صلى الله
عليه وسلم (عمل) عظيم (فى البر) الإحسان (وفق الذى نوى) أى موافق :
يعنى أن عمله الخارجى يكون على قدر ماينويه ، أو معنى : وفق الذى نوى ، مثل
الذى قصد ، وصفه صلى الله عليه وسلم بالإخلاص فى عمله : أى أنه لا يقوم إلى عمل
إلا بنية خالصة ، فيعمل حتى يتم عمله على وفق النية ، كيف لا وقد قال صلى الله
عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات » الحديث (له) صلى الله عليه وسلم (أربع)
خصال (قد حازها) ضمها (للذى حوى) جمع الذى جمع من الخصال الحمودة
(ف) له حسن ، أو قننها (حسن بلا نقص) أى ليس له نقص فى حواسه الخمس ،
بل هو تام الحواس سليمها (و) له (عقل بلا هوى) عن وهب بن منبه قال :
قرأت إحدى وسبعين كتابا ، فوجدت فى جميعها أن الله لم يعط جميع الناس من

بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم إلا كعبة
رمل من بين رمال الدنيا ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً ،
وأرجحهم رأياً (و) له (منفع) عطاء (بلا منع) أى من بلا من أو عطاء بلا قطع ،
(و) له (وعد بلا خلف) عن عبد الله بن أبي الحساء رضى الله عنه قال : « بابت
النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث يبيع فبقى له على شيء فوعده أن آتية
في مكانه فذهبت فنسيت ذلك اليوم والغد ، فأنيته اليوم الثالث فوجدته
في مكانه ذلك ، فقال لي يا غلام : شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظر ك »
(ص) :

إِلَى مَا يَفُوتُ الْحَصْرَ مِنْ شِيمِ الْهُدَى إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى إِلَى الْبَأْسِ وَالنَّدَى
إِلَى مُعْجَزَاتٍ جَاوَزَتِ الْحَدَّ وَالْمَدَى فَكَمْ ظَالِمٍ أُرْوَاهُ مِنْ غُلَّةِ الصَّدَى
وَلَا مَاءَ إِلَّا مَا يَجِيشُ مِنَ الْكَفِّ

(ش) (إلى ما يفوت) يفوق ، حال من ضمير حازها منضماً إلى ما يفوت
(الحصر) الإحاطة (من شيم) طبائع (الهدى) أو إلى بمعنى مع ، ومن لبيان
الجنس أى التى هى شيم الهدى (إلى) مع (البر والتقوى) قيل معناها واحد ، ومنه :
« وتعاونوا على البر والتقوى » (إلى البأس) الشدة والنجدة في الحرب (والندى)
الجود والكرم (إلى) مع (معجزات) كثيرات (جازت) المعجزات (الحد
والمدى) الغاية : أى قطعتهما (فكم) خبرية (ظالم) عطش (أرواه) سقاه
صلى الله عليه وسلم ، الرى : الشرب الكامل (من غلة الصدى) أى من حرارته
(و) الحال (لا ماء) هناك (إلا ما يجيش) يغور ويرتفع ، أو يظهر ويخرج (من
الكف) من راحته الشريفة صلى الله عليه وسلم . عن جابر بن عبد الله : « عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة ، فتوضأ

رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأقبل الناس نحوه ، وقالوا : ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، وفيه فقلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة « (ص) :

إِلَى هِمَّةٍ تَسْمُو إِكْلًا مُهِمَّةٍ إِلَى ذِمَّةٍ لَا تَلْتَقِي بِمَذْمَةٍ
إِلَى عِصْمَةٍ تَجْلُو دُجَى كُلِّ وَصْمَةٍ فَضَلْنَا بِهِ السُّبَّاقَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
وَلَا عَجَبٌ أَنْ يُوجَدَ الْفَضْلُ فِي الصَّنْفِ

(ش) (إلى) مع (همة) إرادة (تسمو) ترتفع (لكل همة) شديدة .
قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

له هم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

قلت : وأما معنى قوله : وهمته الصغرى أجل من الدهر ، فإنه إذا انقضى أمر الدنيا قام صلى الله عليه وسلم يطلب الشفاعة ويشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة ، واعترض في نسبة الصغرى إلى همته ، لأن المقام مقام مدح لا إيهام بالنسبة لغيره ، وأجيب بأن ذلك أمر نسبي لا مطلق ، فاندفع ما قيل (إلى) مع (ذمة) عهد (لا تلتقى) هذه الذمة (بمذمة) ضد الحمودة ، المراد له صلى الله عليه وسلم وعد بلا خلف (إلى) مع (عصمة) حفظ (تجلو) تكشف (دجى) ظلمة (كل ظلمة) عيب ، وجملة تجلو : صفة لعصمة ، و« إلى » السبعة معناها معية أوحالية ، كقوله تعالى : « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم » أى مع أموالكم ، والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الناس ، من وصول مكروهمهم إليه . قال تعالى : « والله يعصمك من الناس » (فضلنا به) بسبب اتباعه (السياق) جمع سابق ، ومنه : « والسابقون السابقون » (من كل أمة) من أيننا آدم إلى عيسى عليهما الصلاة والسلام : أى غلبنا جميع الأمم

المتقدمة في الفضل . ونحن بذلك الفضل من بينهم فزنا . (ولا عجب أن يوجد)
بالبناء المجعول (الفضل في الصنف) وفي البيت احتراس (ص) :

مَفَاخِرُ مَنْ لَا يَدَّعِيهَا مُفَاخِرًا تَسِيرُ بِهَا فَلَكُ الثَّنَاءُ مَوَاخِرًا
حَوَاهَا أَجَلُ الرُّسُلِ حَيًّا وَنَاخِرًا فَإِنْ كَانَ مَعْطُوفًا عَلَى الرُّسُلِ آخِرًا
فَمَا هُوَ إِلَّا الْوَأُو فِي أَحْرَفِ الْعَطْفِ

(ش) هذه (مفاخر) جمع مفخرة : وهي ادعاء الرفعة ، والمباهاة بالأشياء
الخارجة عن الإنسان بالمال والجاه (من لا يدَّعيها مفاخرا) حال اسم فاعل من
فاخر : أى ادعى الرفعة ، وفي نسخة : مفاخرا لا من يدعيها مفاخراً ، والمعنى واحد .
قال صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر » ، قال ذلك
امثالاً لأمر الله تعالى : « وأما بنعمة ربك فحدث » وأيضاً فإنه من البيان الذى
وجب تبليغه لمتعقده الأمة ، وتعمل بمقتضاه فى توقيره صلى الله عليه وسلم كما أمر
(تسير بها) بقلك المفاخر (فلك) سفن (الثناء) الذكر الجميل كهذه العشرينيات
وغيرها (مواخراً) جاريات حال ، وهي التى يسمع صوت جريها ، وتشقّ الماء
بصدرها ، ومنه : « وترى الفلك مواخر فيه » (حواها) جمع المفاخر (أجل
الرسل حياً) حال (وناخراً) بالياء ، والمراد ميتاً ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم
لا يبلى ، وكذلك غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والعلماء والشهداء ،
وحمل القرآن والمؤذنون (فإن كان) النبي صلى الله عليه وسلم (معطوفاً) وهو لغة
الرديف ، يقال عطف الفارس على قرنه إذا رجع إليه ، وعطف الثوب : ضم
بعضه على بعض (على الرسل آخراً) أى تذكر الرسل ويعطف عليها (فما هو)
العطف (إلا الواو) التى لمطلق الجمع ، ولا تقتضى تقدماً فى الترتيب (فى أحرف
العطف) يعنى أن العطف بالواو لا يرتب ، وإنما تقتضى المشاركة نحو : « فأنجيناه

ومن معه « واللاحق نحو : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا » والسابق نحو : « يا مريم افنتى لربك واسجدى واركعى — ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم » (ص) :

تَبَارَكَ مَنْ بِالمَاءِ فَجَّرَ كَفَّهُ وَطَهَّرَ مِنْ رِجْسِ الرِّذَائِلِ عِطْفَهُ
وَسَوَّغَ أَشْثَاتَ الخَلِيقَةِ عِطْفَهُ فَكَلَّ نَبِيٍّ فِي الْقِيَامَةِ خَلْفَهُ
وَنَاهِيكَ نَحْرًا بِالإِمَامِ وَبِالصِّفِّ

(ش) (تبارك) جلّ وتعظيم ، ولا يصلح من معنى الزيادة لفقد النقص ، أو معناه باسمه تكون البركة (من بالماء فجر كفه) أسأله (وطهر) من فجر كفه بالماء (من رجس الرذائل) الرذايا ، ومنه : « أراذلنا بادي الرأي » (عطفه) بالكسر : أى جانبه ، ومنه : « ثانى عطفه » (وسوغ) سقى بسهولة (أشثات) متفرقات (الخليقة) الخلوقات (عطفه) بالفتح شفقتة ورحمته (فكل نبي في القيامة خلفه) صلى الله عليه وسلم (وناهيك نحرًا) تمييز (بالإمام) هو صلى الله عليه وسلم : أى هو المتبّع والمتقدم بين يدي القوم ، والشافع لمن خلفه (وبالصّف) أى الأنبياء ، روى « أن صفوف أهل الجنة مائة وعشرون صفاء ، منها ثمانون صفاء لآمة محمد صلى الله عليه وسلم وباقيها لغيره من الأنبياء » (ص) :

فَلَا فَاضِلٌ إِلَّا مُقَرَّرٌ بِفَضْلِهِ عَمَّا تُهْوَى الْخِفَافُ أَنْفَلِهِ
وَأَبْصَارُهُمْ تَسْمُو لِجُودِ تَحَلُّهِ فَصَعْدُ وَصَوَّبَ هَلْ تُحْسِنُ تَمَنُّهُ
وَهَيْهَاتَ لَيْسَ الْمَرْجُ فِي الْفَضْلِ كَالصَّرْفِ

(ش) (فلا فاضل) من نبي (إلا مقرّر بفضلّه) صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : « وإذا أخذ الله ميثاق النّبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم

رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال ، أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » (عمائمهم) جمع عمامة : وهي تيجان العرب (تهوى) تنزل أو تسقط ، ومنه : « والنجم إذا هوى » (انخفاضاً لتعلمه) كناية عن تواضعهم له ، عليه وعليهم الصلاة والسلام (وأبصارهم تسمو) تعلو (لبعده محله) موضعه ، والمراد به منزلته ومكانته عند الله ، وهذا كله استعارة (فصعد) أرفع بصرك في عالم الملكوت (وصوب) أنزل بصرك في عالم الملك (هل تحس) تنظر (بمثله) أى لا تجد مثله ، والباء زائدة (وهيهات) أى بعد (ليس المزج) الخلط : أى الممزوج (فى الفضل كالصرف) الخالص ، والمراد بالمزج بقية الناس ، لا النبيون والملائكة بل هم الصَّرف ، وهو صلى الله عليه وسلم صرف الصرف ، وإنما فسر بهذا التفسير لقوله فى الفضل ، وقيل المزج الأنبياء لأنه الخلط ، ولا يدل على عيب ولا على التعيب ، كما فى قوله تعالى : « ومزاجه من تسنيم ، عينا يشرب بها المقربون » فيكون المراد بالمزج جميعهم . وبالصرف هو وحده ، ولو خلطتهم وجمعت بعضهم إلى بعض فهو أفضلهم ، فتأمل (ص) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ظَلَمَ نَفْسِي وَحُوبَهَا إِذَا اسْتَحْسَنْتَ بِالْبُعْدِ عَنْهُ عَيُوبَهَا
وَلَوْ قَدْ أَتَتْهُ كَانَ حَقًّا طَبِيبَهَا فَقَدْ نَاهُ فَقَدَانِ الصَّدُورِ قُلُوبَهَا
عَلَى أَنَّنَا بِالذَّمِّ وَالذِّكْرِ نَسْتَشْفِي

(ش) (إلى الله) تعالى لا إلى غيره (أشكو) أرفع شكواى (ظلم نفسى) وهو وضع الشيء فى غير محله (وحبها) إثمها ، ومنه : « إنه كان حوباً كبيراً » (إذا استحسننت) النفس (بالبعد) بسبب البعد أو لأجله (عنه) صلى الله عليه وسلم (عيوبها) مفعول استحسننت (ولو قد أتته) صلى الله عليه وسلم (كان)

الإتيان (حقاً) حال أو نصب على المصدر (طبيها) خبر كان (فقدناه) أى وصولنا إليه ولقاءه : أى غبنا عن زيارته مثل (فقدان) غيبة (الصدور قلوبها) اللاتى هى فيها (على) للاستدراك (أننا بالدمع والذكر نستشفى) أى لكننا نطلب الشفاء بالبكاء والذكر ونجد الراحة بهما. (ص) :

فَقَدْنَاهُ يَشْفِي كُلَّ دَاءٍ لَمَّا عَمِيَ يَحْضُ عَلَى الْإِخْلَاصِ يَنْهَى عَنِ الرِّيَا
يَصُدُّ عَنِ الْفَحْشَاءِ بِأَمْرٍ بِالْحَيَا فَأَجْفَانُنَا أَهْمَى دُمُوعًا مِنَ الْحَيَا
وَأَحْشَاؤُنَا أَهْمَى ضُلُوعًا مِنَ الرِّضْفِ

(ش) (فقدناه) أى زيارته ولقاءه حال كونه (يشفى كل داء) مرض (لما عميا) صعب وأعيى الأطباء ، وهو صفة ثان لداء (يحض) يحث أمته ، ومنه : «ولا يحض على طعام المسكين» (على الإخلاص) تفريد الله بالعبادة «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» (ينهى) أمته (عن الريا) قصره للضرورة ، وهو الشرك الأصغر كما فى الحديث ، وهو العمل لغير الله (يصد) يصرفنا ويمنعنا (عن الفحشاء) وهى كل ما يشتد قبحه من الذنوب ، أو هو كل ما نهى الله عنه (بأمر بالحيا) وهى رقة تعترى وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته ، أو يكون تركه خيرا من فعله . يقول صلى الله عليه وسلم : «الحياء لا يأتى إلا بخير» وفى الحديث الآخر «الحياء خير كله» وعن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كلكم يحب أن يدخل الجنة ؟ قالوا نعم جعلنا الله فداك ، قال : فأقصرُوا من الأمل وثبتُوا آجالكم بين أبصاركم، واستحيوا من الله حق الحياء» الحديث بطوله (فأجفاننا أهى) أكثر صباً (دموعاً) تميز (من الحيا) المطر (وأحشاؤنا) أى ما انضمت عليه ضلوعنا (أهوى) أشد حرّاً (ضلوعاً) تميز وهى العظام التى تحت الترائب إلى الظهر (من الرضف) الحجارة المحماة ، أو الحارة

(ص) :

بِنَفْسِي لَهُ مِنْ يَثْرِبَ خَيْرٌ مَلْحَدٍ أَكَادُ لَهُ أَنْقَدُ لَوْلَا تَجَلَدِي
فِي اللَّهِ خَلُونِي لَغَيْبِي وَمَشْهَدِي فَوَاللَّهِ مَا أَظْهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَحْمَدٍ
مَعَ الْجُهْدِ إِلَّا الْبَعْضَ مِنْ كُلِّ مَا أُخْفِي

(ش) (بنفسى) أى أفدى (له) خبر خير (من يثرب) مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
حال أو صفة قدمت (خير ملحد) قبر أوله متعلق بملحد ، وخير ملحد : مبتدأ خبره
كائن : أى له من يثرب مفدى بنفسى (أكاد) أقرب (له) لأجل شوقى إياه وبعده
عنى (أنقد) أنشق (لولا تجلدى) تصبرى وتكافى الجلادة : وهى الصلابة
(ف) أنشدكم (بالله خلونى) أتركونى (لغيبى) فى غيبى (ومشهدى) حضورى ،
واللام بمعنى « فى » نحو : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » أى سألتكم بالله
أتركونى فى غيبى عنه بجسدى ، وحضورى عنده بذكرى إياه ، وتقدم :

* وأدنيه بالذكر فهو به معى *

(فوالله ما أظهرت من حب أحمد) المرتضى بشرى عيسى (مع الجهد) المشقة
وبلوغ الغاية (إلا البعض من كل ما أخفى) أسره وأكتمه ، ويكون بمعنى
الظهور وهو من الأضداد ، ومنه : « إن الساعة آتية أكاد أخفيها »
أى أظهرها .

هنا انتهى حرف الفاء ، ويتلوه حرف القاف إن شاء الله ، والله

المستعان .

قافية حرف القاف

لما فرغ من حرف الفاء من مدح كريمة الكرماء ، أراد أن يصدر كلامه
في حرف القاف بمدح من مدحه وحده خير من ألف نصب دموع : أى وفرحت
نفسه في البين فقال (ص) :

دُمُوعٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ تُرْسِلُ مَرْزَهَا وَنَفْسٌ لِيَوْمِ الْبَيْنِ تُدْثِبُ حُزْنَهَا
فِيَا قَوْمِ وَالْآمَالُ تُحْسِنُ ظَنَهَا قِفُوا الْعِيسَ فِي أَعْلَامٍ يَثْرِبُ إِنَّهَا
رِيَاضٌ لِمَنْ يَرْتَوِ وَمَنْ يَتَنَشَّقُ

(ش) وأما أنا فلى (دموع) جمع دمع : وهو ماء العين والقطرة منه دمة ،
وأما إن كان لفرح كان باردا وإن كان لحزن كان سخينا (على الخدين) وهما :
ما ارتفع تحت العينين (ترسل مرنها) تصب سحابها (و) لى (نفس ليوم البين)
الفراق أو الوصل ، ومنه : « لقد تقطع بينكم » ويراد به الفراق ، وكلا اللفتين
محتمل المعنى في هذا الموضع فتأمله (تدثب) تجرد أو تديم (حزنها) وهو خلاف
السرور (فياقوم والآمال) جمع أمل : وهو الرجاء (تحسن ظنها) ظن النفس
والحسن ضد القبح (قفوا) من وقف يقف الإبل (العيس) البيض يخالها شيء
من شجرة (فى أعلام يثرب) جبال المدينة جمع علم : وهو الجبل المنسوب للهداية
في الطريق ، وجملة الآمال اعتراضية (إنها) بالكسر (رياض) أى فلاة (لمن
يرنو) يديم النظر (ومن يتنشق) يشم .

المعنى أن المدينة شرفها الله حسنة المنظر ، طيبة الرائحة (ص) :

فَأَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَعَهْدٍ أَيْ مَعَهْدٍ تَأْرَجَ مِنْهَا الْعَرْفُ لِمَتَوَدَّدٍ

وَأَشْرَقَ مِنْهَا النُّورُ لِلْمُتَعَبِّدِ قَرَارَةُ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ
فَلَا غَرَوْ أَنْ تُنَافِي تُنْفِرُ وَتَعْبِقُ

(ش) (فأكرم بها) بالمدينة ، صيغة الأمر بمعنى التعجب (من معهد)
مألوف (أى معهد) وهو المنزل الذى لا يزال القوم إذا انتقلوا عنه رجعوا إليه ،
المراد به المكان المألوف الذى يألفه صلى الله عليه وسلم حيث يلزم الصلاة
فى مسجده وما فيه من الأماكن (تأرج) فاح الريح الطيب (منها) الرياض
(العرف) بانفتح : أى ریح طيب (المتودد) للتحبيب (وأشرق) أضاء (منها) أى
المدينة (النور للمتعبد) لمن كان عبد الله طائعا (قرارة) بدل ، أو عطف بيان ، أو خبر
لمحذوف هى قرارة : أى موضع ثبوت (خير العالمين محمد) صلى الله عليه وسلم
(فلا غرو) عجب (أن تنافى) توجد المدينة ، ومنه : « وألفيا سيدها لذا الباب »
(تنير) تضيء المدينة ، والجملة حالية (وتعبق) تنتشر بها الريح الطيب (ص) :
فَعُدْنَا بِأَكْبَادٍ نَقَاسِيْ وَلُوعَهَا لِأَشْتَاتِ آفَاتٍ نَخَافُ وَقُوعَهَا
وَلَوْ قَدْ صَدَقْنَا النَّفْسَ فِيهَا نُزُوعَهَا قَصَدْنَا عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ رُبُوعَهَا
فَلَا الْبَرُّ يُرْدِينَا وَلَا الْبَحْرُ يُفْرِقُ

(ش) (فعدنا) أقننا (بأكباد) جمع كبد : المراد به القلوب (نقاسى)
نكابد ونجاهد (ولوعها) أى حرارة شوقها (لأشتات) لمتفرقات (آفات) ومنه : « ليس
عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً » (نخاف وقوعها) علينا والضمير للآفات
(ولو قد صدقنا النفس فيها) فى المدينة (نزوعها) اشتياقها وحبها وخروجها إلى المدينة ،
وقيل معنى نزوعها : موتها (قصدنا على) مع (بعد الديار ربوعها) منازلها
(فلا البر) خلاف البحر (يردينا) يهملسكنا ، ومنه قوله تعالى : « واتبع هواه فتردى »
(ولا البحر يفرق) منا أى وقد وقانا الله مما وقع لغيرنا من الأمم السالفة من خسف

وغرق كما قال تعالى: « فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا » ولا يهلكنا البر، ولا يغرقنا البحر ما نأخذ بسنته واقتدينا به صلى الله عليه وسلم، فإن الاقتداء به واتباع سنته أمان لنا، فإذا أميتت السنة فلا بد للناس من انتظار البلاء والفتن، وهما سبب الهلاك، ومع ذلك لانخسف في الظاهر لكرامة الله تعالى لهذه الأمة.

(ص) :

إِلَى كَمْ نُعَانِي حَايِرَةً اُتَرَدَّدُ وَلَوْ قَدْ قَضَيْنَا حَقَّ حُبِّ مُؤْكَدٍ
لَسِرْنَا مَسِيرَ الْعَازِمِ الْمُتَجَرِّدِ قِيَامًا عَلَى الْأَقْدَامِ فِي حَقِّ سَيِّدِ
لَهُ الْفَضْلُ شَخْصٌ وَالنُّبُوَّةُ رَوْنَقُ

(ش) (إلى كم) من الزمان (نعاني) نقاسي ونجاهد (حيرة المتردد) في أمره (ولو قد قضينا) أدينا (حق) دين (حب) بالتقوين (مؤكد) لسرنا مسير العازم مصدر نوعي (المتجرد) الخالي عن الشواغل والموانع، والعزم إرادة الشيء وتصميم الرأي عليه حال كوننا (قيامًا على الأقدام) أي أقدامنا، أو قمنا قياما مصدر (في حق سيد) لأجل سيد (له) صلى الله عليه وسلم (الفضل شخص) ذات وحقيقة: يعني ذاته مركبة من الفضل، والشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد (والنبوة رونق) حسن في سيد، ورونق الوجه: حسنه وبهاؤه وجماله، وجملة له الفضل، وما عطف عليه حالية أو مستأنف (ص) :

نَبِيُّ الْهُدَى فِي نَوْمِهِ وَانْتِبَاهِهِ أَبَانَ طَرِيقَ الْحَقِّ عِنْدَ اشْتِبَاهِهِ
فَزَرَهُ تَفَرُّ بِالْجَاهِ عِنْدَ إِلَهِهِ قَبُولُ قَبُولِ الْبِرِّ هَبَّتْ بِجَاهِهِ
فَلَا الْقَصْدُ مَرْدُودٌ وَلَا الْبَابُ مُغْلَقُ

(ش) (نبي الهدى) الهدى (فى نومه وانتباهه) المراد به أنه يوحى إليه فى النوم واليقظة ، وتنام عينه ولا ينام قلبه (أبان) أظهر (طريق الحق) ضد الباطل (عند اشتباهه) القياس واختلاط الحق بغيره (فزره) صلى الله عليه وسلم (تفرز) تظفر ، وهو جواب الأمر (بالجاء) بالقدر والمنزلة ، والمراد به هنا المفرة أو الشفاعة لقوله صلى الله عليه وسلم : « من زارنى وجبت له شفاعتى يوم القيامة » (عند إلهه) صلى الله عليه وسلم ، والإله المعبود بالحق (قبول) ربح تقابل الدبور ، وهى المسماة بالصبا (قبول البر) أى الأعمال الصالحات (هبت بجاهه) تحركت بقدره ومنزلته .

والمعنى : تنسمت ريح القبول بقبول برى : أى مدحى ، ولهذا قال (فلا القصد) منى إلى الله (مردود ولا الباب مغلق) دونى ، وهو كناية عن عدم البخل ، لأنه قال تعالى : « ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه . وإن تك حسنة يضاعفها » (ص) :

أَطِيعُهُ تَكُنْ أَوْلَى الْأُنَامِ بِحُبِّهِ وَمَا صَحَّ عَنْهُ مِنْ حَدِيثٍ فَدَنْ بِهِ
وَزُرْ مِنْهُ أَهْدَى مُرْشِدٍ وَمُنَبِّهِ قِرَاهُ لِمَنْ وَافَاهُ رِضْوَانُ رَبِّهِ
فَدُونَكَ يَا مَسْبُوقُ أَنْكَ تَلْحَقُ

(ش) (أطعه) فإن الشمس فى طوعه جرت (تكن) جواب الشرط (أولى الأنام بحبه) صلى الله عليه وسلم (وما صح عنه من) بيان الجنس (حديث فدن به) اتخذه ديناً وتمسك به ، وكذلك ما حسن وما ضعف منه (وزر منه) صلى الله عليه وسلم ، ومنه من باب التجريد (أهدى مرشد و) أهدى (منبه) أى زر أهد مرشد منبه من النبى صلى الله عليه وسلم ، جرد له شخصاً مخاطبه لبلوغه الغاية فى الهداية والتنبيه ، والمراد نفسه صلى الله عليه وسلم (قراه) ضيافته

صلى الله عليه وسلم (لمن وافاه) أتاه وزاره (رضوان ربه . فدونك) خذ
(يا مسبوق) يا من سبقك غيرك في الأعمال الصالحات (أنك) لعلك (تلحق)
أى خذ الطرف إلى المدينة لعلك تلحق من سبقك بحصول الزيارة ، وأن الشدة
تكون لغة في لعل كما هنا (ص) :

مِنَ الْقَوْمِ يُبَاقَى كُلُّ فَخْرٍ لَدَيْهِمْ عَنْ الشَّرِّ يَنْهَى أَوْ إِلَى الْخَيْرِ يُلْهِمُ
عَطُوفٌ عَلَى الشَّاكِينَ دَانَ إِلَيْهِمْ قَرِيبٌ مِنَ الرَّاجِينَ حَانَ عَلَيْهِمْ
يُقَيِّدُ بِالْإِحْسَانِ مِنْ حَيْثُ يُطْلَقُ

(ش) (من القوم) أى هو صلى الله عليه وسلم من بعض القوم أو من
أفضل القوم (باقى) يوجد (كل فخر) تمدح بالخصال الحسنة (لديهم) عندهم ،
والمراد بالقوم قريش ، ويحتمل أن يريد به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (عن)
فعل (الشر ينهى) أمته (أو) بمعنى الواو (إلى الخير يلهم) يعلمهم فعل الخيرات
* بسوى الورى للخير مثنى وموحدا *

(عطوف) رحيم (على الشاكين) على الذين يشكون إليه بحوائجهم (دان)
قريب (إليهم) إلى الشاكين : بمعنى لا يغيب عنهم ، وكلما طلبوه بحوائجهم وجدوه
ويقضى حوائجهم وليس له بواب ، ويقول : « أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغها »
الحديث . هو (قريب من الراجين) أى ممن رجاء يظفر بمراده (حان) رحيم
أو حبيب (عليهم) أى الراجين (يقيد بالإحسان من حيث يطلق) القيد يكون
محسوساً : أى من حيث يطلق العطاء يقيد الناس به بأن يردم به إلى الإسلام :
أى لا يطلق يده إليهم إلا بالإحسان (ص) :

عَفَا كُلَّ رَسْمٍ لِمَحَالٍ بِحَقِّهِ وَعَظَّمَ رَبُّ الْعَرْشِ شَيْمَةَ خُلُقِهِ

وَمَنْ ذَا يُمَارِي فِي عُلَاهُ وَسَبِّقِهِ قَضَى اللَّهُ أَنْ الرُّسُلَ أُسْبِقُ خَلْقِهِ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلرُّسُلِ أُسْبِقُ

(ش) (عفا) درس وعدم (كل رسم) أثر وعلامة (المحال) الباطل (بحقه) الذي جاء به ، قال تعالى : «وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً - بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق» (وعظم رب العرش شيمه) طبيعة (خلقه) وهو من إضافة الشيء إلى نفسه ، قال تعالى : « وإِنَّكَ لَمَلِي خَلْقٍ عَظِيمٍ » (ومن ذا يماري) يجادل (في علاه) ارتفاعه (و) من ذا يجادل في (سبقه) الناس لعمل الخير : أي لا أحد يماريه في ذلك ، ومنه : « أفتمارونه على ما يرى » (قضى الله) قدر وحكم ، ومنه : « وقضى ربك » (أن الرسل) عليهم الصلاة والسلام (أسبق خلقه) في الفضل (وأن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (لرسل أسبق) .

المعنى : أن الرسل عليهم الصلاة والسلام أفضل الناس ، وهو صلى الله عليه وسلم أفضلهم ، كما قال تعالى : « تلك الرسل فضلنا على بعض » الآية . (ص) :

خِصَالُ الدُّنَا وَالْدِّينِ قَدْ جُمِعَتْ لَهُ وَإِحْسَانُهُ مَا زَالَ يَصْحَبُ عَدْلَهُ
وَمَا فِي الْعِدَا مَنْ كَانَ يَجْتَدُ فَضْلَهُ قَطَعْنَا بِإِجْمَاعٍ عَلَى أَنَّ مِثْلَهُ
مَدَى الدَّهْرِ لَمْ يَخْلُقْ وَلَا هُوَ يُخْلَقُ

(ش) (خصال الدنيا) جمع خصلة : وهي الخلعة والفضيلة (و) خصال (الدين) الإسلام (قد جمعت له) أي جمع الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما ينتشر به في الدنيا والآخرة (وإحسانه) صلى الله عليه وسلم (ما زال) من

أخوات كان (يصحب عدله) أى لم يزل إحسانه مع عدله ، كما قال تعالى :
 « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » (وما فى العدا من كان) هو (يبحد)
 يفكر (فضله) قال أبو جهل لعنه الله : إنه يأتينا بالوحى والأمان ، والله إن محمدا
 لصادق ، ولكن نحن وبنو هاشم مافعلوا من خصلة إلا وفعلنا مثلها ، حتى إذا كنا
 كفوسى رهان ، قالوا إنه يأتينا بالوحى من السماء فما لنا بهذه من طاقة (قطعنا
 بإجماع) هو اتفاق علماء القرن على حكم النازلة الشرعية (على أن مثله) صلى الله
 عليه وسلم (مدى الدهر) غاية الزمان (لم يخلق) فيما مضى (ولا هو يخلق) أى
 ولا يخلق مثله فيما يأتى ، وهذا حكم الإجماع (ص) :

شَرِيعَتُهُ لَمْ يَضَحْ أَوْ لَظَلِمَا عَظِيَّتُهُ لَا وَابِلٌ مِثْلَ طَلَمَا
 فَضِيلَتُهُ لَا نَاهِضٌ لِمَحَلَمَا قَبِيلَتُهُ خَيْرُ الْقَبَائِلِ كُلَّمَا
 وَمَوْطِنُهُ أَرْكَى الْبِقَاعِ وَأَشْرَقُ

(ش) (شريعته) صلى الله عليه وسلم (لم يضح) يبرز للشمس ، ومنه :
 « لا تظلم فيها ولا تضحي » (أو) داخل (لظالمها) أى من استمسك بالشرعية
 لم يضره شئ فى الدنيا والآخرة ، لأنه قد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
 (عظيته) صلى الله عليه وسلم (لا وابل) مطر كثير (مثل طلما) مطر ضعيف
 ويكنيك فى جوده وكرمه صلى الله عليه وسلم أنه يعطى عطاء من لا يخشى فاقة
 (فضيلته) صلى الله عليه وسلم (لا ناهض) قيام بسرعة (لمحلمها) إلى غايتها ،
 يعنى لا يطعم أحد فى إدراك فضيلته لأنه :

* نهايته لم تكتسبها بداية *

(قبيلته) صلى الله عليه وسلم (خير القبائل كلها) وهى الطبقات الست التى عليها
 العرب ، وهى : الشعب والقبيلة والمهارة والبطن والفخذ والفصيلة . وعن ابن عباس

رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله خلق الخلق فجعلنى من خير قرونهم ، ثم تخير القبائل فجعلنى من خيرهم قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً » (وموطنه) منزله ومسكنه وموضع إقامته (أزكى البقاع) جمع بقعة : وهى قطعة من الأرض (وأشرق) أضواً وأنور (ص) :

مَزَايَاهُ بِالْإِسْرَاءِ بِأَهْرَةِ السَّنَا سَجَايَاهُ وَهِيَ الرُّوضُ فِي الظَّلِّ وَالْجَنَّا
سَحَائِبُ تَهْمِي بِالرَّغَائِبِ وَالْمُنَى قَضَايَاهُ وَهِيَ الْحَقُّ فِي الدِّينِ وَالْدُّنَا
قَوَاضِي تُفْرِى الْهَامَ أَوْ تَتَأَلَّقُ

(ش) (مزاياه) فضائله (ب) سبب (الإسرء باهرة) راجحة (السنأ) الضوء ، وهذه كناية عما انطوت عليه من الإسرء من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز ، وشرحته صحاح الأخبار من المناجاة والرؤية ، وإمامة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعروج إلى سدرة المنتهى ، وما رأى من آيات ربه الكبرى (سجاياه) طبائعه صلى الله عليه وسلم (وهى الروض) المكان الذى يجتمع فيه الماء والحشيش (فى الظل والجنأ) ما يجتنى من الثمار ، ويخبر بهذا على حسن خلقه وابن جنابه ، وعموم نفعه صلى الله عليه وسلم (سحائب) خبر مزاياه والجملة بينهما اعتراضية ، أو سحائب خبر لمحدوف : أى هى سحائب (تهـمى) تسيل نعت سحائب (بالرغائب) بالمعطايا (والمنى) جمع منية (قضاياه) أحكامه (وهى الحق فى الدين والدنا) جملة اعتراضية (قواضب) سيوف (تفزى) تقطع (الهام) الرءوس (أو) بمعنى الواو كقول رؤبة :

وقد زعمت ليلى بأتى فاجر لنفسى تقاها أو على فجورها

(تتألق) تضىء ، وفى نسخة : تتعلق . يعنى أن أحكامه فاصلة كالسيوف القواطع

التي تزيل الرئوس عن أما كنها ، أو هي تزيل الفساد كإزالة القواطع الرئوس ،
وتنفي الظلمة ، وجملة تفري : صفة لقواضب (ص) :

يُنْصُ بِهَا حُكْمٌ وَتُقْرَأُ سُورَةٌ لَهَا هَبٌّ وَسَنَانٌ وَحَجٌّ صَرُورَةٌ
وَلِي فِيهِمْ قَلْبٌ وَفِي الْحَيِّ صُورَةٌ قُعُودِي وَقَدْ سَارَ الْحَجِيجُ صَرُورَةٌ
وَفِي الصَّدْرِ قَلْبٌ لَا يَزَالُ يُحْرَقُ

(ش) (ينص) يبين ويرفع ، ومنه : نص الحديث نصا : رفعه (بها) أي
بتلك القضايا (حكم وتقرأ) بها (سورة) وقضاياه صلى الله عليه وسلم قضايا القرآن
الذي أنزل عليه (لها) لأجلها (هب) استيقظ وتنبه من نومه (وسنان) نعلان
أو كافر ، أو غافل أو نائم القلب : وهو الذي لم يعلم الشريعة (و) لأجلها (حج
صرورة) هو الذي لم يحج (ولي فيهم) في الحجيج (قلب) يتعلق بهم (وفي
الحي) القبيلة (صورة) أي صورتي في قبيلتي ، وقلبي معلق بالحجيج والزوار إلى
قبره صلى الله عليه وسلم ، ولو قدرت المشي إليه لمشيت إلى زيارته ولو حبوا على
الوجنات (قعودي) جلوسي (و) الحال أنه (قد سار الحجيج) جمع حاج (ضرورة .
وفي الصدر قلب لا يزال يحرق) بنار الحب ، وفي نسخة يشرق : أي يأخذ جهة
المشرق (ص) :

أَلْهَفِي لِقَلْبٍ لَا طَيْبَ لِدَائِهِ سِوَى الْقُرْبِ مِنْ نُورِ الْهُدَى وَضِيَائِهِ
هُوَ الْمُصْطَفَى لِلَّهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ قَوَاطِعُ هَذَا الدَّهْرِ دُونَ لِقَائِهِ
قَوَاطِعُ أَخْنَاءِ الضُّلُوعِ تُتَزَقُّ

(ش) (ألهي) يا حزني وتحسري هذا وقتك فاحضر (لقلب) مني
(لا طيب لدائه) مرضه (سوى) غير (القرب من نور الهدى وضيائه) كأنه

سائلا سأل نور الهدى من هو؟ فقال (هو المصطفى) المختار (لله من) بين (أنبيائه) عليهم الصلاة والسلام (قواطع) مواع وعوائق (هذا الدهر) الزمان (دون لقائه) زيارته (قواطع) عوائق (أحناء) جمع حنو : وهو كل ما كان فيه اعوجاج كالضلع (الضلع تمزق) تقطع ، والجملة صفة لقواطع (ص) :

إِلَى كَمْ وَرَبِّي سَابِقٌ بِقَضَائِهِ أَعْلَلُ قَلْبِي هَكَذَا بِرَجَائِهِ
كَأَنِّي أَذْرِي مَا زَمَانُ بَقَائِهِ قَبِيحٌ بِمِثْلِي الْعَيْشُ دُونَ لِقَائِهِ
وَإِنِّي مِنْ بَغْتِ الْمَنُونِ لَمُشْفِقٌ

(ش) (إلى كم) من الزمان (و) الحال أن (ربي) مالكي (سابق بقضائه) بحكمه (أعلل) أشغل (قلبي) فؤادي (هكذا برجائه) أي إلى كم أحزن وأتلف بعدم الزيارة والحال أن ربي سابق بقضائه ، ومع ذلك أعلل قلبي هكذا برجاء لقائه ، والتعلل : قطع الزمان بالعيش اليسير بما يذهب به علة الجوع (كأنى أدري) أعلم ، وما في (ما زمان بقاءه) استفهامية : أي ما قدر زمان بقاء الغاية (قبيح) مبالغة في القبح ضد الحسن (بمثلي العيش دون لقائه) زيارته لقوله عليه الصلاة والسلام : « من كان ذا سعة من أمتي ولم يزرنى فليس له عند الله حبة يوم القيامة » (وإني من بغت المنون) فجأة الموت (لمشفق) لخائف ، ومنه : « والذين هم من عذاب ربهم مشفقون » (ص) :

صَدَقْتُ الْهَوَى قَلْبِي فَلَمْ أَزُورْهُ وَأَخْلَصْتُ فِي حُبِّ الرَّسُولِ ضَمِيرَهُ
وَلَمَّا رَأَتْ أَلْحَاطُ قَلْبِي نُورَهُ قَبَضْتُ عِنَانَ الْأُنْسِ حَتَّى أَزُورَهُ
فَهَذَا أَنَا مَبْسُوطُ الْهَوَى مُتَشَوِّقٌ

(ش) (صدق الهوى قلبي) أي أخبرت قلبي صدق الهوى ، أو صدقت

قلبي في هواه ، أو قلبي بدل من الهوى ، أو الهوى نمت لقلبي (فلم أرض) أنا
(زوره) كذب الهوى (وأخلصت) قدست (في حب الرسول ضميره) أى
مستور قلبي (ولما رأت الحاظ) أبصار (قلبي نوره) صلى الله عليه وسلم ، والألحاظ :
جمع لحظ ، وهو النظر بمؤخر العين (قبضت عنان) سير اللجام الذى تمسك به
الدابة (الأنس) أى تركت الأنس بالناس وصرت فى وحشة (حتى أزوره)
فى وطنه ، والأنس : ضد الوحشة (فها) للتنبيه (أنا مبسوط) منشور (الهوى
متشوق) حريص عن النفس بالشوق ، وفى بعض النسخ :

* قلبي خفاق ولا دمع مرقق *

أى مضطرب كثير الاضطراب (ص) :

مَتَى ذُكِرَتْ أَوْطَانُهُ وَرُبُوعُهُ تَوَهَّهَ قَلْبِي فَزَادَ نَزْوُهُ
وَكَيفَ يَدَاوَى أَوْ يَخْفُ وَلُوعُهُ قَرِيحُ فُوَادٍ تَسْتَهْلُ دُمُوعُهُ
مَتَى لَاحَ بَرَقَ أَوْ مَتَى نَاحَ أَوْرَقُ

(ش) (متى ذكرت أوطانه) محاله ومنازله (وربوعه) جمع ربع : وهو
الدار بعينها (توهها) ظنها (قلبي) الوصول إلى هذه الأوطان والربوع ، والوهم :
هى القوة المدركة للعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات من غير أن يبادر إليها
من طريق الحواس ، كإدراك العداوة والصداقة من زيد مثلاً (فزاد نزوعه)
اشتياقه وحبه (وكيف) للتعجب (يداوى أو يخف ولوعه) حرقه حبه (قريح)
جريح (فؤاد) نائب فاعل يداوى (تستهل) يشتد انصبابها وينسكب (دموعه)
متى (ظرف بمعنى الشرط : أى كلما) (لاح) أومض (برق أو متى) كلما (ناح)
غرد وصوت (أورق) وهو الذى لونه كلون الرماد من الحمام .

المعنى : كيف يعالج قريح فؤاد من تسيل دموعه ، ولا :
أو غرد حمام ، يقول :

* فهذا حمام الأيك ترتاح للشدو *

فكيف بنا في محبة رسولنا ، ولا نتفكر نوره بلعان البرق ، ولذلك قال :
وكيف يداوى الخ (ص) :

وَلَمَّا دَجَا لَيْلُ الشُّجُونِ وَعَسَمَسَا وَلَمْ أَرَ لِلْإِصْبَاحِ فِيهِ تَنَفُّسًا
وَحَابَ رَجَائِي فِي لَعْلٍ وَفِي عَسَى قَسَمْتُ فُؤَادِي بَيْنَ شَوْقِي وَالْأَسَى
كَذَلِكَ يَكُونُ الْمُسْتَهَامُ الْمُحَقَّقُ

(ش) (ولما دجا) أظلم (ليل الشجون) الأحزان (وعسمسا) أقبل ظلامه
وأدبر ، لأن العسمسة : الظلمة الرقيقة ، يستوى فيه أول الليل وآخره (ولم أر
للإصباح) جمع صبح (فيه) أى الليل ، وفي نسخة : منه (تنفسا) الصبح تبليج وظهر ،
ومنه قوله تعالى : « والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس » (وحاب رجائي في)
حرف (لعلى وفي) فعل (عسى) أى أقول :

* لعلى أروى بالذى كنت أظما * * وعسى زمن يدنو به ولعلما *

* عسى الضر من قلبى يزاح بنفعه *

أى خاب ظنى لعدم ظفرى بالمطلوب وجواب لما (قسمت فؤادى) قلبى
(بين شوقى) محبتى إياه (والأسى) حزنى لعدم زيارتى (كذاك يكون المستهام
الحقق) الهائم الذى تحير لشدة العشق وصدق فى حبه يكون كذاك . يعنى
يقسم فؤاده بين شوقه وأساه ، وفي نسخة :

قسمت الحشا بين التلهف والأسى فدمى تهى والجوانح تخفق
أى تضطرب (ص) :

كَثِيرِي قَلِيلٌ فِي جَلَالَةٍ سَيِّدٍ يَجِلُّ وَيَعْلُو عَنْ قَصِيدِ الْمُقْصِدِ

لَعَلَّ وَبَذَلَ الْوُسْعَ جُهْدُ الْمُسَدِّدِ قَصِيدِي مُؤَدَّ بَعْضَ حَقِّ مُحَمَّدٍ
وَأَنِّي يَرُومُ الْحَصْرَ لِلْكَلِّ مَنْطِقُ ؟

(ش) (كثيرى) فى مدحى إياه (قليل فى جلاله) عظمة (سيد) عظيم
(يجلّ) يعظم (ويعلو) يرتفع مدحه (عن قصيد المقصد) والمقصد الشاعر الذى
يواصل عمل القصائد. والقصيد: جمع قصيدة من الشعر ما بلغ عشرة أبيات وزاد،
والمراد بقصيد المقصد مدح المادح، وكل ما مدح به فهو صلى الله عليه وسلم فوقه،
* وقد أثنى الله عليه بما هو أهله *

(لعل و) الحال أن (بذل) عطاء (الوسع) الطاقة ومنه: «لا يكلف الله نفساً
إلا وسعها» (جهد) غاية (المسدّد) الذى يحاول السداد، وهو الصواب فى القول
والعمل، ومنه: «والذين لا يجدون إلا جهدهم» (قصيدى) اسم لعل (مؤدّ)
قاص (بعض حق محمد) صلى الله عليه وسلم (وأنى) كيف (يروم) يطلب
(الحصر) الإحاطة فى معجزاته وفضائله، ومما خصه الله به (للكل) مما تقدم
(منطق) أى لا يرومه، ولا سيما أن يحصره ويجمعه (ص):

أَحَقًّا غَدَا الرَّكْبُ الْمَغْدُ إِلَى مِنَى وَسَارُوا إِلَى الْقَبْرِ الْمُجَلَّلِ بِالسَّنَا
هَنِيئًا لَهُمْ وَاللَّهُ يَلْطَفُ لِي أَنَا قُصَارَايَ وَالْأَيَّامُ تَمُطُّ بِالْمُنَى
سَلَامٌ كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ الْمَفْتَقُ

(ش) (أحقا) نصب على المصدر (غدا الركب) اسم لأصحاب الإبل
خاصة فى السفر (المغذّ) المسرع (إلى منى * وساروا) مشوا (إلى القبر المجلل)
المحاط (بالسنا) بالضوء (هنيئاً) ضد التعزية (لهم) للركب المغذّ لقوله صلى الله
عليه وسلم: «من زار قبرى كنت له شفيعة يوم القيامة» أو هنيئاً دخول الجنة
أو هنيئاً لهم قضاء حوائجهم بسيرهم إلى محبوبهم (والله يلطف) يرحم (لى أنا)

للتوكيد لياء المتكلم ، ويحتمل أن يكون أنا مبتدأ أول (قصارى) غاية جهدى
مبتدأ ثان (و) الحال أن (الأيام تمطل) تؤخر ، وأصل المطل التسويف بالدين
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « مطل الغنى ظم » (بالمنى سلام) خبر من المبتدأ
الثانى (كاهب) هاج وتحرك (النسيم) الريح الطيبة (المفتق) الذى راحته
زكية (ص) :

سَلَامٌ عَلَى النُّورِ الَّذِي جَاءَ بِالْهُدَى سَلَامٌ عَلَى الْبَدْرِ الْمُسَمَّى مُحَمَّدًا
وَلَا يَأْسَ مِنْ قُرْبٍ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى قَدْ اسْتَحْكَمْتُ فِي أَضْلَعِي لَوْعَةُ الصَّدَى
فَعُذْرًا فَإِنِّي عَنْ صَبُوحٍ أَرْقُقُ

(ش) (سلام) من التسليم : وهو الأمان الدائم (على النور) ومن أسمائه عليه
السلام النور (الذى جاء بالهدى) من عند الله «هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين
الحق» (سلام على البدر المسمى محمدا) صلى الله عليه وسلم (ولا يأس) فنوط
(من قرب وإن بعد المدى) الغاية (قد استحكمت) أثقت ورسخت (في أضلعي)
جمع ضلع (لوعة) حرقه (الصدى) العطش (فعذرا) أى خذ عذرى ، والعذر : هو
إظهار الإنسان ما يمحوبه ذنوبه (فإنى عن صبح) وهو الشرب أول النهار
(أرقق) أكنى ، وترقيق الكلام تحسينه : أى أزين الكلام لطلب شرب الصباح
وهو مثل . ذكر أبو عبيد بن سالم رحمه الله فى كتاب الأمثال : أن سبب هذا المثل
رجل أضاف عند قوم فسقوه غبوقه ليلا ، فلما كان عند السحر جعل يحكى لهم
حكايات الأجواد من العرب الأسخياء منهم ، ويبدئ فى ذلك ويعيد . فقالت
ربة المنزل : أعن صبح ترقق ، فصار مثلاً ، كأنها قالت له : تحسن الكلام
ليعطاك الصبح .

وهذا انتهى حرف القاف ، ويتلوه حرف الكاف إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف الكاف

لما تكلم في حرف القاف بكلام وافٍ ، وأراد أن يبتدئ الكلام في حرف الكاف مشعرا بأن من يريد السلوك في الطريق المسدد ، فليصن نفسه عن اللهو وأرشده إلى ماهو السداد ، فقال (ص) :

صُنِ النَّفْسَ وَاصْرِفْهَا عَنِ اللَّهِ وَاللَّهِ لِمَدَحِ نَبِيِّ بِالرَّسَالَةِ مُهْتَدٍ
لَهُ السُّؤْدُودُ الْعَالِي عَلَى كُلِّ سُؤْدُودٍ كَفَى شَرَفًا لِلْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
تَقَدُّمُهُ لِلْأَنْبِيَاءِ بِلاَ شَكٍّ

(ش) (صُنِ النفس) احفظها (واصرفها عن اللهو والدَّ) المراد هنا باللهو والدَّ غير :

* مديح سوى المختار بالعقل يعيث * البيت

(لمدح نبيّ بالرسالة مهتد) نعت لنبي (له) صلى الله عليه وسلم (السُّؤْدُود) السيادة (العالی) الفائق (على كل سُؤْدُود) أى كل له سيادة كأن سائلا قال له : عدد شمائله التي ساد بها ، فقال لا تطول بتعداد ذكرها (كفى شرفا للهاشمي محمد) صلى الله عليه وسلم (تقدمه) فاعل كفى (للأنبياء) أى على الأنبياء (بلا شك) ريب في ذلك (ص) :

هُوَ الْمُصْطَفَى لِلَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ شَفِيعُ الْوَرَى الْمَقْبُولُ يَوْمَ مَعَادِهِ
وَمُنْقِذُهُمْ مِنْ غِيَمٍ لِرِشَادِهِ كَبِيرٌ عَظِيمٌ الْقَدَرِ مُنْذُ وِلَادِهِ
فَمَا شَبَّ إِلَّا فِي الطَّهَّارَةِ وَالنُّشْكِ

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (المصطفى) المختار (لله) تبارك وتعالى

(بين عباده) المصطفين الأخيار ، قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل » الحديث (شفيح الورى) صاحب شفاعة الخلائق (المقبول) له الشفاعة (يوم معاده) مرجعه إلى مولاه (ومنقذهم) مخلص الورى (من غيهم) ضلالتهم (لرشاده) خلاف الغى (كبير) القدر (عظيم القدر منذ ولاده) من وقت ولده أمه إلى هلم جرا (فاشب) كبير صلى الله عليه وسلم (إلا فى الطهارة) من كل ما يندسه (والنسك) العبادة ، ومنه : « إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له » (ص) :

لَقَدْ أَشْرَبَ الْإِيمَانُ قَلْبِي حُبَّهُ فَإِنْ قِيلَ لِي مَا تَشْتَهِي قُلْتُ قُرْبَهُ
أَصَافِحُ مَغْنَاهُ وَأُلْتِمُ تَرْبَهُ كَذَا فَلْيَكُنْ مِنْ قَدَسِ اللَّهِ قَلْبَهُ
فَلَا شَكَّ مِنْ شَكِّ وَلَا شِرْكَ مِنْ شِرْكَ

(ش) والله (لقد أشرب) أدخل وخالط (الإيمان) التصديق بالله (قلبى) حبه (أى النبى ، وأشرب يتعدى إلى مفعولين ، وهما قلبى وحبه ، ومنه : « وأشربوا فى قلوبهم العجل » (فذ) بسبب ذلك (إن قيل لى ما تشتهى) أى شىء تحبه وترغب فى دنياك وآخرتك (قلت قربه) أشتى دنوه وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم (أصافح) آخذ (مغناه) منزله ومجلسه بيدي (وألتم) أقبل (تربه) ترب مجلسه ، وهذه استعارة عن الاتصال به (كذا) الإشارة راجعة إلى ما تقدم من وصفه صلى الله عليه وسلم (فليكن من قدس) طهر (الله قلبه) وجعل فيه حبه فليكن كذا يوافق مغناه ويلتم تربه ، وكذا خبر فليكن ، والأمر بمعنى الخبر ومن اسمها (فلا شك) أى لا طعن من ربح أو لاداء ، والشك من أدواء الإبل فكأنه قال : ولا داء (من شك) ارتياب (ولا شرك) نصيب (من شرك) كفر : أى من الشرك الذى هو ضد التوحيد ، ولا يوجد شرك شريك بعد

وجوده لعدم ما يستندون إليه » وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » وفي البيت الجنس التام (ص) :

فَلِلَّهِ صَبٌّ بَاتَ وَهُوَ مُورَّقٌ وَأُكْبَادُهُ بِالشَّوْقِ تُذْكَى وَتُحْرِقُ
لِقَبْرِ رَسُولٍ شَأْوُهُ لَيْسَ يُلْحَقُ كِلَا طَرْفَيْهِ فِي السِّيَادَةِ مُعْرِقُ
فَمَا شِئْتَ مِنْ أَسٍّ كَرِيمٍ وَمِنْ سَمَكٍ

(ش) (فله) در (صب) عاشق (بات) يفعل كذا : إذا فعله ليلاً ، من أخوات كان ، وهي هنا تامة (و) الحال (هو) أى العاشق (مورق) مسهر (وأكباده) المراد به قلبه ، وجمعه باعتبار النواحي (ب) سبب (الشوق) إليه (تذكى) توقد وتشتمل (وتحرق) تحنذ ، وهذا تشبيه وتمثيل (لقبر رسول) متعلق بالشوق (شأوه) غايته فى سبقه فى الرفعة (ليس يلحق) لم يدركها أحد ولم يرمها ، والجملة الاسمية صفة لرسول (كلا طرفيه) أبيه وأمه (فى السيادة معرق) والمريق الذى له أصل فى الكرم . قال الكلبي : كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أمّ فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كانت عليه الجاهلية تفعله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح » (ف) قل (ماشئت) أو قدر له ماشئت ، أو فله ماشئت (من أسّ) أصل (كريم) يعنى أمه (ومن سمك) سقف : يعنى أباه . قال نجم الدين الغيطى رحمه الله بعد كلامه على نذر عبد المطلب : « ولما انصرف عبد الله مع أبيه عبد المطلب من نحر الإبل ، مرّ على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى وهو عند الكعبة واسمها قتيبة أو رقيقة فقالت له حين نظرت إلى وجهه - وكان أحسن رجل فى قريش - لك مثل الإبل التى نحرت عنك . وقع علىّ لما رأت فى وجهه من نور النبوة ، ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، فقليل إنه أجابها بقوله :

أما الحرام فالحمام دونه والحل لآحل فاستبينه
فكيف بالأمر التي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم خرج به عبد المطلب ، حتى أتى به إلى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو
يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً ، فزوجه ابنته آمنة رضى الله عنها وهي يومئذ
أفضل امرأة من قريش نسباً وموضعا « إلى آخر الحديث (ص) :

جَالَلٌ سَمَاءٌ لِلْفَرْقَدَيْنِ مَرْحُوحَا خِلَالٌ كَزَهْرِ الرَّوْضِ أَضْحَى مُفْتَحَا
جَمَالٌ كَوَجْهِ الْيَوْمِ أَسْفَرٌ مُصْبِحَا كَالْ كَأَشَقِّ الْغَمَامِ عَنِ الضُّحَى
وَذِكْرٌ كَمَا فَضَّ الْخِتَامُ عَنِ الْمِسْكَ

(ش) له (جلال) عظمة (سما) علا وارتفع (للفرقدين) أى عليهما ،
والفرقدان: نجمان من بنات نعل الصغرى قريبان من القطب الشمالى حال كونه
(مرحوحا) مبعدا عنهما حتى وصل إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام ، له
(خلال) خصال وافقت الطبائع (ك) موافقة (زهرا) نور (الروض) للطبائع:
جمع روضة : وهى البستان (أضحى) صار فى وقت الضحى (مفتحا) مفتقا : مشقفا ،
له (جمال) حسن (كوجه اليوم) أول اليوم أو ذاته (أسفر) أضاء وأظهر ،
ومنه : « والليل إذا أسفر » (مصبحا) دخل وقت الصبح أو مضيئا له (كال)
ظاهر (كما شق الغمام) السحاب (عن الضحى) عن الشمس (و) له (ذكر)
ثناء حسن بفوح وتميل إليه النفوس (كما) مصدرية (فض) فك (الختام)
والفض : الكسر بالترقة (عن المسك) أى طيبه ، والختام : الغطاء ، وفى البيت
تمثيل وتشبيه (ص) :

عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ أَزْكَى تَحِيَّةٍ فَكَمْ حَازَ مِنْ فَضْلِ وَكَمْ مِنْ مَرِيَّةٍ

وَمِنْ شَيْمٍ عُلُوبَةٍ قُدْسِيَّةٍ كَرَامَتُهُ فِي الرُّسُلِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
هُمْ السَّلَكُ نَظْمًا وَهُوَ وَاسِطَةُ السَّلَكِ

(ش) (على خير خلق الله) خير مقدم مبتدؤه (أزكى تحية) أظهر سلامة
(فكم حاز من فضل وكم من مزية) أى كثيرا : جمع من خير الدارين ، وكثيرا :
جمع من الفضيلة (و) كم حاز (من شيم) طبائع (علوية) شريفة منسوبة إلى
العلو (قدسية) منسوبة إلى القدس : وهو الطاهر (كرامته) معجزته ، وما خصه
الله به (فى الرسل) عليهم الصلاة والسلام (غير خفية) بل هى ظاهرة دائمة
(هم) أى الرسل (السلك) خيط اللؤلؤ (نظما) حال أو تمييز (وهو) صلى الله عليه
وسلم (واسطة السلك) خيارها (ص) :

وَلَمَّا ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِلْوَحْيِ غَيْبَةً وَجَلَّلَ بِالنُّورِ النَّبِيَّ طَيْبَةً
وَلَمْ يَنْأُ فِي حَالٍ عَنِ الْحَقِّ غَيْبَةً كَسَاهُ إِلَهُ النَّاسِ هَيْبَةً
وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ النَّبُوءَةِ وَالْمُلْكِ

(ش) (ولما) حين (ارتضاه الله) اختاره (للوحى غيبة) هى موضع سرّ
الرجل ، ووعا ، يصاب فيه الثياب والأمتعة .

والمعنى : أنه يصون الوحى (وجلل) غطى وستر (بالنور النبئى) نسبة
للنبي (طيبة) يعنى المدينة (ولم ينأ) يبعد (فى حال) من أحواله (عن الحق)
عن مراقبة الحق وحضوره له تعالى (غيبة) وجواب لما (كساه) ألبسه (إله
الناس) مالكمهم (فى الناس هيبة) جلالة أو كرامة (وشتان) بعد (ما بين
النبوة والملك) فلوك الدنيا تنهاب ، فكيف هو والنبوة تحتها كل ملك ورياسة :

* ذوو الملك دانوا خاضعين لأمره *

(ص) :

لَقَدْ طَابَ مِنْهُ الْأَصْلُ وَالْفَرْعُ أَطْيَبُ وَصَابَ عَلَيْنَا لِلْهُدَى مِنْهُ صَيَّبُ
حَبِيبٌ إِلَى الرَّحْمَنِ عَبْدٌ مُقَرَّبٌ كَثِيرُ الْمَزَايَا وَالْعَطَايَا مُحَبَّبٌ
إِلَى الْخَلْقِ مَرْفُوعُ الْمَحَلِّ عَنِ الدَّرَكِ

(ش) والله (لقد طاب) طهر ، أو من الطيب : بمعنى فاح (منه) صلى الله عليه وسلم (الأصل) أصله من قبيل آبائه وأجداده (والفرع) الذى هو ما خرج من ذلك الأصل (أطيب) أكثر طهارة ، أو أكثر طيبا (وصاب) نزل (علينا) معاشر الأمة (للهدى) للرشد (منه) صلى الله عليه وسلم (صيَّب) مطر كثير ، ومنه : « أو كصيب من السماء » هو (حبيب) محبوب (إلى الرحمن عبد) للرحمن (مقرب * كثير المزايا) أى فضائله كثيرة لا تعد (و) كثير (العطايا) أى عطائاه ، هو (محبب . إلى الخلق) هو (مرفوع المحل عن الدرك) أى مكانه مرفوع لا يلحق ولا يدرك (ص) :

لَقَدْ أَوْسَعَ اللَّهُ الْبَرِيَّةَ عَظْفَهُ لَقَدْ صَلَّتِ الْأَرْسَالُ فِي الْعُلُوِّ خَلْفَهُ
لَقَدْ جَلَّ عَنْ أَنْ يَبْلُغَ الشَّعْرُ وَصْفَهُ كَرِيمُ السَّجَايَا مَلَكُ اللَّهِ كَنَفُهُ
رِقَابَ الْوَرَى فَاسْتَوْجَبُوا الْمُتَّقَ بِالْمُلْكِ

(ش) والله (لقد أوسع الله البرية) أغنى الله الخلق (عطفه) رحمته عليهم ، والمراد به هنا الشفاعة ، والله (لقد صلت الأرسال) أى الرسل عليهم الصلاة والسلام ، والمراد أرواحهم (فى العلو) فى السموات العلى (خلفه) وراءه مأمومين به :

* فلما رآته قدمته وصَلَّتْ *

والله (أقد جل) عظم (عن أن يبلغ الشعر وصفه) نعمته ، والشعر لغة: العلم بالفهم ، وعرفاً: كلام متقن موزون قصداً ، هو (كريم السجايا) أى سجاياه: أى طبائعه وشمائله ، كريم (ملك الله كفه) صلى الله عليه وسلم (رقاب الورى) أعناق الخلق (فاستوجبوا العتق) الخلوص من النار (بالمالك) أى بسبب تملكه إياهم ، والمراد أن الله تعالى أوجب عليهم اتباعه ، وامثال سنته والاقتداء بهديه ، وهذا تملك له صلى الله عليه وسلم . قال صلى الله عليه وسلم : « هذه أمة مرحومة عذابها بأيديها ، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين ، فيقال هذا فداؤك من النار » (ص) :

هُوَ الْحَقُّ بِالْبُرْهَانِ يُعْرَفُ صِدْقُهُ هُوَ الرَّتْقُ لِلْخَطْبِ الَّذِي جَلَّ فَتْقُهُ
هُوَ الْغَوْثُ بَعْدَ الْيَأْسِ أَدْرَكَ رِفْقُهُ كَصَيْبٍ مُزْنٍ أَخْضَلَ الْأَرْضَ وَدَقُّهُ
فَلَا يَقُولُ يَشْكُو وَلَا مُقَالَةٌ تَبْكِي

(ش) (هو الحق) وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى: « فلما جاءهم الحق من عندنا » (بالبرهان) بالدليل القطعى ، لأن دلائله كلها قطعية (يعرف) يعلم (صدقته) هو الرتق (السد) (للخطب) للأمر العظيم (الذى جل) عظم (فتقه) فتحه أوشقه وثقبه ، ومنه : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » أى سد ما بين الأوس والخزرج ، وهما أخوان شقيقان أبوها حارث ابن ثعلبة ، وأمهات قبيلة بنت كاهن بن قضاعية ، دامت حربهم مائة وعشرين سنة إلى قدومه صلى الله عليه وسلم فألف الله عز وجل بينهم ببركته ، وفيهم نزلت « وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعاً » الآية (هو الغوث) العون (بعد اليأس أدرك) الخلق (رفقه) وفى الحديث : « إذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالأنملة فيلقها فى كفة الميزان التى فيها حسناته فيرجح ،

فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي ، ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك ، من أنت ؟ فيقول : أنا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهذه صلواتك التي كنت تصلي على ، وقد وقيتك أحوج ما تكون إليهما وكفه تهمي بالندى أو نبع الماء (كصيب مزن) مطر سحاب (أخضل) بلل (الأرض ودقه) مطره ، ومنه : « فترى الودق يخرج من خلاله » (فلا مقول) لسان : أى صاحب قول (يشكو) فاقة (ولا) ضررا ، ولا (مقلة) شحمة العين (تبكي) لعدم موجب البكاء (ص) :

جَزَى اللهُ عَنَّا الْخَيْرَ أَجْمَعًا أَنَا بِأَمْرِ اللهِ يُعْلِنُ مُرْشِدًا
وَهَلْ يَعْتَرِي فِي الصُّبْحِ شَكٌّ وَقَدْ بَدَأَ كَمَا يَنْفَعُ الزَّهْرُ الْأَنْيَقُ مَعَ النَّدَى
كَمَا يَخْلُصُ التَّبَرُّ الْعَتِيقُ عَنِ السَّبَكِ

(ش) (جزى) أثاب (الله عنا) معاشر الأمة (الخير) مفعول ثان لجزى (أجمع) تأكيد للإحاطة (أحمدا) المرتضى بشرى عيسى مفعول أول ، كأن سائلا سألته : لماذا طلبت أن يجازيه عنا الخير ؟ فقال لأنه (أنا بأمر الله) بشأنه الذي هو الخير الشامل للأمر والنهي (يعلن) يظهر الأمر حال كونه (مرشدا) الخلق إلى طريق مستقيم . قال تعالى : « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » (وهل) الاستفهام إنكارى (يعتري) يعترض ويصيب (في الصبح شك) ضد اليقين (و) الحال أنه (قد بدا) ظهر : أى لا يشك أحد في الصبح بعد ظهوره ، وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم لا يشك أحد في نبوته ورسالته (كما ينفح الزهر) النور (الأنيق) الحسن المعجب (مع الندى) المطر (كما يخلص) يظهر (التبر) هو ما كان من الذهب غير مضروب (العتيق) القديم الذي لا غش فيه (عن السبك) الصوغ والذوب (ص) :

أَنَا وَمَا مِنَّا عَنِ النَّبِيِّ مُقَصِّرُ فَأَبْصَرَ أَعْمَى وَاهْتَدَى مُتَحَيِّرُ
وَفِي مَدْحِهِ أَطْنِبُ وَأَنْتَ مُقَصِّرُ كَأَحْمَدَ لَمْ تَبْصُرْ وَلَا أَنْتَ مُبْصِرُ
مُعِينًا عَلَى التَّقْوَى مُغِيثًا مِنَ الْهَلَاكِ

(ش) (أنا) صلى الله عليه وسلم (وما منا) ليس أحد منا (عن النبي) الضلال (مقصر* ف) بسبب النبي صلى الله عليه وسلم (أبصر أعْمَى) جاهل : أى صار علماً ، والمراد من كانت عيناه لا تبصران صار يبصر بهما بسببه . وروى عن ابن حبيب بن فديك : « أن أباه أبيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئاً ، فنفت عليه الصلاة والسلام في عينيه فأبصر ، فرأيت أنه يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين سنة » (واهتدى) ارتشد بسببه (متحير) حائر مرتاب ، والمراد به هنا الذى لا يعرف الحق من الباطل (ففى مدحه) صلى الله عليه وسلم (أطنب) بالغ وأكثر الكلام فيه ، لأن المقام مقام الإطناب (و) الحال (أنت مقصر) عاجز عن كنه مدحه ، فكل مادح به فهو صلى الله عليه وسلم فوقه :
فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

(كأحمد) المرتضى بشرى عيسى (لم تبصر) فيما مضى من الزمان (ولا أنت مبصر) فيما بقى من الزمان :

* مدى الدهر لم يخلق ولا هو يخلق *

(معيناً على التقوى) عملاً بقوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » (مغيثاً) مخلصاً (من الهلاك) الهلاك ، معيناً ومغيثاً منصوبان على الحال ، أو على المفعولية لمعيناً على التقوى كأحمد ، ومغيثاً عطفاً عليه بحذف الواو للوزن (ص) :

تَعِمَّةُ رُسُلِ اللَّهِ خَيْرٌ تَمَمَّةٌ عَزَائِمُهُ تَفَرِّى عُرَى كُلِّ عَزْمَةٍ

مَرَائِبُهُ تَعْلُو ذُرَى كُلِّ قُمَّةٍ كِتَابِيَهُ ذَاتَ لَهَا كُلِّ أُمَّةٍ
فَقَدْ دَانَ مَا بَيْنَ الْأَحَابِيْشِ وَالتَّرِكِ

(ش) هو (تمة) أى آخر وختام (رسل الله) عليهم الصلاة والسلام
(خير تمة) أحسن تمام وأبهجه :

* به ختم السلك النبئى بهجة *

(عزائمه) أى أوامره ، والعزم : إجماع المراء على فعل يفعله ولا يتردد فيه (تفرى)
تقطع (عرى) عقد (كل عزمة) جماعة ، والمراد به نسخ شرعه شرائع من قبله
(مراتبه) منازل (تعلو) تسمو (ذرى كل قمة) أعلى كل عال ، والمراد أن
درجات نبينا صلى الله عليه وسلم تعلو على درجات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
(كتائبه) جيوشه وعساكره جمع كتيبة : وهى الجيش (ذلت) أطاعت وخضعت
(لها) للكتيبة (كل أمة) جماعة (فقد دان) أطاع (ما بين الأحابيش) بالياء
وبلا ياء ، وهى الجماعة التى ليست من قبيلة واحدة ، وكذلك الأحبوش (والترك)
هم جيل من الناس : أى صنف منهم ، وإذا دان ما بينهما :

* فسر مفردا فالأرض قد ملئت أمنا *

(ص) :

فَكَمْ ذِى ارْتِبَاكِ فِي الضَّلَالِ بِهِ هُدًى وَكَمْ بَيْعَةٍ فِي الْأَرْضِ رُدَّتْ لِسَجْدِ
عَلَى رَغْمِ أَعْدَاءِ بُغَاةٍ وَحُسْدٍ كَوَاكِبُ آيَاتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
جَلَّتْ مَا دَجَى فِي الْأَرْضِ مِنْ ظَلَمِ الْإِفْكِ

(ش) (نكم) كثير من (ذى ارتباك) صاحب تحير ونشوب : أى تعلق
(في الضلال) ضد الرشd (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم لا بغيره (هدى * وكم)

من (بيعة) هي كنيسة النصارى (في الأرض ردت لمسجد) بإسلام أهلها،
أو انتزاعها منهم كرها (على) مع (رغم) ذلّ وكره (أعداء بغاة) ظالمين
(و) مع رغم (حسد) جمع حاسد، والمراد بهم اليهود ومشركو العرب.

لقيت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله : أنشدت أبياتا
فأنصت رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها فأنشأت تقول :

* لا مات حسادك بل خلدوا *

فلما أنشدت البيت أنصت صلى الله عليه وسلم إليها ، وعلى رضى الله عنه جرّد سيفه
ليقتلها ، فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك حتى تكمل أبياتها ، فجعلت
تقول هذه الأبيات :

لا مات حسادك بل خلدوا حتى يروا منك الذى يكذب

ولا خلاك الدهر من حاسد فإن خير الناس من يحسد

(كواكب) أى النجوم التى هي (آيات النبي محمد) صلى الله عليه وسلم : أى علامات
نبوته (جلت) كشفت وأزالت (مادجى) أظلم (في الأرض من ظلم) جمع ظلمة
(الإفك) الكذب ومن بيانية (ص) :

وَمَا يَبْتَغِي الْحَسَادُ مِمَّنْ أَجَلُهُ كَمَا شَاءَ مَوْلَاهُ وَأَسْنَى مَحَلَّهُ

وَقَدْ جَاءَهُ مِنْهُ لِيُظْهِرَ فَضْلَهُ كِتَابٌ عَزِيزٌ أَعْجَزَ الْخَلْقَ كُلَّهُ

وَكَمْ مُلْحِدٍ فِي الْمَحَكِّ لَجَّ وَلَمْ يَحْكُ

(ش) (وما) أى شيء (يبتغى) يطلب (الحساد) جمع حاسد : وهو

الذى يتمنى زوال النعمة عن الغير وصلت إليه أم لا ، وهو عدو الله وعدو نعمة الله
(ممن) أى الذى (أجله) عظمه مولاة (كما شاء) أراد (مولاة) ناصره أن يحله

(و) يبتغى الحساد ممن (أسنى) أرفع (محله) درجته مولاة كما شاء أن يرفعها ،

والفعلان يتنازعان في مولاه (وقد جاءه) أتاه (منه) من عند مولاه (ل) أجل
 أن (يظهر) الكتاب للناس (فضله) منزلته عند ربه (كتاب) فاعل جاء
 (عزيز) « لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد »
 ومعنى عزيز : منيع لا يقدر أحد على معارضته (أعجز) الكتاب العزيز (الخلق)
 المخلوق (كله) عن الإتيان بمثله « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
 بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » أو المراد بالكتاب
 القرآن (وك) كثير (ملحد) مائل عن الحق (في المحك) اللجاج وشدة الرأس
 (لج) تمادى في ضلاله (ولم يحك) لم يشابه : أى لم يقل مثله ، وقد قالوا :
 « لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » وقد قال لهم الله : « فإن لم
 تعملوا ولن تفعلوا » أو من تعاطى من سخفائهم كسيمة الكذاب كشف عواره
 لجمعهم وسلبهم الله ما أنقوه من فصيح كلامهم في تعاطيه بمخرمة : أى مضحكة
 وحق كقوله عند ما سمع بسورة الفيل : الفيل وما أدراك ما الفيل ، له ذنب وثيل
 وخرطوم طويل ، وإن ذلك فى خلق ربنا لقليل (ص) :

أَيْحَكِي قَدِيمٌ بِالْكَلَامِ الْمَوْلَدِ دَعِ الْإِفْكَ وَكَلْفِ بِالْحَقِيقَةِ تَرْشِدِ
 وَأَنْشِدِ إِذَا الْأَفَّاكَ لَجَّ وَرَدَّدِ كَلِفْنَا بِمَدْحِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدِ
 بِصُبحِ الْهُدَى الْعُلُوِّ بِالْقَمَرِ الْمَكِّيِّ

(ش) (أبحكى قديم) أى لا يحكى كلام الله القديم الذى لا أول له
 (بالكلام المولد) المولود عليه من الكلام المحدث (دع) اترك (الإفك)
 الكذب (واكلف) تولع واشتغل : أى أحبب (بالحقيقة ترشد) مجزوم على
 جواب الأمر : أى أرشدك الله (وأنشد) الشعر فى مدح النبی صلى الله عليه وسلم
 (إذا الأفاك) الكذاب (لج) تمادى فى ضلاله (وردد) كرره مرة بعد أخرى

وادم على إنشاد ذكر مدحه ، وقل في إنشادك (كلفنا) أو لعنا واشتغلنا (بمدح الهاشمي محمد) صلى الله عليه وسلم (ب) مدح (صبح الهدى) الرشد (العلوى) وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، و بصبح الهدى بدل من قوله بمدح وكذا (ب) مدح (القمر المكي) هو النبي صلى الله عليه وسلم وإنما سمي به لبياضه ، أو الباء بمعنى مع ، وفي رواية : بصيح الهدى بالياء من الصياحة ، والمراد به جبريل عليه السلام وفي الحديث : « إن جبريل صاح به : يا محمد يا محمد أنا جبريل » الحديث . (ص) :

مُبْلَغُ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ شَدَّةٍ عَلَى طَرَفٍ جِدٍّ لَا يُعَابُ بِسَمَةِ
وَلَمَّا صَرَفْنَا نَحْوَهُ كُلَّ وَجْهَةٍ كَشَفْنَا بِهِ عَنَّا دُجَى كُلِّ شُبْهَةٍ
فَمَا تُعَدُّمُ الْأَنْوَارُ فِي الظُّلَمِ الْخُلُكِ

(ش) هو صلى الله عليه وسلم (مبلغ) موصل (أمر الله) وحيه (من غير شدة) تحير والتباس حال كونه (على طرف) فرس كريم من (جد) غير هزل (لايعاب بسمه) إعياء ، من باب نفي الملزوم بنفي لازمه : أى ليس بسامه فيعاب بالسمه (ولما صرفنا) رجعنا (نحوه) جهته (كل وجهه) طريقة أو ناحية أو قصد (كشفنا) أزلنا (به) عنا دجى كل شبهة (ظلمة بسببه) بسبب ذلك (ماتعدم الأنوار في الظلم الخلك) الشديدة الظلمة (ص) :

مَدَحْنَاهُ مَدْحًا لَمْ نَنْلِ مِنْهُ غَايَةً وَلَكِنَّهُ جُهِدُ الْمَقِلِّ عِنَايَةً
بِذِكْرِ حَبِيبٍ يَبْهَرُ الشَّمْسُ آيَةً كَتَمْنَا بِبَنَائِ الدَّارِ عَنْهُ شِكَايَةً
وَلَا طِبَّ إِلَّا الْقُرْبُ لَوْ أَنَّهُ يُشِكِي

(ش) (مدحناه) صلى الله عليه وسلم (مدحا) ثناء حسنا (لم نل)

ندرك (منه) من ذلك المدح ، أو من النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى موجب مدحه
(غاية) نهاية مما يستحقه فنقف عليها :

* فأطنب فقد وافاك ما ليس ينفد *

(ولكنّه) ذلك المدح مع ما فيه من التقصير (جهد المقل) طاقة الفقير فيقبل منه
كما قال الشاعر :

جهد المقل إذا أعطاك نائله ومكث في الغنى والجود سيان
ذا (عناية) حال : أى اعتناء من المقل واختصاص منه (بذكر) مدح (حبيب)
صلى الله عليه وسلم ، لأنه :

* حبيب لمولاه حبيب خلقة *

(يهر) يغاب (الشمس آية) أى ضوءا وعلامة ، وجلة يهر صفة لحبيب (كتماننا)
صترنا ، ومنه الحديث : « استمعينوا على أموركم بالكتمان لها » (بنأى) بُعد
(الدار عنه) صلى الله عليه وسلم (شكاية) عظيمة ، وإذا وصلنا إليه نرفع له
شكايتنا (ولا طب) لنا ينجى من الشكوى (إلا القرب) أى إلا قرب (لو أنه)
أى القرب (يشكى) يوافق ويزيل شكوانا ، نعم يزيل شكوانا بحصول قرب
(ص) :

نَأَى قَنَائِى صَبْرِى وَأَكْدَى تَجَلْدِى وَلَا شَيْءَ إِلَّا الْقُرْبُ يَأْخُذُ بِالْيَدِ
وَيَمْحُو ذُنُوبِى يَوْمَ تَشْرِى لِمَوْعِدِى كَبَأْتُرُنَا نَمَحَى بِجَاهِ مُحَمَّدٍ
إِذَا طَاشَتْ الْأَلْبَابُ فِي الْمَوْقِفِ الضَّنْكَ

(ش) (نأى) بُعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنا حسا غير ناه معنى
(فنأى) بعد (صبرى) بسبب ذلك (وأكدى) امتنع (تجلدى) أى صبرى
بلغ الكدية ؛ أصله أن الحافر يحفر فتصادفه كدية : أى صخرة فتمنعه عن الحفر ،

فيقال أ كدى ، ثم استعمل في كل من طلب شئاً ولم يصل إليه : أى كأنه بلغ
الغاية في الصبر واستعار للكدية ، ومنه : « وأعطى قليلاً وأ كدى » (ولا شيء)
يخلصني من عذاب البعد (إلا القرب) إلا قربه لـ (يأخذ) القرب ، أو النبي
صلى الله عليه وسلم (باليد) بيده أو بيدي ، أو يأخذ جملة حالية (ويمحو)
القرب ، أو النبي صلى الله عليه وسلم (ذنوبى) بشفاعته إياى (يوم نشرى) حياتى
(لموعدى) لأجل ما وعدنى ربي ، أو لمرجعى إلى الله يوم القيامة (كبائرنا)
جرائنا ، وهى الذنوب العظام إذا عملناها ومتنا على التوحيد (تمحى) تزال
وتضمحل (بجاه) سيدنا ومولانا (محمد) صلى الله عليه وسلم . وروى : « يؤتى
يوم القيامة رجلين أحدهما اسمه أحمد والآخر محمد لم يعملأ خيراً قط ، فيقول الله
سيروا بعبدى إلى الجنة ، فيقولان : يا ربنا بأى شئ استوجبنا الجنة ولا عمل لنا ؟
فيقول الله : لأنى آليت على نفسى أن لا أعذب من تسمى باسم حبيبى » (إذا
طاشت) خفت وذهبت (الأبواب) جمع لب : وهو العقل الخالص (فى الموقف
الضنك) الضيق أو الشديد ، ومنه : « فإن له معيشة ضنكا » والموقف الضنك :
هو يوم القيامة « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، لكل
أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » (ص) :

هُنَاكَ يُبْلَاقِي الْمَرْءَ سَالِفَ كَدِّهِ وَيَسْلَمُ مِنْ حَرِّ السَّمِيرِ وَلَفَجِهِ

فَتَى مَدَحَ الْمُخْتَارَ آسَ الْجُرْحِ كَأَنَّ الْمَصِرَّ الْمُسْتَجِيرَ بِمَدَحِهِ

غَرِيقٌ أَوْى خَوْفَ الْهَلَاكِ إِلَى الْفُلْكِ

(ش) (هناك) إشارة إلى الموعد أو إلى الموقف على شأن التخميس

(يلاقى) من اللقاء (المرء) الإنسان (سالف) ماضى (كدحه) عمله خيراً

أو شراً ، ومنه : « يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقه » (ويسلم)

ينجوا (من حر السعير) اسم من أسماء النار أعادنا الله منها ، والمراد هنا بها من حر جهنم (ولفحه) إحراقه (فتى) فاعل يسلم (مدح المختار) صفة فتى (آس) مداوٍ طيب خبر مبتدأ محذوف (لجرحه) كلفه ، أو المراد ذنبه ؛ وطبه مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم ، تقديره : فتى مدح المختار آس لجرحه يسلم من حر السعير ولفحه (كأن المصرة) المقيم على الذنب (المستجير) الذى طلب الإجارة : وهى الأمانة (ب) سبب (مدحه) صلى الله عليه وسلم (غريق) خبر كأن ، وجلة (أوى) أى انضم صفة لغريق (خوف) لأجل الخوف (الهلاك إلى الفلك) السفينة ، والمراد بالفلك : شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم .
هنا انتهى حرف الكاف ، ويتلوه حرف اللام إن شاء الله ، والله المستعان .

قافية حرف اللام

لما فرغ من مدحه عليه الصلاة والسلام فى حرف الكاف ، أراد أن يشرع فى حرف اللام ، نادى على ما فاتته فى زمن الشباب بإصلاح حاله من الدين ، والقربة مخبرا بأن ما فاتته فى حال صباه ، وما أضاعه يدركه بمدحه صلى الله عليه وسلم ، ولذلك قال (ص) :

قَضَى الْقَلْبُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ دِيُونَهُ وَلِلشَّيْبِ عَهْدٌ يَنْبَغِي أَنْ نَصُونَهُ
وَقَدْ لَاحَ وَالْفَاوِي يَغُضُّ جُفُونَهُ إِطْمِينَةَ نُورٍ تَقْصُرُ الشَّمْسُ دُونَهُ
تَطَاقَى فِي تَحْقِيقِهِ الْحُسُّ وَالنُّقْلُ

(ش) (قضى) أدى وفرغ ، ومنه : « فإذا قضيتُم مناسككم » أى فرغتم . (القلب من عهد) زمان (الشباب) حداثة السن (ديونه) التى للهوى (وللشيب)

بياض الشعر (عهد) حرمة وذمة وزمان (ينبغي) يستحب (أن نصونه) نحفظه . و يروى بالياء ويعود ضميره على الشيب : أى يحفظه بترك ما لا يليق لحرمة ووقاره . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « أخبرني جبريل عن الله أنه قال : وعزتي وجلالي ، ووحدانيتي وارتفاع مكاني ، واستوائى على عرشي إني لأستحي من عبدى وأمتى يشيبان فى الإسلام أن أعذبهما ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى عند ذلك ، فقلت يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال : بكيت لمن يستحي الله عز وجل منه ولا يستحي من الله عز وجل » (و) الحال أن الشيب (قد لاح) لمع وظهر واشتعل فى الرأس (والغاوى) الضال الذى أضله الله (يفض) يغطى (جفونه) جمع جفن : وهو غطاء المقلة لثلاث يرى الشيب ويقوم بموجبه ، بل يكتمه بالكم ، ولما قال الشاعر :

يا أيها الرجل المسود شيبه كما يعد به من الشبان
أقصر ولو سودت كل هامة بيضاء ماعدت من الغربان

ولآخر :

وللغواوى خضبت شيبى فأجلسونى مع شبابى
فأنقذونى فبهرجونى وأخرجونى من الحساب

ويحتمل أن فاعل لاح نور على مثال التخميس ، استقر (لطيفة) مدينة (نور تقصر) تعجز (الشمس دونه) تحته وتقصر صفة لنور (تطابق) توافق (فى تحقيقه) أى النور (الحس) ما يدرك بالحواس ، والمراد به حاسة البصر (والنقل) وما نقله العدول من أنه صلى الله عليه وسلم استقر بيثرب وتوفى هناك ، وهذا مما لا نزاع فيه (ص) :

لِمَنْ مِثْلُهُ مَا دَانَ لِلَّهِ دَانٌ لِمَنْ فَتِحَتْ بِالْوَعْدِ مِنْهُ الْمَدَائِنُ

لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِ حَقٍّ يُلَايِنُ خَيْرِ الْوَرَى مَنْ كَانَ أَوْ هُوَ كَأَنَّ
وَأَفْضَلُ مَذْخُورٍ لَهُ الْحُبُّ وَالْوَصْلُ

(ش) استقر ذلك النور (لمن مثله ما دان لله دائن) أى ما أطاع الله طائع
مثله صلى الله عليه وسلم ، فإنه أتقى الناس وأعلمهم وأحلمهم صلى الله عليه وسلم
وذلك النور استقر (لمن فتحت بالوعد منه المدائن) الأمصار والقرى ، وكان
أبو هريرة رضى الله عنه يقول حين فتحت الأمصار فى زمن عمر رضى الله عنه
وزمان عثمان رضى الله عنه وما بعده: ما افتتحوا من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم
القيامة إلا وقد أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك ، وذلك
النور استقر (لمن لم يكن فى غير حق يلاين) يدارى : أى ليس يخاشن ، وغير
الحق الباطل . يعنى : أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يلين على الباطل ، وإنما
يلين على الحق :

* فما زال ممن خالف الحق يبرا *

وذلك النور استقر (لخير الورى) الخلق (من كان) بدل الشيء من الشيء
(أو هو كائن) إلى يوم القيامة (وأفضل مذكور) أى ما يدخر فى الآخرة (له الحب
والوصل) أى حبي ووصلى مذكور له لا لغيره :

* ذخرت لهول الحشر حب محمد *

(ص) :

كَرِيمٌ كِرَامِ الصَّيْدِ وَالنُّخَبِ الْأُولَى لَهُمْ قَدَمٌ يَعْلُو عَلَى النَّجْمِ مَنَزِلًا
أَجْلَهُمْ قَدَرًا وَأَفْضَلُهُمْ حُسْبَى لُبَّابُ لُبَابِ الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا
وَقَدْ طَابَ مِنْهُ الطَّبَعُ وَالْفَرَعُ وَالْأَصْلُ

(ش) هو (كريم كرام الصيد) أى السادات من كل أصيل : أى ملك :

* بتقواه ساد الصيد من كل عالم *

(والنخب) الخيار (الأولى) الذين (لهم قدم) سبق وتقدم في المكرمات (يعلو على النجم) الثريا (منزلاً) تميز؛ وهو صلى الله عليه وسلم نخبه بنى هاشم وسلالة قريش وصميمها، وأفضل العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه (أجلهم) أى الورى (قدرا) درجة (وأفضلهم حلى) جمع حلية: وهى الصيغة (لباب لباب) خالص خالص (الجود و) لباب لباب (المجد) الشرف (و) لباب لباب (العلا) الرفعة (وقد طاب) من الطيب (منه) صلى الله عليه وسلم (الطبع) السجية التى جبل عليها (و) قد طاب منه (الفرع) الذى هو صلى الله عليه وسلم: أى هو شريفهم (و) قد طاب منه (الأصل) والمراد أبوه (ص):

فَأَمَّا عُقُودُ الْمُشْرِكِينَ فَخَلَّهَا وَأَمَّا دِمَاءُ الْمُعْتَدِينَ فَطَلَّهَا
وَأَذْهَبَ أَحْقَادَ الصُّدُورِ وَتَلَّهَا لَهُ جَمَعَ اللَّهُ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا
فَقَدَّارُهُ يَغْلُو وَتَذْكَارُهُ يَخْلُو

(ش) (فأما عقود) جمع عقد (المشركين) الكافرين (خلها) والمراد بالعقود الأحكام التى كانوا يحكمون بها، ولم يبق لهم عقد إلا حله .

والمعنى: أن صحيفتهم التى كتبوها لعداوة النبى صلى الله عليه وسلم أكلت الأرض ما فيها من جور وظلم، وبقى ما فيها من ذكر الله (وأما دماء المعتدين) المتجاوزين حدود الله (فطلها) أهدرها وجعلها باطلا، ولم يأخذ لها دية ولا قودا. وروى ابن قانع «أن رجلاً جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله سمعت أبى يقول فيك قولاً قبيحاً فقتلته، فلم يشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم» إلى أن قال ابن عباس رضى الله عنهما: «إن أعمى كانت أمه أم ولد نسب النبى صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر، فلما كانت ذات ليلة تقع فى النبى

صلى الله عليه وسلم قد شتمه فقتلها ، وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأهدر
دمها « (وأذهب) أزال النبي صلى الله عليه وسلم (أحقاد الصدور) أضغان
القلوب (وسلّمها) أخرجها برفق حتى ألف بين قلوبهم ، كما قال الله تعالى :
« وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم » الآية
(له) صلى الله عليه وسلم (جمع الله الفضائل) خلاف النقائص (كلها . فمقداره)
قدره (يعلو) على قدر الناس (وتذكّاره) ذكره (يحلو) من الحلاوة نقيض المرارة
(ص) :

فَكَمْ يَاطِلُ أَضْحَى بِهِ وَهُوَ زَاهِقُ وَإِنْ لَجَّ مُرْتَابُ وَشَكَّ مُنَافِقُ
فَفِي الْبَعْثِ تَبْدُو لِلْجَمِيعِ الْحَقَائِقُ لَوَاءَ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْحَشْرِ خَافِقُ
وَهَلْ تَحْتَهُ إِلَّا النَّبِيُّونَ وَالرُّسُلُ

(ش) (فكم) كثير من (باطل) أصحابه أو نفسه (أضحى) صار (به)
بالنبي صلى الله عليه وسلم (و) الحال (هو زاهق) هالك وذهب ، وفي الحديث :
« أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة وجدها ثلاثمائة وستين صنما ، فأشار
إلى كل صنم بعصا وقال : - جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا -
فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط من غير أن يمسه بعصا » (وإن لج مرتاب) تهادى
الشاك في ضلّاته (وشك منافق) هو الذى يظهر الإسلام ويخفى الكفر (فى
البعث) جواب إن (تبدو) تظهر (للجميع) من مرتاب ومنافق (الحقائق)
حقيقة الأمر الذى دعوا إليه فأبوا إجابته إذ ظهر لهم الحقائق : « يقولون يا ليتنا
أطعنا الله وأطعنا الرسولا » (لواء رسول الله) علمه الضخم : وهو ما كان مستظلا
ولا يمسكها إلا صاحب الجيش ، وموضوعها شهرة مكان الرئيس (فى الحشر)
يوم القيامة (خافق) مضطرب ، ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ما روى : « أن
لواءه يضرب يوم القيامة ، فما دام لواءه مضروبا لا يعذب بنار أحد لا مسلم ولا كافر »

(وهل) ليس (تحته إلا النبيون والرسل) وعباد الله الصالحون ، وسكت عنهم
لاتباعهم بالأنبياء ، وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام : « أنا سيد ولد آدم
يوم القيامة ، وييدى لواء الحمد ولا نخر ، وما من نبي يومئذ آدم ، فمن سواه إلا
تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا نخر » (ص) :

لَهُ الْكَوْثَرُ الْمُرْوَى بِفَضْلِ مِيَاهِهِ مِنْ اخْتَصَصَهُ بِالسَّعْدِ حُكْمُ إِلَهِهِ
فَلَمْ يَنْأَ عَنْ إِرْشَادِهِ لِسَفَاهِهِ لِذَلِكَ لِأَذَ الْعَالَمُونَ بِجَاهِهِ
وَقَدْ طَاشَتِ الْأَلْبَابُ وَازْدَحَمَ الْحَفْلُ

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (الكوثر) الحوض ، أو الخير الكثير
(المروى) الدافع للعطش (بفضل) بجرى (مياهه) جمع ماء (مَنْ) مفعول
المروى (اختصه بالسعد) بالسعادة (حكم إلهه . فلم ينأ) يبعد (عن إرشاده) بعد
ذلك (لسفاهه) لأجل جهله وغيته : أى لم يحصل منه سفه ولا بعد : أى لم يبدل
دينه ، لأن الله تعالى سمى الكفرة السفهاء (لذلك) الخير الكثير الذى أعطاه
الله ، أو الإشارة راجعة إلى قوله :

* وهل تحته إلا النبيون والرسل *

(لاذ) التجأ (العالمون) الخلائق (بجاهه) بجرمته صلى الله عليه وسلم (وقد
طاشت الأبواب) خفت العقول ، أو ذهبت (وازدحم الحفل) تزاخم الجمع والتأمو
عليه (ص) :

أَفِي فَضْلِهِ الْمُسْتَبِينَ اسْتِرَابَةٌ وَمَا لِلْوَرَى يَوْمَ الْوَعِيدِ مَثَابَةٌ
سِوَاهُ وَكُلٌّ قَدْ عَلَتْهُ كَاِبَةٌ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ
وَأَحْمَدُ يَبْدُو فِي شَفَاعَتِهِ الْفَضْلُ

(ش) (أفى فضله للمستقبين) طالبي المعروف ، أو الذين يطلبون البيان والرشد
(استقابة) شك : أى ليس فى فضله على جميع الخلائق اطالبي الرشد شك
(وما للورى) ليس للخلائق (يوم الوعد) يوم المرجع (مثابة . سواء) والمثابة
الذى يرجع إليه مرة بعد أخرى .

المعنى : ليس للخلائق مرجع يوم القيامة إلا إليه صلى الله عليه وسلم كما عرفته
فى حديث شفاعته الكبرى ، ومنه : « وإذ جعلنا البيت مثابة » (وكل)
واحد من الخلائق (قد علمته) رفعته وأشرفته (كآبة) شدة وسوء حال ،
أو انكسار قلب : أى وكل واحد خاف خوفا عظيما ، لما رأى من غضب ربه
(لكل نبى) من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (دعوة مستجابة) دعاها لأمته
فاستجيب عنها ، فنبئنا صلى الله عليه وسلم اختبأ دعوته لأمته ، كما قال فى الحديث
المنتشر الصحيح « لكل نبى دعوة مستجابة يدعوبها ، واختبأت دعوتى شفاعته
لأمتى » (وأحمد) المرتضى بشرى عيسى (يبدو) يظهر (فى شفاعته الفضل)
أى يظهر فضله على غيره فى شفاعته (ص) :

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْلُو هُنَاكَ كَأَحَدًا يَقُومُ مَقَامَ الْحَمْدِ يَطْلُبُ مَوْعِدًا
قَضَى اللَّهُ فِي الدَّارَيْنِ أَنْ كَانَ سَيِّدًا . لِيَالِيهِ أَنْوَارٌ وَأَيَّامُهُ هُدًى
وَأَلْفَاظُهُ حُكْمٌ وَأَحْكَامُهُ عَدْلٌ

(ش) (ومن ذا الذى) استفهام بمعنى النفي (يعلو) يرتفع (هناك) يوم
القيامة (كأحدا * يقوم) صلى الله عليه وسلم (مقام الحمد يطلب) حال (موعدا)
أى إنجاز ما وعده ربه بقوله : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » وبقوله : « عسى
أن يبعثك ربك مقاما محمودا » (قضى) حكم (الله فى الدارين) الدنيا والآخرة
(أن كان سيذا) أن مصدرية أو مخففة (لياليه أنوار) * لقيامه فيها والناس هجد *

(وأيامه هدى) يهdy فيها الورى :

* ورثنا الهدى منه فأكرم بإرثه *

(وألفاظه) ما يتحدث به (حكم) علم يحكم به (وأحكامه عدل) « قال فمن يعدل
إن لم أعدل » (ص) :

إِذَا شَفَعَ أَنْزَاكَ عَنِ الْخَلْقِ مَحْنَةً وَحَلَّتْ بِأَصْحَابِ الْكِبَائِرِ جَنَّةٌ
فَلَذُّ بِحِمَاهُ فَهُوَ لِلْكَلِّ جَنَّةٌ لِمَقْدَارِهِ بَيْنَ النَّبِيِّينَ مَكْنَةً
وَإِسْرَاؤُهُ يَبْدُو بِهِ الْفَضْلُ وَالْفَضْلُ

(ش) (إذا شفع) النبي صلى الله عليه وسلم (أنزاحت) بعذت (عن)
جميع (الخلق محنة) بلمة عظيمة أو عذاب عظيم (و) إذا شفع (حلت) وجبت
(بأصحاب الكبائر جنة) حقيقة كما قال صلى الله عليه وسلم : « شفاعتى لأهل
الكبائر من أمتى » (فلذ) التجنى (بحماه) بحماه ومنعته (فهو) أى حماه (للكل)
من لاذ به صلى الله عليه وسلم (جنة) بالضم : ستر من النار (لمقداره) لقدره
صلى الله عليه وسلم (بين النبيين) صلوات الله وسلامه عليه وعليهم (مكنة)
رفعة (وإسراؤه) سيره ليلة الإسراء (يبدو) يظهر (به) بإسرائه (الفضل)
الزيادة (والفضل) القطع : أى إسراؤه هو الذى يفضل على غيره ، وتفصله عنه ،
إذ هى من خصائصه صلى الله عليه وسلم :

* وحسبك بالإسراء أصلاً لفضله *

(ص) :

وَلَمَّا غَدَا يَبْغِي الْحَقِيقَةَ جَاهِدًا وَشَمَّرَ عَنْ بَذْلِ النَّصِيحَةِ سَاعِدًا
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِدَ الْحَقِّ قَائِدًا لِقُوَّةِ بَآفَاقِ السَّمَوَاتِ صَاعِدًا
إِلَى مَسْتَوَى مَا خَلَّهْ بِشَرِّ قَبْلُ

(ش) (ولما) حين (غدا) صار وذهب (يبغى) يطلب (الحقيقة) .
 هي الخروج من علم اليقين إلى عين اليقين، أو هي أصل كل شيء وذاته (جاهدا)
 مجتهدا حال ، أو بلغ الغاية في اجتهاده (وشمر) رفع ثوبه (عن) لأجل (بذل
 النصيحة ساعدا) عضده ، والمراد هنا بالنصيحة تبليغ ما حمل من الرسالة (و) لذلك
 (لم يرض) صلى الله عليه وسلم (إلا قائد الحق) نصب على الاستثناء (قائدا)
 مفعول يرض ، وقائد الحق جبريل عليه السلام ، لأنه القائد له ليلة الإسراء (لقوه)
 لقيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (بآفاق السموات) أى فى نواحيهن حال
 كونه (صاعدا) مرتفعا وذاهبا (إلى مستوى) موضع عال يسمع فيه صريف
 الأقلام (ما حله) ما نزل فى ذلك المستوى (بشر قبل) قبله صلى الله عليه وسلم
 ولا بعده يحله أحد (ص) :

فَكَمْ غَايَةٍ قَدْ حَازَهَا بَعْدَ غَايَةٍ إِلَى أَنْ رَأَى لِلرَّبِّ أَكْبَرَ آيَةٍ
 فَأَصْبَحَ مَخْصُوصًا يَعْلَمُ دِرَايَةَ لِفُرَّتِهِ الْفَرَاءَ نُورُ هِدَايَةٍ
 بِهِ أَبْصَرَ الْعُمَيَّانُ وَانْتَبَظَمَ الشَّمْلُ

(ش) (فكم) كثير من (غاية) نهاية (قد حازها) جمع الغاية (بعد غاية)
 من ذهاب إلى بيت المقدس ، وارتقاء سماء إلى سماء ، وترحيب الأنبياء ، وثقتهم
 عليه ، وسلام مالك خازن النار ، وصلاته بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام (إلى أن
 رأى للرب أكبر آية) كما قال تعالى : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى »
 رأى جبريل عليه السلام فى صورته ، له ستمائة جناح (فأصبح) صار النبي
 صلى الله عليه وسلم (مخصوصا) أى خصه الله تعالى (بعلم دراية) معرفة حقيقة
 الأمر ، وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه ، والمراد بأصبح عبارة عن دوام
 الحال واستقراره على جميع أوقاته ، وعلم الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ليلة

الإسراء ثلاثة علوم : علم وجب عليه أن لا يبلغه لقصور الناس ، ولا يليق إلا بمنصبه النبوى وعهد إليه فى ذلك . وعلم خير فى إبلاغه ، وعدم إبلاغه ، وهو علم الحدثن وأخبار الزمان ، فمن رآه أهلاً لذلك أخبره ، ومن رآه سوى ذلك أمسك عنه . وعلم وجب عليه تبليغه وهو القرآن والأحكام (لغرته الغراء) لوجهه المشهور (نور هداية) أى نور يهتدى به من نظر إليه (به) بالنور أو بالنبي صلى الله عليه وسلم (أبصر) اهتدى (العميان) الجهال أو أبصر العميان على ظاهره ، وتقدم ذلك (و) به (انتظم الشمل) اجتمع الافتراق : أى جمع ما كان متفرقاً ، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً (ص) :

بِأَطْيَبِ مَنْ زَكَاهُ طَيْبُ الْأَطْيَبِ بِمَنْ جَلَّ عَنْ ذَامٍ وَعَنْ عَيْبٍ عَائِبِ
بِأَرْوَعِ بَادِي الْبَشْرِ مُعْطَى الرَّغَائِبِ لِكَفْيِهِ فِي الْأَوَاءِ عَشْرُ سَحَائِبِ
وَمِنْ بَشْرِهِ بَرَقَ وَمِنْ بَذْلِهِ وَبَلُّ

(ش) (بأطيب من زكاه) طهره متعلق بانتظم الشمل ، أو بأبصر العميان فى البيت قبله (طيب الأطايب) الخيار من الشيء : أى انتظم الشمل بأطهر من طهره الله بالنبوة ، فهو صلى الله عليه وسلم أطهر الطاهرين وأطيب الطيبين ، أو طيب الأطايب كلام مستأنف : أى طيب الأطايب ، ثابت ببركة أطيب من طهره الله وانتظم الشمل (بمن جل) عظم (عن) ذم (ذام و) انتظم الشمل بمن جل (عن عيب عائب) .

والمعنى : أنه صلى الله عليه وسلم ليس بذى عيب فيذم ، بل زكى روحاً وجسماً ، وحاشاه عيباً ووصماً ، وانتظم الشمل (بأروع) هو الذى يعجبك حسنه (بادية البشر) ظاهر طلاقة الوجه صفة لأروع (معطى الرغائب) العطايا للناس

(لكفيه) راحتيه (في اللأواء) الشدايد (عشر سحائب) هذه إشارة لعموم
جوده عموم القطر .

* ندى كفه كالغيث أسبل ودقه *

(ومن بشره) طلاقة وجهه (برق) لمع ونور (ومن بذله) عطائه (وبلى) مطر
شديد ، وهذه استعارة ترشيحية (ص) :

أَفَاضَ بِهِ الْمَوْلَى عَلَيْنَا امْتِنَانَهُ وَخَوَّلَنَا إِحْسَانَهُ وَحَنَانَهُ
فَأَصْبَحَ مِمَّا عَظَّمَ اللَّهُ شَأْنَهُ لَوْ اسْتَلَمْتَ كَفَّ الْغَمَامِ بَنَانَهُ
لَمَّا صَوَّحَ الْمَرْعَى وَلَا ذَبَلَ الْبَقْلُ

(ش) (أفاض) كثر (به) بسببه (المولى) الناصر (علينا امتنانه) عطاءه
أو إنعامه (وخوّلنا) ملكنا ، ومنه : « ماخولناكم وراء ظهوركم » (إحسانه و)
خولنا (حنانه) رحمته ، ومنه : « وحناناً من لدنا » (فأصبح) النبي صلى الله
عليه وسلم (مما عظم الله شأنه) أمره ، ومنه : « كل يوم هو في شأن »
(لو استلمت) صاغت ومست ، وهو متصل بأصبح (كف الغمام) راحته
(بنانه) أصابعه ، ومنه : « واضربوا منهم كل بنان » (لما) نافية (صوّح)
يبس (المرعى ولا ذبل) ذوى (البقل) أى نور النبات . تقديره : فأصبح النبي
صلى الله عليه وسلم لو استلمت كف الغمام بنانه لما يبس المرعى ولا ذوى نور البقل ،
وذلك لأجل ما عظم الله شأنه له (ص) :

خَرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ وَنِعْمَةٍ دَخَلْنَا بِهِ فِي ظِلِّ أَمْرٍ وَعِصَةٍ
أَتَيْنَا بِهِ إِلَهَ أَنْسَبِغُ نِعْمَةٍ لِحَقْنَاهُ بِهِ الشُّبَّاقَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
وَلَوْلَاهُ كَانَ الْبَعْضُ بِسَبْقِهِ الْكُلُّ

(ش) (خرجنا به) بسببه صلى الله عليه وسلم (من كل ضيق) في الدنيا والآخرة (وغمة) شدة حزنهما، والضيق: ضد السعة (دخلنا به في ظل أمن وعصمة) منعة وحفظ، والمراد بالأمن هنا دين الإسلام، لأن كل من آمن آمن، وفي البيت الطباقي (أنتنا به) بسببه حال كونه (لله أسبغ) أ كمل (نعمة) أى ما ينعم به وأسبغ فاعل أنتنا (لحقنا) أدركنا (به) باتباعه (السباق) السابقين (من كل أمة) أتباع الرسل، ومصدق ذلك قوله تعالى: «ليلة القدر خير من ألف شهر» (ولولاه) صلى الله عليه وسلم (كان البعض) هو هذه الأمة المحمدية (يسبقه الكل) الذى هو الأمم السابقة: أى يتقدمه من قبله، ولكن هم السابقون في الدنيا ونحن السابقون في الآخرة ببركته وشرف منزلته (ص):

صَدَمْنَا بِهِ الْإِشْرَاكَ أَعْظَمَ صَدْمَةٍ دَفَعْنَا بِهِ فِي صَدْرِ كُلِّ مُلِمَةٍ
رَفَعْنَا إِلَى إِرْشَادِهِ كُلَّ هِمَّةٍ جَلَّأْنَا إِلَيْهِ أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ
فَأَحْسَبْنَا الْإِحْسَانَ وَالنَّائِلُ الْجَزْلُ

(ش) (صدمنا) دفعنا (به) بسببه (الإشراك) أى أهل الكفر (أعظم صدمة) ضربة بالجسد (دفعنا به) بالنبي صلى الله عليه وسلم، و (في) زائدة للتأكيد، وأجاز الفارسي زيادتها ضرورة (صدر) أعلى (كل ملمة) نازلة من نوازل الدنيا لخروجنا به من كل ضيق وغمة (رفعنا إلى إرشاده) بيانه وهدايته للناس (كل همة لجأنا) رجعنا واستندنا (إليه) صلى الله عليه وسلم أو إلى إرشاده (أمة بعد أمة) حيناً بعد حين، ومنه: «وآذ كر بعد أمة» أوجاعة بعد جماعة (فأحسبنا) كفانا (الإحسان) إحسانه (والنائل الجزل) أى كفانا عطاؤه الكثير (ص):

جَرَى حُبُّهُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي مَعَ الدَّمِ وَذَنْبِي يَأْتِي فِي الرَّفَاقِ تَقَدُّمِي

وَمَا بَانَ عَنْ فِكْرِي وَلَا زَالَ عَنْ فَمِي لَدَى يَثْرِبٍ أَضْحَى هَوَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَهُمْ نَحْوَهَا دَبًّا كَمَا دَبَّتِ النَّملُ

(ش) (جری حبه) صلی اللہ علیہ وسلم (فی القلب منی مع الدم) وهو
أحد العناصر الأربعة : أى سرى حبه فى قلبی حال کون القلب مصاحباً مع الدم
فى جری الحب وهو فى الحقيقة تشبیه ، أو المعنى : أن الحب والدم جریاً معاً
فى القلب ، فیکون مع الدم حال من الحب (وذنبى یأبى) یمتنع (فى الرفاق)
جمع رفقة : أى جماعة ترافقهم فى سفرك (تقدمى) أى إثمى : امتنع أن أمشى قدام
الماşین إلیه (وما) نافیه (بان) بعد من البون (عن فکرى) بل أتفكره
کل ساعة (ولا زال عن فمى) وإن أقصانى ذنبى ومنعنى أن أروح إلیه، فما نسیته
فى قلبى ، ولا ترکت مدحه بلسانى (لدى يثرب) عند المدينة المنورة (أضحى
هوى كل مسلم) أضحى من أخوات كان اسمها هوى ، وخبرها لدى يثرب ، ويجوز
سبق خبرها ، قال ابن مالک :

وفى جميعها توسط الخبر أجز وكل سبقه دام حظه

كذلك سبق خبر ما النافیه

(فهم) أى المسلمون (نحوها) جهة يثرب يدبون (دبا) متتابعين حال
(كما دبت النمل) أى كدیب النمل ، من دب يدب قال الشاعر :

زعمتنى شيخاً ولست بشيخ إنما الشيخ من يدب دييباً

(ص) :

مِنْ اللَّهِ أَرْجُو أَنْ يُسَنِّى قُرْبَهُ وَإِنْ عَاقَ وَقْتُ كَدَّرَ اللَّهُ شِرْبَهُ
نُرَاوِدُهُ سِلْمًا فَيُؤَاثِرُ حَرْبَهُ لَتَمَنَّا بِأَفْوَاهِ الْخَوَاطِرِ تَرْبَهُ
فَيَا لَيْتَنَا مِمَّنْ مُقْبِلُهُ النَّعْلُ

(ش) (من الله) لا من غيره (أرجو) آمل (أن يسنى) يسهل (قربه) على زيارته صلى الله عليه وسلم (وإن عاق) منع وحسنى (وقت) مقدار من الزمان (كذر) غير (الله شربه) حظه من الماء ، ومنه : « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » (تراوده) أى نطلب الوقت ، ومنه : « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » (سما) صلحا (فيؤثر) فيختار الوقت ويفضل ، ومنه : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (حربه) بمنعه الزيارة إياى كما يمنع صاحب الحرب رعيته ، وسما : منصوب بنزع الخافض ، وإن قعدنا فى مكاننا ولم نقدر على المشى إليه فإننا (لثنا) قبلنا (بأنفواء الخواطر تر به) تراه (فيا) قوم ، وقومه من انصف بصفته فى العشق (ليتنا ممن مقبله النمل) مكان تقبيله نعله ، وإن لم نقدر عليه فنقبل بالأفكار آثار نعله ، والنمل ما وقيت به القدم من الأرض (ص) :

نَأَى غَيْرُ نَاءٍ عَنْ فَوَادَى وَفِكَرِهِ وَغَايَةُ مِثْلِي أَنْ يَفُوزَ بِذِكْرِهِ
وَلَوْ سَرْتُ نَحْوَ الْقَبْرِ فَرْتُ بِيَرِهِ لَقَدْ طَالَ تَسْوِيفِي بِزُورَةِ قَبْرِهِ
وَفَازَ بِهِ قَوْمٌ هُمْ لِلرَّضَى أَهْلُ

(ش) (نأى) بعد صلى الله عليه وسلم عنا حسا (غير) نصب على الحال ، ويحتمل أن يكون فاعل نأى (ناء) بعيد (عن فوادی) قلبى (وفكره) القلب (وغاية مثلى) نهاية من هو على صفتى فى كثرة الخطايا (أن يفوز) يظفر (بذكره) بالمدح له صلى الله عليه وسلم (ولو سرت) ذهبت (نحو) طريق (القبر) أوجهته (فرت) ظفرت (بيره) بئر صاحب القبر وهو الشفاعة كما قال : « من زارنى كنت شفيعا له يوم القيامة » أو معنى بيره بطاعة الله التى هى السير إلى ذلك القبر المعظم ، والله (لقد طال تسويفي) تأخيرى أو قولى سوف أزور قبره ، وهذا على أن الحج على التراخى (بزورة) زيارة (قبره) صلى الله عليه وسلم

(وفاز به) بالذکر ، أو بزيارة القبر (قوم) فاعل فاز (هم للرضى أهل) أى هم أهل رضا الله خاصة (ص) :

عَسَى رَحْمَةُ الْمَوْلَى تُقَرِّبُ بَيْنَهُ فَيَقْضَى فَوَادَى لِلْهُوَى فِيهِ دَيْنَهُ
وَيَذْهَبُ نَقْصَ الْبُعْدِ عَنْهُ وَشَيْنَهُ لَحَا اللَّهُ وَقْتًا حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَرَبْعُهُ قَيْظٌ وَصَيْبُهُ مَحَلُّ

(ش) (عسى رحمة المولى) الناصر المالك (تقرب بينه) بعده ، أو وصله
(فـ) (إن قر ببنى منه) يقضى (فوادی) قلبى (للهوى) للحب (فيه) أى
النبي صلى الله عليه وسلم ، أو زيارته (دینه . ويذهب) المولى (نقص البعد عنه)
عن فوادی (وشينه) عيب البعد ، والشين : خلاف الزين (لحا) قبح (الله وقتا)
مقدارا من الزمان (حال بينى وبينه) صلى الله عليه وسلم ، وقوله : لحا الله وقتا
ليس من سب الدهر المنهى عنه ، وهو السب لزمانه ، وهو إخبار صفة الوقت
وهو مثل قول أنس رضى الله عنه : « شهدت يوم توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم أر يوما أقبح منه » (فربعه) موضع الإقامة زمن الربيع (قيظ)
صيف شديد الحرارة ، والقيظ : صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل
(وصيبه) سحاب الوقت الماطر (محل) جذب وهو انقطاع المطر ، ويس الأرض
من الكلا (ص) :

وَلِلَّهِ دَمْعٌ فِيهِ فَاضَتْ غُرُوبُهُ وَقَلْبٌ بِنَارِ الشَّوْقِ يُذْكَى لَهْمِيهِ
وَعَيْشٌ لِبُعْدِ الدَّارِ لَا أَسْتَطِيعُهُ لَأَنَّ كُنْتُ مِمَّنْ خَلَقْتَهُ ذُنُوبُهُ
فَأَيُّ مَنَ طُولِ الشَّوْقِ لَا أَخْلُو

(ش) (والله) در (دمع فيه) لأجل حبه صلى الله عليه وسلم (فاضت)

سالت (غروبه) مجاريه ، يقال بعينه غرب : إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها
(و) لله (قلب ب) سبب (نار الشوق) الحب (يذكى) يوقد (لهيبه) يشتعل
انشراقه وإيقاده ، ويذكى صفة لقلب (و) لله در (عيش) حياة (لبعد الدار)
لبعد داره عنى ، وعدم زيارتى له صلى الله عليه وسلم (لا أستطيعه) أى لم أجد
لطعام ذلك العيش طعما طيبا ، والله (لئن كنت ممن خلقتك) أخرته وأقعدته عن
زيارته (ذنوبه) هذا مثل قوله :

* وذنبى فى الرفاق تقــــــــــــدى *

(فانى من طول التشوق لا أخلو) من الخلاء : وهو الفراغ ، وفى نسخة : من طول
التأسف ، وهو شدة الحزن : أى لا أفرغ منه .
هنا انتهى حرف اللام ، ويتلوه حرف الميم إن شاء الله تعالى ، والله المستعان .

قافية حرف الميم

لما تكلم فى حرف اللام فى مدحه عليه الصلاة والسلام ، شرع يتكلم
فى حرف الميم بالثناء على النبي الكريم ، وأجاد فى ذلك وأطنب لكون الثناء
عليه وسيلة من الله ، لذلك شمر ساعده وضمّر طرفه إلى حصول ماسيجد جزاءه
عند الله موجودا ، وأجاد فى ذلك وأمر كل من يقدر أن يحيد قائلا (ص) :

أَجِدْ مَدْحَ خَيْرِ الْخَلْقِ ذَانَاً وَجَوْدَةً وَحِذْ عَنْ سِوَى مَا سَنَّهُ لَكَ حَيْدَةً
وَأَنْشِدْ هَوَى فِيهِ اكْتَفَى وَمَوَدَّةً مَدَحْتُ رَسُولَ اللَّهِ بِدْءًا وَعَوْدَةً

فَقِدَارُهُ فِي الْبَدْءِ وَالْعَوْدِ أَعْظَمُ

(ش) (أجد) من الإجابة وهى الإحسان (مدح خير الخلق) أحسن ثناء

أفضل مخلوقات الله (ذاتا) حقيقة تميز (وجوده) كرما : أى أفضلهم خلقا
وخلقاً (وحد) مل (عن سوى) غير (ماسنه لك حيدة) جعله لك سنة وشرعا
وميللا . والمعنى لا تعمل إلا بسنته وشريعته « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا » (وأنشد) انظم ثناءه (هوى) لأجل المحبة (فيه) أى النبى صلى الله
عليه وسلم أو فى مدحه (اكتفى) تم أو قوى (ومودة) محبة ، وقوله اكتفى
استثنائية : اعتراضية وفاعله ضمير هوى ، ويجوز أن يكون هوى مفعولا به ،
واكتفى نعمت لهوى بمعنى قوى ، وهذا على التفرقة ، وأما على شأن التخميس
فمفعول أنشد (مدحت رسول الله) صلى الله عليه وسلم (بدءا وعودة) فى بدء
مدح وعودة أو مرة بعد أخرى (فمقداره فى البدء) أعظم (والعود أعظم) من
مدح وقدره فى العود أعظم من مدح ، والمراد منزلته أعظم وأكبر من أن أصل
إليها بمدح فى بدئى وعودى (ص) :

أَلَا إِنَّ لِي نَفْسًا بِأَحْمَدَ صَبَّةً تُقَدِّمُ ذِكْرَاهُ لَدَى اللَّهِ قُرْبَةً
وَتُهْدِي لَهُ وَالْبِرُّ أَرْضَى مَغْبَةً مَدَائِحُ تَمْلُوءُ الْفُؤَادَ مَحَبَّةً
يُجْمَعُ شَوْقًا وَالْذُّمُّوعُ تُتَرَجِّمُ

(ش) (ألا) انتبه (إن لى نفسا) قلبا (بأحمد) المرتضى بشرى عيسى
(صبة) عاشقة نعت لنفسا (تقدم) تلك النفس (ذكراه) ذكرى أحمد صلى الله
عليه وسلم (لدى الله) تعالى الشيب بالعبادة القليلة بشوابه الجزيل (قربة) مفعول له
والجملة صفة لنفس أيضا (وتهدى) من الهدية (له) لأحمد (والبر) عمل الطاعات
(أرضى مغبة) عاقبة « والعاقبة للمتقين » و (مدائح) مفعول تهدى على التخميس
أو منصوب على إضمار أعنى (مملوء الفؤاد) كامل القلب (محبة) تميز ، وجملة
والبر أرضى مغبة اعتراضية (يجمع) يردد صوتا لا يفهم (شوقا) مفعول له

(والدموع تترجم) تعبر ، والترجمان هو المعبر بلفظه والمفسر بلسان آخر .
والمعنى : أن الذي امتلأ فؤاده بشوق يتكلم بكلام لا يفهم ، ودموعه يفسر
لنا أن الذي يجمعهم به وهو الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشاعر:
دموع الفتى عما يكن تترجم وأنفاسه يبدن ما القلب يكتنم
وهذه استعارة تحقيقية (ص) :

أَلَا إِنَّ أَزْكَ الرُّسُلِ غَيْبًا وَمَشْهَدًا وَأَثْبَتَهُمْ فَخْرًا وَمَجْدًا وَسُودَدًا
وَأَتَقَاهُمْ قَلْبًا وَأَهْدَاهُمْ هُدًى مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ أَعْلَى الْوَرَى يَدًا
وَأَشْرَفُهُمْ ذِكْرًا وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ

(ش) (ألا) انتبه ، أو نعم (إن أزكى) أظهر (الرسول) عليهم الصلاة
والسلام . عن أبي ذر رضي الله عنه : « قلت يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال :
مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ، قلت يا رسول الله : كم المرسلون منهم ؟
قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وفي رواية : الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ،
والرسل كلهم عجم إلا خمسة : محمد صلى الله عليه وسلم ، وإسماعيل ، وهود ، وصالح
وشعيب عليهم الصلاة والسلام » (غيبا) في موته (ومشهدا) في حياته
(وأثبتهم) أرسنخ الرسل عليهم الصلاة والسلام (فخرا ومجدا) شرفا من قبل آبائه
(وسوددا) سيادة ولد آدم (وأتقاهم) أي الرسل (قلبا) قال صلى الله عليه وسلم :
« أنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا نخر » (وأهداهم هدى) أكثرهم
للناس رشدا لأن رسالته عامة ، كما قال تعالى : « وما أرسلناك إلا كافة للناس
بشيرا ونذيرا » وخبر إن (محمد المختار) نعمت له (أعلى) أرفع (الورى) الخلق
(يدا) نعمة أو جودا (وأشرفهم) أرفعهم (ذكرا) قال تعالى : « ورفعنا لك
ذكرك » (وإن كان) محمد المختار واحدا (منهم) من الرسل عليهم الصلاة

والسلام ، ولا عجب أن الله تعالى فضله عليهم ، قال تعالى : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » الآية :

محمد بشر لا هو كالبشر بل هو كالياقوت من بين الحجر
وأتى بالإغياء للاحتراس ، وكل ما بعد أفعل التفضيل ، منصوب على التمييز (ص) :
هُوَ الْفَرْدُ مِنْ أَمْثَالِهِ رَجَحَ الْعَصَا عَصَى بِذُبَابِ السَّيْفِ هَامَةً مَنْ عَصَى
وَأَتَى مِنَ التَّسْيَارِ فِي السَّدْرَةِ الْعَصَا مَنَاقِبُهُ كَالشُّهْبِ وَالتُّرْبِ وَالْحَصَى
وَأَضْعَافُهَا وَالْأَمْرُ أَعْلَى وَأَفْخَمُ

(ش) (هو الفرد) المنفرد بجميع الفضائل (من أمثاله) نظائره وأكفائه
(رجع) غاب وثقل (العصا) الجماعة لما وزنوا به ، ومن أمثاله حال ، وجملة رجع
العصا : مستأنفة أو حال من العصا ، وانظر ما مراده بأمثاله ، هل المراد أتباعه وأمته
فتكون المثلية في الإنسانية ، فيصدق فيه حديث شق الصدر لأن فيه الكلام ،
« ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته فوزنتي بهم فرجحتهم ، ثم قال :
زنه بمائة من أمته فوزنتي بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمتي فوزنتي
بهم فوزنتهم ، ثم قال : دعه فلو وزنته بأمته لوزنها » الحديث . أو المراد من
أمثاله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتكون من بيانية : أي هو الفرد رجع
الجماعة الذين هم أمثاله ، فيكون إشارة لصلاتهم ليلة الإسراء وراة مأمومين ، ويوم
الناس أنضلهم وأفقهم في الدين وأرجحهم فضلا ووقها ، نعم ولك أن تقول من
أمثاله من أمته ، لأن الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام من أمته شلى ما في آية
« وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم » الآية (عصى) ضرب وقطع (بذباب
السيف) بحده : وهو طرفه الذي يضرب به (هامة) رأس (من عصى) الله (وأتى)
الذي صلى الله عليه وسلم (من التسيار) من السير (في السدرة) المنتهى (العصا)

وهو العود الذى يمسك باليد ويعتمد عليه ، يعنى كان انتهاء سيره إليها : أى قطع سفره بالوصول إليها (مناقبه) جمع منقبة : وهى الخصلة الرفيعة التى تعدّ للإنسان (كالشهب) كالنجوم كثرة ضياء (والترب والحصى) كثرة (وأضعافها) كزيادة أضعافها عليها يصدق ، أما أمثالها : أى أمثال الثلاثة ضعفها عليها ، لأن الضعف يصدق على المثل وعلى الثلثين عليها (و) لأن هذا (الأمر) الشأن (أعلى) أرفع من أن يعدّ بالعدد :

* ومن ذا يعد الرمل فى عرصاته *

(وأنخم) أعظم قدرا من أن يحد مناقبه غيره (ص) :

هُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ سِرًّا وَجَهْرَةً هُوَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا هُوَ الْبَدْرُ غُرَّةً
عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مُسَيًّا وَبُكْرَةً مَوَاهِبُهُ كَالْوَدْقِ نَفْعًا وَكَثْرَةً
وَلَا بَرْقَ إِلَّا بِشْرُهُ وَالتَّبَسُّمُ

(ش) (هو الصادق) الذى يصدق فعله قوله ، لأنه ما أمر بشيء إلا كان أول أخذه به ، وما نهى عن شيء إلا كان أول تارك له (المصدق) الذى صدقه المؤمنون (سرا وجهرة) أى فى سرهم وجهرهم ، لأنه : « ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » (هو) صلى الله عليه وسلم مثل (الشمس إشراقا) ضياء حتى كأنها تجرى فى وجهه (هو) صلى الله عليه وسلم مثل (البدر غرة) بياضا يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، ونصب إشراقا وغرة على التمييز (عليه) صلاة الله ، و (سلام الله مسيا وبكرة) فى الصباح والمساء ، والمراد دوام الصلاة والسلام عليه لا خصوص الوقتين (مواهبه) عطاياه (كالودق) المطر الكثير (نفعا) تمييز أو منصوب بنزع الخافض : أى فى عموم النفع (و) كالودق (كثرة) فى وقوعها (و) الحال (لابرقي) لالعب بذلك الودق ، ومنه : « يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار »

(إلا بشره) طلاقة وجهه (والتبسم) ظاهر كلامه أن البشر والتبسم كل واحد منهما برق، والحال لا برق إلا بشره ولا برق إلا تبسمه، والتبسم دون الضحك وهو ظهور الأسنان عند تعجب بلا تصويت، أو معنى مواهبه كالودق : إشارة إلى نبع الماء من بين أصابعه، ويساعده قوله (ص) :

لَهُ الْكَفُّ تَهْمِي كَالْحَيَا الْمُتَدَفِّقِ لَهُ النَّصْحُ يَهْدِي كَالْأَبِ الْمُتَرَفِّقِ
أَجَلٌ عِبَادِ اللَّهِ قَدَرًا وَأُطْلِقَ مَعَالِيهِ لَا تُحْصَى بِرَمَمٍ وَمَنْطِقِ
وَلَوْ لَمْ يَغِبَّ الْعَدُّ كَفٌّ وَلَا فَمٌ

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (الكف) الراحة (تهمي) تسيل (كالحييا) المطر (المتدقق) الذي يدفق بعضه بعضا (له النصح) لا لغيره (يهدي) يرشد الناس (كالأب المترفق) كنصح الأب الراحم :

* من الأب أحنى بل من الأم أرحم *

(أجل) أعظم (عباد الله قدرا) مقدارا تميز (وأطلق) القول بأعظميته لجميع عباد الله، ولا تقيد بأحد منهم ولا تستثن أحدا :

* فقد دمه إجماعا عليهم بلا ثنيا *

(معاليه) أموره العالية (لا تحصى) ولا تعد (برسم) كتب (ومنطق) كلام، إذ هي من نعمة الله « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » (ولو لم يغب) يترك (العد) مفعول به، ذو (كف) راحة فاعل يغب (ولا) ذو (فم) أى ولو لم يغب الكلام فم، وجواب لولا محذوف لما أحصاها ولا أحاط بعدها (ص) :

أَلَا فَتَمَسَّكَ مِنْ هُدَاهُ بِسُنَّةٍ هِيَ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ أَعْظَمُ مِنْهُ
أَتَانَا بِهَا نُورًا إِكْلًا دُجَّةً مُطَاعٌ مِنَ الْجِنْسَيْنِ إِنْسٍ وَجِنَّةٍ
فَمَنْ لَمْ يُطِعه فَأُلْحَسَامُ الْمُصَمَّمِ

(ش) (ألا) انتبه (فتمسك من) بيانية (هداه بسنة) بطريقه الذى هو هده (هى) السنة (الرحمة المهداة) المعطاة التى أعطيت للخلق حال كونها (أعظم منة) نعمة ، ومن رفع أعظم جهله خبرا بعد خبر ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « إنما أنا رحمة مهداة » (أنا) جاءنا (بها) بالرحمة أو بسنة ، وكلاهما بمعنى ، حال كونها (نورا لكل دجنة) ظلمة (مطاع) فاعل أنا على شأن التخميس ، أو هو خبر لمخدوف : أى هو مطاع (من الجنسين) النوعين (إنس وجنة) بدل تفصيل يريد وملائكة (فمن لم يطعمه) بالإيمان به صلى الله عليه وسلم (ف) جزاؤه (الحسام) السيف (المصمم) الماضى فى العظم : القاطع كل ما وقع عليه هذا جزاؤه فى الدنيا :

* ومن لم يطعمه اليوم لم ينج فى غد *

(ص) :

مُعَلًى عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ مُسَوَّدٌ لَهُ الْفَخْرُ يَبْقَى وَالْعُلَى يَتَأَبَّدُ
تَكْفَلُ مِنْهُ بِالرَّسَالَةِ أَوْحَدُ مُعَانٌ بِتَوْفِيقِ الْإِلَهِ مُؤَيَّدُ
مُنَاجَى بِأَسْرَارِ الْحَقَائِقِ مُلْهِمٌ

(ش) هو (معلى) مرفوع القدر والمنزلة (على كل الأنام) على جميع المخلوقات (مسود) جعل سيدها لهم ، وفي نسخة : مسدد من التسديد : أى هو موفق للسداد الذى هو الصواب (له) لمعلى على كل الأنام (الفخر) الافتخار (يبقى) يخلد إلى يوم القيامة (و) له (العلی) الرفعة (يتأبد) يكون أبدا يبقى ، ويتأبد صفتان لما قبلهما أو حالان (تكفل) تضمن (منه) من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من باب التجريد (بالرسالة أوجد) أى تكفل بالرسالة ، أوجد من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو الأوجد هو الله تعالى ، وقوله بالرسالة : أى بالرسالة

إليه وهو متعلق بتكفل ، ومنه حال من الرسالة ، وتكفل الله بها : حفظه
إياها ، وهو إشارة إلى قوله : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من
ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا » أو المعنى تكفل :
أى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الضمان من الله بإبلاغ الرسالة ، وقد تبين لك
أن الضمير في منه يحتمل أن يعود إلى الله أو إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،
وأوحد يحتمل أن يكون الله أو النبي صلى الله عليه وسلم احتمالات (معان)
نعت أوحد (بتوفيق الإله مؤيد) نعت لمعان .

والمعنى : أنه مقوى بتقوية الله ومنصور بنصرة الله « ولقد نصركم الله ببدر
وأتم أذلة » (مناجى) مكلم بالسرى (بأسرار الحقائق ملهم) بأسرار الحقائق
أيضا ، وكان صلى الله عليه وسلم ملهما بواسطة الملك وبغيرها أخرى ، والإلهام :
إلقاء معنى فى القلب على طريق الفيض (ص) :

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْوِي مِنَ الْفَضْلِ مَا حَوَى أَلَيْسَ الَّذِي مَاضِلٌ قَطُّ وَمَا غَوَى
وَبِالْأَفْقِ الْأَعْلَى تَمَكَّنَ وَاسْتَوَى مُنْزَهُ أَسْرَارِ الْفُؤَادِ عَنِ الْهَوَى
لِذَلِكَ لَمْ يَتَلَقَ بِهِ قَطُّ مَأْتَمٌ

(ش) (فمن ذا الذى يحوى) أى لا يجمع أحد (من الفضل ما حوى)
أى من الفضائل ما جمع ، كأن سائلا سأل : ألا تذكر لى واحدا مما حوى من الفضل
(أليس الذى ماضل قط وما غوى) الاستفهام للتقرير : أى هو الذى ماضل قط
وما غوى . وعن على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ما هممت
بشيء مما كان عليه أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ، كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما أريد من ذلك ، ثم ما هممت بسوء حتى أكرمنى الله برسالته ، قلت
ليلة لعلام كان يرعى معى : لو أبصرت لى غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها

كما يسمر الشباب فخرجت لذلك ، حتى جئت أول دار من مكة ، فسمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم ، فجلست أنظر فضرب على أذني فتمت ، فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك ثم لم أهتم بعد ذلك بسوء . قال مختصر النفحة : قلت في قصيدتي الميمية ، أغنى سعد السعود :

وله الطهارة في الولادة والنقا	وله النجابة والصفاء وصميمه
قد شق منه القلب جبريل صفا	وبماء زمزم غسله ويطيمه
من بعد رمى مضغة مذمومة	من حظ شيطان أتاه نعيمه
وحشاه توحيدا وعلم سياسة	وجميع حكم والعلوم علومه
فلذاك ما إن ضل قط وما غوى	والنطق عن أهوا نفته حلومه
حتى أتاه الوحي وهو مقدس	لم يدنه غاو ولا تسخيمه

(وبالأفق الأعلى تمكن) أى ثبت (واستوى) استقر فى علوه إلى الأفق الأعلى واستوائه فيه ، والمراد بالأفق الأعلى : السموات السبع (منزه) مقدس (أسرار الفؤاد) القلب (عن الهوى) أى هوى النفس وهو ما يلائمها ويوافقها ، بل « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » (لذلك) لأجل تنزيه أسرار فؤاده عن الهوى (لم يعلق به) صلى الله عليه وسلم (قط مأثم) ذنب لأنه معصوم عن الكبائر والصغائر من الذنب (ص) :

هُدَاهُ فَلَا يَدْخُلُكَ شَكٌّ هُوَ الْهُدَى فَشَدَّ عَلَيْهِ الْقَتَابَ وَنَحَكَ وَالْيَدَا
يُخَلِّصُكَ مِنْهُ هُنَا وَكَذَا غَدَا مَلِيٍّ بِإِنْقَاذِ الْعِبَادِ مِنَ الرَّدَى
وَقَدْ زُخِرَتْ عَدْنٌ وَأَجَتْ جَهَنَّمُ

(ش) (هداه) صلى الله عليه وسلم (فلا يدخلك شك) جملة اعتراضية

(هو الهدى) خبر مبتدؤه هداة : أى أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هو الهدى فلا يدخلك شك :

✽ أفى الحق شك بعد ألف دلالة ✽

(فشد) اربط (عليه) الهدى (القلب) قلبك (ويحك) كلمة ترحم (واليدا) يدك ربطا وثيقا؛ بمعنى: اعتقد واعمل بما جاء به، فإن عملت ذلك فقد استمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها، وجواب الأمر (يخلصك) ينجك النبي صلى الله عليه وسلم (منه) من أجل شد قلبك عليه، أو من الهلاك والعذاب (ههنا) الدنيا (وكذا غدا) الآخرة هو (ملى) غنى أو ضامن (بإيقاظ) إخلاص (العباد من الردى) الهلاك، ويحتمل أن يكون مى فاعل يخلصك على شأن التخميس، وضمير منه عائد على الهلاك فقط (و) الحال أنه (قد زخرفت) زينت جنات (عدن وأجت) تلهبت وصوتت (جهنم) أعاذنا الله منها بحرمة صاحب اللواء والحوض (ص) :

وَ كُلٌّ مِّنَ الْعِصْيَانِ تَحْتَ تَقِيَّةٍ سِوَى الْمُصْطَفَى مِنْ بَيْنِهِمْ بِمَزِيَّةٍ
مُرْتَبَةً عَنْ أَثَرِ أَزَلِيَّةٍ مَكَانَةً رُّسِلَ اللَّهُ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
وَسَيِّدُهُمْ هَذَا الْمُحَبُّ الْمُكْرَمُ

(ش) (وكل) واحد من العباد (من العصيان) لأجل عصيانه (تحت تقية) خوف (سوى) إلا (المصطفى) المختار (من بينهم) أى العباد فإنه فى أمره (بمزية) بسبب فضيلته التى أعطيت فى ذلك اليوم، وهى الشفاعة الكبرى ووصفها بقوله (مرتبة) مثبتة له (عن أثر أزلية) لأجل اختيار الله له لذلك فى الأزل، والأثر: المكرومة المتوارثة (مكانة) منزلة (رسل الله) عليهم الصلاة والسلام (غير خفية)

على من له عقل سليم (وسيدهم) على الإطلاق (هذا الحب المكرّم) والسيد : هو المقصود في الحوائج (ص) :

لآيَاتِهِ مِنْهُمْ عَنَتُ كُلُّ آيَةٍ وَحَيْثُ انْتَهَوْا مِنْهُ اهْتَدَى بِبِدَايَةِ
فَأُضْحَى بِحُكْمٍ سَابِقٍ وَعِنَايَةٍ مَتَى رُفِعَتْ لِلْمَجْدِ رَايَةٌ غَايَةٌ
فَمَا أَحَدٌ قُدَّامَهُ يَتَقَدَّمُ

(ش) (لآياته) جمع آية : والآية أعم من المعجزات ، لأن كل معجزة آية وليست كل آية معجزة (منهم) أى الرسل حال (عنت) خضعت وانقادت ، ومنه : « وعنت الوجوه » (كل آية) فاعل عنت : أى خضعت كل علامات نبوة حال كونها منهم لأجل علامة نبوته صلى الله عليه وسلم . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » (وحيث انتهوا) أى الرسل إلى المكان الذى بلغوا النهاية (منه) من مكان انتهائهم (اهتدى) نبينا صلى الله عليه وسلم (ببداية) بإنشاء أمره :

* بدايته للرسلين نهاية *

لأن إبراهيم كان آخر شأنه رؤية وبدئ النبي صلى الله عليه وسلم بالرؤية ، أومعناه هو آخرهم لما انقضىوا ابتداء بنبوتهم ورسالتهم ، إذ لا نبي بعده (فأضحى) صار الاهتداء ، أو النبي صلى الله عليه وسلم كائناً (بحكم سابق وعناية) خصوصية من الله (متى رفعت للمجد) للشرف (راية غاية) علم نهاية (فما أحد قدامه) أمامه (يتقدم) :

* تراه إماماً والنبيون خلفه *

(ص) :

وَنَاهِيكَ مِمَّنْ كَانَ جِبْرِيلُ خِذْنَهُ حَسَا قَلْبَهُ بِالنُّورِ إِذْ شَقَّ بَطْنَهُ
وَأَسْرَى بِهِ إِذْ كَمَلَ اللَّهُ سِنُّهُ مَرَاقِيهِ فِي الْإِسْرَاءِ تَقْضَى بِأَنَّهُ
صَلَّى كُلَّ مَخْلُوقٍ سِوَاهُ مُقَدَّمٌ

(ش) (وناهيك) كافيك (ممن) أى نبى ، ويحتمل أن تكون من زائدة
(كان جبريل) عليه السلام (خذنه) صديقه فى الإسراء ومقوده ، ومنه :
« ولا متخذى أخدان » (حسا) ملاً جبريل عليه السلام (قلبه) فؤاده (بالنور
إذ) حين (شق بطنه) فما ظنك :

* ضميرٌ تولت كف جبريل طهره *

وعنه عليه الصلاة والسلام : « أتيت وأنا فى أهلى فانطلق بى إلى زمزم فشرح
صدرى ، ثم غسل بماء زمزم ، ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئ إيماناً وحكمة
فخشي بها صدرى » الحديث (وأسرى به إذ) تعليلية (كمل الله سنه) فلما استتم
الأربعين تمكنت مكائته عند ربه ، وأسرى به مولاه ليلاً من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى ، ثم منه إلى حيث فارقه جبريل ، فجاوز إلى مستوى يسمع فيه
صريف الأقلام لأجل كمال سنه أربعين (مراقبه) مصاعده : جمع مرقاة ، وهى
الدرجة : أى درجته التى تصاعده أو يصعد بها (فى الإسراء) إسرائه (تقضى)
تحكم (بأنه) صلى الله عليه وسلم (على كل مخلوق سواه) غيره (مقدم) (ص) :
مِنِ الْخَالِصِ الْوَاقِ مِنَ الشَّرِّ خَيْرُهُ يَوْمَئِذٍ مِنْهُ النَّفْعُ يَوْمَئِذٍ ضَيْرُهُ
يَعْمُ الْوَرَى إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ مَيْرُهُ مِنَ الْمُرْتَقَى فَوْقَ السَّمَوَاتِ غَيْرُهُ
وَمَنْ ذَا الْمُنَاجَى وَالْبَرِيَّةُ نَوْمٌ

(ش) (من) اسم استفهام (الخالص) الطاهر من كل نقيصة (الواقى) الحافظ (من الشر خيره) فاعل الواقى : أى خيره يقيه ويحفظه من الشر ، لأنه يجزى بالسيئة السيئة : وعن أنس رضى الله عنه : « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية ، فحبذه أعرابى بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه عليه الصلاة والسلام ، ثم قال يا محمد : احمل لى على بعيرى هذين من مال الله تعالى الذى عندك ، فإنك لاتحمل من مالك ولا من مال أهلك » الحديث . (يؤمل منه النفع) أى يرجى نفعه (يؤمن خيره) فلا يجده إلا هو (يعم الورى إن أخلف) آخر (الغيث) المطر (ميره) طعامه يمتاره الإنسان (من) اسم استفهام بمعنى النفى (المرتقى) الصاعد (فوق السموات غيره) لاتجده إلا هو (ومن ذا المناجى) أى من الذى كان بينه وبين ربه مناجاة (و) الحال أن (البرية) الخلائق (نوم) جمع نائم ؟ لاتجده إلا هو (ص) :

ذَكَتْ نَارُ أَشْوَاقِي إِلَيْهِ وَمَا خَبَتُ وَلَمْ لَا وَلِيَّ نَفْسٍ سِوَى حُبِّهِ أَبَتُ
وَتَعْظِيمُهُ فِي الْعَالَمِ الْعُلُوِّ قَدْ ثَبَتُ مَلَائِكَةُ السَّبْعِ الطَّبَاقِ تَأْهَبَتُ
لِإِسْرَائِيلَ كُلِّ عَلَيْهِ يُسَلِّمُ

(ش) (ذكت) اشتعلت (نار أشواقى إليه) صلى الله عليه وسلم (وما خبت) خمدت وطفئت (ولم لا) يكون ذلك (ولى نفس) روح أو قلب ، أو النفس جميع البدن (سوى) غير (حبه أبت) امتنعت (وتعظيمه) صلى الله عليه وسلم (فى العالم العلو) أهل السموات (قد ثبت * ملائكة السبع الطباق تأهبت) استعدت (لإسرائيل) متعلق بتأهبت (كل) واحد من الملائكة (عليه يسلم) ويقول له : السلام عليك يا محمد (ص) :

هُمْ قَدَرُوا لِلْمُضْطَقِّ حَقَّ قَدْرِهِ وَقَامُوا لَهُ بِالْحَقِّ مِنْ فَرَضٍ رِ

وَجِبْرِيلُ أَذْرَاهُمْ بِتَأْسِيسِ أَمْرِهِ مَدَاهُ قَصَى عَنْ لَوَاحِظٍ غَيْرِهِ
وَلَيْسَ إِلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ سَلْمٌ

(ش) (هم) أى ملائكة السبع الطباق (قدروا) عظموا (للمصطفى) (اللام زائدة) (حق قدره) عظموه حق تعظيمه ، أو عرفوه حق معرفته ، حيث سلم عليه كل واحد منهم ، ومنه : « وما قدروا الله حق قدره » (و) لما عظموه حق تعظيمه (قاموا له) لإجله (بالحق) ضد الباطل (من فرض برّه) أى بره المفروض ، أو واجب طاعته (جبريل) اسم سريانى : معناه عبد الله أو غيره (أدراهم) أعلمهم (بتأسيس) تأصيل ، أو إصلاح (أمره) شأنه لكونه خذنه ورفيقه فى إسرائه ؛ « لأنه استفتح أبواب السموات فقبل من أنت ؟ قال جبريل قبل ومن مملك ؟ قال محمد ، قبل وقد بعث إليه ؟ قال بعث إليه » كما فى حديث الإسراء (مداه) غايته صلى الله عليه وسلم (قصى) بعيد (عن لواحظ) نواظر (غيره) . وليس إلى الشمس المنيرة (نعت للشمس) (سلم) درجة ومراقبة ، وهو مثل للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ لما كان الشمس لا يوصل إليها كذلك النبي صلى الله عليه وسلم لا يوصل أحد إلى مرتبته ، ولا يرقى مرقى درجته صلى الله عليه وسلم (هـ) :

وَلَمَّا اصْطَفَاهُ رَبُّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَطَهَّرَهُ فِي ذَاتِهِ وَاعْتَقَادِهِ
وَجَرَّدَهُ سَيِّفًا لِفَتْحِ بِلَادِهِ تَحَاظَمَ الْإِشْرَاقُ نُورُ وَلَادِهِ
وَلَا تَعَجَّبُ فَالْلَّيْلُ بِالصُّبْحِ يُهْزَمُ

(ش) (ولما) حين (اصطفاه) اختاره (ربه) خالقه ومالك أمره (من) بين (عباده * و) لما (طهره) زكاه (فى ذاته) روحا وجسما ، وحاشاه عيبا ووصما ، وذات الشيء : حقيقته (و) طهره ربه فى (اعتقاده) إيمانه (و) لما (جرده)

انتضاه وأخرجه من غمده (سيفاً) حال أو تمييز (لفتح بلاده) وجواب لما (مح)
أزال (ظلم) جمع ظلمة (الإشرار) الكفر (نور ولاده) أى أزال نور ولاده
الكفر: إشارة إلى ما قالته أمه رضى الله عنها « فلما فصل منى خرج معه نور أضاء
له ما بين المشرق والمغرب ، ثم وقع إلى الأرض معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضة
من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء » وقال بعضهم « وقع جاثياً على ركبتيه وخرج
منه نور أضاء قصور الشام وأسواقها ، حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى » الحديث
(ولا عجب) فى ذلك (فالليل بالصبح) بطول الصبح (يهزم) يذهب : يعنى
أن ظلمة الكفر تنجلي بنوره صلى الله عليه وسلم (ص) :

تَكْنَفُهُ مِنْ ذِي الْجَلَالِ اصْطِنَاءُهُ زَكَ فَزَكَتْ أَفْعَالُهُ وَطِبَاعُهُ
فَمَا شَبَّ حَتَّى اِمْتَدَّ فِي الْفَضْلِ بَاءُهُ مَنَارُ هُدًى يَهْدِي الْقُلُوبَ شُعَاعُهُ
إِذَا لَمْ تَلَحْ شَمْسٌ وَلَمْ تَبْدُ أَنْجُمُ

(ش) (تكنفه) أحاط به صلى الله عليه وسلم (من ذى الجلال) أى الله
(اصطناءه) اختياره تمثيل لما أعطاه ربه من منزلة التقريب ، ومعنى ذى الجلال
ذى العظمة (زكا) صلح وطهر صلى الله عليه وسلم (فزكت) طهرت (أفعاله
وطباعه) سجاياه وخلائقه (فما شب) كبر (حتى امتد) بسط (فى) لأجل
(الفضل بعه) أى شرفه وكرمه ، وأصله طول ما بين اليدين ، هو (منار هدى)
دين الإسلام (يهدى القلوب شعاعه) ضوؤه ونوره (إذا) حين (لم تلح) تظهر
(شمس ولم تبد) تظهر (أنجم) جمع نجم ؛ وكون إذا ظرفية أليق ، وهو
متعلق بمنار .

والمعنى : إذا لم تر شريعة أحد من الأنبياء ، فهو منار هدى يهتدى به
صلى الله عليه وسلم (ص) :

أَعَدَّتْ لَهُ دَارُ النَّعِيمِ وَأُزْلِفَتْ حَفَنْتْ لِمُثْوَاهُ بِهَا وَتَزَخَّرَفَتْ
وَكَمْ بُقْعَةٍ أَوْحَى لَهَا فَتَشَرَّفَتْ مِنْى تَاهَ لَمَّا أَنْ أَتَاهَا وَعُرِفَتْ
بِهِ عَرَافَاتُ وَالْحَاطِطِمْ وَزَمَزَمُ

(ش) (أعدت له) صلى الله عليه وسلم (دار النعيم) الجنة (وأزلفت) له ،
ومنه : « وأزلفت الجنة للمتقين » (فـ) لما قربت له (حنت) اشتاقت (لمثواه)
لمقامه (بها) فيها (وتزخرفت) تزينت لمثواه بها (وكم) كثير من (بقعة أوحى)
أشار (لها) بيده الشريفة بذكره بتفضيل البقعة (فتشرفت) تعظمت على غيرها
من البقاع (منى) اسم موضع بقرب مكة (تاه) افتخر ، وذكر باعتبار المكان
وأنته في قوله : أتاها باعتبار البلد بنجر البدن به ، وأقامت تلك الشبهة به (لما
أن أتاها) جاءها (وعرفت) بينت أو طيبت ، ومنه : « عرفها لهم » (به) بالنبي
صلى الله عليه وسلم (عرفات) اسم موضع (والحطيم) ما بين الكعبة إلى مقام
إبراهيم ، أو هو جدار حجر الكعبة (وزمزم) بئر بمكة (ص) :

مِنْ اللَّهِ أَرْجُو نَظْمَ شَمْلِي بِشْمَلِهِ وَإِلَّا قَدَمْعٌ وَبَلَهُ إِثْرَ طَلِّهِ
وَحِبٌّ عَلَى النَّأْيِ اعْتَصَمْتُ بِحَبْلِهِ مِنْى كُلِّ نَفْسٍ لَمْ أَثَارِ نَعْلِهِ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيُحْرَمُ

(ش) (من الله) لا من غيره (أرجو) آمل (نظم) جمع (شمل) افتراق
(بشملة) بجمع النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن شئت فقل من الله أرجو ، جمع
افتراق بافتراقه صلى الله عليه وسلم ، وهو المراد هنا بدليل تقدم النظم على الشمل
(وإلا) إن لم ينظم شملى بشمله ، أو إن لم يكن الأمر كذلك (فـ) لى صب
(دمع وبله) مطره الكثير (إثر) بعد (طله) مطره القليل (و) لى (حب)

أى محبوب (على النأى) لأجل بعده عنا حسا ، ويحتمل أن تكون على بمعنى مع :
 أى مع حبه (اعتصمت بحبله) استمسكت بحبل الحب ، لأن حبه حبل متين ،
 ومنه : « واعتصموا بحبل الله جميعا » (منى) جمع منية : وهى البغية والطلب
 (كل نفس) مؤمنة (لثم) تقبيل (آثار) موطىء (نعله) صلى الله عليه وسلم
 وإن وجدت تقبيل موطىء نعله فقد حصلت منها ، وقال الفاكهاني : لما دخل
 المدينة وأخذ نعل النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول قول الشاعر :
 ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريد أم الدنيا وما فى طواياها
 لقال غبار من تراب بنعلها أحب إلى نفسى وأشفى لبلواها
 (وفى الناس من يعطى مناه) جعلنا الله منهم (و) منهم من (يحرم) مناه ولا
 يعطى له ، اللهم اقض حوائجنا كلها بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم .
 وهنا انتهى حرف الميم ، ويتلوه حرف النون إن شاء الله تعالى ، والله
 المستعان .

قافية حرف النون

لما فرغ من حرف الميم من مدح النبي الكريم ، شرع فى حرف النون
 يمدح من أم فى ليلة الإسراء النبیین ، والمرء لا بد له من لاثم فى كل ما كان فيه ،
 فلا تبال به ، واعمل بما ينجيك من عذاب أليم ، والمادح قد علم أن اللوم لا ينفك
 عنه واحد فقال (ص) :

أَيَا لَأَمِّ أَقْصِرُ عَنِ اللَّوْمِ أَوْ زِدِ وَخَالَفَ وَإِلَّا إِنْ عَقَلْتَ فَأَسْمِدِ
 فَمَا دَدُ مِنِّي لَا وَلَا أَنَا مِنْ دَدٍ نَعِمْتُ بِذِكْرِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَسَاعَدَنِي فِي مَدْحِهِ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى

(ش) (أيا لأني) عاذلي (أقصر) اكفف (عن اللوم اوزد) اى انقص لومك أو زده إن شئت ، فإنك لست بعاقل ولا نلتفت إليك (وخالة) فى فى مدحى إياه إن كنت غير عاقل (وإلا) إن لم تخالفنى ، بل وافقتنى فى مدحى إياه فامدحه معى (إن عقلت فأسعد) أعنى إن كنت عاقلا (فما دد منى) هو ولعب (لا ولا) للتأكيد (أنا من دد) .

المعنى : أنا فى صدق من مدح النبى صلى الله عليه وسلم لا فى هو ولا لعب ، وفى البيت اقتباس ، لأنه أخذ من قوله عليه الصلاة والسلام : « لست من دد ولا دد منى » (نعمت) صرت فى نعمة من الله (بذكر الهاشمى محمد) بسبب مدحى إياه (وساعدنى) أعاننى ووافقنى (فى مدحه) فى مدحى إياه (اللفظ) الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية (والمعنى) المراد .

والمعنى : أنه كلما أراد أن يمدحه صلى الله عليه وسلم ، يساعده اللفظ والمعنى ، ولم يحتاج إلى إحضار شئ منهما ، بل هو حاضر عنده (ص) :

عَكَفْتُ عَلَيْهِ أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ أَدِينُ بِهِ لِلَّهِ أَفْضَلَ أُمَّةٍ
بِنَفْسِي مِنْهُ قَانِتٌ خَيْرُ أُمَّةٍ نَبِيٌّ تَمَنَّتْ بَعَثَهُ كُلُّ أُمَّةٍ
وَنَحْنُ بِذَلِكَ الْفَضْلِ مِنْ بَيْنِهِمْ قُرْنَا

(ش) (عكفت عليه) أى لازمت ذكره ، ومنه : « يعكفون على أصنام لهم » (أمة بعد أمة) أى حيناً بعد حين ، ومنه : « وادكر بعد أمة » (أدين) أعبد (به) بذكره (لله) حال كونه (أفضل أمة) خير دين ، ومنه : « إنا وجدنا آباءنا على أمة » أفدى (بنفسى منه) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو (قانت) مطيع ، ومنه : « وقوموا لله قانتين » (خير أمة) أى خير رجل جامع للخير ، أو خير إمام يعلم الخير ، ومنه : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً » وهذا تجريد ،

هو (نبي تمت) من التمتي (بعثه كل أمة) من أمم الأنبياء أن يبعثه الله إليها (ونحن بذاك الفضل) بكوننا أمة عليه الصلاة والسلام (من بينهم) بين الأمم السالفة (فزنا) ظفنا ببعثته من بين الأمم المتعنين ، وقد تقدم سؤال موسى عليه السلام ربّه أن يجعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فالحمد لله على ذلك ، ونسأل الله تعالى أن يعطينا كل خير من خيرات الدنيا والآخرة ، ويعيدنا من كل شر من شرور الدنيا والآخرة بحرمة نبيه المعصوم (ص) :

بَدَا قَمَرًا مَسْرَاهُ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ وَخُصَّتْ بِمَشْوَاهُ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ
وَكَانَ لَهُ فِي سِدْرَةِ النُّورِ مَضْرِبٌ نَجَى لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُقَرَّبُ
حَبِيبٌ فَيَدْنُو كُلَّ حِينٍ وَيُسْتَدْنِي

(ش) (بدا) النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه (قمرًا مسراه) أى ذلك (شرق ومغرب) والجملة الخبرية وما عطف عليها صفة لقمر ، أو المراد كما عم نور القمر الأفق ، كذلك هدايته عمت الورى ، أو المراد إشارة إلى إسرائه كما بين المشرق والمغرب لأن ما بين السماء والأرض خمسمائة سنة ، وكذلك ما بين المشرق والمغرب خمسمائة ؛ كما قطعهما قمر في الفلك كذلك هو صلى الله عليه وسلم قطعهما في إسرائه ، ويصح أن يرفع قمر فيكون فاعل بدا ، لأن المادح سماه قمرًا في قافية الكاف فيكون إشارة إلى عموم هدايته أيضا (وخصت بمشواه) موضع إقامته (المدينة يثرب) بدل أو عطف بيان (وكان له) لذلك القمر (في سدره النور) أى سدره المنتهى ، وأضاف السدره إلى النور لقوله صلى الله عليه وسلم : « فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها » الحديث . (مضرب) مقام (نجى) مكالم مناجى (لب العالمين مقرب) قربه الله إليه وناجاه ، ومنه : « وقرّبناه نجيا » والمراد بالقرب قرب المنزل

(حبيب) لرب العالمين (فيدنو) يقرب (كل حين) وقت (ويستدنى) يطلب له الدنو دنوا اصطفاء لا دنو مسانة ، وفي قصة الإسراء عنه عليه الصلاة والسلام في قوله : « دنا فتدلى » قال : « فارقتني جبريل فانقطعت عني الأصوات فسمعت كلام ربي يقول : ليهدا روعك يا محمد أدن أدن » الحديث . له (ص) :

خُصُوصِيَّةٌ أَبَقَتْ لَهُ الذِّكْرُ خَالِدًا بِهَا حَازَ رِقَّ الْمَجْدِ طَرَفًا وَتَالِدًا
وَبَرَزَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ وَاحِدًا نَمَتُهُ فُرُوعُ الْمَجْدِ أُمًّا وَوَالِدًا
فَاعْظَمَ بِهِ ظَهْرًا وَأَكْرَمَ بِهِ بَطْنًا

(ش) (خصوصية) خصه الله بها ، أو أن المذكور من إسرانه ودنوه ورؤية ربه خصوصية (أبقت) بالخصوصية (له) صلى الله عليه وسلم (الذكر) الشرف والدرجة (خالدا) أبد الآباد ، والجملة الإنشائية صفة بالخصوصية (بها) بالخصوصية (حاز) جمع (رِقَّ) ملك (المجد) الشرف والكرم حال كونه (طرفا) مستحدثا (وتالدا) قديما (وبرز) فاق الناس كلهم (في الدنيا وفي الدين واحدا) حال (نمته) زادته رفعة (فروع المجد) أعاليه (أمّا ووالدا) تمييزان : أى من جهة الأم ومن جهة الأب (فاعظم به ظهرا) أبّا : أى ما أعظمه أبّا (وأكرم به بطنا) أمّا ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله آدم عليه السلام أهبطني في صلبه إلى الأرض ، وجعلني في صلب نوح في السفينة ، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ، ثم لم يزل ينقلني في الأصاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ، حتى أخرجني بين أبوي ولم يلتقيا على سفاح قط » . وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما عم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث ينخسف الورق

ثم لما هبطت البلاد لابشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد أجم نسرا وأهله الفرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندق عاياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرزض وضاءت بنورك الأفق
ونحن في ذلك الضياء وفي الدور وسيل الرشاد نخترق
يا برد نار الخليل يا سببا لعصمة النار وهي تحترق

فلما فرغ العباس رضى الله عنه من الأبيات ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم
« لا فضَّ فوك ولا برَّ من يجفوك » وسئل العباس رضى الله عنه : أنت أكبر
أم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو أكبر منى وأنا ولدت قبله (ص) :

مِنَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَمَا هُوَ مِنْهُمْ شَبِيهٌ بِهِمْ فِي الْوَصْفِ زَاكَ لَدَيْهِمْ
رَحِيمٌ بِكُلِّ الْخَلْقِ دَانٍ إِلَيْهِمْ نَصِيحٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ حَانٌ عَلَيْهِمْ
أَضَاءَ لَهُمْ صُبْحًا وَصَابَ لَهُمْ مَرْنًا

(ش) هو (من العالم الأعلى) أى الملائكة بخلقهم وسجاياءه (وما هو منهم)

فى حلاه وخلقهم * حلى آدمى خلقه ملكية *

(شبيه بهم) بالعالم العلوى (فى الوصف) أى فى جميع أوصافه « الذين لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ما عصى قط
ربه (زاك) طاهر من كل نقيصة وعيب (لديهم) عندهم : أى علم ذلك حاصل
لهم (رحيم) كثير الرحمة (بكل الخلق) بجميع المخلوقات ملائكة وجنات وإنسا وبهائم
(دانٍ إليهم) قريب إلى الخلق بإحسانه لهم (نصيح) أى كثير النصيحة (لأهل
الأرض) ينصحهم على ما ينفعهم ، وفى الحديث : « الدين النصيحة » (حانٍ)

رحيم (عليهم) أى على أهل الأرض ، ونصح النبي لأمته معروف « وكان
بالمؤمنين رحيمًا » (أضاء) النبي صلى الله عليه وسلم (لهم) لأهل الأرض (صبحا)
تميز أو حال أو منصوب بنزع الخافض : أى كالصبح فى انكشاف الظلمة (وصاب)
نزل (لهم مزنًا) أى كالمزن فى عموم النفع (ص) :

هُوَ الْحَقُّ يَنْفِي كُلَّ إِفْكٍ وَبَاطِلٍ هَدَى فَأَزَاحَ الرَّيْبَ عَنْ كُلِّ جَاهِلٍ
وَجَادَ فَأَنَسَى كُلَّ طَلٍّ وَوَابِلٍ نَدَى وَهُدَى قَدْ أَحْسَبَا كُلَّ نَائِلٍ
فَقَدْ ضَمِنَ الْإِحْسَانَ لِلْخَلْقِ وَالْحُسْنَى

(ش) (هو) صاحب (الحق ينفي) يطرد (كل إفك) كذب (وباطل)
ضد الحق (هدى) أرشد الناس (فأزاح) أبعد (الريب) الشك (عن كل
جاهل) بسبب هدايته إياه (وجاد) أعطى (فأنسى) عطاؤه (كل طل)
أضعف المطر (ووابل) مطر كثير : أى كل سحابة وبخيل (ندى وهدى) لف
ونشر معكوس ، ويحتمل أن يكون ندى خبرا المحذوف : أى هو ذو ندى (قد
أحسبا) كفيا (كل نائل) أى نداء وهداه قد كفيا كل من يطلب العطاء
والهدى ، وفى نسخة : قابل (فقد ضمن) كفّل (الإحسان) الخير كله (للخلق)
المخلوقات (و) قد ضمن لنا (الحسنى) الجنة وزيادة بسبب اتباعه والاقتداء بسنته
كما قال تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » (ص) :

تَلَقَّى الْهُدَى عَنْ جِبْرِئِيلَ تَلَقِّيَا وَقَدْ كَانَ يَأْتِي الشَّرْكَ قَبْلُ تَوَقِّيَا
وَلَمَّا دَنَا لِلْحَقِّ بِالْيَمِينِ مُلَاجِيَا نَأَى كَلِيلَةَ الْإِسْرَاءِ عَنَّا تَرْقِيَا
فَكَانَ دُنُوءًا قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى

(ش) (تلقى) أخذ النبي صلى الله عليه وسلم (الهدى) القرآن ، أو الرشد ،

كما قال تعالى : « وإني لآتقئ القرآن من لدن حكيم عليم » (عن جبرئيل تلقيا)
أخذاً (وقد كان) النبي صلى الله عليه وسلم (يأبى) يمتنع عن أهل (الشرك)
الكفر (قبل) لقائه جبريل (توقيا) مفعول له : أى تحفظا لاعتقاده (ولما)
حين (دنا) قرب (للحق) هو من أسماء الله تعالى (باليد ملقيا) مستسلما أو راميا
باليد ليأخذ الحق من الحق .

والمعنى : لما دنا من الحق تبارك وتعالى عمل بالحق وألقى غيره ، وهو كل ما يشغله
عن الحق ، وجواب لما محذوف تقديره فاز بمطلبه أو هو (نأى) بُعد صلى الله عليه وسلم
(ليلة الإسراء عنا) يترقى (ترقيا) يصعد صعودا (فكان) دنوه أو نأيه المفهوم
من السياق (دنوا) مثل دنو (قاب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك ، فالمراد به
شدة القرب ونفى البعد الملتبس عليه ، يعنى : أنه فى موضع لا يلتبس عليه ما يقال له
وهو سماع ما يوحى إليه (ص) :

فَلِلَّهِ ذَاكَ النَّأْيُ إِذْ يَدْنِي بِهِ لِمَرْضِهِ مَهْمَا اشْتَكَى وَطَبِيبِهِ
تَدَانِي أَوَاهِ الْفُؤَادِ مُنِيبِهِ نَفَى نَوْمَهُ تَأْمِيلُ قُرْبِ حَبِيبِهِ
فَأَقْلَقَ مِنْهُ الْقَلْبَ إِذْ أَرَقَّ الْجَفْنَا

(ش) (فله) هذه صيغة تعجب (ذاك النأى) البعد (إذ) حين (يدنى)
يقرب النبي صلى الله عليه وسلم (به) أى النأى ، أو لله در ذلك البعد حين يقرب النبي
صلى الله عليه وسلم (لمرضه) إلى الذى أمرضه (مهما) أى إن (اشتكى وطيبه)
العالم بطبه ، وهو الله سبحانه وتعالى : أى لا يشتكى إلا لعالم طبه (تدانى) تقارب
مصدر نوعى ليدنى (أواه الفؤاد) والأواه : خاشع القلب الذى يكتر التأواه من
خوف الله ، ومنه : « إن إبراهيم لأواه حلیم » (منيبه) راجع الفؤاد إلى ربه
(نفى) طرد (نومه) صلى الله عليه وسلم (تأميل) رجاء (قرب حبيبه) محبوبه

(فأقلق) أزعج التأميل (منه) صلى الله عليه وسلم حال (القلب إذ أرق) السهر (الجفنا) العين (ص) :

وَأَوْجِبَهُ اللهُ أَشْرَفَ وَجْهَةٍ أَفَاقَ بِهَا مِنْ كُلِّ بَأْسٍ وَأَهَةٍ
فَهَذَا وَمَنْ يَنْظُرُ يُمْتَعُ بِنِزْهَةٍ نَهَارُ هُدَاهُ لَمْ يَدْعَ لَيْلَ شُبْهَةٍ
فَسِرٌّ مُفْرَدًا فَالْأَرْضُ قَدْ مِلَّتْ أَمْنَا

(ش) (و) نسختنا (أوجبه الله) بالباء : أى أوجبه له نفى المذكور ،
وفى بعض النسخ : وأوجهه بالهاء حال كونه (أشرف) أرفع (وجهة) جهة ،
والمراد ثبت له المسكاة عند ربه (أفاق) اتبها (بها) بتلك الوجهة (من كل
بأس) شدة وعذاب فى الدنيا والآخرة (وأهة) تحزن وتوجع ، وفى نسخة أوهة :
أى مشقة (فهذا) التخلص مبتدأ (و) جملة (من ينظر) فعل الشرط (يمتع
بنزهة) بفرح جوابه ، والجملة معترضة (نهار هداه) خبر أو بدل أو عطف بيان
أو مبتدأ خبره (لم يدع) يترك (ليل شبهة) أى لم يترك الشبهة التى هى كالليل .
والمعنى : فهذا المذكور أمره ، ومن يتفكر فيه واتبه وعمل بسنته يحصل له
التمتع بفرح وجهه ودوام سرور فى الدنيا والآخرة (فسر) فحيث لم يدع نهاره
هدى كل ظلم وشبهة ، وطرد كل ظالم واصل ، سر حال كونك (مفردا) مفردا
(فالأرض قد ملئت) أ كملت (أمانة) تمييز ، والجملة الخبرية تعليل لما قبلها : أى
فلك الأمان فيها ، لأنه لا يظلم أحد أحدا بسبب شريعته صلى الله عليه وسلم
(ص) :

لَهُ الْقَدَمُ الْأَعْلَى عَلَى كُلِّ مُغْتَلٍ هُوَ الْآخِرُ السَّامِى عَلَى كُلِّ أَوَّلٍ
مُفَضَّلُهُ أَعَزُّ بِهِ مِنْ مُفَضَّلٍ نَقَدَّمُهُ نَصًّا عَلَى كُلِّ مُرْسَلٍ
وَلَا خَلْقَ يَسْتَتْنِي وَلَا خَلْقَ يُسْتَتْنِي

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (القدم الأعلى) نعت للقدم : أى السعادة السابقة فى الأزل، أو الأعمال الصالحات من العبادات أو الشفاعة (على كل معتل) على كل صاحب منزلة رفيعة ، والمراد بكل معتل كل نبي عليهم الصلاة والسلام (هو الآخر) فى البعث (السامى) المرتفع (على كل أول) فى البعث (نفضله) صلى الله عليه وسلم (أعززه به) أى ما أعظمه (من مفضل) من الذى فضله الله على سائر الخلق وهو تمييز جر بمن (نقدمه نصا) منصوفا حال : أى بكتاب وسنة وإجماع (على كل مرسل) أرسل إلى أمة (ولا خالق) مخلوق من مخلوقات الله ملكا وإنسا وجنّا (يستثنى) بنفسه أو يستثنيه أحد (ولا خالق) جبلة وطبيعة (يستثنى) من ملك وجنّ وإنس ، والاستثناء : إخراج الشيء مما دخل فيه غيره وإدخال الشيء فيما خرج منه غيره بإحدى الأدوات المخصوصة المعروفة عند النحاة ، ومنه : « ولا يستثنون » (ص) :

ضَلَلْنَا فَوَافَانَا بِنُورِ هِدَايَةِ نَجُونَا بِهِ مِنْ إِفْكَ كُلِّ غَوَايَةٍ
نَظَرْنَا فَلَمْ نَحْصُلْ لَهُ عِنْدَ غَايَةٍ نَقَلْنَا لَهُ عَنْ صِحَّةِ أَلْفِ آيَةٍ
وَهَلْ تَنْكُرُ الْأَزْهَارُ فِي الرَّوَضَةِ الْغَنَّا

(ش) (ضللنا) غوينا وعدلنا عن الحق (فوافانا) جاءنا (بنور هداية) ورشده : أى كنا فى ضلال فأنقذنا الله منه بسببه (نجونا) خلصنا (به) أى النبي صلى الله عليه وسلم (من إفك) كذب (كل غواية) ضلال (نظرنا) إلى غايته فى الفضل والجمال ، وما أعطاه الله تعالى من خصال الكمال (فلم نحصل) ثبت (له عند غاية) نهاية فى ذلك وعند زائدة ، وله حال من غاية (نقلنا له) صلى الله عليه وسلم (عن صحة ألف آية) قال فى اللؤلؤة المرادية : وله فى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم أربع مجلدات ، ولذلك قال : * نقلنا له فى صحة ألف آية *

(وهل) استفهام إنكارى (تنكر) تجحد (الأزهار) الأنوار (فى الروضة الغناء)
وهى الكثيرة العشب التى يالفها الذباب المتصوتة لها ، وفى أصواتها غنة .

والمعنى : أن معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يحصى عددها ولا ينكر
إثباتها كما لا تنكر الأزهار فى الروضة الغناء (ص) :

وَهَلْ بَعْدَ مَسْرَاهُ لِدَى شَرَفٍ شَرَفٌ وَهَلْ يُنْكَرُ الْفَضْلَ النَّبِيُّ مَنْ عَرَفَ
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الْبَدْرُ يَجْلُو دُجَى السَّدْفِ نَحُونَا بِهِ نَحْوُ الصَّوَابِ فَلَمْ تَخَفْ
عَقَائِدُنَا وَهَمَّا وَالسُّنَنَّا لَحْنًا

(ش) (وهل) ما (بعد مسراه) إسرائه لمولاه (لذى شرف) رفعة
(شرف) علو (وهل ينكر) يحجد (الفضل النبى) المنسوب إلى النبى صلى الله
عليه وسلم (من عرف) ، وهو الإسرائ .

والمعنى : أن من عرف تفضيل النبى صلى الله عليه وسلم على غيره لا ينكر
تفضيله على الرسل ، قال تعالى : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » الآية
(وهل) ما (هو إلا البدر يجلو) يكشف (دجى) ظلمة (السدف) الليل (نحونا)
قصدا (به) بالنبى صلى الله عليه وسلم ، أو بالنقل لمعجزاته أو بمدحه (نحو) جهة
(الصواب) فلم تخف . عقائدنا وهما (أى فبسبب قصدنا جهة الصواب لم تخف
عقائدنا غلطا) (و) لم تخف (أسننا لحنا) فى إعراب ما مدحناه به ، واللحن :
إخراج الكلام وتغييره عما يقتضيه الإعراب من المعانى الصحيحة ، والأمور
المعجبية (ص) :

تَقَاصَرَ عَنْ أَمْدَاحِهِ قَدْرُ نَظْمِنَا فَتَحْنُ نَحْلِيهِ بِمَبْلَغِ فَهْمِنَا
عَسَانَا بِعَفْوِ اللَّهِ عَنْ سُوءِ جُرْمِنَا نُخَفُّ بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ لِعِلْمِنَا
بِأَنَّ لَهُ جَاهًا لِأَمْتِهِ يُغْنَى

(ش) (تقاصر) تفاعل من القصر (عن أمداحه) أوصافه (قدر نظمنا) وهو ضد النثر: أى كل ما نظمناه صار قصيراً فى حقه (فنحن نحليه) نصف النبي صلى الله عليه وسلم، أو نزين النظم (بمبلغ فهمنا) علمنا أو عقلنا، ومنه: «ذلك مبلغهم من العلم» (عسانا ب) سبب (عفو الله عن سوء جرمنا) أى قبح ذنبنا (نحف) نطاف بالبناء للفاعل والمفعول، أو نطوف وندور (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد نلوذ به، ومنه: «وترى الملائكة حافين» (يوم الحساب) يوم القيامة الذى يحاسب الله فيه العباد على أعمالهم (ل) أجل (علمنا) بأن له (صلى الله عليه وسلم) (جاها لأمته يعنى) يهتم: أى يخلص الله أمته به أو يقصد بأمته (ص):

هُوَ الْعَبْدُ إِنْ أَرْضَيْتَهُ تَرْضَى رَبَّهُ وَمَنْ زَارَهُ فَاللَّهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ
فَهَا نَحْنُ إِذْ لَمْ نُوتَ فِي الْحَالِ قُرْبَهُ نَعِدُّ لِيَوْمِ الْعَرْضِ وَالْوَزْنِ حُبَّهُ
وَيُذِرُ كُنَّا إِحْسَانَهُ حَيْثُمَا كُنَّا

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (العبد) وأل للعهد الذهني (إن أرضيته) إن عملت له ما رضى به (ترض ربه) «من يطع الرسول فقد أطاع الله» (ومن زاره) محسباً (فالله يغفر ذنبه) وفى الحديث: «من زارنى ميتاً فكأنما زارنى حياً، ومن زار قبرى وجبت له الجنة بشفاعتى يوم القيامة، وما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عند الله عذر» (فها) حرف تنبيه (نحن إذ لم نوت فى الحال) الدنيا (قربه) أى صحبته (نعدي) نستعد ونتهيأ (ليوم العرض) وهو من أسماء يوم القيامة (و) نعد ليوم (الوزن حبه) لكون المرء مع من أحب (ويدركنا) يلحقنا معاشر الأمة (إحسانه) خيره (حيثما كنا) من الأماكن (دنيا وأخرى، وذكر الحيثية احتراص).

(ص) :

رَعَى اللَّهُ نَفْسًا فِي النُّفُوسِ كَرِيمَةً رَأَتْ حُبَّهُ فَرَضًا عَلَيْهَا عَزِيمَةً
فَقَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَهْمَعُ دِيمَةً نُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ دِينًا وَشِيمَةً
وَلَمْ لَا وَمَرَّاهُ هَدَى الْإِنْسَ وَالْجِنَّا

(ش) (رعى) حفظ (الله) تعالى (نفسا في النفوس كريمة) نعت لنفسا ،
ومعناه الدعاء أوقعه موقع المستقبل : أى دعا للنفس الكريمة أن يحفظها الله التى
(رأت) هى (حبه) صلى الله عليه وسلم (فرضا) واجبا (عليها) أى النفس (عزيمة)
واجبة لازمة حتما ، أو قوية (فقالت) النفس الكريمة (و) الحال أن (دمع
العين) دمع عينها (يهمع) يسيل (ديمة) دائما ، وأصله مطر يدوم فى سكون
بلا رعد ولا برق ، وهو تمييز أو حال ، ومقول القول (نحب رسول الله) صلى الله
عليه وسلم (دينا) شرعا (وشيمة) طبيعة (ولم لا) نحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم (ومرآه) منظره ووجهه (هدى الإنس والجن) والألف للإطلاق :
لوم لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبئك بالخبير

وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : « لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة جثته لأنظر إليه ، فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس
بوجه كذاب » الحديث (ص) :

عَجَزْنَا لَعَمْرُ اللَّهِ عَنْ وَصْفِ سَمَحِهِ وَإِنْضَائِهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَصَفَحِهِ
وَلَوْ أَنَّكَ يَمُنُّ بِقَوْمٍ بِشَرِّهِ نَثَرْنَا عَلَى الْأَشْمَاعِ مِنْ دُرٍّ مَذْهِبِهِ
سُلُوكًا هَلَّتْ قَدَرًا وَقَدْ رَجَعَتْ وَزْنَا

(ش) (عجزنا) عيينا (لعمر الله) بقاءه (عن وصف) نعت (سمحه)

جوده .

والمعنى : نقسم ببقاء الله على حصول ذلك العجز لنا ، وجملة لعمر الله اعتراضية ومنه : « لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون » (و) عجزنا لعمر الله عن وصف (إغضائه) تغافل وجهه (عن كل نقص) فينا (و) عجزنا لعمر الله عن وصف (صفحه) تجاوزه عن هفوات الناس وعثراتهم (ولو) ثبت (أننا ممن يقوم شرحه) ببيان صفته وإيضاحها ، وجواب لو محذوف لأتينا بها (نثرنا) رمينا وفرقنا (على الأسماع) الآذان (من) بيانية (در مدحه . سلوكا) خيوطا (علت) ارتفعت (قدرا) تميز (و) الحال أنها (قد رجحت) مالت (وزنا) تميز ، هذا كله تمثيل وتشبيه ، والمراد به عدم حصر فضائله ومآثره ومناقبه التي خصه الله بها (ص) :

نَقَرُ بِهَا لِلْمَجْدِ فِيهِ عِيُونُهُ وَنَجْمَعُ شَتَّى وَصْفِهِ وَفَنُونُهُ
وَلِي فِيهِ قَلْبٌ لَمْ يُفَارِقْ شُجُونُهُ نَبَذْتُ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي الْعَيْشِ دُونَهُ
وَقُلْتُ إِلَى كَمْ يَصْبِرُ الْكَافِ الْمُضْنَى

(ش) (نقر بها) نفرح بتلك السلوك (للمجد) الكائن (فيه) صلى الله عليه وسلم (عيون) يعنى عيون النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عيون أحبائه ، أو عيون المجد (ونجمع شتى) متفرقات (وصفه) نعتة المجد فيه (و) نجمع (فنونه) أنواع مدحه فيه ؛ بأن نجمع امتداحه بالفصاحة والسماحة والشجاعة ، والجلود والكرم ، والعلم والتقوى ، والصبر والمروءة ، والتواضع والإسراء ، إلى غير ذلك من كلامه مع ربه ورؤيته له ، والطاعة كما جمعنا بعض ذلك النوع في قصيدتنا بث الشوق :

ألا يا رسول الله يا من يباه ينال أولو الحاجات كل كريمة
ومن ليس في الإمكان أبدع منه في كالاته من كل حسن ورفعة

وتعديل جسم والجمال مع الصفا وحسب ونسب والتقى وتواضع وعقل وعلم والنقا وزهادة وجود وعدل والكرامة والهدى وعفو وبرّ والبهاء ومكانة وخلق وخلق والزكا ومهابة وورع وتثبیت ونحر وسؤدد وعزم وحزم والندى وتوكل وحد ووضع الوزر والشكر والجدى ونطق بإيحاء ورؤية ربه إلى ما وراء الحصر من حسن وصفه وصفي كل وصف من محاسن وصفه لتعلم أن المصطفى أبدع الوری

وسمت وقار والحياء وعفة وشرف جدود والذكا ومروءة وصبر وحلم والرضا ومعزة وشكر وبسط والنجا وشجاعة وإيفاء وعد والسنا وجلالة وأمن ومجد والسناء وهمة وشرح ورفع الذكر في كل خطبة وخفض جناح ثم لين وقطنة وإسراء ليل ثم رؤية سمدرة وتعليمه بالسرى ثم بحجة وما ما دراه الخلق من حسن سيرة بهمة تفضيل وتعجيب صيغة وتعلم أن الوصف خارج طاقة

انتهى المراد منها هنا . (ولى فيه) فى حبه (قلب) فؤاد (لم يفارق) القلب (شجونيه) أحزانه (نبذت) طرحت ، ومنه : « فنبذناه بالعراء » (جميل الصبر) أى الصبر الجميل (فى) لأجل (العيش) الحياة (دونه) دون الوصول إليه بزيارة ، أو رؤية قبره صلى الله عليه وسلم (فقلت إلى كم) من الزمان (يصبر الكلف) المحب العاشق (المضنى) الوجع الذى أمرضه الحب وأهزله الشوق (ص) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِعَيْنِي لَمَحَةٌ لِرَوْضَتِهِ حَيْثُ الرِّغَائِبُ سَمْحَةٌ
فَإِنَّا وَأَسْبَابُ الْوُلُوعِ مُلِحَّةٌ نَكَادُ إِذَا هَبَّتْ لِيَثْرِبَ نَفْعَةٌ
نَظِيرُ لَهَا شَوْقًا وَنَفَى بِهَا حُزْنًا

(ش) (ألا) للتنبيه (ليت شعري) على : أى ليتنى أشعر (هل لىنى
لمحة) نظرة لى أى أن ينظر نظرا خفيفا (لروضته) لقبر القائل : « ما بين بيتى ومنبرى
روضة من رياض الجنة » (حيث الرغائب) المأمولات (سمحة) سهلة المأخذ،
يعنى : حيث يعطى كل إنسان كل ما يرغب فيه (فإنا و) الحال (أسباب الولوع)
حرقه الشوق (ملحة) دأمة لازمة على لأفارقها (نكاد) خبر إن (إذا هبت)
هاجت (ليثرب) للمدينة (نفحة) رائحة طيبة (نطير لها) للمدينة (شوقا) لأجل
الشوق (ونفنى) نموت ، ومنه : « كل من عليها فان » (بها) فيها (حزنا)
لأجل الحزن ، ولذلك نطير لها :

* يطير اشتياقا والقضاء يلبث *

(ص) :

وَلِلنَّفْسِ فِي الْأَطْمَاعِ بِالْوَصْلِ مُتَمِّعَةٌ يَخْفُ بِهَا وَجْدٌ وَتَرْقًا دَمْعَةٌ
لِنَايَ حَبِيبِ حُبِّهِ الدَّهْرَ شَرِيعَةٌ نَأَتْ دَارُهُ عَنَّا وَلِلْقَلْبِ لَوْعَةٌ
فِيَا لَيَقْنَا إِذْ لَمْ نَعَايِنَهُ قَدْ زُرْنَا

(ش) (وللنفس) خبر مقدم (في الأطماع بالوصل) ضد القطع (متمة)
تمتع ونفع (يخف) يسهل تلك الأطماع (بها) بالمتعة أو النفس والباء ظرفية (وجد)
حزن (وترقا) تسكن بها أيضا (دمعة) وهو الماء السائل من العين للبكاء
(أجل) (نأى) بُعد (حبيب) محبوب (حبه الدهر) في الزمن كله (شرعة)
طريقة مسلوكة . عن أنس رضى الله عنه : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب
إليه من نفسه ووالده وولده وماله والناس أجمعين » (نأت) بعدت (داره) منزلته
المدينة المشرفة بشرفه صلى الله عليه وسلم (عنا) معاشر المحبين (و) الحال أن
(للقلب) أى لقلوبنا (لوعة) حرقه وحزن (فيا) قوم (ليتنا إذ) حين (لم نعاينه)

نبصره بعيون رؤوسنا في الدنيا (قد زرنا) هـ (ص) :

هُوَ الْمُصْطَفَىٰ لِلَّهِ مِنْ خَيْرِ رُسُلِهِ رَعَيْنَا لَهُ الْحَقَّ الْمُرَاعَىٰ لِمِثْلِهِ
فِيهَا نَحْنُ مِنْ شَوْقٍ لِسَاعَةٍ وَصَلِهِ نُقْبَلُ بِالْأَفْكَارِ آثَارَ نَعْلِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ الْمَحْبُوبُ حَنًّا إِلَى الْمَفْقَى

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (المصطفى) المختار (لله) تعالى (من خير
رسله) من رسله الأخيار ، وهم أولو العزم من الرسل ، ومن بيانية وتحتل التبعيضية
(رعيننا) حفظنا (له) صلى الله عليه وسلم (الحق) ضد الباطل (المرعى) المحافظ
(لِمِثْلِهِ) نظيره : وهي معرفة ما يجب عليهم ، وما يجوز في حقهم ، وما يستحيل عليهم ،
عليهم الصلاة والسلام (فيها) للتنبيه (نحن من) أجل (شوق) حب (لساعة
وصله) بلوغه (نقبل) نلثم (بالأفكار) أى بأفكارنا (آثار نعله) أى إلى ساعة
البلوغ إليه « قيل إن صبيا كان يمسح نعل النبي صلى الله عليه وسلم فسأله النبي
صلى الله عليه وسلم : من علمك هذا ؟ قال : ربي ، فإني لا أصل إلى عبادة ربي
فأمسح نعل حبيبه لعله يرضى عني ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له ،
فجاء جبريل عليه السلام فقال له : لو لم يضر الله له لم يرزقه محبتك » (ومن فاتته)
سبقه (المحبوب) محبوبه (حن) اشتاق (إلى المفقى) المنزل والمكان الذي يقيم فيه ،
كما قال الشاعر :

أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

وقوله نقبل بالأفكار استعارة تخيلية

هنا انتهى حرف النون ، ويتلوه حرف الهاء إن شاء الله تعالى ، والله

قافية حرف الهاء

لما تم الكلام على حرف النون ، أراد أن يشرع في حرف الهاء شاكرًا
لأنعم الله تعالى له من كونه من أمة سيد المرسلين ، وأتى بحرف التحضيض ، وضمير
الجمع لينبه كل مسلم على هذا الشكر الجسيم ، ويشغل باله بمدح النبي الهاشمي قائلًا
(ص) :

أَلَا فَاشْكُرُوا نِعْمَى الْإِلَهِ يَزِدْكُمْ وَمَهْمَا أَرَدْتُمْ مَا لَدَيْهِ يُرِدْكُمْ
إِلَى كُمْ إِنْ أَدَبِكُمْ وَلَمَّا أَجِدْكُمْ هَبُوا لِي أَسْمَاعَ الْقُلُوبِ أَفِدْكُمْ
مَدَائِحَ فِيهَا لِلنَّحْيِ مُتَنَزَّهٌ

(ش) (ألا) انتبهوا (فاشكروا) أمر من الشكر كما قال تعالى :
« واشكروا لى ولا تكفرون » (نعمى الإله) نعمة المعبود بالحق التى أنعم الله بها
علينا بكوننا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (يزدكم) من الزيادة : أى يثبكم الله
بالثواب الأوفى ، وتشربوا من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم ويوسع رزقكم
فى الدنيا (ومهما أردتم ما لديه) عنده من النعم بطلبها (يردكم) يحببكم : أى يحببكم
بإعطائه إياكم ، قال الشاعر :

لولم ترد نيل ما أرجو وأطلبه من فيض جودك ما علمتني الطلب
وقال آخر :

الله يفضب إن تركت سؤاله وبنى آدم حين يسأل يفضب
(إلى كـ) كثير من الزمان (أناديكـ) معاشر العاشقين (ولما) لم (أجدكم * هبوا
لى) أعطونى (أسمع) آذان (القلوب) أى اصغوا لى بقلوبكم وفهومكم (أفدكم)
جواب الأمر (مدائح) مفعول ثان لأفدكم (فيها) المدائح (للنهى) لأهل العقول

الخالصة ، وسمى العقل بالنهى : جمع نهية ، لأنه ينهى صاحبه عن فعل القبيح ،
ومنه : « إن فى ذلك لآيات لأولى النهى » (متزه) مكان النزاهة وما تنبسط به
النفس وتفرح (ص) :

تَضَمَّنَتْ الزُّلْفَى بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ فَمَا شِئْتَ مِنْ فَخْرٍ صَمِيمٍ وَسُودَدٍ
لَقَدْ صَدَقَتْ فِيهِ مَقَالَةُ مُنْشِدٍ هَدَى اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ طُرّاً بِسَيْدٍ
أَبَانَ بِهِ فَهًى وَأَبْصَرَ أَكْمَهُ

(ش) (تضمنت) اشتملت وأوجبت تلك المدائح (الزلفى) القربى إلى
الله تعالى (ب) سبب كونها (ذكر) مدح (محمد) صلى الله عليه وسلم (ف) له
ما (شئت من فخر صميم) خالص (و) له ما شئت من (سودد) أى سيادة ، والله
(لقد صدقت فيه) فى مدحه صلى الله عليه وسلم (مقالة منشد) كأن سائلا سأله
المقالة المنشدة ماهى ؟ فقال (هدى) أرشد (الله) تعالى (أهل الأرض طرا) جميعا
(بسيد) عظيم (أبان) أوضح (به فهًى) عبي عاجز عن الكلام ، والعبي : الذى
لا يحسن العبارة عما فى نفسه ، ولا يقيم الحجة (وأبصر) به (أكه) هو الذى
يولد أعمى ، أو هو الذى يبصر فى الليل ولا يرى فى النهار ؛ المراد بالأكمه : أعمى
القلب ، ويحتمل عمى الجارحة ، وفى [خلاصة الوفا بأخبار المصطفى] عن عثمان
ابن حنيف : « أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع
الله لى أن يعافينى ، فقال : إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك ،
قال فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني
أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت
بك إلى ربك فى حاجتى لتقضى ، اللهم شفعه فى » . وصححه البيهقي وزاد « فقام
وقد أبصر » رواه الطبرانى ، ولهذا الحديث أخبار كثيرة (ص) :

دُمُوعُ الْهُوَى مِنْ شَوْقِهِ لَيْسَ تَرْقَاً بَدَا مِنْهُ لِلْأَفْهَامِ وَالْحَقُّ أَضْوَأُ
وَصَابَ عَلَى الْأَجْسَامِ وَالرَّفْدُ أَهْنَأُ هِلَالٌ هَدَى مِنْ كُلِّ نَقْصٍ مُبْرَأُ
وَعَيْثُ نَدَى عَنْ كُلِّ عَيْثٍ مُنْزَعُ

(ش) (دموع) أصحاب (الهُوى) الحب (من) أجل (شوقه) صلى الله عليه وسلم (ليس) الدموع (ترقأ) تسكن : أى لا تنقطع (بدا) ظهر (منه) صلى الله عليه وسلم (للأفهام و) الحال أن (الحق أضوأ) أوضح ، والحق : الإسلام ، أو العلم لقرينة الأفهام (وصاب) نزل (على الأجسام) جمع جسم (و) الحال أن (الرفد) العطاء (أهنأ) أسهل ، وكل ما أتاك بغير مشقة فهو لك هنىء (هلال) فاعل بدا : أى قر (هدى) رشد (من كل نقص مبرأ) أى أبرأه الله تعالى من كل نقیصة ، وما أحسن قول بعضهم مدحا فى ذاته الشريفة :

خَلَقْتَ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ كَمَا تَشَاءُ
فَأَحْسَنَ مِنْكَ لَمْ تَرْقُطْ عَيْنَ وَأَفْضَلَ مِنْكَ لَمْ تُلِدْ النِّسَاءُ

(و) صاب (عَيْث) مطر (ندى) جود وكرم (عن كل عيـث) فساد دنيا وأخرى ، ومنه : « ولا تعشوا فى الأرض مفسدين » (منزه) مبعد ، وفى البيت لف ونشر مرتب ، وفيه تجريد (ص) :

أَلَا إِنَّهُ بِمَحَرٍّ مِنَ الْعِلْمِ زَاخِرُ عَنِ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ نَاهٍ وَزَاكِرُ
وَبِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ قَاضٍ وَأَمِيرُ هَبِينَا بِهِ وَالنَّوْمُ لِلْقَوْمِ غَامِرُ
فَلَا خَاطِرُ يَعْشُو وَلَا فِكْرُ يَحْمَرُ

(ش) (ألا) أداة استفتاح : أى نعم (إنه) صلى الله عليه وسلم (بمحـر من العلم زاخـر) مرتفع ، أو مسائل لكثرة مائه (عن السوء والفحشاء ناه و زاجر) فيه

لف ونشر مرتب : أى نامٍ عن السوء وزاجر عن الفحشاء (وبالعدل والإحسان قاض وآمر) فيه لف ونشر مرتب أيضا : أى قاض بالعدل وآمر بالإحسان ، ويحتمل أن ليس فيه لف ونشر : أى قاض بالعدل والإحسان آمر بهما ، قال تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » وعطف أمر على قاض لاختلاف اللفظين (هيبنا) استيقظنا (به) بسببه صلى الله عليه وسلم (و) الحال أن (النوم) أى الكفر (للقوم غامر) مغطى ومرتفع عليهم (فلا خاطر) أى قلب (يعيش) من عشا إلى النار استدل عليها ببصر ضعيف : أى يضعف بصره (ولا فكر يعمه) يتحير ويتردد. العمه فى رأى : مثل العمى فى العين ، ومنه : « ونذرهم فى طغيانهم يعمهون » (ص) :

وَلَمَّا امْتِطَيْنَا نَحْوَهُ كُلُّ كَهَةٍ
قَدْ انْبَعَثَتْ مِنْهَا بِأَبْلَغِ نَدْهَةٍ هَتَكْنَا بِهِ عَنَّا دُجَى كُلِّ شُبْهَةٍ
فَإِذَا عَسَى يَجْرَى إِلَيْهِ الْمَمُوءُ

(ش) (ولما) حين (امتطينا) ركبنا المطا : وهو الظاهر (نحوه) جهته صلى الله عليه وسلم (كل كهة) ناقة ضخمة مسنة (من) بيانية : أى هى (العزم) وهو إرادة الشيء (نحدوها) نحدوها (إلىه بمدحة) بمدحة وثناء ، أو بصوت حسن ، إذ الماده بالهاء والمادح بالحاء بمعنى (قد انبعثت) أسرع تلك الكهة (منها) أى من المدهة (بأبلغ ندهة) زجر (هتكنا) أزلنا ، والهلك : خرق الستر عما وراءه التباس (به) صلى الله عليه وسلم (عنا دجى) ظلمة (كل ظلمة) التباس (فإذا عسى يجرى إليه المموء) المدلس فما مبتدأ وإذا خبره . والمعنى : ليس للمموء شىء يجرى إليه ويتمسك ويعتمد عليه فى تمويهه من موته الشىء : إذا طليته بفضة أو ذهب وتحتة نحاس أو حديد . وأخرج الشيخان

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « بينا أنا أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب فررنا بنفر من اليهود ، فقال بعضهم : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم لا تسألوه عسى أن يخبر فيه بشيء تكرهونه ، فسألوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظننت أنه يوحى إليه ، فلما انجلى عنه قال : وبسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » (ص) :

أَفِي الْحَقِّ شَكٌّ يَسْتَقِلُّ بِنَكْتِهِ أَفِي الْمُصْطَفَى رَيْبٌ لِمُدْتَبِ بِحَنِهِ
صُبَابَةُ سُورِ الْمَاءِ جَاشَتْ لِنَفْثِهِ هِضَابُ مُلُوكِ الْأَرْضِ دُكَّتْ لِبَعْثِهِ
وَأَلْسِنُهُمُ لِلذَّعْرِ لَا تَتَفَوَّهُ

(ش) (أفى الحق شك) أى ليس للحق ريب (يستقل) يستقيم أو يمحض
أو يرتفع (بنكته) نقضه (أفى) حديث أو صدق (المصطفى) المختار (ريب)
شك (لمدتب بحنه) الجدة فى عمله بالتفتيش : أى ليس فى المصطفى شك للذى
أعجب نفسه فى تفتيشه شأنه صلى الله عليه وسلم (صبابه) قليل (سور) بقية
(الماء) فى الإنباء (جاشت) ارتفعت (لنفثه) شبيه النفخ وأقل من التفل ؛ إشارة
إلى قصة الحديدية وبثرها لا تروى خمسين شاة ، فبصق فيها صلى الله عليه وسلم
فجاشت وارتووا أنفسهم وركابهم (هضاب) جمع هضبة : وهى الجبل المنبسط على
الأرض (ملوك الأرض دكت) هدمت وتسوت مع الأرض (لبعثه) لإرسال الله
إياه لهم ، صلى الله عليه وسلم ، ومنه : « فدكتا دكة واحدة » والمراد ذلت
وانقادت وخضعت :

* ذو الملك دانوا خاضعين لأمره *

والمعنى : أن الشوامخ من ملوك الأرض الصلبة منهم ذلت لأمره ولانت لعزه
(وألسنهم) جمع قلة المراد به السكثرة (ل) أجل (الذعر) الفرع ، والذعر : الارتعاد

والارتعاش من الرعب والخوف (لاتنفوه) لا تتكلم بكلمة لأجل خوفهم إياه
صلى الله عليه وسلم (ص) :

نُفُوسُ الْبَرَايَا لَا تَنفِي بِفِدَائِهِ رَسُولُ دَعَاؤِ اللَّهِ نَحْوَ سَمَائِهِ
فَمَاذَا عَسَى يَحْكِي أَمْرُؤٌ مِنْ سَنَائِهِ هُبُوبُ رِيَّاحِ النَّصْرِ تَحْتَ لَوَائِهِ
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَكَانَةَ أُنُوهُ

(ش) (نفوس) أرواح (البرايا) الخلائق (لاتنفى) تعدل (بفدائه)
يقال فداه إذا أعطى مالا وأخذ رجلا ، وفاداه إذا أعطى رجلا وأخذ رجلا .
هو (رسول) الله صلى الله عليه وسلم (دعاه الله نحو سماءه) إشارة إلى إسرائه
(فما) مبتدأ ، و (ذا) خبره وهي موصولة (عسى يحكي) ، يشبهه (امرؤ) وراؤه
يتبع همزته (من سنائه) رفعت (هبوب) هيج و سطوع (رياح النصر) أى هبت
رياح النصر (تحت لوائه) رايته ، هبوب مبتدأ وخبره (دليل على أن المكانة)
الدرجة : أى مكانته (أنوه) أرفع الدرجات (ص) :

إِلَى رَبِّهِ أَلْقَى بَظْهَرَ اسْتِنَادِهِ وَمِنْ قَبْلِ وَحْيٍ فَاهْتَدَى لِرِشَادِهِ
فَشَاهَدَ مَوْلَاهُ بِنُورِ فَوَائِدِهِ هُدَاهُ مُبِينٌ مُنْذُ يَوْمِ وَلَادِهِ
يُنَبِّئُ فِي طَوْرِ الصَّبَا وَيُنَبِّئُ

(ش) (إلى ربه ألقى) والباء فى (بظهر استناده) زائدة ، وهو مجاز عن
توكله على ربه وأنه لم يشاهد سواه ، ومن دعائه صلى الله عليه وسلم « وألجأت
ظهري إليك » ومعناه : اعتمدت فى أمورى عليك (ومن قبل وحى) أى إتيان
جبريل عليه السلام إليه (فاهتدى لرشاده) والفاء زائدة ، ومن قبل متعلق

باهتدى (فشاهد) عاين (مولاه) ناصره (بنور فؤاده) قلبه قبل أن يسرى به ،
وأما في الإسراء :

* فقد قال قوم عاين الله جهرة * البيت

إن أعمت النظر تجد هذا التفسير أولى من تفسير بعضهم في هذا الحل (هداه)
صلى الله عليه وسلم (مبين) متضح (منذ يوم ولاده) وروى الطبراني : « أنه
صلى الله عليه وسلم لما وقع إلى الأرض وقع مقبوضة أصابع يده مشيراً بالسبابة
كالمسبح » وفي رواية عند ابن سعد : « لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع
على الأرض على يديه رافعاً رأسه إلى السماء وقبض قبضة من تراب بيده » الحديث
(ينبه) بالبناء للمفعول : أى يستيقظ (في طور الصبا) في حال صغره ، ومنه :
« وقد خلقكم أطواراً » (وينبه) بالبناء للفاعل : أى ينبه غيره في طور الصبا ،
وكانوا يسمونه قبل النبوة الأمين ، ويحكمونه ويرضون بحكمه في حال صباه
صلى الله عليه وسلم (ص) :

غَزَا فَعَدَا وَفَدُ الْمَلَائِكِ جُنْدَهُ سَمَا فَرَأَى أَهْلُ السَّمَوَاتِ مَجْدَهُ
فَكُلُّ بِحُبِّ اللَّهِ إِيَّاهُ وَدَّهُ هُوَ الْمُضْطَمَّى لِلْحُبِّ وَالْقُرْبِ وَخَدَّهُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ مُشَبِّهُ

(ش) (غزا) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الغزو : السير إلى قتال العدو
(فعدا) صار (وفد) جماعة (الملائك جنده) أعوانه تقدم :

* وبالجنند من أهل السماء أمده *

« وكان صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد صف أصحابه رضى الله عنهم للقتال ، فنظر
إلى المشركين وعدتهم ، ونظر إلى أصحابه نيفاً على ثلاثمائة ، وانصرف إلى عريش
قد بنى له من جريد النخل ، فدخله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، ولم يكن معه فيه

غيره ، واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة فجعل يدعو ويقول : اللهم إني أسألك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه ، فأخذه أبو بكر فوضعه ثم ضمه من ورائه وقال : كفاك يا نبي الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، ثم خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ، ثم انتبه وهو يقول : يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل عليه السلام يأخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع ، فأُنزل الله تعالى : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين » (سما) ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم (فرأى أهل السموات مجده) شرفه صلى الله عليه وسلم (فكل) واحد من أهل السموات (ب) سبب (حب الله إياه وده) أحبه (هو المصطفى للحب والقرب وحده) حال : أي منفردا ، والمراد به قرب رضى واجتباء (وليس له) صلى الله عليه وسلم (في الإنس والجن مثبه) أي ليس له من يشابهه في الجنس ، يريد والملائكة لعموم أفضليته على جميع العالم (ص) :

وَجِيهٌ عَظِيمُ الشَّانِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ فَقَدْ سَادَ فِي الْمَعْمُورِ كُلِّ مَسْوَدٍ
وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى لَهُ أَيُّ مَصْعَدٍ هُنَا بَانَ جَاهُ الْمَآشِيِّ مُحَمَّدٍ
هَلَى أَنَّهُ قَطَعًا هُنَالِكَ أَوْجَهُ

(ش) (وجيه) شريف كبير الجاه ذو قدر وحرمة (عظيم الشأن) الأمر (في كل مشهد) محضر (فقد ساد) صلى الله عليه وسلم من السيادة (في المعمور) المأهول (كل مسود) من السيادة : أي قد غلب في السيادة كل سيد في المعمور الأرض ، ويحتمل البيت المعمور لأنه في قصة الإسراء « ثم عرج بنا إلى السماء

السابعة فذكر مثله ، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور » الحديث . (وفي الملا) الجماعة (الأعلى له) صلى الله عليه وسلم (أى مصعد) مرتقى كامل (هنا) في الدنيا (بان) ظهر (جاء الهاشمي محمد) صلى الله عليه وسلم (على) مع (أنه) صلى الله عليه وسلم (قطعاً هنالك) في الآخرة (أوجه) أكبر جأها وقدرها ، أو هنا في الأرض وهناك في السماء ، وذلك يوافق تخميس ابن مهيب ، وأما ظاهر قول الغازي بلا تخميس ، فهنا : أى في الدنيا وهنالك في الآخرة . (ص) :

يَذْكُرَاهُ فِي الدُّنْيَا تَزَاحُ كُرُوبُنَا وَنَطْمَعُ أُخْرَى أَنْ تُحَطَّ ذُنُوبُنَا
إِلَيْهِ انْتَهَتْ أَسْرَارُنَا وَغُيُوبُنَا هَفَّتْ نَحْوَهُ أَرْوَاحُنَا وَقُلُوبُنَا
فَنَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَأَوُّهُ

(ش) (بذكره) أى بسبب كثرة الثناء عليه صلى الله عليه وسلم (في الدنيا) والآخرة (تزاح) تبعد (كروبنا) غمونا وشدتنا (ونطمع) نرجو (أخرى) في الآخرة ، لأن الرجاء ما قارنه عمل ، وإلا فهو أمنية (أن تحط) تسقط (ذنوبنا) بسبب ذكره (إليه) صلى الله عليه وسلم (انتهت أسرارنا وغيوبنا) عطف عليه لاختلاف اللفظين بمعنى يخبر بهما . وروى « أن العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفدى نفسه وابني أخويه : عقيل بن أبي طالب ، ونوفل ابن الحارث ، فقال يا محمد : تركتني أتكفف قريشاً ما بقيت ، فقال أين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك وقلت لها لا أدري ما يصيبني في وجه هذا ، فإن حدث بي حادث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل وقم ؟ فقال وما يدريك ؟ قال أخبرني ربي تعالى ، قال فأشهد أنك صادق وأن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لم يطلع عليه أحد إلا الله ، ولقد دفعته

إليها في سواد الليل » أو معنى إليه انتهت أسرارنا الخ مانكتم في أصداف قلوبنا من الشوق والمحبة ، وغيوبنا إليه أو عنده ينتهى لا يجاوزه ، وإلى الانتهاء أو بمعنى عند :

ألا لاسبيل إلى الشباب وذكر كم أشهى إلى من الرحيق السلسل فتأمل به دليل ما يأتى من الأبيات وهى (هفت) طارت وخفت (نحوه) جهته (أرواحنا وقلوبنا) أهدتنا (فنحن على آثاره نتأوه) أى نحن نتوجع ونقول : آه آه لعدم وقوفنا على آثاره ورسومه (ص) :

أَقْدَحَالَتِ الْأَقْدَارُ دُونَ اقْتِرَابِهِ وَأَسْلَمَنِ اللَّبِينَ حُكْمَ جَرَى بِهِ
فَقَلْبِي لَا يَنْفَكُ نِضْوً اضْطِرَابِهِ هَوَاىَ مَعَ الْأَعْذَارِ لَثْمُ تَرَابِهِ
وَمِنْ أَيْنَ لِي ذَاكَ التُّرَابُ الْمُفَوَّهُ

(ش) والله (لقد حالت) منعت واعتضت (الأقدار دون اقترابه) أى قدر الله حال بيننا وبين قرب به صلى الله عليه وسلم (وأسلمنى) تركنى (للبين) الفراق (حكم) الله تعالى (جرى) على قدره ، لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاء وسبق علمه به (به) بالفراق أو بالقضاء ، وجملة جرى صفة لحكم (ف) بسبب ذلك (قلبى لا ينفك) لا يزال ولا ينفصل (نضو) مهزول (اضطرابه) تحركه ، والنضو : البالى المجهود (هواى) اشتياقى مبتدأ (مع) ما نحن فيه من (الأعذار) جمع عذر : وهو العوائق التى تمنع صاحبها من الوصول إلى المراد (لثم) تقبيل خبر (ترابه) المراد الوقوف بربعه :

وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا
(ومن أين لى ذاك التراب المفوّه) المطيب ، من فاء يفوه : إذا طاب ريحه وانتشر

(ص) :

سَأْبِكِي وَذُوا الْأَشْجَانِ يَبْكِي شُجُونَهُ بَدَمَعٍ مَرَّتْ كَفُّ الْفِرَاقِ شُتُونَهُ
أَبَيْتُ لِبُعْدِ الْمُصْطَفَى أَنْ أَصُونَهُ هَلُمُّوا فَوَادًا يُحْسِنُ الصَّبْرَ دُونَهُ
فَإِنْ فَوَادِي مُدْنَفٌ لَيْسَ يَنْفَقُهُ

(ش) (سأبكي) من البكاء (وذو الأشجان) الأحران (يبكي شجونه)
أحزانه (بدمع مرت) استخرجت من مررت الناقة إذا مسحت ضرعها بكفك
(كف) راحة (الفرق) البين (شونه) جمع شأن : وهو مجرى الدمع إلى
العين ، وجملة والأشجان إلى آخره اعتراضية (أبيت ل) أجل (بعد المصطفى)
عني (أن أصونه) أحفظ الدمع (هلموا) تعالوا وأقبلوا أو قربوا أنفسكم إلى
(فوادا يحسن) الفواد (الصبر) حبس النفس عن الجزع (دونه) دون الوصول
إلى زيارته صلى الله عليه وسلم إن وجدتم من يحسن الصبر دونه ، فاقه تعالى يرزقه
الحبة ، وأما أنا (فإن فوادي) قلبي (مدنف) مثقل بالمرض (ليس) الفواد
(ينفقه) يصح ويبرأ من الحب حتى يحسن الصبر دون لقائه ، والدنف : المرض
الملازم ، وأدنفه المرض أثقله فهو مدنف . وأما ترتيب أحوال العليل فعليل ثم سقيم
ومريض وقيد ثم دنف ثم حرص ومحرض وهو الذي لا حى فيرجى ، ولا ميت
فينسى ، أجازنا الله من الأمراض والعلل (ص) :

بِنَفْسِي وَالْمُشْتَاقُ يُبْدِي فُنُونَهُ حَبِيبٌ سَبَا أَبْكَارَ فِكْرِي وَعُونَهُ
رَأَيْتُ سُهُولَ الْعَيْشِ عَنْهُ حَزُونَهُ هَجَرْتُ لَدَيْدَ النَّاسِ فِي الْعَيْشِ دُونَهُ
وَحَزَنِي لِنَآيٍ عَنْهُ أَوْلَى وَأَشْبَهُ

(ش) (بنفسى) خبر مقدم ومبتدؤه حبيب (و) الحال أن (المشتاق يبدى)

يظهر (فنونه) أنواعه من الأشواق (حبيب سبا) أسروغهم (أبكار) أوائل (فكري وعونه) نصفه ، والأبكار : جمع بكر ، وهو أول ولد الرجل ، والعون : جمع عوان ، وهو النصف من كل شيء ، ومنه : « لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك » (رأيت سهول العيش) بين الحياة (عنه) بعده (حزنه) صلبته ، والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض ، وهو مفعول ثان لرأيت الذي بمعنى علم (هجرت) تركت (لذيد الأنس) الالفئناس : ضد الوحشة ، وهو التحدث ، ولذيد الشيء : ما يحبه الإنسان لموافقته إياه (في العيش) الحياة (دونه) دون لقائه والوصول إلى قبره صلى الله عليه وسلم (وحزنى ل) أجل (نأى عنه) صلى الله عليه وسلم (أولى) خبر حزنى (وأشبهه) أمثل (ص) :

إِذَا كَانَ لِلْأَقْوَامِ فِي الْأَرْضِ نَجْمَةٌ فَمَا حَسَنْتُ لِي دُونَ يَثْرِبَ بُقْعَةٌ
وَلَا رَقَاتٌ مِنْ شَوْقِهَا لِي دَمْعَةٌ كَهَمْتُ أَدْمُعِي شَوْقًا وَفِي الصَّدْرِ لَوْعَةٌ
فَقَلْبِي مَكْلُومٌ وَجَفْنِي أَمْرُهُ

(ش) (إذا كان للأقوام) جمع قوم (في الأرض نجمة) كلاً : هي الموضع الذي يرتحل إليه للمرعى والكلاً ، وجواب إذا (فما حسنت لي دون) غير حال (يثرب) طيبة (بقعة) فاعل حسنت .

والمعنى : إذا ارتحل الناس طالبين المرعى لمواشيهم وعيالهم ، فما حسنت لي بقعة من بقاع الأرض غير طيبة ، فهناك مرعى دابة اشتياقي (ولا رقات) سكنت لي (من) أجل (شوقها لي دمع) أي شوق المدينة ، ولي حال من دمع (همت) جرت وسالت (أدمعي) جمع دمع (شوقاً) مفعول له : أي لأجل اشتياقي إياه (وفي الصدر لوعة) حرقه الحب (فقلبي مكلم) مجروح (وجفني) غطاء عيني من أعلى وأسفل (أمره) فاسد لكثرة البكاء عليه صلى الله عليه وسلم ، من مرهت

عينه: خلت من الكحل أوفسدت، لتركه ذلك، والنعمة أمره، أو معنى أمره مسلوخ؛
ودواء ذلك الشهد يكتحل به صحيح مجرب، وفيه اف ونشر معكوس (ص):

شُجُونُ لِفَقْدِ الْهَاشِمِيِّ عَتِيدَةٌ وَفِي كَبْدِي وَالْدَّارُ مِنْهُ بَعِيدَةٌ
بَلَابِلُ يَبْلَى الدَّهْرُ وَهِيَ جَدِيدَةٌ هَجِيرَةٌ نَأَى الدَّارِ عَنْهُ شَدِيدَةٌ
تَذُوبُ قُلُوبٍ فِي لَظَاهَا وَأَوْجُهُ

(ش) (شجونى) مبتدأ جمع شجن : وهو الحزن (لفقد الهاشمى) أى لعدم زيارته صلى الله عليه وسلم (عتيدة) حاضرة لاتفارقنى خبر المبتدأ ، ومنه : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » (وفى كبدى) خبر مقدم (والدار منه) من الهاشمى (بعيدة) جملة اعتراضية ، أو حالية من الضمير المستتر فى الخبر ، والضمير فى منه عائد على الهاشمى أو على صاحب الكبد (بلابل) وسواس أو هموم وأحزان مبتدأ مؤخر (يبلى الدهر) والجملة صفة لبلابل ، وجملة (وهى جديدة) حالية . يقول هموم يبلى الدهر: أى يخلق الليل والنهار بمعنى أنهما يجيئان ويذهبان والحال أن البلابل جديدة : أى تجدد فى كل ساعة من ساعات الزمان حاصلة فى كبدى ، والدار من الهاشمى أو من صاحب الكبد بعيدة (هجيرة) مبتدأ : أى نصف النهار ، واستعارها لحرّ نار الشوق ، كما استعار لها لظى ، وهى من أسماء دركات جهنم ، أعادنا الله منها (نأى) بُعد (الدار عنه) صلى الله عليه وسلم (شديدة . تذوب) ضد تجمد (قلوب) جمع قلب (فى لظاها) نار الهجيرة ، ومنه : « كلا إنها لظى » (و) تذوب (أوجه) فى لظاها : جمع وجه (ص) :

أَرَدْتُ وَلَمْ أَغْزِمْ فَبَوَّتْ بِحَيْبَةٍ وَقَدْ يَدْرَجُ الْحَرَمَانُ فِي طَى هَيْبَةٍ
وَكَمْ وَحْضُورِي بِالْمُنَى مِثْلُ غَيْبَةٍ هَمَمْتُ بِأَعْمَالِ الْمَطِيِّ لَطِيبَةٍ
وَلِلْحَالِ عُذْرٌ لَا يَزَالُ يُنْهَنُ

(ش) (أردت) الوصول إليه (ولم أعزم) والعزم : إرادة الشيء وربط النية إليه (فبؤت) رجعت (بجنية) بخسران (وقد) للتقليل (يدرجة) يطوى ويلف (الحرمان) المنع (في طي) ضد النشر، من طوى الكتاب طياً، ومنه : « يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب » (هيبة) خوف . معناه : أن الخوف يمنعك المراد ، ومثله ابن عباد في شرح الحكم برجل بات في مكان وأراد البراز فسمع صوت الريح من كوة هناك ، فظنه زئير أسد فمنعه ذلك عن البراز ، فلما أصبح لم يجد هناك أسداً ، وإنما هو الريح سقط في تلك الكوة ، فما حجبته وجود أسد وإنما حجبته توهم الأسد (وكم) كثير من الزمان (و) الحال أن (حضورى بالمنى) جمع منية : وهى ما يتمناه الإنسان (مثل غيبة) خبر حضورى (مهمت) أردت (بأعمال المطى) جمع مطية : أى الإبل التى تركب (لطيبة) وهى مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام (وللحال عذر) والعذر ما تسقط به المؤاخذه والعقوبة (لا يزال) ذلك العذر (ينهنه) يكف ويزجر : أى يمنعنى ما أردت من ذلك (ص) :

بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ أَهْدَى وَأَهْتَدَى وَأَرْغَمُ أَنْفَ الْجَحْدِ مِنْ كُلِّ مُلْجِدٍ
وَإِنْ زَهْرَةَ الْبَطَالُ عِطْفًا لِمُنْشِدٍ هَزَزْتُ بِمَدْحِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
نُفُوسًا عَلَى طِيبِ الشَّنَاءِ تُزَهِّرُهُ

(ش) (بمدح رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أهدى) غيرى (وأهتدى) أنا بمدحى إياه (وأرغم) أذل وألصق (أنف الجحد) أى أنف صاحب الإنكار بالرغام : وهو التراب (من كل ملجد) مائل عن الحق ، والجحد : الإنكار مع العلم (وإن زهره) حرّك (البطال) الذى أقام فى البطالة (عطفا) جانباً ، ومنه : « ثانی عطفه » (ل) أجل سماع (منشد) ينشد الشعر (هزرت) حرّكت

(ب) سبب (مدح) النبي (الهاشمي) المنسوب إلى هاشم بن عبد مناف (محمد)
صلى الله عليه وسلم (نفوسا) مفعول هزرت (على طيب الثناء تزهزه) تحرك
وتفرح صفة لنفوسا (ص) :

فَكَمْ ذِي سِفَاهٍ رَدَّهُ عَنْ سِفَاهِهِ وَبَصَّرَهُ قَلْبًا بِحَقِّ إِلَهِهِ
فَمَنْ رَامَ مَا قَدْ حَازَهُ لَمْ يُضَاهِهِ هَنِئْنَا لَنَا فِي الْحَشْرِ إِنَّا بِجَاهِهِ
نُنْعَمُ فِي دَارِ الرِّضَا وَنُرْفَهُ

(ش) (فكم) كثير من (ذى سفاه) صاحب خفة ، أوحاقة ، أو جهالة
(رده) صلى الله عليه وسلم (عن سفاهه) جهالته ، وضمير رده لذي سفاه (وبصره)
علمه (قلبا) تمييز محوّل عن المفعول به (بحق إلهه) وهو الإسلام فقبل الإسلام
وانقاد له (فمن رام) طلب (ما) أى الذى (قد حازه) جمعه من الفضائل
والخصوصيات (لم يضاهه) يشابهه فى ذلك :

* بدايته للمرسلين نهاية *

ومنه : « يضاهون قول الذين كفروا » (هنيئنا لنا) نصب على المصدر لينهى لنا
هنيئنا نحن (فى) يوم (الحشر) القيامة (إنا بجاهه) بحرمة (ننعمة فى دار الرضا)
وهى الجنة (ونرفه) من الرفاهة : وهى سعة العيش ، والفعلان بالبناء للمفعول ، وجلة
إنا بجاهه إلى آخرها فى محل رفع على الفاعل بهنيئنا : أى هنيئنا لنا التمتع والترف
(ص) :

تَوَجَّهَ بِهِ لِلَّهِ فِي كُلِّ أَرْمَةٍ تَوَجَّهَ صِدْقٍ تَكْفٍ كُلِّ مُرْمَةٍ
مِنَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَلَوْ بَعْدَ أُمَّةٍ هَلِ الْفَوْزُ كُلُّ الْفَوْزِ إِلَّا لِأُمَّةٍ
بِأَحَدٍ فِي آمَالِهَا تَتَوَجَّهُ

(ش) (توجه) توسل (به الله في كل أزمة) شدة نزلت دنيا وأخرى بكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وقال خليل في مناسكه : وهو محط الأوزار وأثقال الذنوب ببركة شفاعته صلى الله عليه وسلم ، وأعظمها عند ربه الذي لا يتماظمه ذنب ، ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي قد طمس الله بصيرته وأضل سريره ، ألم تسمع قوله تعالى : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » (توجه) توسل (صدق تكف) مجزوم بجواب الأمر (كل مهمة) حادثة نازلة (من) أمر (الدين والدنيا ولو بعد أمة) حين (هل) ما (الفوز) الظفر بالمقصود والمطلوب (كل الفوز) غايته (إلا لأمة . بأحمد) المرتضى بشرى عيسى (في آمالها) أي الأمة (تتوجه) تتوسل و بأحمد متعلق بتوجهه ، وهو صفة لأمة .

المعنى : ما الفوز غاية الفوز إلا لأمة تتوجه بأحمد المرتضى بشرى عيسى في آمالها . وفي الحديث ، قال أبي بن كعب : « يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت ، قال الربع ؟ قال ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قال الثلث ؟ قال ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قال النصف ؟ قال ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قال الثلثين ؟ قال ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قال يا رسول الله فأجعل صلاتي كلها لك ؟ قال إذا تكفي همك ويغفر ذنبك » .

وهنا انتهى حرف الهاء ، ويتلوه حرف الواو إن شاء الله ، والله

قافية حرف الواو

لما كل حرف الهاء ، شرع في حرف الواو مستحضرا فيه ما في الرواية
را كبا طرف عزمته التي هي مدح نبي الله الصمد ، غير ملتفت للأشعار الجاهلية
وتاركا لها ، قال (ص) :

تَرَكَنَا زُهَيْرًا لِلْبَقِيعِ فَتَهْمَدِ بِدَارًا إِلَى نُورٍ بِيَثْرِبَ مُضْعِدِ
وَمَهْمَا ابْتَغَى رِيًّا لَدَى أُمِّ مَعْبِدِ وَرَدْنَا بِمَدْحِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدِ
مَوَارِدَ تُرْوِي مَنْ يُمِلُّ وَمَنْ يَرْوِي

(ش) (تركنا زهيرا) هو ابن أبي سلمى ، وهو أحد الشعراء الستة
في الجاهلية ، وليس من العرب ابن أبي سلمى بضم السين غيره ، واسمه ربيعة
ابن رباح من بني مازن من مزينة ، وهو شاعر ابن شاعر ابن شاعر ، ولما أثنى
على هرم أعطاه ألفا من الإبل ، وهو المعنى المراد بقول البوصيري :
ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدا زهير بما أثنى على هرم
(للبقيع فتهمد) وهما اسم موضعين ، والبقيع الصلبة .

والمعنى : ودعنا شعرا مثل شعر زهير الذي يمدح فيه هرم بن سنان يقول :
غشيت ديارا بالبقيع فتهمد دوارس قد أقوين من أم معبد
وصرفت عنائي إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن يكون في كلامه
قلب : أي تركنا البقيع فتهمد زهير في حال كوننا (بدارا) مسارعة: أي مبادرين
مسرعين (إلى) مدح (نور بيثرب مصعد) والمراد بالنور النبي صلى الله عليه وسلم
إذ من أسمائه النور . قال تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » (ومهما
ابتغى) طلب زهير الشاعر (ريا) شربا من الماء يكفيه (لدى) عند (أم معبد)

المتقدم ذكرها في قوله: قد أقوين من أم معبد، في شعره، فنحن لا نرد على أم معبد فنطلب منها السقى، بل (وردنا) وصلنا (بمدح الهاشمي محمد) صلى الله عليه وسلم (موارد) جمع مورد: وهو الطريق إلى الماء، وإن استعمل في غيره فجاز (تروى) تشيع من الرى (من) مفعول به (يمل) من الإملال: أى يمل على غيره عمله (ومن يروى) بالفتح من الرواية: أى من يأخذ علما من غيره، وبضم الياء معناه: إزالة العطش (ص):

مَوَارِدَ حَفَّتْ بِالْعَالِيِّ وَالْمَكَارِمِ حَوَى فَضْلَهَا الْمُخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
مُشِيدُ الْهُدَى مِنْ فَوْقِ خَمْسِ دَعَائِمٍ وَحِيدُ الْمَعَالِي بَيْنَ عِيسَى وَآدَمِ
وَلَا عَجَبُ أَنْ يَفْضَلَ الصَّنَوُ لِلصَّنَوِ

(ش) (موارد) بدل من الأول، وهو على نية تكرار العامل: أى وردنا موارد (حفت) أى أحيطت (بالعالي والمكارم) ومنه الحديث: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» (حوى) جمع (فضلها) أى الموارد (المختار من) بيانية (آل هاشم) أى الذى هو آل هاشم، وهو صلى الله عليه وسلم مصطفى من جميع الخلائق يشير به إلى حديث: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل» الحديث. (مشيد) مطول البناء (الهدى من فوق خمس دعائم) جمع دعامة: وهو الأسطوانة والمراد بها الإسلام، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج بيت الله وصوم رمضان» (وحيد المعالي) منفرد بمكارم الأخلاق (بين عيسى وآدم) من آدم إلى عيسى صلوات الله عليهم أجمعين (ولا عجب) غرو (أن يفضل الصنو) الأنح الشقيق، وواحد الصنوين، وهما النخلتان في الأصل الواحد، ومنه:

قوله تعالى : « صنوانٌ وغير صنوان » (للصنو) وكثير ما يشاهد في الوجود الأبناء أفضل من الآباء فلا يتعجب من هذا ، وإنما يتعجب من النادر الذي يعزّ وجوده : أى لا عجب أن يفضل الأخ الشقيق ، والمراد بالصنو الأول النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالصنو الثانى آدم عليه السلام بمعنى : ولا عجب أن يفضل نبينا آدم عليهما الصلاة والسلام (ص) :

قَرِيبٌ بَعِيدٌ فِي هِدَاةٍ وَسَبْقِهِ حَبِيبٌ لِمَوْلَاهُ حَبِيبٌ تَخْلُقُهُ
مَهِيْبٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حُسْنِ خُلُقِهِ وَهُوبٌ إِذَا ضَنَّ الْغَمَامُ بِوَدْقِهِ
ضَرْوْبٌ إِذَا كَمَّ الشَّجَاعُ عَنِ الْخَطْوِ

(ش) هو (قريب بعيد في هداة وسبقه) فيه لفّ ونشر مرتب : أى قريب في هداة بعيد في سبقه ، وقد امتثل صلى الله عليه وسلم ما أمره الله به من المسابقة إلى فعل الخير في قوله تعالى : « سابقوا إلى مغفرة من ربكم » الآية . هو (حبيب لمولاه حبيب تخلقه) إلى مخلوقه (مهيب) أى مخوف يهابه الناس (على) مع (ما كان من حسن خلقه) أى من كثرة تواضعه وحسن عشرته صلى الله عليه وسلم « ودخل عليه رجل فأصابه رعدة من هيئته ، فقال له صلى الله عليه وسلم : هون عليك فإنى لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » الحديث ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه صلى الله عليه وسلم ، وكان تامة (وهوب) كثير الهبة والعطاء (إذا ضنّ) بجمل (الغمام) السحاب ، ومنه : « وما هو على الغيب بضنين » (بودقه) بمطره ، وصفه بالجود والكرم وقت بجمل الكرماء (ضروب) كثير الضرب بالسيف للأعداء (إذا كعم) جبن أو عجز وضعف ونكص على عقبيه (الشجاع) البطل الباسل (عن الخطو) المشى إلى القتال ، وكفاك ما كان في يوم بدر وحنين والخنندق من شجاعته صلى الله عليه وسلم

(ص) :

إِلَى الْحَقِّ قَبْلَ الْوَحْيِ أَخْفَى رُكُونَهُ وَأَسْهَرَ فِيهِ قَلْبَهُ وَجَفُونَهُ
وَقَوْرَ يَوْدُ الطُّودِ مِنْهُ سَكُونَهُ وَضَىءُ الْحَيَا يَحْسُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ
وَمَنْ ذَا يُحِسُّ الشَّمْسَ فِي رَوْنَقِ الصَّحْوِ

(ش) (إلى الحق قبل الوحي أخفى) أظهر كما في قوله تعالى : « إن الساعة آتية أكاد أخفيها » أى أظهرها (ركونه) ميله إلى دين الحق أو إلى الوحي ، قبل إتيان جبريل عليه السلام بالرسالة ، لأنه حُبَّبَ إليه الخلاء بحراء :

* نوى بحراء للتحنث مدة *

وثواه فيها ظاهر غير خفى ، وهذا أولى من فسر أخفى بستر وكنم ، ومنه : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا » (وأسهر) أرق النبي صلى الله عليه وسلم (فيه) في طلب دين الحق (قلبه وجفونه) أغطية العين (وقور) ذو ثبات وتؤدة وسكينة : أى شديد الحلم والرزانة (يود) يتمنى (الطود) الجبل العظيم ، ومنه : « كل فرق كالطود العظيم » (منه) صلى الله عليه وسلم (سكونه) أى مثل ثبوته :

* حلیم إذا طاشت يد الطود خفة *

(وضىء الحيا) بضم الميم : أى نير الوجه ، أو حسن المنظر : أى حسن وجهه (يحسر) يكلّ ويعجز (الطرف) العين (دونه) دون أن يصل إلى حقيقة جماله (ومن) اسم استفهام مبتدأ (ذا) خبره (يحس) أى ينظر ويدرك من أحسن ، وهو صلة ذا (الشمس في رونق الصحو) في صحو السماء ، وهو ذهاب الغيم عنها (ص) :

أَتَى مَغْشَرًا فِي صَحْوِ غَيْبِهِمْ سُدَى بِجِلْبَابِ رُشْدٍ سَاوَرَ نَيْرِ السَّدَى
سَدَى بُرْدِهِ التَّقْوَى وَلِحْمَتِهِ الْهُدَى وَقَانَا بِهِ اللَّهُ الضَّلَالَةَ وَالرَّدَى
فَلَا شُبْهَةَ تُغْوِي وَلَا لَفْحَةَ تُذْوِي

(ش) (أنى) (الذي صلى الله عليه وسلم) (معشرا) جماعة ، ومنه : « يا معشر الجن والإنس » (فى صحو) محض (غيهم) ضلاتهم وهلاكهم (سدى) هملا : أى مهملين لا راعى لهم ، ومنه : « أبحسب الإنسان أن يترك سدى » وهو حال من معشر (بجلباب) ثوب أو ملحفة (رشد سائر) سابع ، ومنه : « يدنين عليهن من جلابيبهن » ومنه الحديث : « من ألقى جلابيب الحياء فلا غيبة له » . ملحفة وريطة وملاءة وجلبة بمعنى : استعارة للرشد ، والجلباب كناية ، وإثبات ذلك تخيلية ورشحها بما يلائم الثوب من قوله (نير) اسم فاعل من النور (السدى) خلاف اللحمة : وهو من الثوب مامد منه (سدى برده) كسائه (التقوى) امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه (ولحمته) هى ما كان عرضا (الهدى) الرشد . السدى : خيوط الثوب طولا ، واللحمة : خيوطه عرضا ، والبرد : ثوب مخطط . والمعنى : نسج هذا الدين على التقوى والهدى (وقانا) حفظنا (به) أى التبي صلى الله عليه وسلم (الله) تعالى (الضلالة والردى) الهلاك (فلا شبهة) فبسبب ذلك لا التباس (تغوى) تفضل وتهلك (ولا لقحة) حرقه (تذوى) تذبل وتيبس ، والفعالان بضم التاء .

والمعنى : أذهب الله ما فى صدورنا من الغل والحقد والحسد ، والشك والنفاق بسببه صلى الله عليه وسلم (ص) :

أَتَى بِالْهُدَى مَا بَيْنَ فَرْضٍ وَسُنَّةٍ هُمَا مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ أَحْصَنُ جُنَّةٍ
عَلَى رَغْمِ أَفَّاكِ رَمَاءُ بَجْنَةٍ وَهَلْ هُوَ إِلَّا مَرْئَةٌ فَوْقَ جَنَّةٍ
فَمِنْ نَهَرٍ عَذْبٍ وَمِنْ تَمَرٍ حُلْوٍ

(ش) (أنى) جاء النبي صلى الله عليه وسلم (بالهدى) الرشد (ما) أى الذى (بين فرض وسنة) وهى ما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وحض عليها (هما)

أى الفرض والسنة (من لهيب) اشتعال (النار) وخبرها (أحصن) أغلظ وأحفظ (جنة) بالضم : أى ستره ، وفى نسخة : أحصف بالخاء المهملة والمعجمة : أحكم (على) مع (رغم) إنصاق أنف (أفأك) كذاب بالرغام : وهو التراب (رماه) صلى الله عليه وسلم (بجنة) بالكسر : أى جنون كما حكى الله عنهم ، «ويقولون إنه لمجنون» فأكذبهم الله بقوله : «وما صاحبكم بمجنون - ما صاحبكم من جنة» (وهل) ما (هو) صلى الله عليه وسلم (إلا مزنة) سحابة بيضاء (فوق جنة) بالفتح : بستان وحديقة (ف) اشرب (من نهر عذب) شديد العذوبة ، لأنه يمنع العطش (و) كل (من ثمر حلوا) ضد المرة (ص) :

وَالْإِلَّا فَبَدْرُ التَّمِّ نَصَفَ شَهْرَهُ يَزِيدُ سَنًا مَا أُنْسَأَ الدَّهْرُ عُمرَهُ
هُوَ الْبَحْرُ لَا بِالْزَّفِ تَبْلُغُ قَعْرَهُ وَعَى مَا وَعَى إِذْ شَقَّ جِبْرِيلُ صَدْرَهُ
فَأَحْرَزَ عِلْمًا دُونَ رَسْمٍ وَلَا مَحْوٍ

(ش) (وإلا) أى وإن لم تشبهه بالمزنة (ف) قل فيه : إنه صلى الله عليه وسلم (بدر التّم) بدر التمام (نصف شهره) وتنصيف الشيء جعله نصفين ، وهذا تحقيق وتقرير لبدر التّم المعلوم بأنه (يزيد سنا) نوراً دائماً ، وبدر التّم ينقص بعد نصف الشهر (ما) مصدرية ظرفية (أنسأ) آخر (الدهر) الزمان (عمره) حياته : أى يزيد نوره مدة حياته ، وبهذا فارق البدر الذى ينقص بعد تمامه ، وفى البيت احتراص (هو) صلى الله عليه وسلم (البحر لا بالزف) النزح : هو طلب تفرغ الماء من البئر بالدلو ونحوه (تبلغ قعره) أقصاه وعمقه (وعى) حفظ صلى الله عليه وسلم (ما وعى) نغمه للتعظيم كقوله تعالى : «فغشيهم من اليمّ ما غشيهم» (إذ) حين (شق جبريل) عليه السلام (صدره) صلى الله عليه وسلم ، فما ظنك بقلب :

* ضمير تولت كفت جبريل طهره *

هذا إشارة إلى شق صدره ، فسبحان من باين أمره عن أمر غيره ، وجعل ما فيه موت سواء حياته صلى الله عليه وسلم ، كما قال صاحب تاج الهدى في المولد الحمدي :

تقدس من أعلی به الذكر والثناء	وقبل البدلی منه لاشك قد دنا
فباين إكراما له الأمر كله	من أمر سواء فأنجلي وتبيننا
فصار علاه في محطة غيره	ومحياء فيما كان من غيره فنا
فإن كان أميا فمعجزة علت	ومعجزة في غيره تورث العنا
وفي شق بطن منه تثبت قلبه	وفيمن سواء كان هلكا معينا
فصلى عليه الله ما ذكر اسمه	ونال المصلي في الصلاة به النبي

وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما ابتلى به الذبيح ، بل هذا أشق وأجل لأن تلك معاريض ، وهذا حقيقة ؛ وأيضا قد تكرر له وهو رضيع يتيم بعيد من أهله صلى الله عليه وسلم (فأحرز) جمع بسبب ذلك (علما دون رسم) كُتِبَ (ولا نحو) هو إزالة الشيء وذهاب أثره ، وقد أخبر الله تعالى به « وما كنت تعلموا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون » (ص) :

وَلَا كِنَهُ وَحْيٌ أَفِيدَ كَلَامُهُ شَفِيعُ الْوَرَى وَالْكُلُّ يَخْشَى أَثَامَهُ
فَلَا قَائِمٌ يَوْمَ الْحِسَابِ مَقَامُهُ وَجِيهٌ قَمَا فِي الْحَشْرِ خَلَقَ أَمَامَهُ
وَلِلْحُبِّ قَرَبٌ لَيْسَ يُدْرَكُ بِالْعَدْوِ

(ش) (ولكنّه) أى لكن هذا العلم الذى أوتيّه (وحى) من الله تعالى (أفيد) النبي صلى الله عليه وسلم ، أو الوحى (كلامه) الوحى .

المعنى : أن ذلك العلم وحى من الله تعالى إياه ، وتكلم به صلى الله عليه وسلم
« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » ونائب الفاعل ضمير يعود على
الوحى أو النبى أو شفيع الورى أو هو خبر لمخذوف ، وكلامه مفعول ثان (شفيع
الورى) الخلق (والكل) كل واحد منهم (يخشى) يخاف (أئامه) ذنوبه ،
ومنه : « ومن يفعل ذلك يلق أئاماً » والجملة حالية ، وهذه إشارة إلى شفاعته ،
الكبرى (ف) بسبب ذلك (لا قائم يوم الحساب) يقوم (مقامه . وجيه) رفيع
الدرجات ، ومنه : « وجيهاً فى الدنيا والآخرة » (فما فى الحشر) يوم القيامة
(خلق) من خلق الله (أمامه) أى قدامه :

فما أحد قدامه يتقدم تراه إماما والنبيون خلفه
(وللحب) أى لحب الله إياه (قرب) أى قرب رضا ومكانة وإنافة ، لا قرب
مسافة (ليس) القرب (يدرك) يلحق (بالعدو) الجرى أو بالخوض ، وفى بعض
النسخ شأو : أى غاية ، وفى بعض قمر : أى عمق (ص) :

رَسُولٌ كَرِيمٌ الْمُنتَمَى وَالْمَوْلِدِ لَهُ هَهُنَا مَجْدٌ عَلَى كُلِّ مَا جِدِ

بِمَا حَازَ مِنْ خُلُقِ الْعُلَى وَالْمَحَامِدِ وَفِي لَيْسَلَةِ الْإِمْرَاءِ أُعْدَلُ شَاهِدِ

لَهُ بِشُفُوفِ الْقَدْرِ فِي الْعَالَمِ الْعُلَوِى

(ش) هو (رسول) مبلغ أمر الله (كريم المنتمى) ما ينتسب إليه كفر يش :
أى كريم منتماه ومنتسبه (و) كريم (الموالد) جمع مولد : وهو الموضع الذى ولد
فيه ، يعنى مكة زادها الله شرفا (له) صلى الله عليه وسلم (ههنا) فى الدنيا (مجد)
شرف (على كل ماجد) شريف ، فإذا كان يوم القيامة يشفع فى جميع الورى ،
والحال أن الكل يخاف ذنوبه كما تقدم آنفاً ، يحصل له هذا الشرف هنالك
(ب) سبب (ما) أى الذى (حاز) جمع (من خلق العلى) الرفعة (والمحامد) الصفات

المحمود عليها جمع محمّدة : وهى الطبيعة والسجّية المرضية (وفى ليلة الإسراء) خبر مقدم (أعدل شاهد) مبتدأ مؤخر (له) صلى الله عليه وسلم (بشفوف) عظم أو رفعة أو زيادة (القدر) الدرجة (فى العالم العلوى) وهم الملائكة .

والمعنى : أعدل شاهد له برفعة قدره فى العالم العلىّ كائن فى ليلة الإسراء ، والمراد بأعدل شاهد هنا جبريل عليه السلام ، لأنه شهد عنه بقول الملائكة عند بلوغهما كل باب من أبواب السموات : قد بعث إليه ، وما يسأل عنه من قول الملائكة فى كل سماء لجبريل عليه السلام « من معك ؟ فيقول محمد ، فيقولون أو قد بعث إليه ، فيقول نعم » الحديث . ومعنى سؤالهم فى البعث إليه ، هو شفوف قدره عندهم (ص) :

فَكَمْ مِنْ غَوِيٍّ فِي بَطَالَةٍ مُفْسِدٍ أَنْابَ بِهِ لِلَّهِ بَعْدَ تَمَرُّدٍ
يَنْفَعُ كِتَابٍ أَوْ يَوْقَعُ مُهَنْدٍ وَكَمْ آيَةٍ دَلَّتْ عَلَى صِدْقِ أَحْمَدٍ
مِنَ الطَّوْعِ فِي الْعَجَمَاءِ وَالنُّطْقِ فِي الْمَرَوِّ

(ش) (فكم) كثير (من غوى) ضالّ (فى بطالة) شجاعة (مفسد) نعت غوى مفسد فى البطالة ، من بطل الأجير بطالة بكسر الباء : أى لم يعمل ، وبطل ككرم بطالة بفتح الباء وبطولة : أى شجع ، أمعن النظر فى معنى هذين أيهما أوفق للمتن (أناب) رجع الغوى (به) بسببه صلى الله عليه وسلم (لله) إلى دين الله ، ومنه : « نخرّ راكعاً وأناب » (بعد تمرد) عتوه فى الضلالة وتمردده للشر ، والتمرد : شدة المراس وهو التماذى فى الضلالة ، ومنه : « وإن يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله » (ب) سبب (نفع كتاب) عزيز « لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وهو القرآن ، هذا لمن أناب إلى الله وأجاب طوعا :

* ومن لم يجب طوعا فللسيف طاقة *

وإلى ذلك أشار بقوله (أو بوقع مهند) بالتنوين ، أو بالإضافة : أى يحجب بسبب سيف قاطع مطبوع من حديد الهند ، والوقيع : من السيوف ما شحذ بالحجر ، وسكين وقيع : أى حديد، ووقعت السكين أحدتها (وكم) كثير من (آية) من آى القرآن (دلت) الآيات (على صدق أحد) المرتضى بشرى عيسى (من) بيانية (الطوع) الانقياد ، من طاع يطوع : إذا انقاد (فى العجاء) البهيمة : وهو كل ما تحل به الحياة ، ولم تجر العادة بنطقه كما فى قصة الظبية والضب ، وكلام الذئب وحماره عليه الصلاة والسلام الذى قال اسمى يزيد بن شهاب ، وكلام ناقته العضباء وتعرفها له بنفسها ، ومبادرة العشب إليها فى الرعى ، وتجنب الوحوش عنها وندائهم حتى ماتت ، وقصة الجمل أنه شكى إليه كثرة العمل وقلة العلف ، وفى رواية : « أنه شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : إنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه فى شأن العمل من صفوه ، فقالوا نعم » (والنطق فى المرو) جمع مروة : وهى الحجارة البيض ، وتقدم حديث : « لا أمرٌ بشجر ولا حجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله » (ص) :

وَمِنْ صَاحِبِيهِ بَعْدُ تَعْرِفُ قَدْرَهُ فَهَذَا يُنْقَى لِلرَّسَالَةِ صَدْرَهُ
وَهَذَا بِإِذْنِ اللَّهِ يَخْدُمُ أَمْرَهُ وَزِيرَاهُ جِبْرِيلٌ وَمِيكَالُ إِثْرَهُ
فَأَهْلًا بِشَمْسِ بَيْنَ بَدْرَيْنِ فِي جَوْ

(ش) (ومن صاحبيه) هما جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام (بعد) بالضم منقطع عن الإضافة : أى بعد ما ذكرت لك من صاحبيه (تعرف) أيها المخاطب وهو خطاب لكل من يتأتى أن يخاطب (قدره) منزلته عند مرسله ، أو تعرف قدره بعد هذا فى قول القزازى : وزيراه جبريل الخ (فهذا) جبريل عليه السلام (ينقى) يطهر (لِلرَّسَالَةِ صَدْرَهُ * وهذا) ميكائيل عليه السلام (بِإِذْنِ اللَّهِ)

متعلق بـ (يخدم أمره) شأنه ؛ فيه لفـ ونشر مرتب (وزيرا) مُعيناه صلى الله عليه وسلم ، ومنه : « وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا » (جبريل وميكال إثره) بعده لفة في ميكائيل أو ميكائيل (فأهلا) مرحبا (بشمس) الذى هو النبي صلى الله عليه وسلم (بين بدرين) أى جبريل وميكائيل عليهما السلام (في جوة) الجوة : ما بين السماء والأرض . عن عبد الرحمن بن قرط : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى المسجد الأقصى كان بين المقام وزمزم ، وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فطارا به حتى بلغ السموات العلى » (ص) :

بَرَاهِينُ لَا تَخْفَى عَلَى قَلْبٍ مُبْصِرٍ فَوَصَفُ مُقْلٍ عِنْدَهَا مِثْلُ مُكْثَرٍ
إِذَا خِيضَ مِنْهَا الْبَحْرُ مَدًّا بِأَبْحَرٍ وَصَفْنَاهُ مُدَّ عَامِينَ وَصَفَ مُقْصَرٍ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي عَلَى الْبَحْرِ بِالْدَّلْوِ

(ش) (براهين) أى حجج : جمع برهان ، وهو الحجة : أى معجزاته صلى الله عليه وسلم (لا تخفى على قلب مبصر) أى ذى بصر (فوصف مقل عندها) أى البراهين (مثل مكث) فى تحصيل الثواب لهما ، قال عليه الصلاة والسلام : « من مدحنى ولو ببيت كنت له شفيما يوم القيامة » أو المعنى : فوصف مقل فى الذكر عند تلك البراهين ، مثل وصف مكث فى الذكر فى عدم تحصيل المكث شيئا ؛ جعل عدم تحصيل المكث شيئا أصلا ، يشبه به كل ما لم يحصل مبالغة ، كما قال صاحب البردة :

لولا العناية كان الأمر فيه على حد السواء فذو نطق كذى بكم
(إذا خيض منها) أى البراهين (البحر مدّ بأبحر) إذا دخل المتكلم فى بحر تلك البراهين زيد ذلك البحر بأبحر (وصفناه) صلى الله عليه وسلم (مد عامين) وفى نسخة : عامان مثل (وصف مقصر) أى إن هذه القصيدة كملت فى عامين ،

كَانَ سَائِلًا سَأَلَهُ : لِمَ قَصَرْتَ عَنْ وَصْفِهِ ؟ فَقَالَ (وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي عَلَى الْبَحْرِ
بِالدَّلْوِ) أَيْ لَا يَأْتِي أَحَدٌ بِالدَّلْوِ لِيَنْزَحَ بِهِ الْبَحْرَ : أَيْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْرَغَ الْبَحْرَ ، وَمَنْ
اسْمُ اسْتِفْهَامٍ : إِنْكَارِي مُبْتَدَأٌ وَذَا خَبَرُهُ ، وَالَّذِي نَعْتٌ أَوْ بَدَلٌ مِنْ ذَا (ص) :

أَلَمْ يُقْسِمِ الرَّحْمَنُ بِالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ عَلَىٰ أَنَّهُ مَاضٍ قَطُّ وَمَا غَوَىٰ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْوِي مِنَ الْفَضْلِ مَا حَوَىٰ وَفَاءً بِلَا غَدْرٍ وَعَقْلٌ بِلَا هَوَىٰ
وَجُودٌ بِلَا مَنَعٍ وَعِلْمٌ بِلَا سَهْوٍ

(ش) (أَلَمْ يُقْسِمِ) يَحْلِفُ (الرَّحْمَنُ) أَيْ أَقْسَمَ (بِالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) أَيْ سَقَطَ
وَوَغَابَ ، وَالنَّجْمُ : الثَّرَيَا أَوْ كُلُّ نَجْمٍ (عَلَى أَنَّهُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَاضٍ قَطُّ
وَمَا غَوَىٰ) جَهْلٌ : أَيْ لَمْ يَجَاوِزِ الْحَدَّ ، قَالَ تَعَالَى : « وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ . مَاضٍ
صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ » وَفِيهِ اقْتِبَاسٌ (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْوِي) يَجْمَعُ (مِنَ الْفَضْلِ)
أَيْ الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ مِثْلَ (مَا حَوَى) الَّذِي جَمَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَكْفِيكَ هَذِهِ
الْأَرْبَعَةُ الَّتِي أَنِي بِهَا بَقُولُهُ : هِيَ لَهُ (وَفَاءً بِلَا غَدْرٍ) لَهُ (عَقْلٌ بِلَا هَوَىٰ) وَمَا يَنْطَلِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ (وَ) لَهُ (جُودٌ) سَخَاءٌ (بِلَا مَنَعٍ) أَيْ مِنْ بِلَا مَنَعٍ (وَ) لَهُ (عِلْمٌ
بِلَا سَهْوٍ) نَسِيَانٌ (ص) :

فَلَا فَضْلَ إِلَّا وَهُوَ حَشَوُ ثِيَابِهِ وَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي اتِّبَاعِ كِتَابِهِ
كِتَابُ كَثْرَى أَذْغَمَتْ لِرِكَابِهِ وَفُودُ مُلُوكِ الْأَرْضِ لَأَذَتْ بِيَابِهِ
عَلَى ثِقَةٍ بِالصَّنْحِ مِنْهُ وَبِالْعَفْوِ

(ش) (فَلَا فَضْلَ إِلَّا وَهُوَ) أَيْ الْفَضْلُ (حَشَوُ ثِيَابِهِ) الْمُرَادُ ذَاتُهُ الْكَرِيمَةُ ،
مِنْ حَشَوَاتِ الْوَسَادَةِ وَغَيْرِهَا حَشَا : أَيْ جَعَلَتْ الثَّبَنَ أَوْ الْقَطْنَ فِي بَطْنِهَا .

يعنى أن الله تعالى خصه بالفضائل ، وكفى بذلك بأن جعلها حشوثياه التى هو لا يسها صلى الله عليه وسلم .

والمعنى : ما أعطى نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معجزة إلا وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم تلك المعجزة أو مثلها ، وخص بخصائص لم توجد عندهم (ولا خير إلا فى اتباع كتابه) القرآن ، قال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » (كتاب كسرى) جمع كتيبة : وهى الجيش (أذعنت) خضعت وانقادت وذلت (لركابه) لركاب سرجه ، وهو ما يعتمد عليه ويركب ، أو الركاب : الإبل التى يسار عليها ، والمراد به جيوشه ، وتقدم :

* غزا غزوات دوخت كل باطل *

(وفود ملوك الأرض) جمع وفد : وهو الجماعة من الناس ، يقال وفد القوم إذا قدمت ركباناً ، ومنه : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا » (لا ذت) التجأت (بيباه) صلى الله عليه وسلم (على) لأجل (ثقة) أمانة (بالصفح) بالتجاوز (منه) صلى الله عليه وسلم (وبالغفو) بلا عتب (ص) :

حَشَا اللهُ مِنْهُ أَنْفُسَ الْقَوْمِ رَهْبَةً فَجَاءُوا وَمَنْ لَمْ يَأْتِ أَصْبَحَ نَهْبَةً
تَرَاهُمْ لَدَى الْبَابِ الْمَكْرَمِ غُصْبَةً وَفُوفًا عَلَى الْأَقْدَامِ رُغْبًا وَرَغْبَةً
لَدَى مَلِكٍ مِنْ غَيْرِ كَبِيرٍ وَلَا زَهْوٍ

(ش) (حشا) ملأ (الله منه) صلى الله عليه وسلم (أنفس القوم رهبة) خوفاً ، تمييزاً أو منصوباً بنزع الخافض ، ومنه قوله تعالى : « رغباً ورهباً » (ف) بسبب امتلاء قلوب الملوك رهبة (جاءوا) إليه مذعنين (ومن) أبى الإذعان و (لم يأت) إليه (أصبح نهبة) غنيمة له صلى الله عليه وسلم :

* ومن لم يجب طوعاً فلا سيف طاقة *

(تراهم) أى القوم (لدى) عند (الباب) أى عند باب النبي (المكرم) صفة لنبي أو لباب (عصبة) جماعة ، ومنه : « ونحن عصبة » والعصبة من الرجال : ما بين العشرة إلى أربعين ، والمراد بها مطلق الجماعة (وقوفا) منصوب على المصدر : أى يقفون وقوفا ، أو على الحال فى حال كونهم واقفين (على الأقدام) أى على أقدامهم وأرجلهم (رعباً ورغبة) أى خوفاً وحبا ، حال من الضمير فى وقوفا : أى وقفوا راغبين فى طلب خيره ، وراهبين : أى خائفين منه « من رآه بديهته هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه » (لدى ملك) بدل من لدى الأول بدل كل من كل (من غير كبر ولا زهو) الكبر والفخر : أى ليس فيه تكبر ، وتقدم تواضعه صلى الله عليه وسلم (ص) :

لَدَى مَنْ حَبَاهُ بِالشَّفَاعَةِ رَبُّهُ فَلَا حَظَّ فِيهَا لِأَمْرِي لَا يُحِبُّهُ
وَمَنْ صَحَّ فِيهِ حُبُّهُ فَهُوَ حَسْبُهُ وَسَيَلْتُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُبُّهُ
وَلَوْ لَمْ نَنْلَ حَظًّا بِحَجِّ وَلَا غَزْوٍ

(ش) (لدى) بدل من لدى الثانى (من حباه) أعطاه (بالشفاعة ربه . فلاحظ) نصيب (فيها) أى الشفاعة (لأمرى لا يحبه) صلى الله عليه وسلم : أى لا ينال شفاعة النبي غير محبيه ، إذ بغضه له يحمله على تكذيب الشفاعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « من كذب بشفاعتي لم يبلوا » أو كما قال (ومن صح فيه حبه) صلى الله عليه وسلم (فهو) أى الحب أو الذى الذى يحبه (حسبه) يكفيه مثونة الدنيا والآخرة (وسيلتنا) أى ما نتقرب به إلى الله (يوم القيامة) ومنه : « وابتغوا إليه الوسيلة » وخبر وسيلتنا (حبه) صلى الله عليه وسلم (ولو لم نل) نُصب (حظاً) نصيباً (بحجّ ولا غزو) أى جهاد (ص) :

وَمِثْلِي لَا يُدْنِي بِصَالِحٍ كَسْبِهِ وَلَكِنْ بِحُبِّ فِي سُؤْيَدَاءِ قَلْبِهِ

وَزُخْرُفٍ قَوْلٍ مَا قَضَىٰ حَقَّ نَحْبِهِ وَقَدْ يُدْرِكُ الْبَطَالُ رَحْمَةً رَبِّهِ
وَلَا كَسْبَ إِلَّا مَا يَقُولُ وَمَا يَنْوِي

(ش) (ومثلى لا يدلى) لا يتقرب إلى الله (بصالح كسبه) بعمله الصالح
لتروده فيه هل رضى به الله أم لا، ومنه: «فأدلى دلو» ثم أتى بحرف الاستدراك
على ما يتقرب به فقال (ولكن) يدلى (بحب في سويداء قلبه) وهو حبه،
أو في وسط قلبه، أو العلقه التي في باطن قلبه إذا شق القلب بدت كأنها قطعة
كبد وهي في وسط القلب، وأقوى ما يرتجى به النجاة من المهالك، وينال به الفوز
في الدارين عند الرب الملك التوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم :

وإن شئت فوزاً بالنعيم المخلد عليك بمدح الهاشمي محمد

(و) لكن يدلى بـ (زخرف قول) جميله، وأصل الزخرف الذهب (ما) نافية (قضى)
أدى، أو حكم (حق نحبه) نذره، ومنه: «فمنهم من قضى نحبه» (وقد) للتقليل
(يدرك) ينال (البطال) الخالي عن الأعمال، ويتقاعد عن الإحسان والإجمال
(رحمة ربه) فاعل يدرك، أو البطال فاعل يدرك ورحمة مفعوله (و) الحال
(لا كسب) عمل له (إلا ما يقول) البطال من مدح (وما ينوي) من الخير.
المراد أن رحمة الله تدخل البطال الجنة إن كان مؤمناً وتكاسل عن الأعمال
الصالحة كما يدخل العمل الجنة :

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم
وقد صح «لن يدخل أحد الجنة بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا
إلا أن يتغمدني الله بفضله» فالدخول حقيقة إنما هو بالرحمة، والإيمان سبب
اقترب به ظهورها (ص) :

هُوَ الْمُصْطَفَى جَدُّ نَفَى الصَّدْقُ لَهُوَهُ وَكَابَدَ فِيهِ الْقَلْبُ لِلْبُعْدِ شَجْوَهُ
فَأَقْسِمُ مَا إِنْ كَدَّرَ الْبَيْنُ صَفْوَهُ وَمَا وَخَدَتُ عَيْسُ الْمَلْبِينِ نَحْوَهُ
بِأَضْوَعٍ مِنْ شَوْقٍ تَلَقَّتْهُ مِنْ نَحْوِي

(ش) (هو المصطفى) المختار (جد) بالكسر : أى ذو جدّ ، وهو المبالغ
فى التحقيق (نفى الصدق) أى طرد صدقه (لهو) لعبه ، وفى نسخة: هوى المصطفى
أى حبه جد يعنى حبه حق (وكابد) قامى (فيه) صلى الله عليه وسلم (القلب)
أى قوادرى (للبعد شجوه) حزنه : أى لأجل بعدى عنه ، ويحتمل أن يعود ضمير
شجوه للبعد : أى وكابد القلب فيه شجوه : أى للبعد عنه (فأقسم) أحلف بالله
(ما) نافية (إن) زائدة (كدر) غير (البين) الفراق (صفوه) خالصه : أى
خالص ذلك الحب .

والمعنى : حبه عندى صاف مع بعدى عنه ، وما كدره الفراق (و) أقسم
بالله (ما) نافية (وخذت) أسرع (عيس) الإبل البيض جمع أعبس
(الملبين) الذين يقولون : لبيك اللهم لبيك (نحوه) جهته صلى الله عليه وسلم
(بأضوع) أفوح ، من ضاع يضوع إذا فاحت رائحة المسك وانتشرت ، ومادته (من
شوق) حب (تلقته) أخذته (من نحوى) جهتى ، ومنه : « إذ تلقونه بألسنتكم »
(ص) :

سَمَتْ هِمَّةٌ نَحْوُ اللَّحَاقِ بِهِ سَمَتْ وَأُخْرَهَا عَمَّا إِلَيْهِ تَقَدَّمَتْ
قَضَاءُ جَرَى فِيهِ عَلَى الرَّغْمِ سَلَمَتْ وَجِدْنَا بِهِ وَجَدَ الظُّمَاءُ تَنَسَّمَتْ
نَسِيمَ الزُّلَالِ الْعَذْبِ فِي الْقَيْظِ فِي الدَّوِّ

(ش) (سمت) ارتفعت (همة) إرادة (نحو) جهة (اللاحاق) الوصول

والبلوغ (به) متعلق بـ (سمت) ارتفعت توكيد لفظي (وأخرها) أى الهمة (عما) أى الذى (إليه تقدمت) الهمة إليه (فضاء) الله فى الأزل (جرب فيه) الضمير عائد على ما : أى فيه إنه يأتى على وفق ما كتب فى الأزل (على الرغم سلمت) تلك الهمة لقضاء الله على الرغم مثلث الرأى ، لأنه لا راد لقضائه ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يتم كيف شاء احكم ، وجرب صفة قضاء (وجدنا) شوقنا ، من الوجد : وهو شدة الحب (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وجد الظاء) شوق العطاش للماء ، أو وجدنا وجداً للقاءه وزيارة قبره ، مثل وجد الإبل العطاش ، ومادة وجد متحدة الماضى والمضارع ، قال فى القاموس : وجد المطلوب كوجد وورم يجده ويجده بضم الجيم ولا نظير لها وجداً وجدة ، ووجد ووجوداً ووجداناً بكسرهما : أدركه ، والمال وغيره يجده وجداً مثلية وجدة استغنى ، وعليه يجد ويجد وجداً وجدة وموجدة : غضب وبه وجداً فى الحب فقط ، وكذا فى الحزن لكن بكسر ماضيه (تنسمت) استنشقت (نسيم الزلال العذب) ربح الماء الحلو (فى القيط) صميم الصيف وشدة الحر (فى الدو) المفازة والصحراء وجد الظاء مصدر نوعى (ص) :

فَأَكْبَادُنَا بِالشَّوْقِ تُصَلَّى بِلَفْحِهِ وَإِذْ خَالَتِ الْأَقْدَارُ مِنْ دُونِ لَمَحِهِ
فَإِنْ لَنَا أَنْسَاءُ بِأَوْصَافِ سَمَحِهِ وَلَا غَرَوْ أَنْ تَرْتَاخَ شَوْقًا لِمَذْجِهِ
فَهَذِي حَامُ الْأَيْكِ تَرْتَاخُ لِلشَّدْوِ

(ش) (فأكبادنا) جمع كبد (بالشوق) لأجل الحب (تصلى) تحرق ، ومنه : « تصلى ناراً حامية » (بلفحه) وهج الشوق وحرقه ، ومنه : « تلفح وجوههم النار » (وإذ) حين (خالت) دخلت ومنعت (الأقذار) جمع قدر : أى قدر الله (من دون لمح) نظره والوصول إلى قبره صلى الله عليه وسلم (فإن لنا أنساً) ضد الوحشية (بأوصاف سمحه) جوده وكرمه (ولا غرو) لا عجب

(لن ترتاح) نظرب ونشط (شوقاً) مفعول له (لمدحه) لثنائه إياه (فهذى) مبتدأ
 أول (حمام الأيك) الشجر الملتف (ترتاح) تنشط (لشدو) للفناء والقرنم ،
 والحمام : كل طائر له طوق ، أو الحمام هو البرى ، واليمام هو الذى يألف البيوت .
 انتهى حرف الواو ، ويتلوه حرف لام الألف إن شاء الله تعالى ، والله
 المستعان .

قافية حرف لام الألف

لما تم حرف الواو من مدح النبي شفيح المذنب أراد أن يشرع في حرف
 لام الألف بمدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذا كرا أن الأنبياء عليهم الصلاة
 والسلام معصومون برسالة مولاهم مبلغون ، وأن الله تعالى أمنهم وكسا وجوههم
 نورا ، وأحسن صورهم وجعل لكل منهم أهل بطانة ، وأتقى عباد الله وسيدهم
 في ذلك وأفضلهم محمد بن عبد الله قائلًا (ص) :

لِكُلِّ نَبِيٍّ عِصْمَةٌ وَأَمَانَةٌ وَوَجْهٌ جَمِيلٌ لِلتَّقَى وَبِطَانَةٌ
 وَمِنْهُمْ وَمَا الْإِنصَافُ إِلَّا دِيَانَةٌ لِأَتَّخِذَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ مَكَانَةً
 تُخَصِّصُهُ بِالْحُبِّ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى

(ش) (لكل نبي) من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (عصمة وأمانة)
 يعنى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون لا يصدر عنهم ذنب أصلاً ،
 لا كبيرة ولا صغيرة ، لا عدداً ولا سهواً (و) لكل نبي (وجه جميل) حسن
 (للتقى) مع التقوى . قال صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت

وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتاً » (و) لكل نبي (بطانة) وهم
دخلاء الرجل وأهل سرته ، ومنه : « لاتتخذوا بطانة من دونكم » (ومنهم وما)
نافية (الإنصاف) العدل (إلا ديانة) جمع دين (لأحد خير العالمين مكانة)
حال كونه منهم ، وجملة وما الإنصاف معترضة وخير بدل لأحد بدل الشيء من
الشيء . وتقدير البيت : ثبت لأحد خير العالمين رفعة ومنزلة حال كونه من النبيين
ليس العدل إلا دين الله هذا على شأن التخميس ، وعلى التفرقة فمعناه بين واضح .
أو المعنى : لأحد خير العالمين مكانة عظيمة لاتكيفها العقول تخصيص تلك
المكانة ثابتة لأحد ، لكونه حبيب الله في الملأ الأعلى الذي هو جماعة الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام ، ثم وصف المكانة بقوله (تخصسه) صلى الله عليه وسلم
(بالحب) بحب الله إياه (في الملأ الأعلى) الملائكة . ومنه قوله تعالى : « لا يسمعون
إلى الملأ الأعلى » عن كعب الأحبار قال : « إن الله أنزل الكتاب على آدم
عليه السلام محصيا بعدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فأقبل آدم عليه السلام
على ولده شيث ، فقال يا بني : أنت خليفتي من بعدى نخذها بعبادة التقى ، وكلما
ذكرت الله عز وجل فاذكر إلى جنبه محمدا صلى الله عليه وسلم فإنى رأيت اسمه
مكتوبا بساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم طفت السموات فلم أرموها
إلا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا ، ولقد رأيت اسم محمد صلى الله
عليه وسلم مكتوبا على صدور الحور العين ، ولم أربالجنة قصرا ولا غرفة ولا موضعا
إلا اسم محمد مكتوبا عليه ، وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب ،
وبين أعين الملائكة ، أكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعة . وعن
كعب رضى الله عنه : « عرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل
أن تعرف آدم ، فلما خلق آدم سمع من أسارى جبهته نشيكا كنشيش المناء »

قال : سبحانك ما هذا ؟ قال الله تعالى : يا آدم هذا تسبيح سيد النبيين ، وسيد ولدك من المرسلين ، فكان نور محمد صلى الله عليه وسلم يرى في غرة آدم كالشمس ، والنشيش : صوت الماء وغيره إذا علا اه (ص) :

لِمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ سَيِّدًا لِمَنْ كَانَ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ مُؤَيَّدًا
لِمَنْ خُصَّ بِالْإِسْرَاءِ بِالْجِسْمِ مُفْرَدًا لِأَعْلَى الْوَرَى قَدْرًا وَأَوْضَحِهِمْ هُدًى
وَأَصْدَقِهِمْ قَوْلًا وَأَكْرَمِهِمْ فِعْلًا

(ش) تلك المكانة ثابتة (لمن كان) بدل من قوله لأحمد (في الدنيا وفي الدين سيذا) أى لا خلاف في سيادته صلى الله عليه وسلم :

أحاسده مت إن عيشك أنكد فها هو في الدنيا وفي الدين سيد
تلك المكانة ثابتة (لمن كان بالروح الأمين) جبريل عليه السلام (مؤيدا)
أى قواه الله به وبسائر الملائكة عليهم السلام ، تلك المكانة ثابتة (لمن خص)
بالبناء للمجهول (بالإسراء بالجسم مفردا) حال ، وتلك المكانة ثابتة (لأعلى
الورى قدرا و) ل (أوضحهم) أظهرهم (هدى. و) ل (أصدقهم) أى الورى (قولا
و) ل (أكرمهم) أشرفهم (فعلا) والمنصوبات تميزات (ص) :

لَهُ ذِمَّةٌ يُبْتَنَى مِنَ الْعَرْشِ حَبْلُهَا إِلَى الْفَرْشِ مَمْدُودًا عَلَى الْخَلْقِ ظِلُّهَا
ظِلُّهُ مِنْهُ بَاسِطٌ أَلْفَى بِاللَّغَى لِآيَاتِهِ النُّورُ الْمُبِينُ فَكُلُّهَا
صَحِيحٌ إِذَا بُرُوى فَصِيحٌ إِذَا يُغْلَى

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (ذمة) عهد من الله (يبنى) يعطى
ويعطاف (من العرش حبلها) ذمتها : وهى الإسلام أو القرآن (إلى الفرش) المراد به

هنا جميع الأرض ، وهى التى فرسها الله تعالى لعباده . قال تعالى : « والأرض فرسناها فنعم الماهدون » (ممدودا) حال (على الخلق ظلها) نائب فاعل ممدودا والضمير للذمة ، والجملة صفة للذمة : أى ذمة ظلها ممدود . وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كتاب الله ممدود من السماء إلى الأرض » وفيه عن أبى شريح الخزاعى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذا القرآن لسبب طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم فتمسكوا به » (فله منه) من النبى صلى الله عليه وسلم رجل كريم (باسط الكف) الراحة (بالهوى) العطايا : جمع لهوة بالضم والفتح ، وهى العطية فله خبر مقدم ، وباسط الكف كلام إضافى مبتدأ ، ومنه حال من الضمير المستتر فى الخبر ، وهو من باب التجريد (لآياته) دلائل نبوته أو آيات قرآنه (النور المبين فكلمها) أى الآيات (صحيح إذا يروى) من الرواية ، فكلمها (فصيح إذا يتلى) يقرأ ، عن عائشة رضى الله عنها « البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما يتراءى النجوم لأهل الأرض » وأخرج من حديث أنس : « نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن » وأخرج من حديث النعمان بن بشير : « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن » (ص) :

لَقَدْ نَهَضْتُ بِالْحَقِّ أَصْدَقَ نَهْضَةٍ - وَرَضْتُ فُؤَادَ الشَّرِّكَ أَسْحَقَ رَضَةٍ
كَوَاكِبُ أَفْلَاكِ سَبَائِكَ فِضَّةٍ - لَأَلِيَّ أَسْلَافُكَ أَزَاهِرُ رَوْضَةٍ
فَهَا هِيَ تَجْنِي بِالْخَوَاطِرِ أَوْ تَجْنَلِي

(ش) والله (لقد نهضت) وثبت وقامت الآيات المذكورة بسرعة (بالحق) خلاف الباطل (أصدق نهضة) أحق قيام بسرعة (ورضت) أى دقت وكسرت هذه الآيات (فؤاد) قلب أهل (الشرك) الكفر (أسحق رضة) أهلك دقة .

والمعنى : أماتت هذه الآيات أهل الشرك وأبطلته . هذه الآيات (كواكب)
 أنجم (أفلاك) في الإبرة : جمع فلك وهو المستدير ، أو هو موج مكفوف تجري
 فيها الكواكب ، أو هو كل شيء دائر ، يعنى : أن هذه الآيات مثل النجوم
 في الأملاك . وهذه الآيات (سبائك فضة) في الجمال والحسن جمع سبيكة : وهي
 ما يذاب ويسبك من الفضة وغيرها ، وهذه الآيات (لآلى أسلاك) في جمالها
 جمع لؤلؤة ، وأسلاك جمع سلك : وهي الحبل الذي رصع فيه الجواهر . وهذه
 الآيات (أزاهر روضة) في ميل النفوس إليها واشتياقها ، أزاهر جمع أزهر : أى
 الفؤور ، والروض : موضع العشب (فها هي) الآيات (تجى) أى تقطف وتقطع
 (بالخواطر) الأفكار (أو) بمعنى الواو (تجلى) تظهر (ص) :

لَهُ الْخَيْرُ مَهْمَا جَاءَ بِالشَّرِّ رِبْذَةٌ فَأَنْفُسُنَا دَابَّاءٌ إِلَيْهِ مُفْزَذَةٌ
 وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَيْثُ أَقْبَرُ قَلْذَةٌ لِأَسْمَائِهِ فِي النُّطْقِ وَالسَّمْعِ لَذَةٌ
 فَلِلَّهِ مَا أَزْكَى نَسِيبًا وَمَا أَحْلَى

(ش) (له) عنده صلى الله عليه وسلم (الخير) المهود (مهما جاء بالشر
 ربذة) هو الرجل الذى لاخير فيه ، وهو صلى الله عليه وسلم لايدفع بالسيئة السيئة
 ولكن يَغْفُو ويصفح بهذا أمر صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : « ادفع بالتي
 هي أحسن السيئة » . وقال تعالى : « فاعف عنهم واصفح » (فأنفسنا) أرواحنا
 (داباء) دائما أو تداب داباء مصدر (إليه مفذة) مسرعة ذلك دائما (وفي كل
 قلب حيث أقبر قلذة) قطعة .

المعنى : كل قلب يودّ ويميل إلى الموضع الذى أقبر فيه صلى الله عليه وسلم
 (لأسمائه) صلى الله عليه وسلم (فى النطق والسمع لذة) ثابتة لمن نطق بأسمائه

أو سمع من نطق بها ، وأسماءه صلى الله عليه وسلم كثيرة ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وعلوه ورفعة مكانه . قال بعضهم : إن لله تعالى ألف اسم ، ولنبيه عليه الصلاة والسلام ألف اسم ، وقد ذكر صاحب دلائل الخيرات من أسمائه مائتي اسم له صلى الله عليه وسلم (فله) در (ما أزكى) ما أسطع (نسيما) ريحا تميز (وما أحلى) نسيما : أى طيب الرائحة استعار لموافقتها الطبع بالنسيم ، وما أحلاها فى الفم للنطق (ص) :

هُوَ الْفَجْرُ يَبْدُو لِلْعِيَانِ عَمُودُهُ هُوَ الْبَدْرُ لَمْ يَنْقُصْهُ نُورًا حَسُودُهُ
فَاقِسُهُ حَقًّا لَا يَرُدُّ شُهُودُهُ لَا أَحْسَنَ حَتَّى أَحْسَبَ الْخَلْقَ جُودُهُ
فَقَاءَ لَهُمْ ظِلًّا وَصَابَ لَهُمْ وَبَلًا

(ش) (هو) صلى الله عليه وسلم (الفجر) ومن أسمائه الفجر (يبدو) يظهر (للعيان عموده) ضوؤه ، عمود الصبح : هو الخط المستطيل الذى تراه فى وجه الصبح . قال ابن رواحة :

لَوْ لَمْ تَكُن فِيهِ آيَاتٌ مَبِينَةٌ لَكَانَ مَنْظَرُهُ يَنْبِيكَ بِالْخَبَرِ
(هو) صلى الله عليه وسلم (البدر لم ينقصه نورا) بدل من الضمير (حسوده) فاعل ينقص ، ونقص لازم ومتعد (فاقسم) أحلف قسما (حقا) صدقا (لا يرد شهوده) أى القسم أو شهود الخلوفاً عليه ، لأنه كلما حلفت عليه أقول والله (لأحسن) صلى الله عليه وسلم (حتى أحسب) كفى (الخلق) مفعول به (جوده) عطيته لأنه يعطى عطاء من لا يخشى فاقة (فقاء) رجع (لهم) أى الخلق (ظلا) فيثا تميز (وصاب) نزل (لهم وبلا) مطراً كثيراً تميز (ص) :

أَنْتُمْ الْوَرَى عَلِمَا بِحَقِّ إِلَهِهِ وَأَصْدَقَهُمْ فِي نَوْمِهِ وَانْتِبَاهِهِ

وَأَبْعَدُهُمْ عَنْ غِيٍّ وَسَفَاهَةٍ لِأُمَّتِهِ الْجَاهُ الْمَكِينُ بِجَاهِهِ
فَإِنْ أُخِرُوا وَقْتًا فَقَدْ قَدَّمُوا فَضْلًا

(ش) هو (أتم) أجمع (الورى) الخلق (علماء) تمييز (بحق إلهه) من
واجب ومستحيل وجائز، فهو صلى الله عليه وسلم على غاية المعرفة فى ذلك (وأصدقهم)
أى الورى (فى نومه) إذ رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق (وانتباهه)
أى يقظته :

* وأصدق من يمشى على الأرض لهجة *

(وأبعدهم) أى الورى (عن غيه) ضلال الورى (وسفاهه) جهالة الورى ، والهمزة
فى وأصدق وأبعد للتفضيل (لأمته) صلى الله عليه وسلم (الجاه) الحرمة والقدر
(المكين) الرفيع أو الثابتة (بجاهه) المكين ثابتة لأمته بسبب جاهه صلى الله
عليه وسلم ، وقيل اللام فى لأمته لام السبب والعلة ، وهو غير شديد فتأمله ، كأن
سائلا قال له : هذا الجاه المكين لهذه الأمة وهم متأخرون ، والفضل للمتقدم
فأجابه بقوله (فإن أخروا وقتا فقد قدموا فضلا) أى إن أخرت هذه الأمة
فى الوقت فقد قدموا على جميع الأمة فى الفضل ، وقد وصفهم الله بالفلاح والخيرية
قال تعالى : « قد أفلح المؤمنون » . « كنتم خير أمة أخرجت للناس » (ص) :

أَطَاعُوهُ فَاسْتَخَرُوا كُلَّ سَيِّدٍ وَفَازُوا بِفَخْرٍ خَالِدٍ مُتَابِدٍ
فَهُمْ قَادَةُ الدُّنْيَا وَهُمْ لِلْعَقَبِ لِأَنَّهُمْ فَازُوا بِبِقَعَةِ أَحْمَدٍ
فَفَازُوا بِمَجْدٍ لَا يَطَالُ وَلَا يُغْلَى

(ش) (أطاعوه) أى أجابت الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم (فاستخزى)
أذعن وخضع (لهم) للصحابة (كل سيد) كل رئيس :

* ذو الملك دانوا خاضعين لأمره *

(وفازوا) ظفروا (بفخر خالد متأبد) دائم (فهم) أى الصحابة ، أو أمته (قادة الدنيا) ساداتها (وهم للتعبد) أى سادة للعبادة ، واللام للاختصاص نحو اللجنة للمؤمنين والعاقبة للمتقين ، وقال فى حق غيرهم :

* فهم للردى والبؤس فى اليوم والغد *

وبين علة كونهم سادة فى الدنيا والعبادة بقوله (لأنهم) أى الأمة (فازوا) ظفروا بالنجاة (ببعثة أحمد) المرتضى بشرى عيسى صلى الله عليه وسلم ، والباء سببية (ففازوا) ظفروا (بمجد) شرف (لا يبال ولا يعلى) .

المعنى : ليس يوجد شرف ولا مجد يطول ويعلو على شرف محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، وكفاهم شرفاً ذكر الخيرية لهم بين سائر الأمم (ص) :

لَجَرَدَ سَيْفًا كَانَ لِلْحَقِّ مُغْمَدًا فَرَدَّ بِهِ لِلْقَصْدِ مَنْ جَارَ وَاعْتَدَى
فَلِلَّهِ مَا أَزْكَى وَلِلَّهِ مَا هَدَى لِأَبْرَأِ أَفْهَامِ الْعِبَادِ مِنَ الرَّدَى
بِحُجَّتِهِ الْعُلْيَا وَشِرْعَتِهِ الْمَثَلَى

(ش) والله (ل) قد (جرد) سل (سيفاً) قاطعاً مهنداً (كان) السيف (للحق) أى جرد سيف الحق :

* وإذا هز سيف الحق مات لهزه *

(مغمداً) مستورا فى جفنه وغمده (فرد) صلى الله عليه وسلم (به) بالسيف (للقصد) التوسط ، أو الصدق ، أو الاستقامة (من) مفعول رد (جار) مال عن طريق القصد إلى الهدى (واعتدى) جاوز الحد إلى الاستقامة وهى الإسلام (فله) أى للملائكة الله عجب عظيم (ما أزكى) أى ما أطهره صلى الله عليه وسلم (ولله) در (ما هدى) من النفوس ، والله (ل) قد (أبرأ) من البرء (أفهام العباد

من الردى) الهلاك : أى والله لأبرأ عقول العباد من مرض الشرط الذى هو سبب الردى ، وكل ما أدركته لعقلك فقد فهمته (بحجته) يبرهانه متعلق بأبرأ (العليا) نصر حجته (وشرعته) شريعته صلى الله عليه وسلم (المثل) الفضلى تأنيث الأمثل الأفضل ، ومنه : « ويذهبا بطريقتكم المثل » (ص) :

أَحَاطَتْ بِهِ طِفْلاً عِنَايَةُ رَبِّهِ فَفَنَّقَ مِنَ الْأُدْنَسِ جَوْهَرَ قَلْبِهِ
وَأَرْسَلَهُ مِنْ بَعْدُ خَيْرَ مُنْبِئٍ لِأَمْرِ رَأَاهُ اللَّهُ أَهْلًا لِحُبِّهِ
فَطَهَّرَهُ طِفْلاً وَأَرْسَلَهُ كَهْلاً

(ش) (أحاطت) أحذقت (به) صلى الله عليه وسلم (طفلاً) حال (عناية ربه) اختصاص الله إياه بالخير والفضل ، وأصله من الاعتناء بالشئ وهو الاستئثار ، ومنه قولهم : من سبقت له العناية لم تضره الجناية (فنقى) طهر الرب (من الأدناس) الأوساخ والأدران (جوهر) أصل (قلبه) فؤاده ، والجوهر : لفظة فارسية عربتها العرب واستعملتها فى أصول الأشياء (وأرسله) إلى الخلق كافة (من بعد) التنقية أو بعد طفوليته (خير) حال (منبه) موقظ . قال السبكي : أرسل للناس كافة من لدن آدم عليه السلام ، والأنبياء نواب عنه بعثوا بشرائع له فهو نبي الأنبياء ، وأرسل إلى الجن والملائكة والحيوانات والجمادات والحجر والشجر ، وبعثه رحمة للعالمين ؛ وأرسله ربه (لأمر) شأن ، واللام لالة الإرسال (رآه الله) علم الله النبي (أهلاً لحبه . فطهره) الله (طفلاً) حال (وأر له كهلاً) وهو من الرجال من جاوز الثلاثين وخطه الشيب ، يعنى : أرسله بعد أربعين سنة ، فكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فكث فيها عشر سنين يوحى إليه ، فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة (ص) :

قَوَاعِدُ مَجْدٍ لَمْ يَشْنِهَا تَضَعُضُ وَأَجْنَاسُ نُفَرٍ لَمْ تَزَلْ تَتَنَوَّعُ
وَهَلْ فِي عِلَآءِ الْمُخَالَفِ مَدْفَعُ لِإِسْرَائِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ مُجْمَعُ
دَلَائِلُ نَسْتَهْدِي بِهَا الشَّرْعَ وَالْعَقْلَ

(ش) له صلى الله عليه وسلم (قواعد) أصول (مجد) شرف (لم يشنها) يعيبها (تضعض) تحرك وزلازل وهدم وخراب ، والقاعدة : الأساس ، وهو ما يقام عليه البناء ، والشين : ضد الزين (و) له (أجناس) جمع جنس وهو أعم من النوع لأن تحته أنواعا من إنسان وبقر وإبل ونحوها (نفر لم تزل) الأجناس (تتنوع) تصير أنواعا .

المعنى : كل ما يفتخر به من شرف وكرم ، ونسب وشجاعة ، وصبر وعلم ، وعقل وفصاحة منطق وجمال فقد ثبت له صلى الله عليه وسلم على جميع أنواعها . (وهل) استفهام إنكارى (في علاء) رفعته (للمخالف) للكفار (مدفع) أى ليس فى رفعته ومجده مدفع للمخالف ، بل أقروا لذلك على الرغم ثم جحدوه (لإسرائيه) خبر مقدم (بالليل والناس جمع) جمع هاجع : وهو النائم ، وجملة والناس جمع حالية معترضة بين المبتدأ والخبر (دلائل) مبتدأ مؤخر : أى البراهين (نستهدى بها) نطلب بها الهدى فى (الشرع والعقلا) والشرع : منصوب بنزع الخافض ، ومعنى الاستهداء بها : أنه أسرى به شرعا وعقلا . قال تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » الآية . والحق من هذا والصحيح أن الإسراء بالجسد والروح فى اليقظة كلهما ، وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والآثار ، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند استحالة الظاهر ، وليس فى الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة ، إذ لو كان مناما لقال بروح عبده ، ولم يقل بعبده .

(س) :

دَلَالِيلُ زَادَتْ فِي بَلَى الدَّهْرِ جِدَّةً أَمَالَتْ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ مَوَدَّةً
فَلِلَّهِ مِنْهُ أَطْهَرُ الْخَلْقِ بُرْدَةً لَا رَوَى عِبَادَ اللَّهِ بَدْءًا وَعَوْدَةً
بِأَنْمَلٍ كَفِّ دُونَهَا الدَّيْمَةُ الْمَطْلَى

(ش) له (دلائل) براهين أو بدل مما قبله (زادت في بلى الدهر) مرور الزمان أو خلوه (جدة) ضد بلى مفعول زادت أو تميز (أمالت) الدلائل (قلوب العارفين مودة) محبة مفعول له أو تميز (فلله) الدر (منه) صلى الله عليه وسلم حال ، وهو من باب التجريد (أطهر الخلق) أزكى الورى (بردة) كساء مربع أسود : أى فله در أطهر الخلق بردة حال كونه منه ، وهذا مبالغة لكمال طهارته حتى جرد أطهر الخلق بردة منه صلى الله عليه وسلم ، والله (ل) قد (أروى) النبي صلى الله عليه وسلم (عباد الله) من العطش (بدءا وعودة) المراد وقوع ذلك حرارا (بأنمل كف) راحة جمع أنملة : وهى رءوس الأصابع (دونها) دون تلك الكف أو الأنمل وهى بمعنى عند : أى عندها (الديمة) المطر الذى لا فيه رعد ولا برق ويدوم إلى الأيام (المطلى) أى كثيرة السيلان ، وهى إشارة إلى نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (س) :

أَلَا إِنَّهُ الْفَرْعُ الَّذِي بَذَّ أَصْلَهُ فَأَبَعَثَ الرَّحْمَنُ فِي الرُّسُلِ مِثْلَهُ
وَلَيْسَ خَلْقِي أَنْ يُسَامِيَ فَضْلَهُ لِآدَمَ تَمَّ الْفَخْرُ إِذْ كَانَ نَجْلَهُ
لَقَدْ فَاقَ هَذَا الْفَرْعُ فِي الرُّتْبَةِ الْأَصْلَ

(ش) (ألا) للتنبيه (إنه) صلى الله عليه وسلم (الفرع) الولد (الذى بذ) غلب وسبق (أصله) يعنى آدم عليه السلام ، وفى حديث مسلم : « أول ما خلق

يا جابر نور نبيك » (فما بعث) أرسل (الرحمن في الرسل مثله) وفي ذكر الرحمن مع رسالته إشعار بأنه أرسل رحمة للعالمين (وليس لخلق) لخلق مدك أو جنًا أو إنسا (أن يسامى) يعارض (فضله * لآدم) عليه السلام (تم الفخر إذ كان) الرسول صلى الله عليه وسلم (نجله) ولده .

والمعنى : أن آدم عليه السلام نخره تم بسبب كونه صلى الله عليه وسلم نجله وولده ، سمي الولد نجلا لأن أباه نجله في موضع التكوين ، والله (لقد فاق هذا) فاعل فاق (الفرع) نعت أو عطف بيان (في الرتبة) الدرجة (الأصلا) مفعول فاق ، يعنى : آدم عليه السلام .

والمعنى : أن محمدا صلى الله عليه وسلم فاق آدم عليه السلام :
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يداونه في علم ولا كرم
(ص) :

تَوَاضَعَتِ الْأَقْدَارُ دُونَ مَكَانِهِ فَمَا الْغَيْثُ إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ بَنَانِهِ
وَلَا الْغَيْبُ إِلَّا نُكْتَةٌ مِنْ بَيَانِهِ لَا نَبَأَ بِالْغَيْبِ قَبْلَ أَوَانِهِ
دَلَالِيلُ تَشْرِيفٍ قَدْ اتَّصَلَتْ نَقْلًا

(ش) (تواضعت الأقدار دون مكانه) أى خضعت أقدار الخلق دون الوصول إلى منزلته (فما) نافية (الغيث) المطر (إلا قطرة) نقطة (من بنانه) أى أطراف أصابعه ، الواحدة بنانة ، يحتمل حسا ومعنى (ولا الغيب) أى ما غاب عن أعين الخلق ، أو الإخبار بالغيب (إلا نكتة) أى شئ يسير جدا (من بيانه) إظهاره كما أطلعه الله عليه ، والنكتة : قطعة بياض في سواد وعكسه (لا نبأه) لأخباره بكسر اللام والهمزة خبر مقدم (بالغيب) هنا ما غاب عن غيره من

الخلق (قبل أوانه) وقته (دلائل) مبتدأ مؤخر (تشریف قد اتصلت نقلاً) تمييزه
نقله خلف عن سلف ولم ينقطع حتى وصل إلينا وإلى هلم جرا ، وجمله اتصلت
صفة دلائل (ص) :

أَمِينٌ عَلَى وَحْيِ الْإِلَهِ وَدِينِهِ بَدَا فَتَمَنَّى الْبَدْرُ ضَوْءَ جَبِينِهِ
وَجَادَ فَوَدَّ الْغَيْثُ فَيُضْ مَعِينِهِ لِإِشْرَاقِ مَرَّآهَ وَجُودِ يَمِينِهِ
مَدَى الدَّهْرِ لَا تَحْشَى ضَلَالًا وَلَا أَزَلًا

(ش) هو (أمين على وحى الإله، و) أمين على (دينه) دين الإله (بدا)
ظهر صلى الله عليه وسلم (فتمنى البدر ضوء) نور (جبينه) أى جبهته . عن جابر
ابن سمرة رضى الله عنه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أضحيان
وعليه جبة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو عندي أحسن من القمر »
وكذلك هو لما أعطاه الله من ضياء الوجه والنور ، وكال الخلق وحسن الصورة
وتمام البشرى (وجاد) أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فود) تمنى (الغيث)
المطر (فيض) سيلان (معينه) مائه الجارى ، وإذا كان الماء طاهراً جارياً على
وجه الأرض فهو معين (لإشراق مرآه) لأجل نور وجهه ، راجع إلى قوله فتمنى
البدر (وجود) كرم (يمينه) خلاف الشمال ، راجع إلى قوله : فود الغيث الخ ،
فيه لف ونشر مرتب (مدى الدهر لا تحشى ضللاً ولا أزلاً) شدة وضيقاً ، فيه
لف ونشر مرتب (ص) :

لَأُضْحِيَ عَنِ الدُّنْيَا إِلَى الدِّينِ مُرْشِدًا وَفِيهِمْ وَفِيهَا رَاغِبًا وَمُرْهَدًا
لَأَوْضَحَ خَفِيًّا لِأَصْلَحَ مُفْسِدًا لَأُصْبِحَ فِي الدَّارَيْنِ لِلْكَلِّ سَيِّدًا
وَدُونَكَ فَاسْأَلْ هَلْ تُحِسُّ لَهُ مِثْلًا

(ش) (ل) قد (أضحى) صار النبي صلى الله عليه وسلم ناهياً (عن) هوى
(الدنيا إلى الدين مرشداً) هادياً :

* هداه فلا يدخلك شك هو الهدى *

(وفيه) أى الدين (وفيها) أى الدنيا (راغباً ومزهداً) فيه لف ونشر مرتب: أى فى الدين
راغباً بمعنى يرغب الناس فى أمر دينهم ويحببهم إياه ، وفى الدنيا مزهداً : أى يزهد
الناس عن حب الدنيا ، ويزجرهم عليها بعد نبذها إياها ، والله (ل) قد (أوضح)
أظهر (مخفياً) ما يخفى على الناس أظهره للناس بإطلاع الله إياه ، والله (ل) قد
(أصبح) أحسن (مفسداً) من كان فاسداً صار ذا صلاح بسببه صلى الله عليه
وسلم (ل) قد (أصبح) صار النبي صلى الله عليه وسلم (فى الدارين) الدنيا
والآخرة (للكل) لكل مخلوق ولا تعرفها العرب إلا بإضافة ، وإن عرفت
الكل بأل فعلى التسامح (سيداً) خبر أصبح ، وتقدم :

* فما هو فى الدنيا وفى الدين سيد *

(ودونك) أى خذ ما قلت لك ، فإن أردت أن تسأل (فاسأل) من شئت
(هل) استفهام إنكارى (تحس) تعلم ، أو تسمع : أى لا تسمع (له) صلى الله
عليه وسلم (مثلاً) شبيهاً :

* مبدى الدهر لم يخلق ولا هو يخلق *

ومنه : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » (ص) :

أَبْرُءُ عِبَادِ اللَّهِ دِينًا وَعَادَةً وَأَنْفَعُهُمْ لِلْعَالَمِينَ إِفَادَةً
وَأَثْبَتَهُمْ فِي كُلِّ بَابٍ سَيَادَةً لَّنْ كَانَ رُسُلُ اللَّهِ لِلنَّاسِ سَادَةً
فَأَخَذُوا قَدْ سَادَ النَّبِيُّ وَالرُّسُلَا

(ش) هو (أبر) أحسن وأصدق وأقوى (عباد الله ديناً وعادة) تمييزان

أو تزرع خافضهما (وأنفعهم) أى عباد الله (لطلابين) الذين يطلبون عطاءه (إفادة) عطاء تمييز ، الفائدة عبارة عما يحصل من غير كلفة ولا كبير مشقة (وأثبتهم) أرسخهم (فى كل باب) طريق من طرق الزايا (سيادة) تمييز ، والله (لئن كان رسل الله للناس سادة) جمع سيد (فأحمد) المرتضى بشرى عيسى (قد ساد النبيين والرسل) عليه وعليهم الصلاة والسلام ، هذا الكلام ليس على سبيل التشكيك فى صدق ما ذكر من كون الرسل سادة للناس ، لكن إن كثيرا يقع فى كلام العرب على صورة التشكيك ، والمراد به التقرير واليقين كقوله تعالى : « وإن أدري لعله فتنة لكم — قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى وإن اهتديت فبما يوحي إلى ربي » (ص) :

شَفِيعُ الْوَرَى وَالْهَوْلُ قَدْ بَلَغَ الْمَدَى وَقَدْ شَمِلَ الْخَوْفُ النَّبَى وَمَا عَدَا
فَلَوْذُوا بِهِ تَنْجُوا فَإِنْ مُحَمَّدًا لِأَوَّلِ مَا تَلْقَاهُ أُمَّتُهُ غَدَا
تُلَاقِي بِهِ التَّرْجِيبَ وَالْمَنْزِلَ السَّهْلَا

(ش) هو (شفيع الورى) الخلق (و) الحال أن (الهول) الفزع (قد بلغ المدى) الغاية (وقد شمل) جمع (الخوف النبى) أى جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأل فيه لاستغراق الجنس (وما عدا) أى جميع الخلق ، وإنما خوف الأنبياء خوف إجلال وخوف غيرهم خوف ذنوب وعقاب. يعنى : أن الخوف قد جمع الأنبياء والملائكة وجميع الخلق ، يقول كل نبي : نفسى نفسى ، ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول أمتى أمتى ويشفع الشفاعة الكبرى (فلوذوا) الجثوا (به) صلى الله عليه وسلم (تنجوا) تخلصوا ، بأن تؤمنوا به وتصدقوا برسالاته تخلصوا من عقاب الله (فإن محمدا) صلى الله عليه وسلم (لأول ما تلقاه أمته غدا . تلاقى به الترحيب) التوسيع (والمنزل السهلا) الخفيف لا غلظ فيه صلى الله عليه وسلم . عن أبى أمامة

رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عقاب ، مع كل ألف سبعين ألفاً وثلاث حشيات من حشيات ربى » . وعن عمرو بن حزم الأنصارى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ، وإنى سألت ربى المزيد فأعطانى مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً ، قلت يا رب وتبلغ أمتى هذا ؟ قال : أكمل لك العدد من الأعراب » (ص) :

أَبَى الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ أَذُوقَ فَنُونَهُ لَشَوْقٍ بَرَى قَلْبِي أَطَالَ شُجُونَهُ
إِذَا ذُكِرَ الْمُخْتَارُ حَنَّ حَنِينَهُ لَأَسْتَمْطِرَنَّ الدَّمْعَ مَا عِشْتُ دُونَهُ
عَسَى طَوْلُ هَذَا الْبُعْدِ يُعْقِبُنِي وَصَلًا

(ش) (أبى الوجد) امتنع الحب الذى معه حزن (إلا أن أذوق فنونه) أنواعه : أى إلا أذوق طعم أنواع الوجد (لـ) أجل (شوق) حب (برى) نحت الشوق وقطع ، وجملة برى صفة لشوق (قلبى) فؤادى (أطال) القلب (شجونه) أحزانه (إذا ذكر المختار حنّ) أى اشتاق القلب (حنينه) اشتياقه منصوب على المفعول المطلق ، ومنه قول الشاعر :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقاها

والله (لـ) قد (أستمطرن) أهملن وأسبلن (الذمّع) ماء العين (ما عشت) مدة حياتى (دونه) دون الوصول إلى زيارته صلى الله عليه وسلم (عسى طول هذا البعد يعقبنى وصلاً) أى لعل طول هذا البعد يكون فى عقبه وصل للسراج المنير ، وعسى من أفعال المقاربة وطول اسمها ويعقبنى فى محل نصب خبرها ،

ومنه : « فأعقبهم تقافاً في قلوبهم » (ص) :

فَيَا الْمُحِبَّ رِيعَ اللَّبَيْنِ سِرْبُهُ لِذِكْرِ نَبِيِّ اللَّهِ يَرْتَاحُ قَلْبُهُ
وَمَنْ لِي بِهِ وَالْمَرْءُ يُقْصِيهِ ذَنْبُهُ لِأَهْلِ التَّقَى وَالْبِرِّ يُذْخِرُ قُرْبُهُ
وَأَنْتَ لِمِثْلِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَهْلًا؟

(ش) (فيا لمحِب) مستغاث من أجله : أى يا قوم اعجبوا أو فيا عجباً لمحِب
أو يا الله لمحِب ، وقيل معناه : يا محِب ، واللام زائدة أقيمت للتوصل إلى البلاغة
(رِيع) أفزع بالبناء للجهول (للبين) لأجل الفراق (سِرْبُهُ) نفسه أو قلبه
نائب فاعل ، رِيع (لـ) أجل (ذكر نبي الله) صلى الله عليه وسلم (يرتاح)
يطرب وينشط ويفرح (قلبه) فؤاد المحِب (ومن) يتكفل (لى به) بالوصل
أى أى شىء ، أولى إنسان يعيننى على المشى والبلوغ إلى زيارته (والمرء) الإنسان
(يقصيه) يبعده (ذنبه) حوبه (لأهل التقى) أصحاب امتثال أوامر الله واجتناب
نواهيه (والبر) الطاعة (يذخر) بالذال المعجمة ما يذخره للآخرة ، وبالذال
المهملة للدنيا (قربه) زيارته ، وهضم نفسه بقوله (وأنى) كيف (لمثل أن يكون
له أهلاً) لذلك القرب .

هنا انتهى حرف لام الألف ، ويتلو حرف الياء إن شاء الله تعالى ، وبه

يتم الكتاب ، والله المستعان .

قافية حرف الياء

لما فرغ من حرف لام الألف من مدح النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يشرع في حرف الياء ، وبه يختم نظمه من الثناء على من رفعه الله وأكرمه ، والدعوى على ذكر المحبوب شيمة المشتاقين لكونهم عن غير محبوبهم محجوبين متلذذين بتكرار اسمه وإعادة ذكره ، ولذا قال (ص) :

أَعَدُّ ذِكْرَ خَيْرِ الْخَلْقِ فَالْعَوْدُ أَجْمَدُ وَلِلْقَلْبِ فِي التَّذْكَارِ وَصْلٌ مُجَدِّدُ
وَأَقْسِمُ عَلَى حَقِّ وَلَسْتُ تُفْنَدُ يَمِينًا لَقَدْ حَلَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
مِنَ الْحُبِّ وَالتَّشْرِيفِ فِي الرُّتْبَةِ الْعُلْيَا

(ش) (أعد) من الإعادة (ذكر) مدح (خير الخلق) خير مخلوقات الله ملكا وجنّا وإنسا (فالعود أجمد) فتثنية الأمر وتكراره أكثر حمدا ، وقيل في المثل السائر « العود أجمد » قاله أبو عبيدة :

قال امرؤ القيس :

وأحسن فيما كان بيني وبينه فإن عاد بالإحسان فالعود أجمد
(وللقلب) خبر مقدم (في التذكار وصل) مبتدأ مؤخر (مجدّد) نعت (وأقسم) أحلف (على حقّ ولست تفند) لا يكذبك أحد ولا ينسبك أحد إلى الفند : وهو ضعف العقل ونقصانه ، ومنه : « لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » ومفعول أقسم (يميناً) بالله فقل والله (لقد حل) نزل (النبي محمد) صلى الله عليه وسلم (من الحب) من حب الله إياه (والتشريف في الرتبة العليا) لقد نزل النبي في الحب عند الله ، وتشريفه في المنزلة العليا التي لا يبلغها أحد سواه صلى الله عليه وسلم ولا يعلم كنهه إلا الله الذي خلقه (ص) :

أَمَّا وَالَّذِي أَعْلَى عَلَى الْخَلْقِ رُسُلُهُ لَا عَلَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَحَلَّهُ
فَأَصْبَحَ لَا مَخْلُوقَ يَغْشُرُ فَضْلَهُ يُقَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ
مِنَ الرُّسُلِ إلهامًا مِنَ اللَّهِ أَوْ وَحْيًا

(ش) (أما) حرف استفتاح بمنزلة ألا (والذي أعلى على الخلق رسله)
عليهم الصلاة والسلام ، و (ل) قد (أعلى عليهم أجمعين محله) .

المعنى : حلفت بالله الذى أعلى رسله على جميع الخلق لأرفع منزلة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم على منزلتهم أجمعين عليهم الصلاة والسلام ، وعلى من تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين (ف) بسبب أن الله أعلى محله على محلهم (أصبح)
صلى الله عليه وسلم : أى صار (لا مخلوق يعشر فضله) أى لا يأخذ أحد من
مخلوقات الله عشرة من معشار فضله (يقر) من أقر الرباعى (له) صلى الله عليه
وسلم (بالفضل) بتفضيل الله إياه (من) فاعل يقر (كان قبله . من) بيانية
(الرسول) يكون ذلك الإقرار (إلهامًا من الله أو وحيا) أوحاه الله إليه ، والإلهام
يكون بواسطة ملك ، وهو إلقاء معنى فى القلب على طريق الفيض ، وقيل الإلهام
ما يقع فى النفس من عمل الخير ، والوسواس : ما يقع فى النفس من الشر وما لا خير
فيه ، والإيجاس : ما يقع من الخوف ، والأمل : ما يقع من تقدير نيل الخير ،
والخاطر : ما يقع من التقدير لأعلى الإنسان ولأله ، وحقيقة الوحي من الله تعالى :
ما يخلقه فى قلب النبي ، والملك من إدراك كلامه القائم بذاته ، ومن الملك إلى النبي
صلى الله عليه وسلم إلقاء ذلك المعنى المدرك إليه ، وأصل الوحي السرعة ، ومنه
الوحي الوحا : السرعة (ص) :

رَسُولٌ تَزَيَّا بِالْفَضَائِلِ بَرَّةٌ حَمَى لِلدِّنَا وَالَّذِينَ ذَاتًا وَحَوَزَةً

يَخْفُ ارْتِيَا حَا لِلْسَّاحِ وَهَزَّةٌ يُقَصِّرُ عَنْهُ النَّظْمُ وَالنَّثْرُ عِزَّةٌ
وَلَوْ أَنَّ ذَا أَغْيَا وَلَوْ أَنَّ ذَا أَغْيَا

(ش) (رسول) مبلغ أمر الله (تزيا) تجمل وتزين ، أوتهايا وتخلق
(بالفضائل) جمع فضيلة (بزة) هيئة جميلة أو تخلق تحلقاً بأعمال الفضائل (حى)
منع صلى الله عليه وسلم (للدنا والدين ذاتا) حقيقة تميز أو مفعول به (وحوزة)
ناحية ، وحوزة الإسلام حدوده ونواحيه : أى حفظ لهما حقيقتهما وما كان من
ناحيتهما من الناس (يخف ارتياحا) نشاطا (للساح) الكرم (وهزة) نشاطا
وفرحا (يقصر عنه) من التقصير : أى يعجز عن مدحه ، أو عن إتيان فضائله
ومعجزاته صلى الله عليه وسلم (النظم) فاعل يقصر (والنثر عزة) غلبة ورجحة
تميز . يعنى : لما كانت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ومناقبه ومآثره لا يأخذها
حد ولا تدخل تحت عد قصر عنه النظم والنثر ، كما يقصر الإنسان عن لا يقاومه
ويعلم أنه يقهره ويغالبه (ولو أن ذا) النظم (أغيا) بلغ الغاية وأربى (ولو أن ذا)
النثر (أغيا) أى أعجز فى النثر ، لف ونشر مرتب (ص) :

لَهُ رَاحَتًا خَيْرٌ يَفِيضُ جَدَاهَا نَدَى وَهُدًى أَحْيَا الْقُلُوبَ سَدَاهَا
فَلَا مُدْرِكٌ فِي الْخَصْلَتَيْنِ مَدَاهَا يَدَاهُ غَمَامٌ أَوْ شِفَاءٌ كِلَاهَا
فَقَدْ نَقَعَ الْأَظْمَاءَ وَاسْتَنْقَذَ الْعُمِيَا

(ش) (له) صلى الله عليه وسلم (راحتا) كفا (خير يفيض) يسيل
ويكثر (جداها) أى عطيتهما يفيض (ندى) عطاء تميز (وهدى) رشد (أحيا
القلوب) مفعول أحيا (سداها) ندى الليل وبه يعيش الزرع ، وهو أيضا المعروف
(فلا مدرك فى الخصلتين) الندى والهدى (مداها) أى لا يدرك أحد غايتها

في الندى والهدى (يداه غمام) سحاب (أو) بمعنى الواو (شفاء) دواء (كلاهما)
أى يداه صلى الله عليه وسلم غمام كلاهما وشفاء كلاهما (فقد نفع الأظماء) سكن
العطش : جمع ظمى (واستنقذ العميا) جمع أعمى والآف الإطلاق ، فإن سألت
عن ذلك ألا ترى أنه قد سكن الأظماء جمع ظمى : وهو العطش من نفع الماء
العطش : سكن العطش ، واستنقذ العميا : أى خلص العمى من عمايتهم ، ويحتمل
أن المراد به عمى القلب أو عمى الجارحة ، وكل صحيح ، وفيه لف ونشر مرتب .
والمعنى : أنه يصف النبي صلى الله عليه وسلم بنفع الماء من بين أصابعه ،
وأنه يبرى الأمراض بمس يده ، أو إشارة إلى كرمه وجوده (ص) :

فَكَمْ رَاحَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَكَمْ غَدَاً يَقُودُ مَنْ اسْتَعَصَى وَيَقْمَعُ مَنْ عَدَا
يُحَاذِرُ مِنْهُ الْبَاسُ يُلْتَمَسُ النَّدَى يَهَابُ وَلَا لَيْثُ الْعَرِينِ إِذَا بَدَا
وَيُرْجَى وَلَا غَيْثُ الْغَمَامِ إِذَا أُخِيَا

(ش) (فكم) كثير من الزمان (راح) عمل في الرواح (في ذات الإله)
طاعة الله (وكم غداً) كثير من الزمان عمل في الغدوة التي هي البكور ، المراد يعبد
مولاه دائماً لا خصوصية للوقتين (يقود) يسوق صلى الله عليه وسلم (من استعصى)
من طلب أن يعصى الله ويمنعه العصيان إلى الهدى سوق الراعى الماشية إلى المرعى
(ويقمع) يقهر (من عدا) شريعه :

* ومن لم يصاحبنا شذهناه شذهة *

(يحاذر) يخاف من الحذار : وهو التنبيه على مكروهه ، بحذر (منه) صلى الله عليه
وسلم (البأس) شدة حربه وشجاعته :

* فلما انتهى بأساً أمد بجرأة *

(يلتمس الندى) أى يطلب عطاؤه وجود يمينه (بهاب) يخاف (ولا ليث) أمد

(العرين) مأواه الذى يألفه (إذا بدا) أى يهاب إذا ظهر ، ولا يهاب ليث العرين مثل ذلك إذا بدا « من رآه بديهته هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه » وفى بعض النسخ إذا عدا : أى يهاب صلى الله عليه وسلم أكثر من هيبة الأسد عند اعتدائه وصولته ، المراد لا يتبعه باسل إذا ظهر (ويرجى) صلى الله عليه وسلم (ولا غيث) مطر (الغمام) السحاب (إذا أحيا) يعنى أنه صلى الله عليه وسلم يرجى عطاؤه ولا يرجى غيث الغمام كرجائه إذا أسبل ودقه ، يسمى المطر غيثاً إذا جاء وقت الحاجة ، والحيا إذا أحيا الأرض (ص)

يُرِيحُ مِنَ الْبَلَوِ يُزِيحُ عَنِ الرَّدَى يَدُلُّ عَلَى التَّقْوَى يَسُوقُ إِلَى الْهَدَى
يُطِبُّ مِنَ الشَّكْوَى يَصُولُ عَلَى الْعِدَا يَفُوقُ الْوَرَى ذَاتًا وَيَسْبِقُهُمْ مَدَى
وَيَنْهَرُهُمْ نُورًا وَيَفْضُلُهُمْ زِيَا

(ش) (يريح من البلوى) البلية : أى هو صلى الله عليه وسلم يدخل العباد فى الراحة من مشقة البلوى ويدفعها عنهم ، أو يريحهم من شدة يوم القيامة (يزيح عن الردى) أى يبعدهم عن الهلاك : أى يباعدهم عما يردىهم (يدل) صلى الله عليه وسلم الناس (على) عمل (التقوى) :
* معيناً على التقوى معيئاً على الهلاك *

(يسوق) الناس (إلى الهدى) سوق الراعى الماشية إلى المرعى (يطب) يعالج ويبرى (من الشكوى) من أمراض الأجسام والأرواح (يصول) يستطيل ويثب صلى الله عليه وسلم (على العدا) على أعدائه ليقاتلهم ، وهذه إشارة إلى شجاعته وثبوتة عند ملاقات العدو :

* ثبتت مناط القلب والجوارح *

(يفوق) يعلو النبي صلى الله عليه وسلم (الورى) الخلق (ذاتاً) حقيقة ، وذات

الشيء : حقيقته وماهيته (ويسبقهم) أى الورى (مدى) غاية . وفى نسخة :
ويفضلهم :

* فأحرز خصل السبق والكل خلفه *

أى أنه صلى الله عليه وسلم أعلى الخلق خلقاً وخلقاً (ويبرهم) يغلب الورى (نورا)
إضاءة (ويفضلهم زيا) أى أفضلهم هيئة وحسناً وجالاً ، والمنصوبات : تميزات
وبحسب هذا البيت أن يكتب فى الكراريس لكثرة المدح فيه ، حتى قيل إنه
سلطان الآيات فى هذه المشرينيات (ص) :

إِذَا الْمَرْءَ لَمْ يَسْطَعْ مِنَ الضَّرِّ مُنْقِذًا وَلَا ذَبَهُ مِنْ بَأْسِهِ وَتَعَوَّذًا
أَصَابَ مُجِيرًا مِنْ أَدَى الدَّهْرِ مُنْقِذًا يَجُودُ بِلَا مَنْ وَيُغْنِي بِلَا أَدَى
فَلِلَّهِ مَا أَحْبَى وَلِلَّهِ مَا أَحْيَا

(ش) (إذا المرء) الإنسان (لم يسطع) من الاستطاعة : أى لم يجد القدرة
(من) أجل (الضر) الذى نزل به (منقذا) مخرجاً (ولاذ به) صلى الله عليه
وسلم : أى التجأ إليه (من بأسه) شدة الضر (وتعوذا) أى تحصن به من ذلك
(أصاب) المرء (مجيراً) مخلصاً (من أذى) ضر (الدهر) الزمان (منقذا)
مخلصاً ، وهو توكيد معنوى لمجيراً (يجود) يعطى (بلا من) قطع أو نقص ، ومنه :
« لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » (ويغنى) ينفو ويسامح (بلا أذى)
بلا ضر . وفى نسخة : يقضى وهو أولى لإفادته معنيين ، وحمل الشيء على فائدتين
أولى من حمله على فائدة (لله) در (ما أحبى) أعطى (لله) در (ما أحيا)
أى در عطائه شيء عظيم إعطاؤه ، وشيء عظيم إحياءه للخلق : أى ما أكثر
جوده وإحياءه للخلق صلى الله عليه وسلم وشرائعه (ص) :

فَكَمْ تَرْحَةً قَدْ ذَاذَهَا وَمَعَرَّةٍ وَمِنْ فَرْحَةٍ قَدْ قَادَهَا وَمَسْرَةٍ
وَكَمْ بُسِطَتْ مِنْهُ لَدَى كُلِّ عُسْرَةٍ يَمِينُ نَوَالٍ تَحْتَ نُورِ أُسْرَةٍ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالصَّبَاحِ وَبِالسُّقْيَا

(ش) (فكم ترحة) ضد فرحة : أى حزن (قد ذادها) طردها (و) كم
من (معرة) مشقة وأذى قد ذادها : أى كثير منها قد طردها (و) كم (من
فرحة) فعلة من الفرح (قد قادها) ساق النبي صلى الله عليه وسلم الفرحة وقادها
بزمائها إلى الناس (و) كم من (مسرة) سرور عطفها على فرحة لاختلاف
اللفظين (وكم بسطت منه) صلى الله عليه وسلم (لدى) عند (كل عسرة)
نقيض اليسرة (يمين نوال) عطاء نائب فاعل بسطت على شأن التخميس ، وعلى
التفرقة خبر المحذوف : أى له يمين نوال (تحت نور أسرة) هى التكاميش والخطوط
فى الجبهة واحدا سرار ، وجمع الجمع : أسارى ، وكان صلى الله عليه وسلم : « إذا
سر بأمر أشرق وجهه وأضاء » . والمعنى : تحت نور أسرة وجهه (فأهلا وسهلا
بالصباح و) أهلا وسهلا (بالسقى) المراد بالصباح وجهه ، وبالسقى يده صلى الله
عليه وسلم ، فقولهم : أهلا وسهلا ومرحبا ورحبا جميع ذلك منتصب بفعل لا يجوز
إظهاره ، وذلك الفعل المضمر يكون خبرا ودعاء ، فيكون خبرا إذا قلت ذلك
لمن قصدك : أى صادفت عندى مرحبا وأهلا : أى من يقوم لك مقام الأهل ،
وصادفت عندى رحبا ونسمة ، وإن قلت ذلك لمسافر كان الفعل المضمر دعاء
فكانك قلت : صادفت أهلا ومرحبا : أى ولقائك الله مرحبا ، ولقائك الله مقام
الأهل ، وإنما جعلت العرب هذه الأسماء عوضا من الأفعال لكثرة الاستعمال
(ص) :

فَلِلَّهِ مَذْحٌ فِيهِ كَالْمِسْكِ يَفْبَقُ يُنِيرُ بِهِ فِكْرٌ وَيَعْدُبُ مَنْطِقُ

قَدْ صَدَرَ مِنْهُ بِالْعِلْمِ مُشْرِقٌ يَرَى مَا وَرَاءَ الْغَيْبِ وَالْجَفْنُ مُطْرَقٌ
وَلَا عَجَبٌ فَالْقَلْبُ مُمْتَلِئٌ وَغِيَا

(ش) (فله) العجب أو دَرَّ (مدح فيه) صلى الله عليه وسلم (كالمسك يعبق) يلبصق ويلزق ويفوح ، من عبق به الطيب : لزق به ، أى مدحه صلى الله عليه وسلم يوافق طبع المؤمن وتميل القلوب إليه كميلها إلى رائحة المسك (ينير به) بالمدح (فكر) المداحين ، والفكر : اسم للتفكير وهو التأمل (ويعذب) بمدحه (منطق) يحلو الكلام . يعنى : إذا مدحه أحد يسمع الخلق ذلك (وله) در (صدر) كأَنَّ (منه) صلى الله عليه وسلم (بالعلم) وهو معرفة الشيء على ما هو عليه (مشرق) مضى (يرى) النبي صلى الله عليه وسلم (ما وراء الغيب) أى سر الغيب (و) الحال أن (الجفن) غطاء العين من أعلى وأسفل (مطرق) يقال أطرق الرجل ببصره : إذا أرخى عينيه ونظر إلى الأرض ، وتقدم :

* يرى ملكوت العرش وهو بطيبة *

(و) الحال (لا عجب) فى ذلك (فالقلب) أى قلبه (ممتلئ) مشحون (وعيا) حفظاً تميز (ص) :

فَأَعْظَمُ بِأَمْرِ الْمُصْطَفَى وَبِشَانِهِ يَفِيضُ الْهُدَى مِنْ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ
يُعَرِّفُهُ بِالشَّيْءِ دُونَ عِيَانِهِ يَقِينٌ يُرِيدُ الْأَمْرَ قَبْلَ كَيَانِهِ
فَيُمِضِي عَلَى تَحْقِيقِهِ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَا

(ش) (فأعظم) أى ما أعظم (بأمر) شأن (المصطفى) المختار عند الله (و) ما أعظم (بشانه) أمر المصطفى ، وأعاد حرف الجر لاختلاف اللفظين (يفيض الهدى) ينبع الرشد (من) خلال (قلبه ولسانه) صلى الله عليه وسلم

(يعرفه) صلى الله عليه وسلم (بالشئء دون عيانه) دون مشاهدة ذلك الشئء ومعاينته (يقين) فاعل يعرفه ، وهو العلم وزوال الشك : أى يقين (يريه) يطلعه (الأمر) مفعول ثان ليعرفه ، والأول الضمير (قبل كيانه) حدونه وأوانه ، والسكان : مصدر كان يكون كوناً وكياناً وكيونة ، وجمله يريه صفة يقين (فيمضى) ينفذ من الإمضاء (على تحقيقه) صلى الله عليه وسلم (الأمر والنهي) فى ذلك الشئء على ما حققه به (ص) :

أَفَاضَ النَّدَى دِينًا لَهُ وَسَجِيَّةً أَتَى بِالْهُدَى قَوْلًا وَفِعْلًا وَنِيَّةً
وَفِي كُلِّ بَرٍّ فَأَعْتَقَدَهَا قَضِيَّةً يَزِيدُ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ مَزِيَّةً
فَقَدَّمَهُ إِجْمَاعًا عَلَيْهِمْ بِلَا ثُنْيَا

(ش) (أفاض الندى) أكثر الكرم على الناس (دينا) تمييز ، وهو ما يتدين المرء به من الإسلام وغيره ، والطاعة (له وسجية) طبيعة (أتى) جاء النبي صلى الله عليه وسلم (بالهدى) الرشد (قولا) حال أو تمييز (وفعلًا ونية) وهى لغة القصد (وفى كل باب فاعتقدها) أى نية (قضية) حكما : أى اعتقد وجوب النية فى حال كونها حكما يحكم بها فى أمر الطاعة قولا وفعلًا . قال صلى الله عليه وسلم : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» الحديث ، رواه البخارى . والاعتقاد : حكم النفس الجازم القابل للتغير ، وهو صحيح إن طابق فاسد إن لم يطابق ، و (يزيد) ينمو (على كل الأنام) المخلوقات (مزية) درجة وفضيلة (فقدمه) صلى الله عليه وسلم (إجماعا) بدليل إجماع الأمة ، وهو لغة العزم والاتفاق . قال تعالى : «فأجمعوا أمركم وشركاءكم» (عليهم) أى على جميع الأنام ملكا وإنسا وجنا (بلا ثنيا) استثناء وبلا إخراج أحد منهم ، والاستثناء : الإخراج ببلا أو بإحدى أخواتها عند النحاة .

(ص) :

تَقْدَمُ أَجَلَ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ مَعَالِمُهُ فِي الْفَضْلِ أَبْقَى مَعَالِمِ
بَنَاهَا جَلِيلُ الْقَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ يَلُودُ بِهِ فِي الْحَشْرِ أَبْنَاءُ آدَمِ
فَيُوسِعُهُمْ بَرًّا وَيُحْسِبُهُمْ رَعِيًّا

(ش) (تقدم) وهو جواب الأمر المتقدم في قوله تقدمه إجماعاً ، ويحتمل أن يكون جواب الشرط المحذوف : أى إن تقدمه كما قلت لك تقدم من التقديم ، أو من التقدمة (أجل) أعظم (الخلق من) بيانية (كل عالم) وهو كل موجود سوى الله يقال عالم الجن وعالم الإنس وعالم الملائكة (معالمه) جمع معلم : وهو ما يستدل به ، المراد به دلائل نبوته وبراهينه (في الفضل) في فضل الله إياه (أبقى) أخذ (معالم) دلائل (بناها) تلك المعالم (جليل) عظيم (القدر) الدرجة والجاه (من) بيانية (آل هاشم) والآل لا يستعمل إلا فيما له شرف غالباً فلا يقال آل الإسكاف ، كما يقال أهله (يلود به) صلى الله عليه وسلم (في الحشر) أبناء آدم (أى يلجئون إليه ويستترون به من أهوال القيامة ، أبناء آدم فاعل يلود (فيوسعهم برا) إحساناً وخيراً ، والضمير لأبناء آدم (ويحسبهم) يكتفيهم (رعيًا) تمييز (ص) :

سِوَى مُبْغِضِيهِ مِنْ كُفُورٍ وَمُلْحِدٍ فَهَمْ لِلرَّذَى وَالْبُؤْسِ فِي الْيَوْمِ وَالْغَدِ
وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ يَقِينًا الرَّذَى وَالْبُؤْسَ حُبُّ مُحَمَّدٍ
فَلَسْنَا نَخَافُ الدَّهْرَ أَزْلاً وَلَا بَقِيًّا

(ش) (سوى) غير (مبغضيه) أى مبغضين له (من) بيانية (كفور) أى كثير الكفر (وملحد) مائل عن الحق وهم أهل البدع (فهم) أى المبغضون

والمحدون كائنون (لردى) الهلاك (والبؤس) سوء الحال، أو الشدة، أو العذاب (فى اليوم والغد) فيه لف ونشر مرتب : أى فهم للردى فى اليوم والبؤس فى الغد، أو هلاكهم فى الدنيا القتل والأسر وكشف العار، وبؤسهم فى الآخرة أشد من هذا كله « ولعذاب الآخرة أشد وأبقى » (ونحن) جمع أنا من غير لفظها : أى نحن أيتها الأمة قائلون (بحمد الله فى كل مشهد) محضر : أى نحن أمته الحمدون لله على كل حال ، ونحن مبتدأ بحمد الله خبره ، أو خبره جملة (يقينا) يحفظنا، (الردى) الهلاك (والبؤس) عذاب يوم القيامة (حب محمد) صلى الله عليه وسلم : أى حبه يدفع عنا كل ما يؤذينا من الهلاك وسوء الحال . وعن وهب ابن منبه قال : « كان فى بنى إسرائيل رجل عصى الله مائتى سنة ثم مات ، فأخذوه فألقوه على مزبلة ، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن أخرجه فصل عليه ، قال يارب : بنو إسرائيل شهدوا على أنه عصاك مائتى سنة ، فأوحى إليه هكذا كان ، إلا أنه كان كلما نشر القوراة ونظر إلى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضع على عينيه ، فشكرت له ذلك وغفرت ذنوبه وزوجته سبعين حوراء » (ف) بسبب وقايته لنا (لسنا نخاف الدهر أزلا) ضيقا (ولا بغيا) تعديا وظلما (ص) :

دَعَانَا لِمَوْلَانَا وَحُسْنِ ذَايِهِ وَذَكْرَنَا بِالْخَيْرِ وَهُوَ لِمَا بِهِ
فَمَا زَالَ فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ مَا بِهِ يُنِيخُ أُولُو الْحَاجَاتِ طُرًّا بِيَايِهِ
فَيَلْقَوْنَ أَمْنًا فِي الْمَمَاتِ وَفِي الْمَحْيَا

(ش) (دعانا) نادانا (لمولانا) إلى عبادة مولانا . قال تعالى : « ادع إلى سبيل ربك » الآية (و) بشرنا بـ (حسن ثوابه) أى ثواب مولانا إذا أطعناه ، وأنذرنا بالعقاب إذا عصيناه . قال تعالى فيمن أجاب دعاءه : « أولئك على هدى

من ربهم وأولئك هم المفلحون » وكرر الإشارة تنبيها على اتصافهم بتلك الصفات (وذكّرنا) أى وعظنا (بالخير و) الحال (هو لما به) أى والحال أنه صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه، وهو لما به : اسم لسكرات الموت كل من كان فى سكرات تقول له العرب وهو لما به : أى فى سكرات الموت. الخير : هو النفع الذى لا ضرر معه ، والحسن : الذى لا قبح معه (فما زال) النبى صلى الله عليه وسلم (فى الدنيا) اسم الحياة التى نحن فيها (وعند ما به) مرجعه إلى الآخرة بإحضار أجله (ينيخ) من أناخ الجمل فاستناخ : أبركه فبرك : أى ينزل (أولو الحاجات طرا) جميعا (ببابه) صلى الله عليه وسلم : أى بفنائه (فيلقون) يصادفون (أمانا فى الممات وفى الحيا) بفتح الميمين من الموت والحياة : أى فيصادفون أمانا فى حياته وموته . « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، حياتى خير لكم ، ومما تى خير لكم » الحديث . (ص) :

فَلِلّٰهِ مِنْهُ الْوَجْهُ قَدْ دَلَّ بِشْرُهُ عَلَى مَا حَوَى مِنْ رَحْمَةِ الْخَلْقِ صَدْرُهُ
وَلِلّٰهِ مِنْهُ الْوَصْفُ قَدْ فَاحَ نَشْرُهُ . يَطِيبُ عَلَى طُولِ التَّعَهُدِ ذِكْرُهُ
فَنَنْشَقُّهُ مِنْكَا وَنَطْعُمُهُ أَرْيَا

(ش) (فله منه الوجه قد دل بشره) طلاقته : أى فله در الوجه حال كونه منه صلى الله عليه وسلم قد دل طلاقة وجهه (على ما حوى) جمع (من رحمة الخلق صدره) قلبه من رحمة المخلوقين :

* هو الرحمة المهداة للكون كله *

(ولله منه الوصف) أى در الوصف، كان الذى منه صلى الله عليه وسلم (قد فاح) تضوّع وسطع (نشره) رائحته الطيبة (يطيب) يحلو (على طول التعهد) مع طول

التكرار ، والتعهد : التحفظ بالشئ وتجديد العهد به (ذكره) ثناؤه لايحل مع الملازمة بل يزيد حلاوة :

* فقذاره لا يعلو وتذكاره يحلو *

(فنشقه) نشمه (مسكا) تميز أو حال أو بدل أو عطف بيان (ونطعمه أريا) عسلا : أى نأكله أو نطعمه عسلا ، لأن الطاعم يطلق على الأكل ، ومنه : « فإذا طعمتم فانتشروا » (ص) :

وَلِلّٰهِ مِنْهُ عَطْفُهُ وَسَمَاحُهُ وَلِلّٰهِ نَوْمٌ قَدْ نَفَاهُ انْزَاحُهُ
صَحِيحٌ مَّلِيحٌ جِدُّهُ وَمِزَاحُهُ يَهْزُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ امْتِدَاحُهُ
فَنَفَنَى اشْتِيَاقًا لَا نَمُوتُ وَلَا نَحْيَا

(ش) (ولله) حال كونه (منه) صلى الله عليه وسلم (عطفه) شفقتة وهو بدل من المبتدأ المحذوف : أى الذى هو در أو خبر لمبتدأ محذوف : أى هو عطفه (وسماحه) كرمه وجوده (ولله) در (نوم) أى نوم الناظم الذى يشقاق إلى زيارته وعاقته العوائق (قد نفاه) طرده (انزاحه) بعده عن النبي ، أو بعد النبي صلى الله عليه وسلم عنه وعدم الوصول إليه (صحيح مليح) حسن (جده ومزاحه) والجد : ضد الهزل ، والمزاح الدعابة : أى جده صحيح ومزاحه مليح ، أو جده صحيح مليح ومزاحه صحيح مليح . قال فى الشفاء بعد كلام : روى من مزاحته ودعابته لبسط أمته وتطبيب قلوب المؤمنين من صحابته رضى الله عنهم أجمعين ، وتأكيذا فى تحبيبتهم ومسرة نفوسهم ، كقوله : « لأحملنك على ابن الناقة . وقوله : للمرأة التى سألته عن زوجها ، أهو الذى بعينه بياض » وهذا كله صدق ، لأن كل جل ابن ناقة ، وكل إنسان بعينه بياض . وقال صلى الله عليه وسلم : « إني لأمزح ولا أقول إلا حقا » وجاءته امرأة عجوز فقالت له : اسأل الله أن يدخلني

الجنة ، فقال يا أم فلان : إن العجوز لا تدخل الجنة فقلت وهى تبكى ، فقال أخبروها لا تدخلها وهى عجوز ثم قرأ : إنا أنشأناهن إنشاء ، فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً » (بهز) يحرك (قلوب المؤمنين امتداحه) وتقدم :
* فتهتز كالأغصان ماس رطيبها *

(فنفضى) أى نذوب (اشتياقا) مفعول لأجله (لانبوت) بنزع أرواحنا فنستريح بقاء محبوبنا فى الآخرة (ولا نحيا) حياة طيبة ، أو لانبيا حياة الراحة لعدم اللقاء والوصول إلى القبر (ص) :

لَنَا رَغْبَةٌ فِيهِ تَشَابُ بِهَيْبَةٍ وَرُبُّ حُضُورٍ فِي مَوَاطِنٍ غَيْبَةٍ
وَمَهْمَا رَجَوْنَا الْفُلْحَ مِنْ بَعْدِ خَيْبَةٍ يَهْبُ عَلَيْنَا الرُّوحُ مِنْ أَرْضٍ طَيِّبَةٍ
فَتَهْتَزُّ لِلْقِيَا وَتَقْنَعُ بِالرَّيَا

(ش) (لنا) معشر الأمة (رغبة) حب (فيه) صلى الله عليه وسلم
(تشاب) تخط (بهيبة * ورب حضور) أى كثير من حاضرين مع الحبيب بالقلوب
(فى مواطن) مواضع (غيبة) فى الأشخاص والصور ؛ ويحتمل أن يكون
الحضور ضد الغيبة : أى وكثير من حضور كائن فى أماكن غيبة ، وتقدم :

وإلا فكم من حاضر وهو غائب ولى فيهم قلب وفى الحى صورة
(ومهما رجونا) طمعنا (الفلح) الفوز وقضاء الحوائج (من بعد خيبة) خاب
الرجل : إذا لم ينل مطلوبه (يهب) من هبت الريح هبوا : إذا تحركت (علينا
الروح) الرحمة أو طيبة الريح ونسيمه (من أرض طيبة) مدينة (فتهتز) نتحرك
(للقياء) أى للقائنا إياه (وتقنع) من القناعة : وهى الرضا بالشئ اليسير (بالريا)
الريح الطيب ، ومنه قول امرئ القيس :

إذا التفتت نحوى تضوع ريحها نسيم الصبا جاءت برىا القرنفل

(ص) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بَثِّي وَوَجْدَهُ لِبُعْدِ حَبِيبٍ لَمْ أَشَأْ قَطُّ بَعْدَهُ
مُنَايَ مِنَ الدَّارَيْنِ لِقِيَاءَهُ وَحْدَهُ يَضِيقُ نِطَاقُ الصَّبْرِ عَنْهُ وَبَعْدَهُ
وَهَلْ يَأْلَفُ الْإِظْمَاءَ مَنْ يَبْتَغِي الرِّيَاءَ

(ش) (إلى الله) لا إلى أحد من الناس (أشكو) من الشكاية (بث) نشر (قلبي) فؤادي (و) أشكو إلى الله (وجدته) حزنه ، وهذا الكلام معناه منتزع من القرآن ، وهو « إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ » (لبعد حبيب) أى لأجل بعد حبيبي أو حبيب الله ، وهو صلى الله عليه وسلم :
* حبيب لمولاه حبيب خلقه *

(لم أشأ) أرد (قط بعده) أى لم أرد أن يبعد عني فيما مضى من الزمان ، يريد ولا فيما بقى من زمانه ؛ قيل ناجى موسى عليه السلام ربه وقتاً من الأوقات ، قال يارب : « جعلتني كلياً وجعلت محمداً صلى الله عليه وسلم حبيباً ، فما الفرق بين الحبيب والكليم ؟ قال الله له : يا موسى الكليم الذى يعمل برضا الله ، والحبيب الذى يعمل الله ما يرضى حبيبه ، وقال يا موسى : الكليم الذى يكون صائماً الدهر قائماً الليل يصوم أربعين يوماً ويقوم أربعين ليلة ، ثم يأتى إلى طور سيناء ثم يناجى ربه ، والحبيب ينام فى فراشه فأرسل إليه جبريل عليه السلام فيأتى به فى طرفة عين ، وأبلغه إلى مكان لم يبلغه أحد من المخلوقات » صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلم (مناي من الدارين لقاء وحده) حال ، أى ما أتمنى شيئاً فى الدنيا والآخرة إلا لقاءه صلى الله عليه وسلم حال كونه منفرداً (يضيق نطاق الصبر) والنطاق : ما يشد به الوسط فوق الثياب ، أو انتزار فيه تكة تلبسه النساء وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة والأسفل يجر على الأرض ، وهو هنا استعار

ثقله الصبر من عدم زيارته والوصول إليه (عنه) عن القلب (وبعده) أى يضيق نطاق الصبر بعد ذلك الحبيب (وهل) لا (يأنف) يأنس (الإظاء) بكسر الهمزة : أى العطش (من يتغنى) يطلب (الريا) الشبع الكامل من الماء (صر) :

لَقَدْ مَسَّنَا طُولُ الْفِرَاقِ بِنَصْبِهِ فَصَرْنَا نَحْبُ الْمَوْتِ ضَيْقًا بِكَرْبِهِ
فِيَا لَيْتَنَّا مِتْنَا اخْتِرَامًا بِحُبِّهِ يَسِيرٌ عَلَيْنَا الْمَوْتُ فِي جَنْبِ قُرْبِهِ
وَمَنْ قَصَدَ الْمَحْبُوبَ لَمْ يَسْأَلِ الْبُقْيَا

(ش) والله (لقد مسنا طول الفراق بنصبه) بتعبه ومشقته ، أو شره وبلائه ومنه : « لا يمسنّا فيها نصب » (فصرنا) كنا (نحب الموت) الذى هو الانتقال من دار إلى دار (ضيقا) مفعول له (بكربه) بشدة حزنه (فيا) قوم (ليتنا متنا اختراما) اقتطاعا واستئصالا (بحبه) صلى الله عليه وسلم ، يقال اخترمهم الدهر واستأصلهم ، ونصب اختراما بفعله المحذوف : أى ليتنا متنا واخترمنا الدهر اختراما بسبب حبه مع عدم الوصول ، أو نصب بفعله المذكور إذ هو بمعناه : أى متنا اختراما كما تقول متنا موتا (يسير) سهل هين ، واليسير : القليل (علينا) معاشر العاشقين (الموت) فاعل سد مسد الخبر (فى جنب) طلب أو حق (قربه) صلى الله عليه وسلم كأن قائلا قال له : لم قلت يسير علينا الموت ؟ فأجابه بقوله (ومن قصد المحبوب) أى مشى إلى محبوبه (لم يسأل) يطلب (البقيا) اسم من البقاء : أى من قصد محبوبه لم يطلب البقاء ولم يردده ؛ فإن قيل لم لم يسأل البقاء ولم يطلبه ؟ ، إذ ببقائه يصل إلى زيارته ويتبرك بلامسة ترابه ، والنظر إلى الروضة الشريفة ، فالجواب : أن الموت هو اللقاء لهذا الحبيب (ص) :

فِيَا رَبَّنَا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ أُمِتْنَا عَلَى تَصَدِّيقِنَا بِاصْطِفَائِهِ

فَإِنَّا وَذُو الْأَشْوَاقِ يَعْثِيَا بِدَائِهِ يَشْقُ عَلَيْنَا الْعَيْشُ دُونَ لِقَائِهِ
إِذَا الدِّينُ لَمْ يَكْمُلْ فَلَا كَانَتْ الدُّنْيَا

(ش) (فياربنا) خالقنا ومدبر أمرنا المعبود بحق (في أرضه وسماؤه) كما قال : « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » أي المعبود فيهما ، وقد جرت عادة الشيوخ إذا فرغوا من التصانيف أو التأليف نظماً ونثراً ، جعلوا آخر ذلك ذكر الموت لأنه مأوى كل من له حياة ، ولذلك دعا الشيخ رحمه الله بالموت على الإيمان متوسلاً بجرمة المختار عليه الصلاة والسلام مدى الأزمان (أمتنا على تصديقنا) إيماننا (باصطفائه) أي بجرمة اختيار الله إياه ، وهو من باب إضافة المصدر لمفعوله (فإننا) أصله إننا (وذو) صاحب (الأشواق) جمع شوق : وهو الحب (يعيا) يعجز (بدائه) بمرضه ، وجملة وذو الأشواق معترضة بين اسم إن وخبرها وهو (يشق) يصعب (علينا العيش) الحياة (دون لقائه) صلى الله عليه وسلم (إذا الدين لم يكمل) يتم (فلا كانت) وجدت (الدنيا) .

يعنى : أنه إذا لم يكمل الدين بحج بيته وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم فلا وجدت الدنيا ولا كانت . أو المعنى : إذا الدين لم يكمل الخ من حصل من قواعد الإسلام الخمس الأربع ، وله القدرة فلم يحج فلا كانت الدنيا ، وقوله : الدين فاعل لفعل محذوف واجب الحذف يفسره الفعل المذكور .

إلى هنا انتهى حرف الياء ، وباتتهائه انتهى الكتاب بأمكن اختصار ضحوة يوم الاثنين التاسع من ثاني الربيعين الذي هو من سنة ست وستين بعد ثلاثمائة وألف .

قال الفقير الحقير خديم نعال الرجال سيدى (الحاج محمد غبريم) التجانى
عامله الله بلطفه والمسلمين : قد منّ الله تعالى علىّ بإتمام هذا الكتاب الموسوم
« بالنوافح العطرية » المختصرة من النفحة العنبرية ، وأخذت زبدتها ودررها ،
واقطعت ثمرها ، على أننى لا أبهى بشرط البراءة من كل عيب ، ولا قلت إنه
بجمع سلامة ، كيف والبشر محل النقص بلا ريب .
ولله در القائل حيث قال :

من ذا الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
سوى محمد الذى عليه جبريل هبط

فإن ظفرت بفائدة شاردة فادع لى بالتجاوز والمغفرة ، أو بزلة قلم أو لسان
أو تصحيف ووهم ، فافتح لى باب المذرة ولا بد من عيب ، وإن تجده فسامح ،
ولا تبحث عن العيوب ، فإنى لست بعربى ولا بمن يعرف النحو ، ومن أقام العذر
أسقط عنه اللوم . قال قائلهم :

إذا اعتذر الجانى محاذ العذر ذنبه وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

نسألك اللهم كما مننت علينا بإتمام هذا الكتاب ، أن تتم وتكمل لنا
بالقبول وتعميم نفعه ، وتجعلنا من السابقين الأولين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وأن تنظمننا فى جملة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ، وأن لا تخيب آمالنا ، فأنت الجواد الكريم الذى لا يخيب ولا يخذل
من انقطع عن سواك .

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ،
والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تملأ
الأزل والأبد زماناً ومكاناً ، مضروبة فى كل عدد ، بعدد ما فى علمك يا واحد
يا أحد . سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله
رب العالمين .

ألحقنا بهذا المختصر ثلاث قصائد ، للشارح محمد غبريم ، عامله الله باللطف والفضل والتسكريم ، تكميلاً للفائدة وإتحافاً للإخوان .

القصيدة الأولى المسماة : « سمد السمود في مدح سيد الوحود » ونصها :
بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على السيد الفاتح الخاتم الناصر الهادي إلى الصراط المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

عَجَبًا لِقَلْبٍ لَا تَزَالُ هُمُومُهُ تَنْمُو وَتَرْسُخُ فِي الضَّلَالِ نَجُومُهُ
مِنْ شَوْقٍ لَيْلَى وَالرَّبَّابِ وَزَيْنَبِ وَسُعَادَ وَالصَّاحِي ^(١) يَطِيبُ نَعِيمُهُ
حَتَّى أَطَاعَ الْوَجْدَ فِيهِ جَنَانُهُ ^(٢) وَعَصَى الْعَوَازِلَ جَهْرُهُ وَكُتُومُهُ
مُسْتَوَلِيًا كُلَّ الْقَوَى مُسْتَهْلِكًا حَتَّى تَلَاشَى ^(٣) لِلْهُيَامِ رَمِيمُهُ
يَبْكِي بُكَاءَ ثَوَاكِيلٍ وَنَوَادِبِ حَتَّى بِسِيحٍ يَخْدَهُ لَهْمُومُهُ ^(٤)
وَلَكُمْ لِيَصَبٍ هَائِمٍ سَهَرِ صَدَى فَيَزِيدُهُ شَجْوًا وَهَزَّ قِيمُهُ ^(٥)
يَا حَاكِيًا أَخْبَارَ عُشَاقٍ خَلَوْا قُلْ قَدْ تَخَلَّفَ بَعْدَكُمْ مَكْلُومُهُ ^(٦)
بَلَّغْ كَلَامًا أَغْرَبَتْهُ مَدَامِعِي تَجْرِي الشُّونُ ^(٧) وَلَا يَزُولُ دُيُومُهُ ^(٨)
تَرْوِيهِ عَنْ قَلْبٍ وَعَنْ مُهَجٍ وَعَنْ عِشْقٍ حَوَاهُ وَالضَّلَالِ نَدِيمُهُ

(١) عن الشوق . (٢) قلبه . (٣) اضحل وتفرق .

(٤) أصل الهموم : السحاب الغزير القطر ، والمراد هنا الدموع .

(٥) رmqه البائس . (٦) المجرع الذي جرحه الشوق .

(٧) جمع شأن : محل جريان الدموع . (٨) جمع ديم : وهو المطر الدائم

عَنْ ذَلِكَ الْحُبِّ الْقَدِيمِ لِمَنْ هُمْ
وَلْتَسْأَلَنَّ أَحِبَّتِي بِقَلْطَفِ
حَيَّا إِلَهِ أَحِبَّتِي وَسَقَاهُمْ
يَحْيَا بِهِ الرَّبْعُ الْجَدِيدُ وَلَمْ يَزَلْ
عَجَبًا لِصَبِّ كَيْفَ كَانَ يَهُمُّهُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا بَدَرُ بَدَا
أَمْ كَيْفَ يَغْرَثُ^(١) بِأَلِهِ^(٢) جَهْلًا لِمَا
أَمْ كَيْفَ يَجْهَلُ قَلْبُهُ وَلَدَيْهِمْ
أَمْ كَيْفَ يَعْوَجُ دِينُهُ مُتَحَيِّرًا
شَمْسٌ عَلَى فَلَكَ الْكَمَالِ مُضِيئَةٌ
خَبْرٌ عَلَى عِلْمِ الْإِلَهِ مُعْلَمٌ
بَلْ هُوَ رُوحُ الْكَوْنِ بَلْ هُوَ عَيْنُهُ
أَوْجُ التَّعَاطُفِ مَرَّ كَرُّ الْعِزِّ الَّذِي
وَالْكُلُّ مِنْهُ كَأَنَّ وَبِوَضَائِهِ
هُوَ مَرَّ كَرُّ التَّشْرِيعِ وَهُوَ جَدِيرُهُ

أَقْوَاتُ رُوحِي فَالْوُصُولُ أَحْوَمُهُ^(١)
وَتَوَدَّدِ حَتَّى تَحْصَلَ لَيْمُهُ^(٢)
مُرْنَا بِجُودِ بَوَدَقِهِ مَرَّ كَوُّهُ
حَيَّا بِمَيْسُ بَغْضَنِهِ تَرْخِيمُهُ
هَجْرُ الْمَحِبِّ وَأُحْمَدُ مَأْمُومُهُ^(٣)
وَتَلْتَمِشُ شَمْسٌ فِي الْبَدَا وَنُجُومُهُ
شَرَعَ الْإِلَهِ وَمِنْهُمْ تَغْلِيمُهُ
أَمْ الْكِتَابِ مُمَوَّجًا تَيْمِيمُهُ^(٤)
حَلَفَ الضَّلَالِ وَمِنْهُمْ تَقْوِيمُهُ
بَدَرٌ عَلَى فَلَكَ الْعَلَى دَيْمُومُهُ^(٥)
فَاللَّوْحُ يَنْفَعُ مَا نَفَاهُ^(٦) نَهِيمُهُ^(٧)
إِنْسَانَهَا هُوَ حَيُّهُ قِيُومُهُ
لِجَنَابِ كَعْبَتِهِ الْأَنَامُ تَحُومُهُ
قَامَ الزَّمَانُ وَغَابَ عَنْهُ تُخُومُهُ
هُوَ بِحَرِّ عِلْمِ الْوَهَةِ وَهُمُومُهُ^(٨)

(١) أطلبه وأرومه . (٢) صلحه وسلمه .

(٣) مقصوده ومراده . (٤) يجمع .

(٥) قلبه . (٦) تبخيره . (٧) صحراؤه الواسعة .

(٨) تكلمه . (٩) لسانه : أصله الصوت .

(١٠) هو البئر الكثيرة الماء .

تَعْنُو لِمَنْصِبِهِ الْمَنَاصِبُ كُلُّهَا إِذْ كُلُّ فَضْلٍ حَاطَهُ إِقْلِيمُهُ
وَلَهُ الرَّسَالَةُ بِالْأَصَالَةِ مُطْلَقًا فَالْفَيْزُ مُغْتَرِقٌ بِهِ فَيَعُومُهُ
فَهُوَ الرَّسُولُ إِلَى الْأَنَامِ جَمِيعِهِ كُلُّ الْعُصُورِ وَنَابَ عَنْهُ زَعِيمُهُ
فَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِهِ نَوَابُهُ كَالْأَوْلِيَاءِ وَخَصَّهْمُ تَكْرِيمُهُ
وَبِهِمُ عَنِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ قَدْ اكْتَفَى كُلُّ الْأَنَامِ لِأَنَّهُمْ لِمُلُومُهُ (١)
مَنْ ذَا الَّذِي (٢) كَانَ النَّبِيُّ وَآدَمُ مِنْ بَيْنِ طِينٍ وَالْمِيَاهِ قِيمُهُ (٣)
وَلَكُمْ لَهُ مُجْدٌ تَلِيدٌ فِي الْعُلَى وَطَرِيقَةٌ فَاقَتْ فَبَانَ وَسُومُهُ
وَلَكُمْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرِ مَوْقِفٌ وَلَهُ عُلُوٌّ خَرَّ عَنْهُ نَجُومُهُ
وَأَتَى انْكِسَارَ الدَّهْرِ يَجْبُرُ صَدْعَهُ جَبْرًا تَعَذَّرَ هَيْضُهُ (٤) وَكُلُومُهُ (٥)
وَأَطَاعَهُ دَهْرٌ قَتَمَ نَقِيبُصُهُ وَأَفَاقَ فِيهِ عَلَيْهِ وَسَقِيمُهُ
ذَاكَ الرَّسُولُ الْأَبْطَحِيُّ مُحَمَّدٌ ذَاكَ الَّذِي يَعْنُو إِلَيْهِ زَوِيعُهُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ قَدَرٌ جَلَالُهُ فِي كُلِّ لَحْ كَالسَّلَامِ يَدِيمُهُ
وَإِذَا أَرَدْتَ سَمَاعَ آيَاتِ لَهُ فَاصْنَعْ لِمَا يَتْلُو بِهِ قُرْذُومُهُ (٦)
أَلَّهُ بَابِنَ أَمْرَهُ لِيَخُصَّصَهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ إِذْ بِهِ تَكْرِيمُهُ
إِنْ قِيلَ أُمُّ قُدْحٌ بِالْعُلَى وَلِغَيْرِهِ سَبٌّ جَلَا تَذْنِيمُهُ (٧)

(١) زمرته وجماعته .

(٢) هو القائل حين قيل له متى كنت نبيا ؟ قال : « كنت نبيا وآدم بين الطين والماء » .

(٣) كسره بعد الجبر .

(٤) مجندل مطروح .

(٥) جروحه .

(٦) عيه واؤمه .

فِي شَقِّ صَدْرٍ مِنْهُ طَابَ حَيَاتُهُ وَلِغَيْرِهِ مَوْتُ يَزُولُ نَعِيمُهُ
 وَإِذَا أَرَدْتَ تَتَبِعًا بِخِصَالِهِ فَالْأَلْكُ عَلَى النَّهْجِ فِيهِ عَمِيمُهُ
 نَاهِيكَ رَدُّ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِهَا وَالشَّمْسُ تَنْكِصُ قَهْقَرَى وَتَعُومُهُ
 وَأَطَاعُهُ قَرَرٌ وَشُقٌّ مُطَاوِعًا وَالْبَدْرُ أَقْوَى أَنْ تَشُقَّ جُرُومُهُ ^(١)
 وَأَطْلَهُ غَيْمٌ يَحْرُ بَحِيرَةٌ وَالصَّخْرُ لَأَنَّ لَهُ وَدَانَ خَصِيمُهُ
 وَلَكُمْ أَطَاعَ أُمُورَهُ الْعَجَمَاءُ وَالْأَشْجَارُ وَالْعَسَايَ تَدُومُ شُومُهُ
 وَلَكُمْ تَفَجَّرَ مِنْ يَدَيْهِ عُيُونُ مَا وَالْأَيْدِ أَدْمَى أَنْ يُصَبَّ رَذُومُهُ
 كَمْ ضَرَعَ شَاةٍ دَرَّ بَعْدَ جَفَافِهَا ^(٢) وَرَبًّا ^(٣) نُضَارُ ^(٤) حِينَ حَانَ نَجُومُهُ
 كَمْ مِنْ تَخِيلٍ غُرَّتْ بَيَمِينِهِ وَبِعَامِهِ تَمَرَّتْ وَجَا عُرْهُومُهُ ^(٥)
 وَلَرُبَّ ضَلِيلٍ هَدَاهُ دُعَاؤُهُ وَيِهِ غَوَى يَهْتَدِي وَيُقِيمُهُ
 وَلَكُمْ مَرِيضٍ صَحَّ حِينَ دَعَا لَهُ وَلَكُمْ جَرِيحٍ صَحَّ مِنْهُ وَصُومُهُ
 وَلَكُمْ صَحِيحٍ غُلَّ حِينَ دَعَا عَلَيْهِ وَحَلَهُ مَكْرُوهُهُ وَسُومُهُ ^(٦)
 وَلَكُمْ طَعَامٍ قَلَّ أَشْبَعَ مَقْشَرًا وَسَقَاهُمْ مَاءً يَقِلُّ سَجُومُهُ
 وَلَكُمْ تَكَلَّمَ جِذْعُ نَخْلٍ عِنْدَهُ وَالْجِذْعُ أَجْمَدُ أَنْ يَفُورَ نَهِيمُهُ ^(٧)
 وَلَكُمْ أَنْتَهُ غَزَالَةٌ بِشِكَايَةٍ وَالضَّبُّ فِي النَّادِي بَدَا تَكْلِيمُهُ
 وَلَكُمْ جِبَالٍ سَلَّمَتْهُ تَحِيَّةً ^(٨) وَالصَّلْدُ أَصَمَّتْ ^(٩) أَنْ نَقَى وَزُومُهُ

(٢) ييسها .

(١) جمع جرم : وهو الجسد .

(٤) هو الخالص . (٥) عرجونه .

(٣) زاد .

(٧) لسانه : أصله الموت .

(٦) جمع دم .

(٩) المصمت : الذي لا جوف فيه .

(٨) مصدر معنوي .

وَلَكُمْ ذِرَاعٍ سُمْ أَخْبَرَهُ بِمَا
وَلَكُمْ دَعَا مُسْتَسْقِيًا وَلَكُمْ دَعَا
وَلَهُ خِصَالٌ^(٢) لَا تُعَدُّ لِحَاسِبٍ
عُقِدَ الْوَا لِحَمْدٍ وَبِوصْفِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا دَامَ الرُّضَى
وَأَتَى الْوَرَى بِشَرْبَعَةٍ فِي فَتْرَةٍ
وَأَجَارَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ شَانَهُمْ^(٥)
وَأَتَى بِوَقْتِ السَّعْدِ فِي غَيْبِ الْمَدَى^(٧)
وَإِذَا أَرَادَ الْأَمْرَ فِي كَوْنٍ جَرَى
كَانَتْ لَهُ هِمَمٌ تَفَانَتْ جَنْبَهَا
وَلَكُمْ لَهُ مِنْ هِمَّةٍ بَعْدَ الدُّنَا
وَلِسَانُ فَضْلِ مِنْهُ قَالَ أَنَا لَهَا
وَكَسْتَهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ خِفَافَةٌ
إِذْ أَنْجَبَتْهُ أُمِينَةٌ فِي تَيْلَةٍ
فَتَرَأَتْ الْأَرْجَا تَدَلَّتْ أَنْجُمُ

قَدْ كَانَ مِنْ سِحْرِ وَبَانَ ذُمُومُهُ^(١)
مُسْتَضْحِيًا وَلَهُ السَّمَاءُ تَغِيْمُهُ
لَا سِيَمًا إِلَّا خِصَالُهُ حَارَ زَعِيمُهُ
قَامَ الدُّهُورُ وَلَمْ يَزُلْ تَفْخِيمُهُ
عَدَّ الشُّؤْنَ^(٣) وَمِثْلَهَا تَسْلِيمُهُ
وَالنَّاسُ ضَلَالٌ عَلَاهُمْ عَرِيْمُهُ^(٤)
فَأَنَارَ دَهْرًا مِنْ ظَلَامٍ يَضِيْمُهُ^(٦)
يَلْقَاهُ سَعْدٌ وَالْمَعَالِي تَرُومُهُ^(٨)
وَفَقَّ الْمُرَادِ وَمَالَهُ تَهْزِيمُهُ
هِمَمُ الدُّهُورِ وَمَا بِذَاكَ وَهُومُهُ^(٩)
رَوْمَ الشَّفَاعَةِ فِي مَقَامٍ يَقُومُهُ
وَأَجِيرُ كُلِّ مُوَحِّدٍ وَأُسُومُهُ^(١٠)
تَسْعُ الْخَلَائِقِ دُونَهُ فَتَشِيْمُهُ
جَلَّتْ بِهِ نُورًا وَسَرًّا بَرِيْمُهُ^(١١)
كَالَالٍ يُدْنِي مَا نَأَى وَيُصِيْمُهُ^(١٢)

- (١) عبوبه . (٢) معجزات .
(٣) جمع شأن : وهو الأمر . (٤) وهو الداهية .
(٥) عابهم . (٦) يظلمه . (٧) آخر
(٨) تطلبه . (٩) جمع وهم .
(١٠) أخلصه وأنجيه من كل خوف . (١١) صبحه
(١٢) ينصبه على رأى العين .

وَلَهُ الطَّهَارَةُ فِي الْوِلَادَةِ وَالنَّقَا
وَرَبًّا يَتِيماً وَالْإِلَهُ يَرْبُهُ^(١)
وَفُؤَادُهُ شُوقٌ وَأُخْرِجَ مُضَفَّةً
فَعَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ فِي طَوْرَاتِهِ
وَحَشَاهُ^(٢) تَوْحِيدًا وَعِلْمَ سِيَاسَةٍ
فَلِذَاكَ مَا إِنْ ضَلَّ قَطُّ وَمَا غَوَى
حَتَّى أَتَاهُ الْوَحْيُ وَهُوَ مُقَدَّسٌ
مَا كَانَ يَجْحَدُ فَضْلَهُ إِلَّا غِي
وَدَرَى أَمَانَتَهُ أَنْاسُ زَمَانِهِ
وَلَكُمْ تَبَيَّنَ وَقْتُ مَوْلِدِ أَحْمَدٍ
مِنْهَا لِسَاوَةٌ فِيهِ غِيضُ بَحَارِهَا
وَلَكُمْ لِفَرْسٍ أُخِذَتْ نِيرَانُهُمْ
حُرِسَ السَّمَاءُ بِأَنْجُمٍ وَمَلَائِكٍ
وَبَحَارُ دُنْيَا^(٣) صَرْنَ حُلُومًا سَائِفًا
وَلَهُ النِّجَابَةُ صَانَهَا تَنْعِيمُهُ
مُتَدَرِّجًا بِالْخَيْرِ طَابَ حَيْمُهُ^(٤)
سَوْدَاهُ وَاسْتَخْلَى وَطَابَ نَعِيمُهُ
وَلِذَاكَ بَاشَرَ جَبْرِئِيلُ نَدِيمُهُ
وَجَمِيعَ حُكْمِ وَالْعُلُومِ عُلُومُهُ
وَالنُّطْقُ عَنْ أَهْوَا نَفْتَهُ حُلُومُهُ^(٥)
لَمْ يَذْنِبْ غَاوٍ وَلَا تَسْخِيمُهُ^(٦)
أَوْ جَاهِلٌ غَمْرٌ تَوَجَّجَ جَعِيمُهُ
مُذْ كَانَ طِفْلاً هَكَذَا تَقْوِيمُهُ
مِنْ آيَةٍ تُعْنِي وَأُسِّسَ كُومُهُ^(٧)
وَلَقَيْصَرَ فِيهِ تَشَقُّ أُلُومُهُ
وَهَلَاكَ أَبْرَهَةَ كَذَا عَيْشُومُهُ^(٨)
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ طَمَأَ^(٩) يَحْمُومُهُ^(١٠)
لَبَنًا يَلْدُ طُعُومُهُ وَنَسِيمُهُ

(١) يصلح أمره . (٢) أصله . (٣) ملاه .

(٤) جمع حلم : وهو العقل . (٥) أغضابه . (٦) تظليه .

(٧) فيله . (٨) ارتفع . (٩) دخانه .

(١٠) قال الناظم وسبب نظمي هذه القصيدة أني رأيت بين النوم واليقظة لإنسانا لم أعرفه

فقال له : لم أدر أن أهل السير والأخبار والمحدثين جهلوا أم تجاهلوا ، نسوا أم تناسوا أن محمد
ابن عبد الله أخي أبي طالب حين ولد صارت بحار الدنيا لبناخالها سائفا إلى أن مضت تلك الساعة =

وَإِذَا نَوَلَى فَاسْتَبَانَ أَجَاجُهَا حَتَّى اسْتَدَارَ زَمَانُهُ وَمَرُومُهُ
وَهُلُمَّ جَرًّا إِنَّ آتَى الْيَوْمُ الَّذِي فِيهِ الْوِلَادَةُ طَابَ فِيهِ طُعُومُهُ
لَمَّا آتَى أُمُّ الْقُرَى بِرِسَالَةٍ قَالُوا جَمِيعًا مَا لَنَا مَقَهُ سَوْمُهُ
فَدَعَاهُمْ جَفَلَى ^(١) وَلَمَّا يَنْتَقِرُ وَإِلَى الْقِيَامَةِ ضَمَّهُمْ تَعْمِيمُهُ
فَدَعَا الْإِلَهَ بِأَنِّي الْمَغْلُوبُ فَأَنْتَ تَصِرَنِي فَدَحَاهُمْ حَاطُومُهُ ^(٢)
وَلِنَفْسِهِ لَمْ يَنْتَصِرْ لَكِنَّهُ نَصَرَ الْإِلَهَ وَمَا بَدَأَ تَلْوِيمُهُ
بَحْرٌ يَخِفُّ عَلَيْهِ كُلُّ سَفِينَةٍ لَمْ يُعْنِهِ ^(٣) عَبْرٌ وَلَا تَغْرِيمُهُ ^(٤)
وَإِذَا الدَّلَاءُ تَسَابَقَتْ فِي مَفَرِّقٍ مَلَأَ الْجَمِيعَ وَمَا تَكَدَّرَ خِيَمُهُ ^(٥)
فَتَوَدَّ طَوْدٌ صَبْرُهُ وَسُكُونُهُ فَالطَّوْدُ يَهْوَى ^(٦) وَالْحَلِيمُ حَلِيمُهُ
لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ دَوْمَ ثَنَائِهِ أُسْرَى بِهِ لَيْلًا يَطِيبُ نَسِيمُهُ
مِنْ مَكَّةَ حَتَّى انْتَهَى الْأَقْصَى الَّذِي فِيهِ الْعَجَائِبُ وَالصَّفَا وَرُسُومُهُ
خَمَلًا عَلَى ظَهْرِ الْبَرَقِ مُعَظَّمًا الْمُنتَهَى الْأَعْلَى يِعِزُّ مَخُومُهُ
وَهُنَاكَ جِبْرِيلُ تَأَخَّرَ وَاقِفًا وَعَلَا عُلُوءًا مَا عَالَاهُ أَنْيَمُهُ

== ثم تصير ملحقا أجاجا إلى أن استدار الزمان إلى تلك الساعة، ثم تصير لينا خالصا سائغا هكذا إلى
هلم جرا إلى انقضاء الدنيا ، وإن أردت أن تمدح النبي صلى الله عليه وسلم فأجعل هذه المعجزة
في القصائد وقد كنت قبل ذلك مشغولا بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد رأيت في عجائب
الخلق للقرطبي : أن في اليوم السادس من كانون الثاني ساعة تصير فيها المياه المالحة عذبة ،
هل هي هذه الساعة أم لا ، والله أعلم .

(١) وهي الدعوة العامة ، والنقري عكس ذلك . (٢) خطمه وجدبه .

(٣) ثقل . (٤) خلطه . (٥) طبيعته وشيمته .

(٦) يجر .

حَتَّى دَنَا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ الْعَلَى زَادَ الدُّنُوْ وَغَطَّهُ تَكْرِيمُهُ
 فَرَأَى وَشَاهَدَ ذَا الْجَلَالِ بِعَيْنِهِ مَا زَاغَ مِنْهُ الطَّرْفُ وَهُوَ حَمِيمُهُ ^(١)
 أَذْرَاهُ أَخْوَالِ الْوَرَى وَعُلُومُهُمْ قَدْ سَادَهُمْ كُلًّا وَقَاضَ عُلُومُهُ
 أَكْرَمَ بِهِ نُورًا وَأَصْنَحَ مُتَحَفًا كُلَّ الْمَعَارِفِ وَالْإِلَهِ عَلَيْهِ
 حَتَّى يَنَالَ الْغَايَةَ الْفُضْوَى الَّتِي مَا فَوْقَهَا عُلُوٌّ وَلَا دَيْمُومُهُ ^(٢)
 وَأَتَى لِمَكَّةَ وَالسَّعَادَةِ لِبَيْتِهِ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَهْبُ مَنْوُمُهُ
 وَهُوَ الَّذِي طَلَبَ الْكَلِيمُ مَقَامَهُ فَاَنْدَكَ طُورُ النَّيْلِ فَازَ حَلِيمُهُ
 وَهُوَ الَّذِي سَفَرَ اللَّثَامَ فَأَطْرَقَتْ مُقْلُ الْأَنَامِ وَهَابَهُ حَيْرُومُهُ ^(٣)
 وَهُوَ الَّذِي طَمَعُ الْوَرَى مُتَقَاصِرٌ عَنْ نَيْلِ رُبَّتَيْهِ بِهَا تَقْدِيمُهُ
 شَمْسٌ تَسْتَرُّ حَوْلَهَا إِذَا مَا بَدَتْ كُلُّ الْكَوَاكِبِ إِذِ بِهَا تَسْنِيمُهُ ^(٤)
 وَهُوَ الَّذِي قَدْ خُطَّ فِي الْعَرْشِ اسْمُهُ وَصِفَاتُهُ وَنُعُوتُهُ وَوُسُومُهُ
 وَهُوَ الَّذِي جَاءَ الْمَسِيحُ مُبَشِّرًا بِقُدُومِهِ الْمَرْضَى فَارَ خَدِيمُهُ
 يَا مَنْ بَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَأَمَامِهِ يَا مَنْ يَعِزُّ بِمَدْحِهِ كَسُومُهُ ^(٥)
 يَا مَنْ شَرِيعَتُهُ لِكُلِّ شَرِيعَةٍ نَسَخَتْ وَدَامَتْ فِي الْعِلَالِ نُجُومُهُ
 وَجَمِيعُ آيَاتِ النَّبِيِّينَ انْقَضَتْ وَكِتَابُهُ بَاقٍ رِعَاةُ عَلَيْهِ
 نَصَرَ الْإِلَهِ مُحَمَّدًا بِمَسِيرَةِ الشَّهْرِ الْكَامِلِ وَحَاطَهُ تَعَظِيمُهُ

(١) حبيبه وصفيه .

(٣) صدره وقلبه .

(٢) صحراؤه وفلاته .

(٤) ترفيعه . (٥) بليده .

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا دَامَ الْعُلَى وَتَجَلَّتِ الْأَسْمَاءُ وَدَامَ غُيُومُهُ
وَالْأَرْضُ قَدْ جُعِلَتْ طَهُورًا مَسْجِدًا وَلِرُوحِهِ لِلنَّصْرِ حَلٌّ غَنِيمُهُ
وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَ الْحَصَى بِبَيْمِينِهِ وَلَهُ فُؤَادٌ لَا يَنَامُ رَقِيمُهُ
نُورٌ تَكُونُ قَبْلَ نَشْأَةِ آدَمَ صَحَّتْ نُبُوتُهُ وَقَامَ رُسُومُهُ
وَرَأَاهُ جِبْرِيلُ مُنِيرًا طَالِعًا^(١) قَدْ ظَنَّهُ نَجْمًا وَبَانَ نَدِيمُهُ
وَالْمُنْتَهَى بُدْنَى إِلَيْهِ وَيَنْجَلِي كُلُّ الْغُيُوبِ لَهُ وَنَارَ صَرِيحِهِ
يَا كَامِلَ الذَّاتِ وَيَا حَسَنَ الثَّنَا يَا مُحْسِنًا عَمَّ الْأَنَامَ نَعِيمُهُ
يَا مَنْ تَنَزَّاهُ فِي غَلَاهُ وَسَبَقَهُ يَامَنْ يُبِينُ بِمَدْحِهِ زُغُومُهُ
وَصُنُوفُ لُغَاتِ الْوَرَى مَحْصُورَةٌ إِنْ رِيمَ^(٢) مَذْحِكُ فَالْقُصُورُ يُصِيمُهُ^(٣)
قَدْ حُرِّتَ مِنْ جِنْسِ الْمَضَائِلِ وَالْعُلَى مَا قَدْ تَعَذَّرَ لِلْوَرَى تَقْدِيمُهُ
فَلَكَ التَّعَرُّفُ وَالتَّحَكُّمُ وَالْغِنَى فِي أَجْمَعَ الدَّارَيْنِ قَدْ^(٤) صَرُومُهُ^(٥)
وَلَكَ الْإِحَاطَةُ بِالْعَوَالِمِ كُلِّهَا شَهِدَتْ بِمُكْنَمَةِ الْوَرَى وَزُومُهُ^(٦)
أَنْتَ الَّذِي طَرَزَ الْأَنَامَ جَمَالُهُ وَجَّالَاهُ وَكَالَاهُ وَقُدُومُهُ

(١) أشار بقوله : ورآه جبريل منيرا طالعا . . .
إلى ما رواه صاحب التشریفات عن أبي هريرة رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال له يا جبريل : كم عمرت من السنين ؟ فقال لا أدرى غير أنى عرفت كوكبا يظهر فى الحجاب الرابع كل اثنين وسبعين ألف سنة مرة فرأيته اثنين وسبعين ألف مرة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعزة ربى أنا كنت ذلك الكوكب » فاذا ضربنا عدة المراتى فى عدد السنين بلغ خمسة آلاف ألف ومائة ألف سنة وثمانين ألف ألف سنة هذا عدد سنى النبي صلى الله عليه وسلم قبل خلق الخلق اهـ .

- (٢) إن أريد وطلب . (٣) يسكنه ويصمته . (٤) قطع .
(٥) سيفه القاطع . (٦) خياره .

أَنْتَ الَّذِي لَوْلَاكَ لَمْ يَبْدُ الْوَرَى أَبَدًا وَدَامَ بِقِيَمِهِ مَعْدُومُهُ
 يَا مَنْ يَمُنُّ وَلَا يُمِنُّ عَلَيْهِ يَا مَنْ فَضَّلَهُ عَمَّ الْوَرَى وَعُلُومُهُ
 تِلْكَ مَنْ جَرَى الْمَاءِ النَّمِيرُ بِرَاحِهِ أَشْرِبَ فُؤَادِي مِنْ عُلُومِ تَقِيَمِهِ^(١)
 فَأَمِنْتُ عَلَى بَرُوءِي بِحَيَا بِهَا كُلِّي وَبَعْضِي فَالْصَّلَاحَ أَرُومُهُ
 فَلِذَا اعْتَنَيْتَ بِكُلِّ أَمْرٍ حَائِدٍ صَارَ السَّوَاءُ وَصَحَّ مِنْهُ سَقِيمُهُ
 وَإِذَا اعْتَنَيْتَ عَلَى فُؤَادِ جَاهِلٍ فَاضَ الْعُلُومُ بِهِ وَرَاجَ^(٢) فَهُومُهُ
 وَإِذَا فَتَحْتَ حِجَابَ قَلْبٍ بِالْهُدَى قَامَ الْعِيُونُ بِهِ وَفُكَّ عُكُومُهُ^(٣)
 وَإِذَا تَقَلَّتْ عَلَى مِيَاهِ مُرَّةٍ صَارَتْ فَرَاتًا وَأَوَاضَ مَحَلَّ^(٤) وَخِيمُهُ^(٥)
 وَإِذَا رَدَدْتَ بِأَعْيُنٍ مَعْقُومَةٍ صَارَتْ تَحَدُّ وَمَا بِهَا تَقْلِيمُهُ^(٦)
 وَإِذَا أَخَذْتَ جَرِيدَ تَخْلٍ يَابِسًا فَيَصِيرُ سَيْفُهُ مَا بِهِ مَثْلُومُهُ
 وَإِذَا جَبَرْتَ كَسِيرَ سَاقٍ قَدْوَهَى صَارَ الصَّحِيحُ وَلَمْ يَزَلْ تَقْوِيمُهُ
 وَإِذَا أَخَذْتَ تَتَبُعًا فِي مِثْلِ ذَا صَارَ الْقَلَامُ مُكْسَرًا وَقَضِيمُهُ^(٧)
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ مَا فِي الْوَرَى مِثْلٌ لِأَحَدٍ وَالْكِتَابُ يُقِيمُهُ^(٨)
 وَالْمَلَكُ وَالْمَلَكُوتُ فِي قَامُوسِهِ^(٩) كَالْقَطْرِ قَلًا فَوْقَ ذَاكَ عُلُومُهُ
 كُلُّ الْوُجُودِ بِجَنَبِهِ مُتَزَبَّدٌ فَهُوَ الصَّرِيحُ وَغَيْرُهُ جَاهُومُهُ^(١٠)
 وَطَوَى السَّمَوَاتِ الْعُلَى بِعُرُوجِهِ طَى السَّجِلَّ كَمَدَائِحِ الْمُلُومُهُ^(١١)

- (١) نفيضة وتنبهه . (٢) قام وأنفق . (٣) رباطه .
 (٤) تلاشي . (٥) وباؤه . (٦) تقيمه وتعيبه .
 (٧) فرطاسه الأبيض . (٨) يشهده . (٩) بحره اللجى .
 (١٠) جماعته المجتمعة الكثيرة . (١١) ركبانه وجماعته .

قَالَ عَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ ثُمَّ الْمُنْتَهَى
وَأَنْ بِأَخْبَارِ الْآلَى دَرَجُوا وَمَنْ
مَنْ جُنْدُهُ الْأَمْلَاقُ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ
زُوِيَتْ لَهُ أَرْضٌ كَزَيِّ صَحِيفَةٍ
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي فِي كُلِّ مَا
اللَّهُ حَسْبِي مَا لِأَجَدَ مُنْتَهَى
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عِدَّةَ خَلْقِهِ
يَا سَابِقًا لِلْخَلْقِ طَرًّا نُورُهُ
يَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ظُهُورُهُ
يَا مَدَّةَ الْإِمْدَادِ نُقْطَةً خَطُّهُ
وَمَنْحَتَ فَيْضِ الْفَضْلِ كُلِّ مُفْضَلٍ
وَنَبَعَتِ عِلْمَ اللَّهِ أَجْرَ مَنْبَعٍ
مَا فِي الْخَلْقَةِ رَحْمَةٌ وَفَضِيلَةٌ
مَا كُلُّ خَيْرٍ عَمَّهَا إِلَّا بِهِ
سَعْدُ السُّعُودِ وَسَعْدُ كُلِّ مُسْعَدٍ
هَادٍ بِهِ يَهْدِي إِلَهُ الْفُؤَادِ مَنْ

مَجْلَاهُ وَالْجَالِي ^(١) يَمُرُّ خَدِيعُهُ
يَأْتِي وَمَا يَأْتِي فَصَابَ هُمُومُهُ ^(٢)
وَالْعَرْشُ مَهْدٌ وَالْبُرَاقُ هُمُومُهُ ^(٣)
وَلَكُمْ لَهُ خُلُقٌ يُضِي عَظِيمُهُ
قَدْ قُلْتُهُ مُتَحَقِّقٌ وَشَهِيمُهُ ^(٤)
جَاءَ الْقُرْآنُ بِمَدْحِهِ وَيُدِيمُهُ
مِلءُ الدُّهُورِ وَهَكَذَا تَكْرِيمُهُ
يَا ذَا الَّذِي أَحْيَا الْأَنَامَ قُدُومُهُ
يَا مَنْ يَبِينُ بِمَدْحِهِ قُرْزُومُهُ ^(٥)
يَا ذِرْوَةَ الْإِحْسَانِ عَمَّ نَعِيمُهُ
وَلِكُلِّ ذِي فَضْلٍ لَدَيْكَ أَرْوَمُهُ ^(٦)
وَلِكُلِّهِمْ حَظٌّ بِهِ تَغْلِيمُهُ
جَادَ الْإِلَهُ بِهَا وَكَانَ يُدِيمُهُ
قَدْ نَالَهُ مَنْ نَالَهُ وَتَرَوُمُهُ
مِنْهُ اسْتَمَدَّ وَزَانَهُ تَرْجِيمُهُ
قَدْ خَصَّهُ بِالسَّعْدِ جَادَ قَسِيمُهُ

(١) الناظر .

(٣) ناقته القوية الحسنة المشي .

(٥) شاعره الدون .

(٢) سحابة الماطر .

(٤) عاقل صحيح .

(٦) أصله .

صُرِّحَ بِدَا مِنْ غَيْرِ سَبْقٍ دُجِّنَ
نُورٌ عَلَى نُورٍ وَمَنْ يَهْدِي بِهِ
كَنْزُ الْحَقَائِقِ طَلْعَةُ الْحَقِّ الَّتِي
عَيْنُ الْمَعَارِفِ كُلُّ بِحْرِ زَاخِرٍ
مُتَحَقِّقٌ وَأَحَاطَ بِالْعَيْنِ الَّتِي
نُورٌ لِأَكْوَانٍ وَرَقٌّ أَسْطَعُ
مُزْنٌ بِهِ مَلَأَ الَّذِينَ تَعَرَّضُوا
يَدْعُ صَبُورٌ ثَابِتٌ ذُو عِزَّةٍ
تَاجُ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ إِكْلِيلُهُ
بَحْرٌ أَحَاطَ بِكُلِّ مَعْلُومٍ الْوَرَى
جِلٌّ عَزِيزٌ فَاضِلٌ مُتَمَطِّنٌ
ظِلٌّ ظَلِيلٌ دَائِمٌ تَظْلِيلُهُ
سَيْفٌ صَقِيلٌ قَاطِعٌ مَنْ قَدْ أُلِ
وَالِ يُوَالِي كُلَّ مَنْ قَدْ أُمَّ
زَالِكٌ مُنِيرٌ وَاصِلٌ يَدْنُو إِلَيْهِ

وَالصُّبْحُ بِسَبْقِهِ دُجِيَ وَبَهِيمُهُ
ذَلِكَ السَّعِيدُ وَغَيْرُهُ مَحْرُومُهُ
طَلَعَ الْوُجُودُ بِهَا وَقَامَ فَقُومُهُ (١)
مِنْهَا اسْتَقَمَّ وَلَمْ يَزَلْ تَسْنِيمُهُ
فِيهَا الْمَعَانِي وَالْأَنْفَى وَفُهُومُهُ
لِسُطُوعِهِ السَّبْعُ الطَّبَاقُ تَسْبِيهِ
لِسُكُوبِهِ الْمَشْفُوهُ فَاضَ دُبُومُهُ
قَرَمٌ شَهِيدٌ مُشْفِقٌ وَكُسُومُهُ (٢)
مِفْتَاحُ جُودِ اللَّهِ وَهُوَ حَكِيمُهُ
لِلْبَحْرِ مَوْجٌ لَا يَزُولُ حُسُومُهُ (٣)
كَافٍ جَلِيلٌ عَاقِبٌ وَشَمِيمُهُ (٤)
شَافٍ كَبِيرٌ جَامِعٌ وَقَشُومُهُ (٥)
دِينَ الْأِلَهِ وَحَالُهُ مَسْمُومُهُ
مَنْ كَانَ نَكْسًا أَوْ حَقًّا مَحْمُومُهُ (٦)
مُطَالِبٌ مِنْ فَضْلِهِ وَجَهْلُهُ (٧)

- (١) الفقوم : الأمر الذي لم يجر على السواء . (٢) الماضي في الأمور .
(٣) تابعه . (٤) مرفوع . (٥) الجامع للخير . (٦) نقي القلب عن الغل والحسد .
(٧) هو العاجز الضعيف .

حَانِ شَفِيعٌ صَادِقٌ مُتَفَضِّلٌ بَرٌّ رَهَوفٌ لِلْوَرَى وَرَحِيمُهُ
 غَيْثٌ غِيَاثٌ نِعْمَةٌ يَذْرُوهَا غَوَّثٌ يُغَاثُ بِفَضْلِهِ مَلُومُهُ ^(١)
 رُوحٌ مُبِينٌ نَاصِحٌ مُتَوَكِّلٌ مُهْدٍ سِرَاجٌ كَامِلٌ تَحْلِيمُهُ
 وَحَبِيبٌ رَبُّ الْعَرْشِ وَهُوَ صَفِيُّهُ وَنَجِيَّةٌ وَخَلِيلُهُ وَكَلِيمُهُ
 عَدْلٌ بِهِ عُرِفَ الْعَدَالَةُ وَالْعَلَى كَهْفٌ مَكِينٌ مُجْتَبَى وَحَمِيمُهُ
 فَرْدٌ كَرِيمٌ ذُو تُقَى وَبَسَالَةٍ حَقٌّ أَمِينٌ مُنْتَقَى وَحَلِيمُهُ
 مُنْجٍ وَصُولٌ عَنْ ذُنُوبٍ مُقَدَّسٌ مُخِي كَفِيلٌ طَاهِرٌ وَرَحِيمُهُ
 دَاعٍ عَفْوٌ قَدْ أُجِيبَ دُعَاؤُهُ لَوْحٌ حَفِيزٌ سِرُّهُ وَعَاوِمُهُ
 خَتَمٌ بِهِ خَتَمَ الْإِلَهِ رِسَالَةً وَنُبُوءَةً عَمَّتْ وَطَابَ حَمِيمُهُ
 مُخَصَّصٌ عَظِيمٌ مُؤْمِنٌ مُتَفَضِّلٌ قُطْبٌ صَفُوحٌ حَاشِرٌ وَحَزِيمُهُ ^(٢)
 مِضْبَاحٌ فَضْلٌ سَيِّدٌ مُتَجَرِّدٌ عَنْ حُبِّ دُنْيَا قَدْ صَمَا حَيْرُومُهُ
 صَدَقُ الْمَقَالَةِ فَاتِحٌ مُتَوَاضِعٌ حَبْرٌ أُدِيدَ قِيمٌ وَبَذِيمُهُ ^(٣)
 طِبُّ خَيْرٌ طَيِّبٌ مُتَقَنِّدٌ مَاحٍ رَفِيعٌ كَامِلٌ مَقْضُومُهُ
 هُوَ مَنْ حَوَى فِطْرَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا وَبِهِ يَسَّاسُ عَلَيْهِمْ وَيَسُومُهُ ^(٤)
 يَا صَاحِبَ الْمِعْرَاجِ وَالْقُرْبِ الَّذِي غَارَ الْعَمَاءُ بِهِ وَفَارَ نَدِيمُهُ
 يَا صَاحِبَ الْقُرْآنِ وَالنُّورِ الَّذِي نَارَ السَّمَاءِ بِهِ فَشَا تَهْرِيمُهُ ^(٥)
 يَا ذَا الْهَرَاوَةِ وَاللَّوَاءِ وَكَوْثَرِ هَذَا تَزِيلٌ قَدْ نَفَثَهُ مُهْومُهُ

(١) مجنونه . (٢) صاحب همة . (٣) القوى العاقل عند الغضب .
 (٤) يكلفهم . (٥) تكريمه .

يَا ذَا الْأَمَانَةِ وَالشَّفَاعَةِ وَالرَّضَى وَأَتَاكَ قَدَمٌ قَدْ رَمَتْهُ كُلُّوْمُهُ
يَهْدِيهِ نُورٌ كَانَ مِنْكَ إِلَيْكَ مِنْ طَلَبِ الْهَدَايَةِ كَيْ يُجَارَ سَلِيمُهُ
وَرَمَاهُ دَهْرٌ بِالْدَّوَاهِي وَقَلْبُهُ سَاءَ يَفِرُّ لِسَهْوِهِ مَقْلُومُهُ
وَدَهَاهُ حَجَبٌ وَالْجَهَالَةُ وَالِدَانَا وَدَهَاهُ حِرْمَانٌ وَدَامَ غُومُهُ
أَلْهَتَهُ آمَالٌ وَشَيْطَانٌ غَوَى وَالنَّفْسُ وَالْأَهْوَا وَصَارَ يَهِيمُهُ
وَبِهِ أَحَاطَتْ لِلْهَلَاكِ ذُنُوبُهُ حَيْطَ الدَّوَائِرِ نَقْطَةً وَشُومُهُ
مَا فِي الْجَهَالَةِ وَالْبِلَادَةِ مَنَزِلٌ إِلَّا وَلَهُ حَظٌّ بِذَلِكَ عَظِيمُهُ
مَا فِي النَّذَالَةِ وَالرَّذَالَةِ مَنَزِلٌ إِلَّا نَزَلْتُ بِهِ وَكُنْتُ أَشِيمُهُ (١)
هَذِي طِبَاعٌ سَبَّحَاتٌ طُبِعْنَ لِي هَذِي دَهْتِي وَالزَّوَالِ أَرُومُهُ
قَدْ رُمْتُ تَبْدِيلًا بِأَحْسَنِ وَصْفِهَا رَوْمًا لِنَصْرِ رَامَهُ مَظْلُومُهُ
قَابِي هَوَاهُ بِالْعُلُومِ اللَّتْ بِهَا تَحْيَا الْقُلُوبُ وَفَاتَهُ تَغْلِيمُهُ
قَلْبِي خَرَابٌ قَابِنُهُ بِتَغْلَمٍ وَتَحْفَظُ حَتَّى حَوْتَهُ غُلُومُهُ
لَقَدْ اتَّخَذْتُكَ وَضَلَةً وَوَسِيلَةً جُدْ لِلشُّوَيْبِلِ أَنْ يَزُولَ هُمُومُهُ
جَاءَ الْحَدِيثُ (٢) بِأَنْ مَنْ قَدْ أَمَّنَا وَجَبَتْ عَلَى حَقُّوْتُهُ وَمَرُومُهُ
أَنْتَ الرَّسُولُ مِنَ الْإِلَهِ لِكُلِّ مَنْ كَانَ الْإِلَهِ مَلِيكُهُ وَحَكِيمُهُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي أُعْطِيتَ مَخْزَانَ الْهَدَى فَآمَنُ عَلَى بِهِ وَأَنْتَ كَرِيمُهُ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا دَامَ الْجَدَى عَدَّ الْأَنَامِ وَمِثْلُ ذَا تَسْلِيمُهُ

(١) أنتظره .

(٢) كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « من قصدنا

فقد وجب حقه علينا » .

(٣) معطوف على الإله

اللَّهُ يَفْلَحُ أَنْ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 فَلَهُ اجْتِبَاءٌ وَاصْطِفَاءٌ وَمَرْيَّةٌ
 وَبِهِ أَحَاطَتْ عِصْمَةٌ وَأَمَانَةٌ
 وَلَهُ جَمَالٌ وَالْكَمَالُ مَعَ الصَّفَا
 وَلَهُ النُّهَى وَالْعِلْمُ وَالتَّقْوَى مَعًا
 وَلَهُ الزَّهَادَةُ وَالْعَلَى وَتَوَاضَعُ
 وَلَهُ الْمَعَزَةُ وَالْمَوَدَّةُ وَالسَّانَا
 وَلَهُ الْفُطَانَةُ وَالْمَاهَبَةُ وَالْجَدَى
 وَالْعَفْوُ وَالْإِحْسَانُ وَالتَّعْدِيلُ فِي
 عَزْمٍ وَحَزْمٍ وَالْمَدَالَةُ وَالنِّقَا
 حَسَبٌ وَجُودٌ وَالْجَلَالَةُ وَصَفُهُ
 وَلَهُ التَّوَكُّلُ وَالنَّجَاةُ وَسُودَدُ
 وَلَهُ السَّمَاحَةُ وَالْبَهَاءُ مَعَ الْقِرَى
 شَرَفٌ عَلَا مَا قَدْ عَلَا حَتَّى عَلَا
 وَلَهُ صِفَاتٌ غَيْرُ ذَلِكَ فَإِنْ تَرَدُّ
 فَبِصِغَةِ التَّفْضِيلِ وَالتَّعْجِيبِ صُغُ

مَا فِي الْوُجُودِ وَمَا بِذَلِكَ وَهُومُهُ
 وَلَهُ سَخَاةٌ يَسْتَهْلُ سُجُومُهُ
 وَلَهُ السِّيَادَةُ زَانَهَا تَكْرِيمُهُ
 وَلَهُ الْمُرُوءَةُ وَالْحَيَاءُ يَحُومُهُ
 وَلَهُ رِضَا قَدْ زَانَهُ تَفْخِيمُهُ
 وَلَهُ الْكَرَامَةُ صَانَهَا تَهْرِيمُهُ (١)
 وَلَهُ سَنَاءٌ تَسْتَفِيرُ نَجُومُهُ
 وَلَهُ نَخَارٌ يَسْتَطِيرُ حُسُومُهُ
 كُلُّ الْأُمُورِ وَكُلُّ ذَا مَرْقُومُهُ
 أَمْنٌ وَبِحْدٍ وَالْعَلَاءُ يَسُومُهُ
 خَلْقٌ وَخُلُقٌ وَالْإِنْيَاءُ تَهُومُهُ (٢)
 وَرَعٌ وَزُهْدٌ كُلُّ ذَاكَ زَوِيْمُهُ (٣)
 حِلْمٌ وَصَفْحٌ وَصَفْهُ وَرُسُومُهُ
 فَوْقَ الْعَلَاءِ وَفَارَ مِنْهُ قَسِيمُهُ (٤)
 تَكْثِيرٌ وَصَفْ زَيْنَ مِنْهُ يَتِيمُهُ (٥)
 كُلُّ الصِّغَاتِ لِكِي يُثَارَ نُحُومُهُ (٦)

(٢) ناقته السريعة، المضي

(٤) الكامل الجمال .

(٦) حدوده وفصوله .

(١) تعظيمه .

(٣) مجموع في ذاته .

(٥) هو الفرد الذي يميز وجوده .

خَفِيَ الْفَضَائِلُ وَالضِّيَاءُ وَحُسْنُهُ وَالنُّورُ مِنْهُ وَمِثْلُ ذَلِكَ نَسِيمُهُ
 كَالشَّمْسِ يَحْجُبُهَا السَّحَابُ مَعَ الصَّفَا وَالشَّمْسُ شَمْسُ شَمْسٍ وَالسَّحَابُ يُضِيئُهُ
 وَكُلُّ ابْتِغَايَتِ الْحَضَرِ فِي آيَاتِهِ رُمْتَ الْمُحَالَ وَكُنْتَ فِيهِ تَهِيمُهُ
 كَيْفَ النَّهْيَةُ وَالْبُلُوغُ لِمَدْحٍ مَنْ قَالَ الْإِلَهُ وَقَوْلُهُ تَعْلِيمُهُ
 إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ آيَةً فَإِذَا قَرَأْتَ قَسًا^(١) بِهَا تَعْظِيمُهُ
 وَكَذَلِكَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ لآيَةٍ جَلَّ الْإِلَهُ وَجَدَّ فِيهِ نَعِيمُهُ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِ ذَا أَكْرَمَ بِهَا مَدْحًا تَطِيبُ فُهْمُهُ
 فَهُوَ الَّذِي نَابَ مَنَابَ إِلَهِهِ فَلَهُ التَّصَرُّفُ حَبْدًا تَحْكِيمُهُ
 وَلَهُ الْأُمَّةُ الْعَدْلُ الَّتِي مِنْ جَاهِهِ سَادُوا الْبَرِيَّةَ إِذْ لَهُمْ تَرْجِيمُهُ
 وَلَهُ الصَّحَابَةُ كَالنَّجُومِ مَنْ اقْتَدَى بِهِمْ فَبَانَ فَلَاخُهُ وَنُجُومُهُ
 وَالْأَوْلِيَاءُ الْغَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ وَعَمَّهُمْ تَكْرِيمُهُ
 يَا سَيِّدِي يَا عَمْدَنِي أَنَا كَالَّذِي أُحْتَاجُ مَا يَحْتَاجُهُ وَيَرْوُمُهُ
 أَنَا حَائِرٌ أَحْيَرُ مِنْ ضَبِّ الْكَدَى ضَلَّتْ مَذَاهِبُهُ وَتَاهَ حُلُومُهُ
 يَا مَنْ لَهُ أُمُّ الْكِتَابِ أَتَاكَ فَذُ م^(٢) لَا يَمِي شَيْئًا وَبَانَ وَصُومُهُ^(٣)
 يَا مَنْ تَلَدَّ بِمَدْحِهِ الْأَفْوَاهُ وَالْأُ أَسْمَاعُ وَالْحَادِي حَلَا تَرْنِيمُهُ
 يَا مُصْطَفَى يَا مُجْتَبَى يَا مُرْتَضَى هَذَا مَدِيحٌ بَانَ مِنْهُ بَعِيمُهُ^(٤)
 أَنْتَ الشَّفِيعُ لِكُلِّ رَبِّذٍ مُذْنِبٍ أَنْتَ الْمَلَأْدُ وَكَهْفُهُ وَرَقِيمُهُ

(١) عي عن الكلام ، والأحق : القليل المثل .

(٢) البعيم : الذي لا يقول الشعر .

(٣) موصولة .

(٤) عيوبه .

حَلَّ النَّزِيلُ بِسَاحَةِ وَسِعِ الْوَرَى
مُسْتَجِدِيًا مُسْتَهْدِيًا مِنْ هَدَى مَنْ
فَتَحَ وَرُشْدًا وَالْأَمَانَةَ وَالرَّضَى
وَالْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ
وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تَهْ—دِهِ لِمَفَازَةٍ
وَسِعَ الشُّكُوتُ إِكْلًا مَنْ رَامَ الثَّنَا
يَا مَنْ رَعَى حَقَّ الْإِلَهِ وَخَلَقِهِ
يَا رَبُّ بَلِّغْ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ—
قَدَمَتُهُ بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَايَ إِذْ
يَا رَبَّنَا بِالرَّحْمَةِ الْمَهْدَاةِ وَ
بِمُحَمَّدٍ—وَبِآلِهِ وَصَحَابِهِ
فَأَنْلِ مَنَى قَلْبِي وَأَعْطِ سُؤَالَهُ
أُعْنِي بِهَا الرِّضْوَانَ مِنْكَ فَجَدِّ بِهِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَشِعْرِي رِضَى لَدَى
وَالْبَحْرُ مِنْهُ كَامِلٌ كَصِفَاتِهِ^(٦)

خَيْرَاتُهَا وَرَشَادُهَا مَأْمُومُهُ
صَانَ الشَّرِيعَةَ وَالْحَفِيزُ عَصِيمُهُ
هَدَى وَعِلْمٌ طَلِبُهُ وَمَرْوَمُهُ
يَبْغِي الْخُطُوبَ وَلَا يَزُولُ عَزِيمُهُ
أَتَمَّى يَتِيهِ^(١) وَمَا يَبِينُ أُدِيمُهُ^(٢)
كَالْحُوتِ يَمْلَأُ فَاهُ مَا وَيُزِيمُهُ^(٣)
جُدَّ لِلْخَوِيدِمْ أَنْ يَرْوَجَ نَظِيمُهُ
مَدَحًا بِهِ سُؤْلُ نَفَى قُرْزُومُهُ^(٤)
مَالِي ثَرَايَ يَرْتَضَى نَقْدِيمُهُ
سِطَّةَ الْوُجُودِ وَمَنْ بِهِ تَكْرِيمُهُ
وَكِتَابِهِ الْبَاقِي يَبْدُ عُلُومُهُ
لِأَفْوَزٍ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ أُرُومُهُ
وَإِذَا رَضِيتَ فَعَزَّتْ وَهُوَ أَحُومُهُ^(٥)
حَ—بِرِّ عَجِيمِ جُودُهُ وَنَعِيمُهُ
مُتَنَاسِبُ الْأَجْزَاءِ ثُمَّ تَمِيمُهُ

(١) يتخير . (٢) طريقه . (٣) يسكنه ويصنعه .

(٤) القرزوم : الشاعر الدون . (٥) أطلبه وأرومه .

(٦) أى إن صفاته صلى الله عليه وسلم كاملة كالجملة المتناسبة الأجزاء عند الحساب ومى عدد معروف عندهم من النصف إلى العشر يجمع الكسور ، ومى عدد سبع سنين من غير زيادة ولا نقصان ، مى ألفان وخمسمائة وعشرون .

أَسْمِيَّتُهُ سَعْدَ السُّعُودِ وَبَيْتُهُ كَزَمَ يُشِيرُ لِعَدَّةِ غَبْرِيْمُهُ (١)
صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ تُعْطَى الْمَنَى وَالسُّؤْلُ ثُمَّ تُذِيْعُهُ
صَلَّى عَلَى عَلَيْهِ اللهُ غَيْرُ مُقَيَّدٍ فَالْقَيْدُ حَدٌّ وَالْحُدُودُ تُذِيْعُهُ
وَعَلَى الْأَمْثَالِ آلِهِ سُبُلِ الْهُدَى أَهْلُ الْوِلَايَةِ ضَمَّهُمْ تَكْرِيمُهُ
وَعَلَى الصَّحَابِ الثَّمَانِينَ مَقَامُهُ وَالتَّابِعِينَ وَهَكَذَا تَسْلِيمُهُ

القصيدة الثانية وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
السيد الذي منه استمدت العلوم وكثرت الآثار ، واختلفت الفهوم ، وعلى آله
وصحبه ما طلعت النجوم ، وما هطلت الغيوم .

أما بعد : فهذه قصيدة سميتها : « بث الشوق والشكوى في طلب الوصل
والجدوى إلى ذى الفضل والتقوى » عليه الصلاة والسلام ، من عالم السر
والنجوى ، وعلى آله وصحبه المنقذين من الدعوى ، لناظمها الفقير الحقير محمد غبريم
عامله الله والمسلمين بلطفه الخفى الأقوى آمين ، بل ألف آمين .

قال الناظم :

إِلَى أَتَّخَذَ الْمُخْتَارِ وَجْهَتْ وَجْهَتِي	وَفِي الْقَلْبِ حَاجَاتٌ تَعِزُّ لِقَوْمَتِي
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ عُدَّتِي	أَلَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ عُمْدَتِي
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ بِهِ أَنَا	طَائِفٌ بِإِحْجَادِ كُلِّ الْخَلْقِ رَبُّ الْبَرِيَّةِ
عَلَيْكَ صَلَاةٌ مِنْ سَلَامٍ رَفِيقُهَا	سَلَامٌ يَلِي آبَادَ آبَادِ أُخْرَةٍ
أَيُّدِرْ كُنِي ضَمِيمٌ مِنَ الذَّنْبِ مُوبِقٌ	إِقْلَةٌ إِخْسَانِي وَأَنْتَ سَفِينَتِي
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ رَأَاهُ جَبَّ	رِثِيلٌ مُنِيرٌ طَالِعًا قَبْلَ نَشْئَةٍ ^(١)
رَأَى النُّورَ نَجْمًا ثَاقِبًا مُتَعَدِّدًا	بِتَكْمِيمِ آلَافٍ بَعِ أَيْ حَقِيقَةٍ

عَلَيْكَ سَلَامٌ تَابِعْ صَلَاتَهُ
 اتَّخِذْنِي وَالنَّصْرَ مِنْكَ رَجَوْتُهُ
 وَإِنْ مَسَّنِي سُوءٌ بُلِّيتُ بِكَرْبِهِ
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ يَبَاهِي
 وَمَنْ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ أَبْدَعُ مِنْهُ فِي
 وَتَعْدِيلِ جِسْمٍ وَالْجَمَالِ مَعَ الصَّفَا
 وَحَسْبِ وَنَسْبِ وَالتَّقَى وَتَوَاضَعِ
 وَعَقْلِ وَعِلْمِ وَالنِّفَا وَزَهَادَةِ
 وَجُودِ وَعَدْلِ وَالْكَرَامَةِ وَالْهَدَى
 وَعَفْوِ وَبِرِّ وَالْبَهَا وَمَكَانَةِ
 وَخُلُقِ وَخُلُقِ وَالزُّكَا وَمَهَابَةِ
 وَوَرَعِ وَتَثْبِيتِ وَنُفُوزِ وَسُودَدِ
 وَعَزَمِ وَحَزَمِ وَالنَّدَى وَتَوَكُّلِ
 وَخَدِ وَوَضْعِ الْوِزْرِ وَالشُّكْرِ وَالْجَدَى
 وَنُطْقِ بِإِيْمَاءِ وَرُؤْيَا رَبِّهِ
 إِلَى مَا وَرَاءَ الْحَصْرِ مِنْ حُسْنِ وَصْفِهِ
 حُصْنِ كُلِّ وَصْفٍ مِنْ مَحَاسِنِ وَصْفِهِ
 مِنْ اللَّهِ مَا دَامَتْ إِفَاضَةُ رَحْمَةِ
 وَخُلُقِ عَظِيمِ حُطِّ فِي بَعْضِ سُورَةِ
 فَهِنَّكَ رَجَوْتُ الْبُسْرَ مِنْكَ بِلُطْفَةِ
 يَنْقَالُ أُولُو الْحَاجَاتِ كُلِّ كَرِيمَةٍ
 كَمَا لَا تَبِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَرَفْعَةٍ
 وَتَمَنِّي وَقَارِ وَالْحَيَاءِ وَعِفَّةِ
 وَشَرَفِ جُدُودِ وَالذُّكَا وَمُرُوءَةِ
 وَصَبْرِ وَحِلْمِ وَالرُّضَا وَمَعْرِزَةِ
 وَشُكْرِ وَبَسْطِ وَالنَّجَا وَشَجَاعَةِ
 وَإِيْفَاءِ وَعَدِّ وَالسَّنَا وَجَلَالَةِ
 وَأَمْنِ وَبَحْدِ وَالسَّنَاءِ وَهَمَّةِ
 وَشَرْحِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ
 وَخَفْضِ جَنَاحِ ثُمَّ إِبْنِ وَفِطْنَةِ
 وَإِمْرَاءِ لَيْلِ ثُمَّ رُؤْيَا سِدْرَةِ
 وَتَعْلِيمِهِ بِالسُّرِّ ثُمَّ بِحُجَّةِ
 وَمَا دَرَاهُ الْخَلْقُ مِنْ حُسْنِ سِيرَةِ
 بِهَمْزَةٍ تَفْضِيلِ وَتَعْجِيبِ صِغْفَةِ

لَتَعْلَمَ أَنَّ الْمُصْطَفَى أَبْدَعُ^(١) الْوَرَى
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ كَالسَّلَامِ تَدُومُ مِنْ
 عَلَيْكَ بِحَاجَاتٍ نَزَلَتْ كَثِيرَةً
 أَحَاطَتْ ذُنُوبِي وَلَا طَوْقَ لِي بِهَا
 وَمَنْ يَغْتَصِمَ بِالْمُصْطَفَى فِي نَوَازِلِ
 إِذَا نَزَلَتْ لِي نِعْمَةٌ أَوْ مُصِيبَةٌ
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ عَذَّبَهُ
 وَمَنْ قَلْبُهُ شَقٌّ وَأَخْرَجَ مُضْغَةً
 لِدَلِكَ لَمْ يَسْبِقْهُ جَهْلٌ وَلَا هَوَى
 عَلَيْكَ سَلَامٌ كَامِلٌ كَالصَّلَاةِ مِنْ
 أَبْلَحَ جَدِّي النَّحْسُ وَالْفَضْلُ وَاسِعٌ
 فَدَيْتُ شَوْقِي فِيكَ فِي الْقَلْبِ شَاعِلِ
 أَجِدُ وَضَلَّتِي فَضْلًا عَلَيْكَ وَمِنَّةً
 ظَنَنْتُكَ خَيْرًا ذَا جَدِيرٍ عَلَى هَلْ
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ بِقَلْبِهِ
 وَمَنْ لَيْسَ فِي الْإِبْدَاعِ أَكْمَلُ مِنْهُ لَا
 وَتَعْلَمَ أَنَّ الْوَصْفَ خَارِجُ طَافَةٍ
 إِلَهِي مَا مَرَّتْ دُهُورٌ وَكَرَّتْ
 فَمِنْهَا حِجَابُ الْقَلْبِ مِنْ رَيْنِ حُوبَةٍ
 لَتُخْرِجَنِي مِنْ رَحْمَةٍ لِشَقَاوَةٍ
 فَيُنْجِيهِ مِنْهَا رَبُّهُ كَالشَّكِيمَةِ
 جَعَلْتُكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى خَيْرَ عُرْضَةٍ
 تَنْزَلَ الْقُرْآنَ كَرِيمٌ بِرُمَّةٍ
 وَمُلَى بَعْدَ الْغَسْلِ مِنْ كُلِّ دَرِيَّةٍ
 وَلَا الضَّغْنَ بَلْ صَافٍ بِكُلِّ مَذْمَةٍ
 إِلَهِي مَا الْأَشْيَاءُ قَامَتْ وَقَرَّتْ
 وَأَنْتَ الَّذِي وَالَيْتَ أَجْنَأَسَ رُتَبَةٍ
 مُقِيمٌ وَنَارُ الشَّوْقِ فِيهِ اسْتَمَرَّتْ
 وَذَاوِ كُلُّوِي وَاشْفِنِي كُلَّ عِلَّةٍ
 نَحْيِبُ ظَنِّي فِيكَ أَخْسَرَ خَيْبَةٍ
 عُلُومُ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ
 كَمَا لَ شَيْءٌ فَوْقَهُ مِنْ بَرِيَّةٍ

(١) بَأَن تَقُول مِثْلًا : فِي صَوْغِكَ هُوَ أَبْدَعُ النَّاسِ وَأَحْسَنُهُمْ وَأَرْفَعُهُمْ وَأَعْدَلُهُمْ ، وَأَعْدَلُ النَّاسِ وَأَجْلَهُمْ وَأَنْ تَقُول أَحْسَنُ بِهِ أَوْ مَا أَحْسَنَهُ ، وَأَجْلُهُ وَأَرْفَعُهُ إِلَى آخِرِ الْأَوْصَافِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْأَحَدِ عَشَرَ بَيْنَا إِلَى مَا وَرَاءَ الْحَصْرِ وَمَا لَا يَلْمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى اهـ .

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ سَلَامٍ تَقَدَّمَتْ
وَهَبْ لِي فَتْحًا مِنْ لَدُنْكَ وَرَحْمَةً
فَلَا رُوحَ إِلَّا لِنَاسٍ مِنْ قَبْلِ فَتْحِهِ
وَإِنْ ضَاقتِ الدُّنْيَا عَلَى بَرَحِهَا
وَمَنْ يَبْتَغِ الْحَاجَاتِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ
وَمَنْ يَطْلُبُنَهَا دُونَهُ مُتَسَلِّلاً
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَيُّهَا الَّذِي
وَقَدْ نَاسَبَتْ أَجْزَاءُ^(١) حُسْنِكَ جُمْلَةً
وَيَا حَسَّ—نَا أَوْصَافُهُ وَثَنَاوُهُ
عَلَيْكَ صَلَاةٌ مُخْلِفٌ تَسْلِيمُهَا
تَوَلَّ أُمُورِي كُلَّهَا أَنْتَ طَاهَرٌ
أَغْنِنِي أَغْنِنِي يَا عَزِيزًا عَلَيْهِ مَا
فَقَلْبِي لِأَهْ غَيْرُ حَافِظٍ مَا مَضَى
وَقَرَّ بَنِي مِنْكَ نَجِيًّا مُمَلَّأًا
وَذَنِبِي كَثِيرٌ شَامِلٌ عَدَدَ الْحَصَى
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ لَهُ ارْتِقَا

عَلَيْهِ صَلَاةٌ كُلُّ عَصْرِ وَبُكْرَةٍ
وَنُورًا وَأَمْرًا رَاقًا وَرُوحًا لُجْثِي
وَلَا مَوْتَ بَعْدَ الْفَتْحِ مِثْلُ النُّبُوءَةِ
فَإِنَّكَ مَقْصُودُ الْعَوْنِ وَنُصْرَتِي
يَجِدُ رَبَّهُ عَوْنًا عَلَى كُلِّ بُيُوتَةٍ
فَيَجْزِيهِ حِرْمَانًا وَخِذْلَانًا دَعْوَةً
رُؤُوسَتِهِ كُلُّ الْهُمُومِ اضْمَحَلَّتْ
كَمَا كَانَ لِلتَّفْضِيلِ أَكْمَلُ نِسْبَةٍ
وَمُنْقِذًا كُلِّ الْوَرَى شَرَّ جُذُوعَةٍ^(٢)
مِنْ اللَّهِ رَبِّي خِلْفَةً بَعْدَ خِلْفَةٍ
لِأَمْشَى فِي آثَارِكَ الْأَثَرِيَّةِ
عَنْتُ حَرِيصًا رَاحِمًا خَيْرَ رَافِقٍ
وَعَقْلِي وَاهٍ لَا يَبْعِي كُلَّ حِكْمَةٍ
حَصَائِصَ أَسْمَاءِ فَوَائِدِ نِعْمَةٍ
سِوَى أَنَّنِي فِيهِ قَصْدُكَ قِبْلَتِي
وَيَا مَنْ لَهُ الْأَشْجَارُ جَاءَتْ لِلدَّعْوَةِ

(١) والجملة التناسبية الأجزاء عند الحساب ألفان وخمسمائة وعشرون وهي أعداد أيام سبع سنين من غير زيادة ولا نقص ، وهذا العدد لا كسر فيه من نصف إلى عشر ، والله أعلم .
(٢) مثلث الجيم .

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ إِلَهِي مُسَرَّمَدٌ وَآلٍ وَصَحْبٍ كَالصَّلَاةِ الرَّكِيَّةِ
وَجُدٌ وَاعْفُ وَاقْبَلْ وَارْضَ عَنِّي رَضَى قَلْبُ

إِلَيَّ قَتِيلَ الْحَبِّ قَدْ حَانَ وَضَلَّتِي

فَسَلِّ كُلَّ مَا تَهْوَى وَسَلِّ كُلَّ مَا تَشَاءُ
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ يَمْدَحُهُ
وَمَنْ لَا يَسَّ يَغْفُو قَلْبُهُ غَيْرَ عَيْنِهِ
لَهُ قَدْ زَوَى اللَّهُ الْأَرْضَ كُلَّهَا
عَلَيْكَ صَلَاةٌ يَسْتَمِرُّ سَلَامُهَا
وَنَجٌّ وَخَفِّفْ كُلَّ أَمْرٍ يَشُودُنِي
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ أَطَاعَهُ
وَمَنْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِثْلُ صِفَاتِهِ
لَهُ تَقَلَّبُ الْأَعْيَانُ وَالنَّضْرُ بِالصَّبَا
عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ شَرِيكُهَا
وَعَلَّغْنِي الْأَسْمَاءَ بِالْجُودِ كُلَّهَا
وَصُبِّ غُلُومًا كَانَ مِنْكَ مُفَاضُهَا
بِذِيكَ فَاسْتَمْسِكْ مُسْتَشْفِيًا بِذَا
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ يَحِبُّهُ
وَيَا مَنْ عَقُولُ الْخَلْقِ فِي دَرْكِ كُنْهِهِ
لَا أُوتِي كُلَّ السُّؤَالِ مَنًّا وَمُنِيَّةً
تَنَزَّلَتْ الرَّحْمَاتُ أَصْحَابَ مِدْحَةٍ
وَلَهُ بَجَادَاتٌ تَقْوُهُ كَهَضْبَةٍ
إِلَى أَنْ رَأَاهَا بِالْعُيُونِ الْحَدِيدَةِ
مِنْ اللَّهِ مِلءُ الْعِلْمِ فِي غَيْرِ فَتْرَةٍ
وَزَكُّ وَطَهَّرَ كُلَّ كَلْبٍ وَجُمَلَتِي
أَطَاعَ إِلَهَ الْخَلْقِ فِي أَىِّ خَالَةٍ
بَغَيْرِ نَفَادٍ فِي نَمَاءٍ وَنُضْرَةٍ
وَإِطْلَاعُ غَيْبٍ وَالنَّجَا مِثْلُ عِصْمَةٍ
مِنْ اللَّهِ مَا دَامَتْ شُؤُنُ أُقِيمَتْ
وَأَغْنِي بِهَا فِي الْفَضْلِ مَرَكَزَ نُقْطَةٍ
عَلَى قَلْبِي الْمَجْدُوبِ مِنْ جَهْلِ كِينَةٍ
طَفِيلُكَ لَا يَشْقَى بِخِذْلَانِ خَبِيَّةٍ
يُكَمِّلُ لِلْإِنْسَانِ إِيْمَانُ صِحَّةٍ
خَيَارِي بِتَمَيُّقِ الْمَعَانِ وَفِكْرَةٍ

عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ مُشَارِكُ
وَأَسْقِ بِمَاءِ السَّلْسَبِيلِ وَكَوْثَرِ
لَقَدْ عِيلَ صَبْرِي ثُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا قِبْلَةٌ
أَيَّامَنْ وَقَاهُ اللَّهُ بِالْعَنَكَبُوتِ وَالْ
عَلَيْكَ صَلَاةٌ مَا لَهَا مِنْ نِهَابَةٍ
وَأَزِنِي مِرَاةً بِنُورِ صَفِيَّةٍ
فَكَمْ لَلْفَتَى مِنْ بَعْدِ عُثْمَرَ عِنَايَةٍ
وَاللَّذَهْرِ نَفَحَاتٍ تَهْبُ بِرَحْمَةٍ
وَاللَّهُ كَمْ لَطْفٍ خَفِيَ عَلَى النَّهَى
عَلَى حَسَبِ اسْتِعْدَادِهِ فِي اجْتِهَادِهِ
وَفِي الصَّلَوَاتِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ
وَأَهْدِي بِهَا بَيْنَ يَدَيَّ تَجَوَّاهِ فِي
لِيُكْرِمَنِي بِالْفَيْضِ فِي كُلِّ صِيْفَةٍ
يُجَدِّدُ لِي فِي كُلِّ نَفْسٍ مَوَاهِبًا
وَشَارَكَتُ رَبِّي فِي الصَّلَاةِ عَلَى الرَّضَى
لِيُخْرِجَنِي مِنَ ظُلْمَةِ الطُّبَعِ وَالْهَوَى
وَيُعْرِجَنِي مَرَفَقَ الْكَمَالِ مَعَ الرَّضَى
وَيَرْضَى لِي الْإِسْلَامَ دِينًا وَمَنْهَجًا

مِنْ اللَّهِ مَا دَامَتْ أَسَامِي تَجَلَّتْ
شَرَابًا بِلَا ظَمَةٍ لِصَاحِبِ شُرْبَةٍ
سِوَاكَ وَلَمْ أَفْتَأُ الْأَزِمُ قِبْلَتِي
حِمَامَةٍ فِي غَارٍ عَلَى ظَهْرِ هَجْرَةٍ
كَمَا لِسَلَامٍ مِنْ إِلَهٍ الْبَرِيَّةِ
لِتَطْبَعَ ذَاتِي حُسْنَهَا أَيْ طَبْعَةٍ
تُيَمَّرُهُ وَالرُّوحُ بَالِغُ جُبَّةٍ
وَالْعَبْدُ بَعْدَ الْيَأْسِ الْطَافُ زُلْفَةٍ
تَقَامَرُ فِي إِذْرَاكِهِ كُلُّ حِيلَةٍ
يَجِيءُ جَنَى الْإِمْدَادِ فِي كُلِّ نَهْجَةٍ
تَفَنَّنْتُ تَجْدِيدًا لِشَوْقِ الْأَحِبَّةِ
جَمِيعِ شِكَايَاتِي ابْتِفَاءً لِنُصْرَةٍ
كَرَامَةٍ صِدِّيقٍ وَفَتْحَ خَلِيفَةٍ
إِلَى آخِرِ الْآبَادِ فِي كُلِّ لَمَحَةٍ
مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ الْمُطِيعَةِ
إِلَى الثُّورِ مَضْحُوبًا بِلُطْفٍ وَنَفْحَةٍ
وَيَجْذِبُنِي الْأَنْوَارُ نَحْوَ الْعَلِيَّةِ
وَيُكْمِلُ لِي دِينًا لِإِتْمَامِ نِعْمَةٍ

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ لِنَصْرِهِ
 وَيَا مَنْ لَهُ الرَّحْمَنُ أَمْرِي مُرَقَّبًا
 وَإِنَّكَ نُورٌ لَا مِيعَ كَمَلًا السَّمَاءِ
 وَمَنْ وَضَعَ الْأَصَارَ عَنَّا مُخَفَّفًا
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ كَالسَّلَامِ تَرَادَفَتْ
 أَعْيَى عَلَى فَتْحٍ مُبِينٍ مُكَاشِفٍ
 وَأَسْقَطَتْ لِلْحَبِّ الْمُسَمَّى مُحَمَّدًا
 وَجِئْتُ بِلَا قَلْبٍ إِلَيْهِ بِقَالِبٍ
 لِيُخَيِّ قَلْبِي الْمَيْتَ عَنْ جِهَالَةٍ
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ لَهُ الْقَمَرُ
 وَيَا مَنْ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَأَمَامِهِ
 وَمَنْ صَلَّتِ الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِخَلْفِهِ
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ تَوَافَقَا
 وَحَاجَاتُ نَفْسِي لِلْعِدَادِ كَثِيرَةٌ
 وَأَكْبَرُهَا رِضْوَانُ رَبِّي وَحِفْظُهَا
 وَذَنبِي يَسْتَوِي مَلَائِكِي قَائِدًا
 فَأَنْقِذْنِي يَا ذَا الشَّفَاعَةِ وَاللَّوَا
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ يُظِلُّهُ

أَقَرَّ جَمِيعُ الرُّسُلِ حِينَ الرِّسَالَةِ
 إِلَى الْحَضَرَاتِ الْخَمْسِ مَارًا الْخُلُوةِ
 وَنِلْتُ لِتَقْرِي كُلَّ عِلْمٍ وَنُحْمَةٍ
 كَتَخَفِيفِ خَمْسٍ بِمَدِّ خَمْسِينَ قَوَّةِ
 مِنَ اللَّهِ مَا الْأَشْيَاءُ قَامَتْ وَتَرَّتِ
 وَذَكَرْنِي عَهْدِي عَلَى حِينِ غَفَلَتِي
 جَمِيعَ ضَمِيرِي وَكُلَّ إِضَافَةٍ
 ذَلِيلًا مُطِيعًا ذَاهِلًا عَنْ حَقِيقَتِي
 وَبِمَلَأَهُ بِالْعِلْمِ خَيْرَ خَزِينَةٍ
 قَدْ انْشَقَّ تَضَدِّيقًا لَهُ أَى شَقَّةِ
 وَيَا مَنْ نَأَى عَنْهُ ذُبَابٌ كَظْلَةٍ
 وَمَنْ أَبْزَأَ الْأَلَامَ مِنْ كُلِّ عِلَّةِ
 مِنَ اللَّهِ مَا الْأَكْوَانُ مِنْهُ اسْتَمَرَّتِ
 كَمَا لِي آمَالُ تَطْـوُلُ لِمَدَنِي
 عَلَى بِمَحْضِ الْفَضْلِ أَكْبَرُ مِنْهُ
 إِلَى جُرْفٍ هَارٍ لِأَعْمَقِ حُفْرَةٍ
 مِنَ الْمَكْرِ وَالْخُسْرَانِ بَلْ كُلِّ فِتْنَةٍ
 سَحَابٌ لِحَرِّ الشَّمْسِ حَرُّ الظَّهِيرَةِ

وَمَنْ دَرَّ ضَرْعُ الشَّاةِ فِي مَسْحِ كَفِّهِ
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ تَابِعُ تَسْلِيمُهَا
 فَأَلْبِسْنِي مِنْ سِرِّ فَضْلِكَ عِصْمَةً
 فَتَطْلُعَ شَمْسُ النَّصْرِ وَالْمَوْنِ فِي سَمَا
 وَأَلْبِسْنِي تَاجَ الْخِلَافَةِ جَهْرَةً
 وَأَلْبِسْنِي ثَوْبَ الْقَبُولِ مُؤَيِّدًا
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ هُوَ الَّذِي
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ مِنْ إِلَهِ تَطِيرُهَا
 وَفَهْمِي فِي كُلِّ عِلْمٍ حَقِيقَةً
 وَحَقَّقْنِي فِي كُلِّ سِرٍّ مُطْلَسَمٍ
 وَحَقَّقْنِي فِي كُلِّ عِلْمٍ تَجَلِّيًّا
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ دُعَاؤُهُ
 وَكَمَ قَدْ شَفَا الدَّاءَ الْعُضَالَ بِهِ وَكَمَ
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ تَلَاوَمَا
 فَأَرَانِي جِسْمًا صَيِّغَ بِالنُّورِ كَامِلًا
 وَصَافِيحِي كَفًّا عَلَيْهِ كَرَامَةً
 وَزَوَّدَنِي فَتْحًا مُبِينًا لِمَنْحُو الْ
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ تَنَوَّرَتْ

وَرَدَّ بِهَا بِالشَّمْسِ عَيْنَ قَبَادَةٍ
 مِنْ اللَّهِ مَا الْأَحْقَابُ مَرَّتْ وَكَرَّتْ
 تَكْفُ بِهَا عَنِّي بَلَاءُ كُلِّ مُثَلَّةٍ
 وَجَنِّهِ وَتَعْنِي كُلُّ عَيْنٍ غَيْرَةٍ
 وَعَمَّنِي بِالْحِفْظِ أَجْمَلَ سُرَّةٍ
 يَنْفَعُهُ خَيْرُ سِنِّكَ فِي أَيْ حَالَةٍ
 لَهُ الشَّمْسُ رُدَّتْ كَالسَّهَامِ الرَّمِيَّةِ
 سَلَامٌ يَلِيْقُ قَدْرُهُ كَالْوَسِيلَةِ
 وَأَنْقِ إِلَى الْإِذْنِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ
 لِأَمَشِي فِي آثَارِكَ الْحَكِيمَةِ
 لِأَحْفَظَ كُلَّ الْحِفْظِ كُلَّ الشَّرِيعَةِ
 شَفَى أَهْلَ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ الْمَرِيضَةِ
 بِهِ أَحْيَى الْأَمْوَاتِ مِنْهُ بِدَعْوَةٍ
 تَلَاوَمَ أَعْرَاضِ الْجِسْمِ وَجُتَّةٍ
 مُنِيرًا إِذَا مَا الشَّمْسُ فِي اللَّيْلِ ضَلَّتْ
 لَتُسْكِرْمَنِي بِالسَّعْدِ مِنْ قَبْلِ شَفْوَةٍ
 جَهَالَةٍ مِنْ قَلْبِي وَسَائِرِ بُجْهَلَتِي
 بِمَوْلِدِهِ أَرْضُ لُبْصَرِي كَدَجَلَةٍ

وَمَوْلِدُهُ يَبْنِي لِدِينِ أَسَاسَهُ
 هَوَاتِفُ بُشْرَى الْمُضْطَقَى قَدْ تَتَابَعَتْ
 فَنُورٌ مُبِينٌ جَاءَنَا مِنْ إِهْنَا
 هُوَ النُّورُ كُلُّ النُّورِ ضَوْءُهُ وَرِفْعُهُ
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ عَاطِفٌ تَسْلِيمُهَا
 أَلَا فَاقْرِنِي خَيْرًا كَثِيرًا وَنُصْرَةً
 يُلَدِّدُنِي تَكَرُّرُ إِسْمِكَ دَائِمًا
 فَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ مُغَاضِبِي
 وَلَيْتَكَ تُعْطِي وَالْأَنْيَمُ أَشِحَّةُ
 فَلَيْتَ الَّذِي بَنَى وَيَدْنِكَ عَامِرٌ
 إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْقَصْدُ حَاصِلٌ
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ يَعْلَمُهُ
 وَمَنْ أَرْهَمَ اللَّهُ لَهُ مُعْجِزًا كَمَا
 وَمَنْ خَدَّتْ نِيرَانُ فُرْسٍ لَهُ وَمَنْ
 وَمَنْ حَفِظَتْ مِنْ كُلِّ جِنٍّ لَهُ سَمَا
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مُقَدِّمٌ
 فَأَمْدِدْنِي فِي كُلِّ مَا أَنَا قَارِي
 سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ الْعَظِيمِ وَوَجْهِهِ

بَلِيلٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ إِلَّا بِفَرَحَةٍ
 بِأَنْ وَلَدَ الْمُخْتَارُ قُطْبُ الشَّرِيعَةِ
 عَلَى فَتْرَةٍ مِنْ رُسُلِهِ وَالنُّبُوءَةِ
 لَقَدْ جَاءَنَا نُورٌ جَلَا كُلَّ ظُلْمَةٍ
 مِنْ اللَّهِ يَنْتَرَى كَرَّةً مِثْلَ دِيمَةٍ
 وَرُوحًا وَرَيْحَانًا وَجَنَاتٍ نِعْمَةٍ
 تَلَذُّدُ ظَمَانٍ لِمَاءٍ وَجُرْعَةٍ
 وَلَيْتَكَ تَرْضَى رِضَى كَالطَّبِيعَةِ
 فَكَانَ الَّذِي نَزَّ جُوهُ مِثْلَ بَسِيطَةٍ
 وَبَنَى وَبَيْنَ الْخَلْقِ دَكٌّ بِدَكَّةٍ
 وَكُلُّ الَّذِي نَوَقَ التُّرَابِ كَتْرَبَةٍ
 تَعَلَّمَتْ الْأَمْلَاكُ وَالرُّسُلُ مَدَّتْ
 تَدَاعَى لَهُ إِيوَانُ كِسْرَى بِرَجْفَةٍ
 لَهُ خَرَّتِ الْأَوْثَانُ مِنْ حِينِ بَغْثَةٍ
 كَمَا حَفِظَ الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ رِبْدَةٍ
 إِلَيْكَ جَلَالَ اللَّهِ خَيْرَ عَزِيمَةٍ
 مِنَ الْوَرْدِ وَالْقُرْآنِ بَلْ كُلُّ قُرْبَةٍ
 وَمَا تَذَرِيهِ مِنْ جَلَالٍ وَعِزَّةٍ

فَلَا تَرُدُّدَنِي خَائِبًا فِي مَسَائِلِي وَأَعْطِ مُرَادِي عَاجِلًا غَيْرَ بُطْلَةٍ
مُرَادِي عَزِيزٌ مُغْمِرٌ غَيْرَ أَنَّهُ يَسِيرُ إِذَا جَادَتْ عَلَى أَحِبَّتِي
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ هُوَ الَّذِي يَارْسَالُهُ قَدْ سُدَّ بَابُ النُّبُوءَةِ
عَلَيْكَ صَلَاةٌ مِنْ إِلَهِي رَدِيفُهَا سَلَامٌ مَتَى مَا دَامَ شَأْنُ الْبَرِيَّةِ
وَبَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَايَ أَهْدِي الصَّلَاةَ لِلَّهِ سُولِ لِيَرْضَانِي بِأَخْذِ الْهَدْيَةِ
أَرْوَمُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى وَنَوَى الْقَضَا أُعْلِلُ نَفْسِي وَضَلَّةَ أُمَّيْ مُدَّةٍ
عَسَى الْكَرْبُ مِنِّي أَنْ يَزُولَ مُشْتَبَا فَعِنْدَ إِقَاءِ الْحَبِّ نِسْيَانُ حَبِّهِ
وَكَمْ فَرَحٍ مِنْ بَعْدِ غُسْرِ وَكَرْبَةٍ وَكَمْ فَرَجٍ لِلَّهِ مِنْ بَعْدِ شِدَّةٍ
وَكَمْ دَعْوَةٍ مِنْ بَعْدِ طَرْدِ مُجَابَةٍ وَكَمْ لَلْفَتَى مِنْ بَعْدِ مَنَعِ عَطِيَّةٍ
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ بَكَفَّهُ تَعَجَّرَ مَاءٌ مِثْلَ أَفْوَاهِ قَرْبَةٍ
وَمَنْ يَطْعَامُ قَلَّ أَشْبَعَ صَحْبَهُ وَأَوْرَاهُمْ مَاءٌ قَلِيلًا بَرَكُوفَةٍ
عَلَيْكَ سَلَامٌ وَالصَّلَاةُ تَجَدَّدَتْ تَجَدَّدَ خَلْقُ اللَّهِ مِنْهُ وَنِعْمَةٌ
وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي وَعَافِي بِدُنْيَا وَآخِرَى كُلِّ ضَرٍّ وَفِتْنَةٍ
لَكَ الْمُعْجَزَاتُ الْوَافِيَاتُ فَمَنْ يَرُمُ لَهَا عَدَدًا تَتَّبَعُهُ آخِرَى كَمَوْجَةٍ
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا اللَّهِ أَرْضِنِي بِرُؤْيَاكَ فِي نَوْمٍ وَفِي كُلِّ يَقْظَةٍ
وَأَيُّقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ وَالْآكَ خَلَقَهُ فَمَا شِئْتُ فَاصْنَعْ قَالَ أَنْتَ خَلِيفَتِي
وَلَوْلَا حِجَابُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ لَعَايَنْتُ رَأْيَ الْعَيْنِ عَيْنَ الْحَقِيقَةِ
إِذَا فُزْتُ بِالْغَنَمِ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ نِهَآيَاتُ غَايَاتٍ لِوَأْتَمَّ غَايَةٍ

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ بِجُودِهِ
 وَمَنْ أَسْرَاهُ اللَّهُ نُورًا مُنُورًا
 وَأَصْبَحَ مَتَّبِعًا مُطَاعًا مِنَ السَّمَاءِ
 وَمَنْ جُنْدُهُ الْأَمْلَاقُ فِي غَزَاوَانِهِ
 وَمَنْ جُودُهُ الدُّنْيَا وَجَنَّاتُ عَدْنِهِ
 وَمَنْ هُوَ نُورٌ كَامِلٌ مُطْلَقٌ سَطَعَ
 وَمَنْ جَاءَهُ نَصْرُ الْإِلَهِ وَفَتْحُهُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ كَالْتَسْلِيمِ -
 أَلَا فَاشْهَدَنِي فِي الْمَمَاتِ مَذَكَّرًا
 أَلَا فَاحْضُرْنِي عِنْدَ السُّؤَالِ مُلَاقِنًا
 أَلَا خَطِيبَ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ خَوَاتِ
 وَمَنْ هُوَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ سَيِّدٌ
 وَمَنْ أَمَّا كُلُّ الْخَلْقِ تَحْتَ لَوَائِهِ
 وَمَنْ يَسْتَجِيرُ مُسْتَنْجِدًا بِمُحَمَّدٍ
 أَتَمْنَعُنِي وَالِدَارُ غَيْرُ مَسَكَّرٍ
 وَسِيرَتُكَ الْمُطْمَئِنِّ كَثِيرٌ فَمَنْ يَرِدُ
 وَإِنَّكَ كَالْبَحْرِ الْمُحِيطِ لِغَارِفٍ
 وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مَنْ أَمَّنَا وَجَبَ
 تَعَرَّضْتَ الْأَنْهَارُ فِي كُلِّ مَزْنَةٍ
 إِلَى حَضَرَاتِ الْقُدْسِ أَطَهَرَ بُقْعَةٍ
 وَأَصْبَحَ مَتَّحُونَ بِكُلِّ كَرِيمَةٍ
 وَمَنْ حَسْبُهُ الرَّحْمَنُ مِثْلُ الصَّحَابَةِ
 وَمَنْ بَعْضُ مَعْلُومَاتِهِ لَوْحُ حِفْظَةٍ
 وَمَنْ يَسْرُهُ يَسْرِي لِذَاخِلِ كَلِمَةٍ
 وَمَنْ سَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ حِصْنُ هَضْبَةٍ
 مَا مَرَّ دَهْرٌ دَاهِرٌ كَالْعَقِيقَةِ
 لِكَلِمَتِي الْإِخْلَاصِ سَاعَةً غَمْرَةٍ
 جَوَابًا صَحِيحًا غَيْرَ عِيٍّ وَفَهْمَةٍ
 بِمَوْلَاهُ أَصْنَامُ كُلِّ قَبِيلَةٍ
 كَمَا سَادَ كُلُّ الْخَلْقِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 لَهُ ثُمَّ تَمَّ الْفَخْرُ عِنْدَ الشَّفَاعَةِ
 مِنَ اللَّهِ يَلْقَى الْأَمْنَ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ
 لِإِقَاصِدِ هَذِي أَوْ لِطَالِبِ إِزْبَةٍ
 فَيَقْرَأُ فِي الْقُرْآنِ كُلَّ عَشِيَةٍ
 فَمَنْ أَيُّ وَجْهِ جَاءَ فَازَ بِغُرْفَةٍ
 عَلَيْنَا لَهُ حَقٌّ بِغَيْرِ ضَعِيفَةٍ

فَإِنْ تَسَخُّ فَاَلْمَرْجُو مِنْكَ صَلَاحُ مَا
 فَحُبُّ رِيَاسَاتٍ وَتَقْدِيمُ مَنَزَلٍ
 وَتَقْبُحُ أَمْنُ الْمَكْرِ لِي كُلِّ حَالَةٍ
 يُخَوِّفُنِي إِذْأَرُ رَبِّي بِنَارِهِ
 وَبُنْشِطُنِي تَبْشِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ
 وَصَالِحَ أَعْمَالِي خَلَطْتُ بِسَيِّئِي
 وَلَمْ أَذِرْ مَا يَقْضِي عَلَيَّ وَلَيْتَنِي
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ تَفَرَّزَتْ
 وَمَنْ آدَمُ مِنْ جَاهِهِ مُتَوَسِّلُ
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ مُكَرَّرًا
 وَشَايِكَ وَبَيِّضْ كَفَّ ذِي الْجَهْلِ وَالضَّنَى

وَقَوْمٌ وَقَوَّ كُلَّ عَضْوٍ وَمُهْجَتِي
 لِتَجْعَلَنِي بَيْنَ الْأَحْبَةِ مُضْطَنِّي
 وَنَوِّزْ عَلَيَّ الْوَجْهَ بِالنُّورِ مِنْكَ فِي
 وَمَتَّعْ عِيُونِي بِالْمَعَانَةِ الَّتِي
 وَأَزِنِي وَجْهًا كُلُّ مَنْ شَافَهُ نَجَا
 جَوْعَزَزْ وَنَجَّ وَانْصُرَنَّ عَلَى الْعِدَا
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ إِلَيْهِ حَنٌّ جِذَعٌ وَتُسْقَى الْأَرْضُ مِنْهُ بِدَعْوَةٍ

وَمَنْ هُوَ نَبِيٌّ قَبْلَ نَشْأَةِ آدَمَ
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ تَلَازِمًا
 عَلَيْكَ بِحَاجَاتِي تَزَلْتُ مُنَادِيًا
 لِحَاجَتِكَ مُضْطَرًّا وَفِي الْقَلْبِ حَاجَةٌ
 أَفِضْ لِي مِنَ الْأَنْوَارِ وَالْأَنْوَارِ وَالْ
 وَعِلْمٍ وَتَوْحِيدٍ وَفَتْحٍ وَمَوْهَبٍ
 وَتَحْقِيقِ حَضَرَاتِ الْمَقَامَاتِ كُلِّهَا
 وَشَوْقٍ وَمَحْوٍ ثُمَّ صَحْوٍ مُؤَدَّبًا
 وَجَمْعٍ وَفَرَقٍ الْجَمْعِ وَالْوَارِدَاتِ مَا
 إِلَّا يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ حَوَى
 وَجُزْتَ خِلَالَ الْعِزِّ وَحَذَكَ حَيْثُ لَا
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ مُتَابِعٌ
 وَحَقُّ رَجَائِي كُلِّ مَا قَدْ سَأَلْتُهُ
 فَمَنْ رَامَ فَوْزًا بِالْمُرَادِ وَحَادَ عَنْ
 وَآثَرَ قَلْبِي حُبُّ دُنْيَا وَصَفْوَاهَا
 فَأَنْقِذْنِي مِنْ حُبِّهَا وَانْهَمَا عَنِ الِ
 إِلَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ دُعَاؤُهُ
 إِلَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَاوَتْ مَذَاهِبِي

وَحَقُّ لَهُ مِنْ قَبْلُ خَتْمُ النُّبُوَّةِ
 لَزُومَ مَعَانٍ بِالْحُلِيِّ الْمَعْنَوِيَّةِ
 مَتَى تَنْتَظِرُ فِي نُصْرَتِي وَإِعَانَتِي
 لَوْ سَاطِعٌ مَعَهُ — وَدَّةٌ مُسْتَقِيمَةٌ
 مَعَارِفٍ وَالْأَذْوَاقِ بِحَرِّ الْحَقِيقَةِ
 وَقُرْبِ وَأَخْلَاقٍ وَأَنْوَاعٍ نُحْفَةٍ
 لَطَائِفِ أَنْوَارٍ وَأَحْوَالِ قُرْبَةٍ
 وَعَيْنِ يَقِينٍ ثُمَّ أَمْنٍ وَعِصْمَةٍ
 تُحِيطُ بِهِ الْأَشْيَاءُ مِنْ عَيْنِ فَيْضَةٍ
 بِإِسْرَائِهِ أَصْنَافَ كُلِّ فَضِيلَةٍ
 يُدَانِيكَ خَلْقٌ بِالْفَلَاحَةِ الرَّفِيعَةِ
 مِنَ اللَّهِ مَا دَامَ انْشِعَالَاتُ قُدْرَةٍ
 لِأَنَّكَ بَابُ اللَّهِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 صِرَاطِكَ أَخْطَا عَنْ سَوَاءِ طَرِيقَةٍ
 وَأَشْرَبَ فِيهِ كَامِتَزَاجِ الشَّرِيبَةِ
 هَوَى لِأَرَى آثَارَ أَفْعَالِ أُسْرَةٍ
 يَعُمُّ بِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ تَنْقِيَةٍ
 أَيْلَحَقُ بِي ضَمِيمٌ وَأَنْتَ وَسِيلَتِي

وَلَا تَنْظُرَنَّ لَوْحِي وَسُوءَ تَأْدِيبِي
أَتُبْعِدُنِي مِنْ قُرْبِ سَاحَتِكَ الَّتِي
أَتَطْرُدُنِي وَالْمَكْرُمَاتُ طَبَائِعُ
أَتَمْنَعُنِي وَالْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةُ
وَإِنِّي فَدَمٌ مُهْمَلٌ فِي دُجَى وَقْدِ
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ كِتَابُهُ
وَمَنْ دِينُهُ يُسَرُّ قَوِيمٌ مَحْنَفُ
عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ مَعًا مِنْ أَلِ
فِيغْلِبُنِي جَيْشٌ عَلَى عَرَمَرَمٍ
وَيَكْسَلُ جِسْمِي عَنْ أَذَاءِ فَرَائِضِي
كَثِيرَاتُ حُوبِي صَاعِدَاتُ إِلَى السَّمَاءِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّ مَدْحَكَ وَاجِبُ
وَإِنِّي مَتَى أَغْزِمَ عَلَيْهِ بَرْدُنِي
وَمَا لَا يُنَالُ كُلُّهُ مِنْ مُهْمَةٍ
فَإِنْ كَانَ مَدْحٌ لِلنَّبِيِّ كِبَارًا
وَحَيْثُ إِلَهُ الْخَلْقِ يَمْدَحُهُ رِضَى
وَمَا زَالَ يَهْجُو عَنْ جَنَابِ نَبِيِّهِ
أُشَارِكُ فِي الْإِمْدَاحِ رَبِّي وَخَالِقِي

وَلَكِنَّكَ أَصْفَحَ لَا تُنَاقِشُ طَبِيعَتِي
تَوْسَعُ كُلُّ الْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ
وَأَلْفَكَ الْعَجَمَاءُ حِلْمًا بِفَقْرَةٍ
تَعْلَمُ مِنْكَ الصَّبْرَ أَجْنَأُ مُضْبَتَةٍ
تَعْلَمُ مِنْكَ الْعِلْمَ أَمِنَا أُمَّةٍ
بَقِيَ بَيَقَا الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ نُسخَةٍ
وَأُمَّتُهُ كَانُوا كَذًا خَيْرَ أُمَّةٍ
إِلَهُ عِدَادَ الْخَلْقِ تَتَرَا بِسُرْعَةٍ
هُوَ أَلِي وَشَيْطَانِي وَنَفْسِي مُضِلِّي
خَمِيسُ ذُنُوبِي حَارِبٌ بِعِبَادَتِي
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ أَبْتُ شِكَايَتِي
صَدَقْتُ إِلَيْهِ عَنْ مُهْمِي أُعْنِي
قُصُورِي عَنْ تَنْبِيْعِ تِلْكَ الْمَرِيَّةِ
فَلَيْسَ يُخَالِي جُمْلَةً مِثْلَ جِيْفَةٍ
فَهَا أَنَا ذَا مِنْ حِلْفِ كُفْرٍ وَبِدْعَةٍ
فَنَمْدَحُهُ الصَّوْتِ مِنْ غَيْرِ فَتْرَةٍ
يَذُبُّ وَيُرْدِي كُلَّ حِلْفِ ضَلَالَةٍ
وَمَا زِلْتُ أَشْدُو مِلءَ قَمِيٍّ وَشِدْقَتِي

وَقَاصَيْتُ فِي الْإِمْدَاحِ حَتَّى عَجَزْتُ أَنْ

أَكُونُ كَمِثْلِ بَاقِلٍ ذِي الْفَهَامَةِ

وَعَاصَيْتُ أَهْوَايَ لِإِرَادِ وَضْعِهِ

وَلَمْ أَدْرِ صَيْدًا مَا أَجَارِيهِ خَلْفُهُ

وَعَالَيْتُ حَتَّى لَا أُغْلُوَ إِقَاصِيرِ

وَعَالَيْتُ حَتَّى لَا أُغْلُوَ لِمُقْصِرِ

وَنَاهَيْتُ حَتَّى لَا تَحَالَ فَإِنَّهُ

وَبَالَغْتُ فِي التَّفْتِيشِ حَتَّى ضَعُفْتُ بَلْ

قُلْتُ عَسَى رَبِّي يَنْوُبُ بِمِذْهَبِي

نَعَمْ لَا أُغْلُوُ فِي امْتِدَاحِ مُحَمَّدٍ

وَإِنَّ مُعَاصَايَ وَإِنَّ عِلَاقَاتِي

وَلَا حَوْلَ إِلَّا بِاللَّهِ لِمَنْ بِهِ

فَلِي أَجَلٌ قَدْ عُدَّ وَالتَّعْدَادُ فِي

لَهُ الْأَرْضُ قَبْضُ السَّمَوَاتِ طَيْهٌ

وَلَوْلَاهُ لَمْ يُوْجَدْ وَجُودٌ وَلَمْ يَزَلْ

وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ

وَأَنَّهُ سَبْعًا مِ الْمَثَانِي هِيَ الـ

فَضَائِلُهُ أَنَا أَيَّامِ طِيلَتِي (١)

لَهُ الْعَرْشُ بَسْطٌ وَالذُّهُورُ تَوَاتٍ

عَدِيمًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ نَشْئِهِ

بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ

قُرْآنُ الْعَظِيمِ جَامِعًا كُلَّ شَرْعَةٍ

كِتَابٌ عَزِيزٌ يُعْجِزُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ تَحَارُّ النَّهْيَ فِي نَظْمِهِ وَبَلَاغِهِ
 وَإِنْ أُسْتَنْبَاهُ^(١) أَحَقُّ فَقُلْتُ إِي وَرَبِّي إِنَّ الْمَذْحَ حَقُّ الْحَقِيقَةِ
 أَلَا يَا شَفِيعَ النَّاسِ فَأَقْبَلَ شَفَاعَتِي فَشَفَعَنِي فِي وَالِدَيَّ وَوُلَدَتِي
 وَصَحْبِي وَأَشْيَاخِي وَمَنْ قَدْ عَهْدَتْهُ بِخَيْرٍ وَجِيرَانٍ وَكُلِّ عَشِيرَتِي
 فَهَذَا قَصِيدِي ضِمْنَهُ شَكْوَى شُدِّ تَهُ مُنْشِدًا مُسْتَنْسَخًا تَاءَ رَحْمَةِ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُحْصَلُ لِي قَبُولُ لُشْعَرِي لَدَى ذِي الْجُودِ مِنْ غَيْرِ رَدَّةٍ
 وَأُبَيَّاتُهُ نُورٌ وَمِنْهُمْ نِظَامُهُ رَبِيعُ نَبِي تَارِيخُهَا خَطْمُ نُسْخَةٍ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ بِصَاحِبِهَا مَا طَافَ خَلْقٌ بِكَفَّةٍ
 وَقَدْ مَلَأَ قَبْلًا وَبَعْدًا بِلَا انْتِهَاءٍ عَلَى حَقٍّ قَدَّرَ الْمُرْتَضَى كُلَّ لَحْظَةٍ
 وَمِقْدَارِهِ الْأَعْلَى الْعَظِيمِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ لَهُمْ أَهْلٌ قَبْلَةً

« تمت القصيدة الثانية ، ويلها القصيدة الثالثة »

(١) أى استخبرنى مستخبر .

القصيدة الثالثة ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم صل على السيد المسمى
لأسماء الحسنى المنعوت بالصفات الأسنى ، وعلى آله وصحبه ومن والاه الموعودين
الحسنى .

أما بعد : فهذه قصيدة تهنئ السيدة : « بنفحة الوارد الرباني في مدح
نظم الختم أحمد التجاني » رضى الله عنه وأرضاه ، وعنا به لمنشدها محمد غبريم
ن العالم محمد عامله الله باللطاف والفضل والتكريم ، ومطلعهما :

لَى أَحْمَدَ التَّجَانِي أَنهَى قَصِيدِي	قَصَدْتُ إِلَيْهِ بِالْفُؤَادِ الْكَمِيدِ
جُوبُ بِالْمَنْحِ الْعَيْنِ كُلَّ تَذَوُّفَةٍ	أَهْمُ إِشْوَقِي فِي الْفُؤَادِ عَتِيدِ
لِلْقَلْبِ طَىٌ لِلْفَيَافِي بِالْمَحَاةِ	وَلِلْعَيْنِ طَىٌ لِلْأَسْمَاءِ الْبَعِيدِ
لِمَصَّبِ شَوْقِي يَغْتَرِي كُلَّ سَاعَةٍ	وَلِلدَّهْرِ شَأْنُ كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِ
بُوسُ خِلَالِ الشَّوْقِ أَطْلُبُ مُنْتَهَى	فَلَا مُنْتَهَى إِلَّا وَصُولُ مُقِيدِ
نَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ حُبِّهِ	أَعَزُّ وَأَقْوَى مِنْ قَوِيٍّ شَدِيدِ
أَذَاكَ إِلَّا جَذْبُهُمْ لِمُرِيدِهِمْ	فَلِمَغْنَطَاطِيسِ انْجِدَابِ حَدِيدِ
نَ طَبْعُهُ جَمْعُ الْجَوَائِمِ كَانِسِهِ	وَمَنْ هُوَ زُبْدُ الثَّوَرِ خَيْرٌ وَلِيدِ
نَ فَيْضُهُ مَمْعُ الْهَوَائِمِ الْأُولَى	بِهِ قَصَدُوا وَاسْتَمَسَكُوا بِالْمَجِيدِ
فَضَّلَ اللَّهُ التَّجَانِيَّ أَحْمَدَا	عَلَى الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَجَبَّاهِ غَيْرِ بَدِيدِ

فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ بِمَا قَدْ رَوَيْتُهُ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ بِكُلِّ سَدِيدٍ
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ فَإِنِّي حَلَفْتُ بِأَنَّ إِلَهَ الْعَزِيزِ وَالْحَكِيمِ الرَّشِيدِ
 أَنَّنِي تَسَأَلَنِي عَنْ حَقِيقَةِ أَحْمَدٍ أَجَبْتُكَ بِقَوْلٍ صَحَّ تَحْتَ الْوَرِيدِ
 فَمَا هُوَ إِلَّا صِرْفُ نُورِ مُحَمَّدٍ تَبَيَّنَ بَعْدَ الْكُفْرِ عِنْدَ الْحَمِيدِ
 وَذَا نَجْلُهُ حَقًّا كَمَا هُوَ نُورُهُ وَهَذَا هُوَ خَيْرُ الْجَنَسِ خَيْرُ الْحَفِيدِ
 وَسِرُّ أُبُوِّ فِي الْبُنُوَّةِ قَدْ سَرَى كَمَا سِرُّ نَحْلٍ فِي النَّوَى وَالْبَدِيدِ
 وَسِرُّ نُبُوِّ فِي الْوِلَايَةِ كَامِنٌ وَسِرُّ آبٍ بِسَرِي سُرَى لِلْوَلِيدِ
 وَأُذْهِبَ رِجْسٌ عَنْهُمْ ثُمَّ طَهَّرُوا لِأَجْلِ نَبِيِّ اللَّهِ خَيْرِ عَقِيدِ
 تَعَجَّبْتُ انْتِقَادَ الْجَاهِلِينَ لَجَاهِلِهِمْ مِنَ التَّرْجَمَانِ مِنْ رَسُولِ شَهِيدِ
 فَلِلْوَرَقِ وَالْدِّينَارِ دَفْنٌ لِمُدَّةٍ فَيُخْرِجُ عِنْدَ الْأَحْتِمَاجِ الشَّدِيدِ
 تَنَوَّرَهُ مَنْ يُسْعِدُ اللَّهُ ثُمَّ مَنْ عَنِ النُّورِ يَفْشُو فِي ضَلَالٍ بَعِيدِ
 يُرَبِّي مُرِيدًا أُمَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَمَا هُوَ إِلَّا النُّقْلُ الْمُسْتَزِيدِ
 وَإِنْ شَاءَ يَظْهَرِ لِلْمُرِيدِ مُرَبِّيًا عَلَى حَسَبِ الْإِقْبَالِ مِنْ مُسْتَفِيدِ
 فَإِنْ يَسْنَخُ فَالْمَرْجُو كَشَفُ الْحِجَابِ كَى

نَرَاهُ عَلَى التَّحْقِيقِ غَيْرَ حَفِيدِ
 يُفِيضُ عَلَيْنَا كُلَّ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ مُعَلِّمَةً مِنْ جَدِّهِ وَالشَّهِيدِ
 فَيَفْسِلُ رَيْنَ الْقَلْبِ صَفْوُ رَحِيقِهِ لَكِي أَتَحَلَّى بِاللَّبَاسِ الْجَدِيدِ
 وَرَبِّي عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ نَهْ جِهَةٍ كَى أُرَوِّى بِالرَّحِيقِ الرَّغِيدِ

لَقَدْ كَانَ حَيْثُ اللَّهُ رَبُّ خَلِيفَةً
وَقَدْ كَانَ قُطْبَ الْأَوَّلِيَاءِ جَمِيعِهِمْ
وَذَاكَ هُوَ الْقُطْبُ الْمَكَّمُ أَمْرُهُ
سِوَى جَدِّهِ الْمُخْتَارِ يَعْلَمُ أَنَّهُ
وَلَهُ مَقَامٌ خَصَّهُ اللَّهُ فِي الْأَزَلِ
وَمَا فَوْقَهُ إِلَّا مَقَامُ نُبُوَّةٍ
يُفِيضُ عَلَى الْأَغْوَاثِ غَيْبًا وَمَشْهَدًا
أَيَا أَحْمَدُ التَّجَانِ يَا غَايَةَ الْمَنَى
أَخَذْتُ سَبِيلًا وَاصِلًا شَيْخَنَا إِلَى الرَّ
كَائِي الَّذِي أُحْتَاجُ لِلْوَصْلِ وَاللِّقَاءِ
عَسَى أَنْ يَجُودَ وَصْلَةً أَشْتَقِي بِهَا
بُعْجَلُ مَا قَدْ كَانَ لِي ضَامِنًا بِهِ
رَأَيْتُ وَإِنْ كُنْتُ الْعَرُوضَ عَرَفْتُهَا
يَبَاعِي قَصِيرٌ فِي صِنَاعَةِ أُبَيْتِ
فَمَا لَا يُنَالُ كُلُّهُ مِنْ مُهِمَّةٍ
لَكِنَّ خَيْطَ النُّورِ مِنْ شَيْخِنَا يَحْيِي
لَطْفِ خَفِيٍّ مِنْ عِنَايَةِ رَبَّنَا

وَعَوْنًا يُرَبِّهِمْ بِفَيْضٍ مَدِيدٍ
وَجَامِعَهُمْ فِي كُلِّ خَيْرٍ نَصِيدٍ
وَبَيْنَهُمْ حَجَبٌ يَقْصُرُ مَشِيدٍ
يُؤَارِثُهُ فِي الْخَلَاءِ (١) ثُمَّ الْوَلِيدِ
مَقَامٌ تَنَاهَتْ دُونَهُ كُلُّ بَيْدٍ
لَهُ كُلُّ عِلْمٍ دُونَهَا بِالْوَصِيدِ
وَلَبَسُوا عَلَى أَمْدَادِهِ بِشَهِيدِ
تَزِيلُكَ نَادَى طَالِبًا بِزَهِيدِ
سُؤْلِ وَيَهْدِي لِنَهْجٍ وَطِيدِ
وَلِلْعَائِدِ الْمَوْجُودِ خَيْرَ عَهِيدِ
عَنِ الْغَيْرِ أَسْتَفْنِي بِخَيْرِ قَعِيدِ
وَيَجْمَعُ شَمْلًا لِي يَلْمُ أَكِيدِ
لَدَبَيْتُ عَنْ شَيْخِي بِالْفَتَى قَصِيدِ
وَلَسْتُ الْقَوَافِي فِي الْغَنَاءِ بِمُجِيدِ
فَلَيْسَ يُخَالِي بُحْلَةً كَاللَّحِيدِ (٢)
صُ شَقَّ فَوَادِي بِالرُّضَى وَمَزِيدِ
يَفُوزُ الْفَتَى مِنْ شَيْخِهِ كَالْعَهِيدِ

أَيَا صَاحِبَ الْأَنْوَارِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأَخْفَى بِيَخْتِ جَرِيدٍ^(١)
 وَيَا دَوْرَ أَنْوَارٍ وَدَوْرَ إِحَاطَةٍ
 عَلَيْكَ بِحَاجَاتِي نَزَلْتُ فَأَعْطِنِي
 فَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ نَالَ فَوْقَ مُرَادِهِ
 فَيَا فَوْزَ مَنْ يَأْتِي لِرُزْدِكَ وَارْتَوَى
 هُوَ الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِي وَرْدِهِ لِمَنْ
 تَمَسَّكَ بِحُبِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ ذِي الْوَفَا
 تَمَسَّكَ بِهِ إِنْ أَعْضَلَ الدَّهْرُ فِي الْعَدَى

فَمَا هُوَ إِلَّا الثُّجَعُ لِلْمُسْتَعِيدِ
 فَكَمْ مِنْ كَرَامَاتٍ لَهُ فَاتَتْ الْمَدَى
 وَكَمْ مِنْ عُلُومٍ غَامِضَاتٍ حَكَيْنَ فِيهَا
 وَكَمْ نَشَرَتْ أَوْزَادُهُ الْمُنْجِيَّاتُ فِيهَا
 وَمَا زِلْتُ أَسْتَسْقِيهِ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ
 بَدَايَتُهُ لِلْأَوَّلِيَاءِ نِهَابُهُ
 لِيَذَا فَاقَ كُلَّ الْعَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ
 وَلَهُمْ مَقَامَاتٌ لِفَيْزِهِ عَلَيْهِ
 هُوَ الْمَرْءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُ لَهُ وَلَا
 تَنَاقَلَهَا الرُّكْبَانُ كُلُّ عَتِيدٍ
 خَفَاءَ الشُّهَاءِ جَلَى بِغَيْرِ قَلِيدٍ^(٢)
 قُرَى وَحَوَالِيهَا بِنَشْرِ قَعِيدٍ^(٣)
 لَا رَوَى وَرَوِيهِ بِمَاءِ صَرِيدٍ^(٤)
 نِهَابَتُهُ لَمْ يَحْوَها كُلُّ صِيدٍ^(٥)
 وَلَهُ اخْتِصَاصٌ مِنْ عَلِيٍّ شَهِيدٍ
 مَقَامُ التَّجَانِي مِنْ عَلٍ وَحَرِيدٍ^(٦)
 يُذَادُ بِلَا عِلْمٍ بِخَيْرٍ قَعِيدٍ

(١) جراد .

(٢) ملوى .

(٣) تام .

(٤) معتزل .

(٥) جمع أصيد .

(٦) خالص .

بِهِ خَتَمَ اللَّهُ الْوِلَايَةَ كُلَّمَا
 وَجَاءَ بِمَا يَسْبِي عُقُولَ أُولَى النَّهْيِ
 كَذَلِكَ حَدِيثُ الْمُصْطَفَى جَدَّدَتْ لَنَا
 وَنَسَبَتُهُ تَكْفِيكَ فَضْلًا وَمَنْصِبًا
 وَأَكْرَمَ بِهِ جَدًّا وَأَبْدَعَ بِهِ أَبَا
 لَهُ نَسَبٌ عَالٍ عَلَى كُلِّ مُعْتَلٍ
 تُحِيطُ بِهِ فِي كُلِّ وَجْهِ فَضَائِلٍ
 قَمْنُ فَضْلُهُ يُؤْمِنُ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ
 أَيًّا مَنَبَعَ الْأَنْوَارِ وَالْعِلْمِ وَالْعَطَا
 أَيًّا نُورَ أَنْوَارٍ وَدَوْرَ إِحَاطَةٍ
 وَيَا كَنْزَ أَسْرَارٍ وَخَيْرَ مُوَلَّدٍ
 مَدَحْتُكَ أَرْجُو الشُّوْلَ وَالْفَضْلَ وَالْمُنَى
 وَأَرْجُو عَطَاءَ مَنْ لَدُنْكَ وَحِكْمَةً
 وَكَشَفَ الْغَطَا وَالْفَتْحَ وَالسَّرَّ وَالرِّضَى

فَكَيْفَكَ مَبْسُوطٌ لِعِمْرِ كَسِيدٍ
 وَقَدْ قَالَ خَيْرُ الْخَلْقِ مَنْ أَمَّنَا وَجَبَ
 عَلَيْنَا لَهُ حَقٌّ بِغَيْرِ طَرِيدٍ
 وَأَنْتَ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُتَابِعٌ
 وَأَنْتَ لَهُ فِي السَّيْرِ خَيْرٌ وَلِيدٍ

قَصَدْتُكَ دُونَ الْخَلْقِ طَرًّا قَمْنٌ يَرِدُ
 يَبْعَثُ طَوِيلٌ قَدْ غَرَفْنَا مَدِيحَهُ
 فَيَا رَبِّ بَلِّغْ لِلتَّجَانِي مَدَائِحِي
 قَصِيدِي تَهْنِي لِرُؤْيَا رَأَيْتُ فِيهَا
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُحْصَلُ لِي رِضَى
 فَيَا قَصِيدِي فِيهِ مَا فِيهِ مِنْ مَنَى
 وَلِلْبَيْتِ نَزْلٌ ثُمَّ شَعْبَانُ شَهْرُهُ
 سَحْمًا وَشُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي بِهِ
 صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى النَّقْطَةِ الَّتِي
 مَعَ الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ مَا قَالَ قَائِلٌ
 إِسَاحَتْكَ الْوُسْعَى يَفْرُ بِالْحَشِيدِ
 فَمَا هُوَ إِلَّا مَذْهُهُ لِلنَّشِيدِ
 وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ سُؤَالٍ شَدِيدِ
 مَنَامٍ فَهَزَّتْنِي لِشُكْرِ حَمِيدِ
 لِشِعْرِي لَدَى ذِي الْجُودِ غَيْرَ صَدِيدِ
 فَمَا هُوَ إِلَّا وَرْدَةٌ لِسَائِدِ
 وَتَارِيحُهُ فِي كُلِّ غَدَرٍ بَدِيدِ
 خِتَامُ كَبْدِهِ فِي قَضَاءِ غَرِيدِ
 بِهَا دَارَتْ الْأَكْوَانُ غَيْرَ جَحِيدِ
 إِلَى أَحْمَدَ التَّجَانِ أَنْهَى قَصِيدِ

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع كتاب :

[النوافح العطرية المختصرة من النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية]

فهو حقا نفحة إلهية عطر الله بها للمؤلف ذكره وثناءه ، لما اشتمل عليه من شرح ألفاظ العشرينية ، في مدح خير البرية ، من حصه الله بهبات سنية ، ومكانة عليّة . فله الفخر بهذا الشرح الذي جمع كل مزية ، من ثروة لغوية وأحاديث قدسية ونبوية ، وتواريخ دهرية .
مصححا بمعرفة لجنة من العلماء برياسة : أحمد سعد علي .

القاهرة في { ٠٤ رجب سنة ١٣٧٠ هـ
١٠ أبريل سنة ١٩٥١ م

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

فهرست النوافح العطرية

الصحيفة	ب — التعريف بأصل الكتاب
٢٤٦ قافية حرف الطاء	ج — تقریظ الكتاب
٢٦٤ » » الظاء	١ خطبة الكتاب
٢٨٤ » » العين	٣ قافية حرف الهمزة
٢٩٨ » » النین	٢٠ » » الباء
٣١٣ » » الفاء	٣٦ » » التاء
٣٣٠ » » القاف	٥٠ » » الثاء
٣٤٤ » » الكاف	٦٥ » » الجیم
٣٥٩ » » اللام	٧٩ » » الحاء
٣٧٤ » » المیم	٩٤ » » الخاء
٣٩٠ » » النون	١١٢ » » الدال
٤٠٦ » » الهاء	١٢٦ » » الذال
٤٢٢ » » الواو	١٤٥ » » الراء
٤٣٩ » » لام الألف	١٦٥ » » الزای
٤٥٦ » » الياء	١٨٤ » » السین
٤٧٤ القصيدة الأولى للمؤلف	٢٠٠ » » الشین
المسماة : « سعد السعود	٢١٦ » » الصاد
فی مدح سید الوجود «	٢٣٦ » » الضاد

المصحفة

٤٩٢ القصيدة الثانية للمؤلف وتسمى:

« بث الشوق والشكوى

في طلب الوصل والجدوى إلى

ذى الفضل والتقوى »

المصحفة

٥٠٨ القصيدة الثالثة للمؤلف ،

وتسمى : « بنفحة الوارد الرباني

في مدح القطب الختم سيدي

أحمد التجاني »